# الفتوحات الإلهية

## بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

---

﴿ وبالهامش كتابان ﴾

١ ـ « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي »

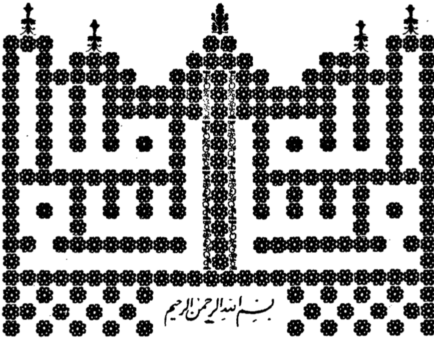
﴿ الآيات القرآنية مشكولة ﴾

٢ ـ « املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن »

لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

## الجزء الثاني

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر




الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## ﴿ سورة الانعام مكية ﴾

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثناعشر ألف ملك وهى وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الأحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية . وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى فى قلبه شيئا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش فى ظلى يوم لاظل الا ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدى وأنا ربك اه قرطبى وفى الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثانى أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فى ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه

( قوله

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ سورة الأنعام مكية ﴾
إلا وما قدروا الله

انه جمع مكرمة ومعونة وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما أن يكون جمع ميسرة كما قالوا فى البناء بن والثانى أن يكون أراد ميسورا فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف أى فعليكم نظرة والى يتعلق بنظرة (وان تصدقوا) يقرأ بالتشديد وأصله تتصدقوا فقلب التاء الثانية صادا وأدغمها ويقرأ بالتخفيف على أنه حذف التاء حذفا * قوله تعالى (ترجعون فيه) الجملة صفة يوم ويقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على أنه من رجعته أى رددته وهو متعد على هذا الوجه ولولا

(قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون . وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اهـ (قوله وهو) أى الحمد اللغوى الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشرى فى الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره فى ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أى ظاهرا او باطنا ليخرج نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصطلاحى فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اهـ كرخى (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله وهـذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى . وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية . وقوله أوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة فى الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اهـ . وقوله للإعان به أى بما ذكر من ثبوت الحمد لله أى أن الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اهـ . وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب إنما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اهـ كرخى (قوله قاله الشيخ) أى قال ماذكر وهو قوله وهو الوصف الجميل إلى آخر العبارة اهـ (قوله الذى خلق السموات والأرض) قدم السموات لشرفها لأنها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضى ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الأرض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لأنه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فانه صريح فى أن بسط الأرض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتى ايضاحه اهـ كرخى (قوله أى كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اهـ كرخى (قوله لكثرة أسبابها) أى محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أى ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهى قليلة كالنار والكواكب اهـ شيخنا . وفى البيضاوى وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها وفى شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة أسبابها اذ ما من جرم إلا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لأن مرجع كل نير الى النار على ماقيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح ان النور من جنس النار اهـ (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمانى وانما هى للتراخى بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشرى فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد أن يمتروا بعد ماثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اهـ سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفى الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أى يعدلون عن ربهم إلى غيره . والثانى أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أى ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اهـ سمين (قوله هو الذى خلقكم من طين) أى من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم اهـ خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار إلى قول الاكثران فى الكلام حـذف مضاف وهو ماقدره ومن لابتداء الغاية لأنه أخذ

الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) وهل المراد الاعلام بذلك للإعان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هـذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه

ذلك للمبنى لما لم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لا يظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لأنها فى معنى الجمع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يرجعون

(ثُمَّ قَضَى أَجَلاً) لكم تموتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وَهُوَ اللَّهُ) مستحق للعبادة (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

ترابه من وجه الأرض أحمرها وأبيضها وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق إلى المخاطبين لا إلى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة فى ازاحة الاشتباه والالتباس مع مافيه مع تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هى أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء اجماليا مستتبعا الجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوى وغيره الى أنه لاحذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر مامن مولود يولد الاو يذر على النطفة من تراب حفرته أولان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ماذكر من خلق السموات والأرض من أوضحها وأظهرها كما ورد فى قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والأرض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤن أنفسهم أعرف وبالتعامى عن الحجة النيرة أقبح اه كرخى (قوله ثم قضى أجلا) أى كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة الى وقت الموت والأجل الثانى من وقت الموت إلى البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث فى أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد فى أجل البعث وذلك قوله تعالى ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره إلا فى كتاب اه خازن . وفى السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزمانى على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهى صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهى للترتيب فى الذكر لأنها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى مضروب) أى مقدر عنده لاعلم لكم به بخلاف الأجل الأول فلكم به علم فى الجملة فلذلك أضاف الثانى اليه دون الأول اه شيخنا (قوله تشكون فى البعث) يشير به إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخى (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر . وقوله فى السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذى تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اه شيخنا . وفى أبى السعود فى السموات متعلق بالمعنى الوصفى الذى ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها مايقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوى بل مجرد ملاحظة احد المعانى المذكورة فى ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد فى قوله أسد علىّ إلى آخره مااشتهر به من وصف الجراءة اه . وفى الكرخى فى السموات وفى الأرض متعلق بالمعنى الوصفى الذى يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم فى طئ على تضمين معنى الجود الذى اشتهر به كأنك قلت هو جواد فى طئ ولا يتعلق بلفظ الله لأنه اسم لاصفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازانى شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لأن العالم إذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لايخفى عليه شئ منه اه . وفى السمين قوله وهو الله فى السموات وفى الارض فى هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها فى اثنى عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ماعادت عليه الضمائر قبله والثانى أنه ضمير القصة قاله أبو على قال الشيخ وانما فر إلى هذا لأنه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهى خلق السموات

على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم * قوله تعالى (إلى أجل) هو متعلق بتداينتم . ويجوز أن يكون صفة لدين أى مؤخر ومؤجل . وألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا إذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر فى أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أى ليكتب بالحق فيجوز أن يكون أى وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب العدل. وقيل الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أى كاتب موصوف بالعدل أو مختار (كما علمه الله) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف وهو

والارض

والارض وجعل الظلمات والنوروخلق الناس من طين الى آخرها فصار فى الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هومبتدأ والله خبره وفى السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهوالمعبود فى السموات وهوقول الزجاج وابن عطية والزمخشرى قال الزمخشرى فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء إله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب قال ابن عطية هـــذا عندى أفضل الاقوال وأكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحوهذه الصفات فجمع هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الارض كأنه قال وهوالخالق والرازق والمحيي والمميت فى السموات وفى الارض كما تقول زيد السلطان فى الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهى الذى يولى و يعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ماذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لاتساعد عليه لانهما زعما أن فى السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان فى السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الأولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الألوهية وان كان علما لان العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه من المعنى. الوجه الثانى أن فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود و بعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا. الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ماقيل فيه: ان الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهوسركم وجهركم أى يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت مافيه. الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلالة و يتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر و يعلم على هذين الوجهين مستأنف الى آخر عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر أى لانه مفهوم منه بالأولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع مافيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اه كرخى (قوله و يعلم ماتكسبون) يعنى من خير ومن شر. بقى فى الآية سؤال وهو أن الكسب اما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لاتخرج عن هذين النوعين يعنى السر والجهر فقوله و يعلم ماتكسبون يقتضى عطف الشىء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله و يعلم ماتكسبون على مايستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشىء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اه خازن (قوله وماتأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعدما بين فى الآية الأولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفى الآية الثانية امتراءهم فى البعث واعراضهم عن بعض آياته. وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددى ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترأوا عليه فى حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ماينزل اليهم آية من الآيات القرآنية

(وَجَهْرَكُمْ) ماتسرون وما تجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعلمون من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِم) أى أهل مكة (مِّنْ) زائدة (آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) من القرآن

من تمام أن يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) و يكون الكلام قد تم عند قوله أن يكتب والتقدير فليكتب كما علمه الله (وليملل) ماضى هذا الفعل أملّ وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهى تملى عليه وفيه كلام يأتى فى موضعه ان شاء الله (منه شيئا) يجوز أن يتعلق من يبخس و يكون الابتـــداء غاية البخس و يجوز أن يكون التقدير شيئا منه فلما قدمه صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا توكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لانها كلمة منفصلة عما قبلها فهى مبدوء بها وقرئ باسكانها على أن يكون أجرى المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء أو اللام نحو وهو فهو لهو (بالعدل) مثل الاولى (من رجالكم) يجوز أن يكون صفة لشهيدين و يجوز أن يتعلق باستشهدوا (فان لم يكونا) الألف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدأ محذوف

( إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ (٦) كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ) بالقرآن ( لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ ) عواقب ( مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا ) في أسفارهم إلى الشام وغيرها ( كَمْ ) خبرية بمعنى كثيراً ( أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ) أمة من الأمم الماضية ( مَكَّنَّاهُمْ ) أعطيناهم

التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ماذكر من جلائل شؤنه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكونها اه أبو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في تأتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضي المعنى لقوله كانوا و يحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضي لايقع بعد الا الا بأحد شرطين اماوقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أواقترانه بقد نحوماز يد الاقدقام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبة في قوله وما تأتيهم اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزأوا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي أن الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهوالحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لان المعرض عن الشيء قدلايكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولماظرف زمان والعامل فيه كذبوا والأنباء جمع نبأ وهومايعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الأنباء و به متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها و يجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لايعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للأنباء أي المراد بالأنباء هنا عواقب استهزائهم. وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد. وفي لفظة الأنباء ايذان بغاية العظم لما أن النبأ لايطلق الاعلى خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أوعلى ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في تو بيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هوالمتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أوعلمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أومن قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله الى الشام أي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين ومابعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل مانزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما

أي فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل أي فليشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا وقرئ في الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه أنه خفف الهمزة فقربت من الألف والمقربة من الألف في حكمها ولهذا لايبتدأ بها فلما صارت كالألف قلبها همزة ساكنة كما قالوا خأتم وعألم قال ابن جني ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة لان المفتوح لايسكن لخفة الفتحة ولو قيل انه سكن الهمزة لتوالي الحركات وتوالي الحركات يجتنب وان كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسنا (ممن ترضون) هو في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع

مكانا ( فِي ٱلْأَرْضِ ) بالقوة والسعة ( مَا لَمْ نُمَكِّنْ ) نعط ( لَكُمْ ) فيه التفات عن الغيبة ( وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ ) المطر ( عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ) متتابعا ( وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ ) تحت مساكنهم ( فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ) بتكذيبهم الأنبياء ( وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا )

كذبوا الأنبياء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناهم فى الارض) عداه بنفسه . وقوله مالم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه فى كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكناله فى الأرض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشرى وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه و بحرف الجر والاكثر تعديته باللام نحو مكنا ليوسف . انا مكنا له . أولم نمكن لهم ، وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته و نصحت له قلت و بهذا قال أبو على والجرجانى اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن ما ليكون تفسيرا لها لكان أوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما فى السمين . وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أى أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفى عبارته ضيق و بسطها يعلم من الخازن ونصه : يعنى أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددنا لهم فى العمر والبسطة فى الأجسام والسعة فى الأرزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم) فى ماهذه ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى وهى حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذى لم نمكن لكم والعائد محذوف أى الذى لم نمكنه لكم والثانى أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لاينقاس . الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أى شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أى فى الخطاب فى لكم الذى هو خطاب لاهل مكة . وقوله عن الغيبة أى التى يقتضيها السياق فى قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية مالم نمكن لأهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر فى علم البديع ووجهه حث السامع و بعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخى (قوله تجرى من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية كان تجرى مفعولا ثانيا وان جعلناها تخاذية كان حالا اه سمين ( قوله فأهلكناهم بذنوبهم ) أى أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر مابه الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أى أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخر بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ماذكر من اهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرنى ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثانى لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالأظهر أن الحقيقة هى القوم لان غالب مايطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالأصالة غالبا ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازنى تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن

بينهما وقيل هو بدل من رجالكم وأصل ترضون ترضوون لان لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف أى ترضونه كائنا من الشهداء ويجوز أن يكون بدلا من من (أن تضل) يقرأ بفتح الهمزة على أنها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لأن تضل احداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فان قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضل احداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ما قاله سيبويه أن هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب أن تقدم مافيه السبب فيجعل فى موضع المسبب لأنه يصير اليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها ومعلوم أنك لم

معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون ، قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا مابين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الزهراوي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن مابين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأى الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو القدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أى أهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اهـ سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعانى والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التى كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اهـ وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوى بالورق وهو تفسير بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اهـ . وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اهـ . وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اهـ . وفي القاموس الكاغد القرطاس اهـ . وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والافهو طرس وكاغد اهـ (قوله كما اقترحوه) أى طلبوه كما سيأتى في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اهـ شيخنا . وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اهـ . وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله اياه من غير سبق روية اهـ . وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر ابن الحرث وعبدالله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اهـ (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اهـ سمين (قوله لانه أنفى للشك) أى لان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس ولان الغالب أن اللمس بعد المعاينة اهـ كرخى (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار في مقام الاضمار اهـ (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والاسحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اهـ سمين (قوله وقالوا لولا أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اهـ سمين . ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين : الاول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ . والثانى قوله ولو جعلناه ملكا الخ اهـ شيخنا (قوله يصدقه) أى يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة اهـ شيخنا (قوله لقضى الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح الى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اهـ شيخنا

(قوله

---

مكتوبا (فِي قِرْطَاسٍ) رق كما اقترحوه (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا وعنادا (وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد ﷺ (مَلَكٌ) يصدقه (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) بهلاكهم (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

---

تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لأدعم بها الحائط اذا مال فكذلك الآية تقديرها لأن تذكر احداها الاخرى اذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأنه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة أن تذكر احداها الأخرى اذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ ان بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و (إحداهما)

(قوله من اهلاكهم) أى من غير امهال . وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أى المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم فى قوله وماتأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا لهما أنت الا بشر مثلنا و يستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لايفيدهم شيئا بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أبى السعود والمعنى لوجعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى ايثار رجلا على بشرا ايذان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله اذ لاقوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لايستطيعون أن ينظروا الى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الأنبياء فى صور الانس كما جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار على هذا القدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أى خلطنا عليهم ما يلبسون مايخلطون على أنفسهم اه بيضاوى . وفى الكرخى زدناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أى ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا مايلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبى عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية لزم الأمر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس اما لكونه فى صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولوقوعه(١) فى صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل مايلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفى الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا لحقهم من اللبس مثل مالحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله مايلبسون) فى ما قولان: أحدهما أنها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم مايخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها . الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل مايلبسون على غيرهم و يشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر و برسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى وفيه

(١) فى أبى السعود أو لوقوعه وهو الأنسب اه

اهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى المنزل اليهم (مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ) أى الملك (رَجُلًا) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لاقوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ماهذا إلا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

الفاعل و (الأخرى) المفعول ويصح فى المعنى العكس الا أنه يمتنع فى الاعراب على ظاهر قول النحويين لان الفاعل والمفعول اذا لم يظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع يخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك كسر عيسى العصا وهذه الآية من هذا القبيل لان النسيان والاذكار لايتعين فى واحدة منهما بل ذلك على الابهام وقد علم بقوله فتذكر أن التى تذكر هى الذاكرة والتى تذكر هى الناسية

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ) وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك ( قُلْ ) لهم (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا ( قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ )

وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزئون) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون ويستهزئون خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى «ان تسخروا منا فانا نسخر منكم» والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم. وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط . وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء. وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به وينكرونه اه (قوله قل سيروا في الارض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الأمم . وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر في آثار الهالكين لا يتم الا بعد انتهاء السير الى أماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الأمر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها . والثاني النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى «والعاقبة للمتقين» وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى «ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى» «فكان عاقبتهما أنهما في النار» فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى «فبشرهم بعذاب أليم» وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ما له صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي في السموات والارض أي استقر وثبت لمن. وقوله قل لله قيل انما أمره أن يجيب أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر الى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد أن

كما علم من لفظ كسر من يصح منه الكسر فعلى هذا يجوز أن يجعل احداهما فاعلا والأخرى مفعولا وأن يعكس (فان قيل) لم لم يقل فتذكرها الاخرى (قيل) فيه وجهان: أحدهما أنه أعاد الظاهر ليدل على الابهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده الى المذكور . والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فتذكرها وهذا يدل على أن احداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لان الضمير هو المظهر بعينه والمظهر الاول فاعل تضل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الناسية هي المذكرة وذا محال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعول (يأب) وتقديره ولا يأب الشهداء اقامة

يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اهـ أبو السعود (قوله ان لم يقولوه) أى ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لا جواب غيره الأظهر التفريع أو التعليل أى فلا جواب غيره أو لأنه لا جواب غيره اهـ شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أى قضى وأوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أمهلكم وأمدلكم فى العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاده بهذه الآية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بأن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتى القسم والجواب بمحل الاعراب والذى ينبغى فى هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اهـ سمين (قوله فضلا منه) أى ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لأنه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لأن اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اهـ كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والأمر بالعكس أجيب بأن سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه أصلا اهـ كرخى أى فمعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح التسبب فى قوله فهم لا يؤمنون اهـ (قوله وله ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أى استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لأن السكون هو الاصل والحركة طارئة اهـ كرخى وفى السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك . والثانى أنها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقل أى قل هو لله وقل وله ما سكن وما موصولة بمعنى الذى ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الأول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعديه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لابد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لأن كل متحرك قد يسكن وقيل لأن المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اهـ (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء فى المضارع . وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به

ان لم يقولوه لا جواب غيره (كَتَبَ) قضى (عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم إلى الايمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ليجازيكم بأعمالكم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى كل شىء

---

الشهادة وتحمل الشهادة و(اذا) ظرف ليأب ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف و(أن تكتبوه) فى موضع نصب بتسأموا وتسأموا يتعدى بنفسه وقيل بحرف الجر و(صغيرا أو كبيرا) حالان من الهاء و(الى) متعلقة بتكتبوه ويجوز أن تكون حالا من الهاء أيضا و(عند الله) ظرف لأقسط واللام فى قوله (للشهادة) يتعلق بأقوم وأفعل يعمل فى الظروف وحروف الجر وصحت الواو فى أقوم كما صحت فى فعل التعجب وذلك لجموده واجرائه مجرى الأسماء الجامدة وأقوم يجوز أن يكون من أقام المتعدية لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقوله تعالى أى الحزبين أحصى فيكون المعنى أثبت لاقامتكم الشهادة

فهو ربه وخالقه ومالكه (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما يقال (ٱلْعَلِيمُ) بما يفعل (قُلْ) لهم (أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) أعبده (فَاطِرِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الأمة (وَ) قيل لى (لَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة

---

ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو و (ألا ترتابوا) فى موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أو الى أن لا ترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و (حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و (تديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه تقديره الا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة

---

ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ماذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الأول لا على الفعل ايذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا . اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون إشارة الى أنه بمعنى معبودا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به الى أن المراد بالولى المعبود لأن الانكار بماذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لأنه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فاتفقت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا . وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته ففطرة الله ماركز من القوّة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شىء أعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال إياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى لا ينبغى لى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل إنى أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الامة أى فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى أنه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أى أول فريق أسلم وأن تكون موصولة أى أول الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير فى أسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى انى أمرت بماذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا . وفى السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما أنه على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ماقبله لفظا لقال وأن لا أكون واليه نحا الزمخشرى فانه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الأول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله إنى أخاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) أى أو بمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كل (١) فيدخل فيه ماذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان

---

(١) كذا بخط المؤلف ولعله سبق قلم وفى أبى السعود أى عصيان كان اه كذا بهامش المؤلف

عصيت

عصيت ربى استحقيت العذاب العظيم اه كرخى . وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه
لدلالة ماقبله عليه ولذلك جيء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة
بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب . والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل
انى أخاف عاصيا ربى وفيه نظر اذ المعنى يأباه وأخاف ومافى حيزه خبر لان وان ومافى حيزها فى محل نصب
بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل
من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله
العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف
على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله
عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لانه يقتضى أن من موصولة مع
أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف
العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وان يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر)
أى وسوء حال فالضر اما فى نفس كقلة العلم والفضل والعفة واما فى البدن كعدم جارحة ونقص
ومرض واما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله الا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل
من محل لا كاشف فان محله الرفع على الابتداء . والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى
(قوله وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية يونس وان يردك
بخير فلا راد لفضله . وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور فى الشرطية
الاولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير . وقوله ولا يقدر
على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء
أى ولا على ايصاله أى الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شيء) أى فالقهر اما أن يراد به الغلبة أو التذليل
وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى . وعبارة
الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه
الذى يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره
وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذى لا يعجزه شيء أراده . ومعنى فوق
عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر
الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة
وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف
نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب
عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه اه (قوله مستعليا فوق عباده)
أى استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا اشارة الى أن
الظرف فى محل الحال وأنه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى . وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه
أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة . والثانى أنه مرفوع على
أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر . والثانى أنه فوق عباده بالغلبة والقهر . والثالث أنه
منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى
وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فانا لا نرى أحدا

(مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أى أراد له الخير (وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى لا يعجزه شيء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم * ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم

---

فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد فى كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حال حضور التجارة ودخلت الفاء فى (فليس) ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها و (ألا تكتبوها) تقديره فى ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف فى موضعه من الاعراب فى غير موضع (ولا يضار كاتب) فيه وجوه من القراآت قد ذكرت فى قوله لا تضار والدة وقرئ هنا باسكان الراء مع التشديد وهى ضعيفة لأنه فى التقدير جمع بين ثلاث سواكن الا

نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر اه خازن (قوله ايتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا ابدل ثانى الهمزين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدا) والأصل شهادة أى شىء أكبر أو أى شىء شهادته أكبر و يعلم من هذا جواز اطلاق الشىء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شىء لا كسائر الأشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أى الله أكبر شهادة . وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اه شيخنا . وفى السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأى من حيث اللفظ والمعنى و يجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأى من حيث المعنى أى أنها دالة على الجواب وليست بجواب اه (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بينى و بينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبى ﷺ فان حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات فى الألفاظ دون الأفعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى . وقوله بينى و بينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله على صدق) أى لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها بقوله وأوحى الىّ هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبى ﷺ فى الجواب بقوله الله شهيد بينى وبينكم مع أن ذلك لا يكفى من غيره والاقتصار على ذكر الانذار لما أن الكلام مع الكفار اه كرخى (قوله وأوحى الىّ الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعنى أن الله يشهد لى بالنبوة لأنه أوحى الىّ هذا القرآن ونزوله علىّ شهادة من الله بأنى رسوله اه خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه فى محل نصب عطفا على المنصوب فى لأنذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أى ولأنذر الذى بلغه القرآن . والثانى أن فى بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذى بلغ الحلم فالعائد هنا مستتر فى الفعل . والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع فى لأنذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لأنذركم به ولينذركم الذى بلغه القرآن اه سمين (قوله أى بلغه القرآن) أى ممن يأتى بعدى الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم . قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى وكلمه اه خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت لخبر ان وأصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر اه شيخنا . وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها فى حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أى شىء أكبر شهادة وأن يقول أئنكم لتشهدون و يحتمل أن لا تكون داخلة فى حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لان ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام انكار) أى لا تنبغى ولا تصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أى أن مع الله آلهة أخرى أى بل أجحد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل انما هو إله واحد) أى و بذلك أشهد اه خازن . و يجوز فى ما هذه وجهان : أظهرهما أنها كافة لان عن عملها وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته . والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وهو مبتدأ وإله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول فى محل نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذى هو إله واحد ذكره أبو البقاء

وهو

إيتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قُلْ) لهم (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) تمييز محول عن المبتدأ (قُلِ اللَّهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ) يا أهل مكة (بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) استفهام انكار (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الأصنام

أن له وجها وهو أن الألف لمدها تجرى مجرى المتحرك فيبقى ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجرى الوقف أو يكون وقف عليه وقيفة يسيرة وقد جاء ذلك فى القوافى * والهاء فى (فانه) تعود على الاباء أو الاضرار و (بكم) متعلق بمحذوف تقديره لاحق بكم (ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل فى اتقوا تقديره واتقوا الله مضمونا التعليم أو الهداية و يجوز أن

وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول تعينه فى قوله تعالى انما الله إله واحد اذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدرى ماوجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا فى زمن النبي وهذا تكذيب لهم فى قولهم أى العرب ان اليهود والنصارى لايعرفونه روى أن النبي لما قدم المدينة وأسلم عبدالله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولاأدرى ماتصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبر والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه فى قوله وأوحى الى هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو إله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ماذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر فى عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فى محله أربعة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لايؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط. الثانى أنه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج. الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم. الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة يكون قوله فهم لايؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها. ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يؤدى الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أى من أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة فى النار اه كرخى (قوله أى لا أحد أظلم الخ) أى لجمعهم بين أمرين لايجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ماهو ثابت بالحجة هذا ماجرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الأمرين أولان المعنى لاأحد أظلم ممن ذهب الى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (قوله انه لايفلح الظالمون بذلك) يعنى أنهم لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب اه كرخى (قوله واذكر) أى للناس تحذيرا لهم أى اذكر هذا اليوم من حيث مايقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أى كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته أى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ فى التخويف والثانى أنه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) منهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بذلك (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا

يكون حالا مقدرة * قوله تعالى (فرهن) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالوثيقة أو التوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن مثل سقف وسقف وأسد وأسد والتسكين لثقل الضمة بعد الضمة وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن وقد قرىء به مثل كلب وكلاب والرهن مصدر فى الاصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذين اؤتمن) اذا وقفت على الذى ابتدأت أوتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التى هى فاء الفعل فاذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت الواو الى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذى محذوفة لما ذكرنا

(أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أنهم شركاء الله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (فِتْنَتُهُمْ) بالنصب والرفع أى معذرتهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر نعت والنصب نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال تعالى (انْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) بنفى الشرك عنهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ

---

وقد قرئ به و(أمانته) مفعول يؤد لا مصدر اؤتمن والامانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرئ بالياء على الغيبة لان قبله غيبا الا أن الذى قبله مفرد فى اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فانه) الهاء ضمير من ويجوز أن تكون ضمير الشان و(آثم) فيه أوجه أحدها أنه خبر ان و(قلبه) مرفوع به والثانى كذلك الا أن قلبه بدل من آثم لا على نية طرح الأول والثالث أن قلبه بدل من الضمير فى آثم والرابع أن قلبه مبتدا وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وأجاز قوم قلبه بالنصب على التميز وهو بعيد لانه معرفة * قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء و يعذب) يقرآن

---

لقوله لايفلح الظالمون والتقدير انه لايفلح الظالمون اليوم فى الدنيا و يوم نحشرهم قاله محمد بن جرير. الثالث أنه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل. الرابع أنه مفعول به باذكر مقدرا. الخامس أنه مفعول به أيضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو الذى قبله فلا يعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد و يعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها وهما لغتان فى المضارع من بابى ضرب وقتل كما فى المصباح والضمير المنصوب فى نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم و يدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم و يجوز أن يكون توكيدا عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخى الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما أى تزعمونهم شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير فى نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما أظهر تنبيها على قبح الشرك اه سمين (قوله أين شركاؤكم) اضافتها اليهم لما أن شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبىء عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ماجرى بينها و بينهم من التبرى من الجانبين وانقطاع مابينهم من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب فى أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهى من حيث هى شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اه كرخى (قوله أنهم شركاء لله) فان المحذوفة مع معموليها سادّة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) فعلى الأولى يجوز فى فتنتهم الرفع على أنه اسم يكون وخبرها الا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر فى ربنا وعلى الثانية يتعين النصب فى فتنتهم على التوجيه السابق و يتعين النصب أيضا فى ربنا فالقراءات ثلاثة وان كانت عبارة الشارح توهم أنها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب فى فتنتهم مع تعين الجر فى ربنا وأن قراءة الياء يتعين فيها النصب فى كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا (قوله أى معذرتهم) أى جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اه كرخى (قوله الا أن قالوا) أى فقد كذبوا فى الآخرة كما كان دأبهم فى الدنيا فكذبوا فى هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا و بين قوله ولايكتمون الله حديثا هو ان فى القيامة مواقف مختلفة ففى بعضها لايكتمون وفى بعضها يكتمون بل يكذبون و يحلفون كما فى قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لايسئل عن ذنبه إنس ولا جان اه كرخى (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصبها فى قوله كيف تكفرون بالله وقد قدم بيانه وكيف وما بعدها فى محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه فى يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه فى صورة الماضى وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا فى حيز النظر و يجوز أن يكون استئناف اخبار فلا يندرج فى حيز

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ه على الله من الشركاء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) إذا قرأت (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (لـ) أن (لا) (يَفْقَهُوهُ) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) صمما

---

بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر وبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفا على المعنى باضمار أن تقديره فأن يغفر وهذا يسمى الصرف والتقدير يكن منه حساب فغفران وقرئ في الشاذ بحذف الفاء والجزم على أنه بدل من يحاسبكم * قوله تعالى (والمؤمنون) معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و(كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم (آمن) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وأفرد الضمير في آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لان الذي معه جمع ويقرأ وكتابه على الافراد وهو جنس ويجوز أن يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والاسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو في موضع الحال وأضاف (بين) الى (أحد) لأن أحدا في معنى الجمع (وقالوا) معطوف على آمن

---

المنظور اليه . وقوله ما كانوا يجوز في ما أن تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لابد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به الى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخي . وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما. وايقاع الافتراء عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنه نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن . وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها. وانما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخي (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الأكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لأكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا . وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي آذانه وقرا فعلى الأول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا. والأكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع ، وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أي جعلته في كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا وأكنانا الا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستتر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الأجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون . وقوله تعالى ما تكن صدورهم. وكنان يجمع على أكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان . وفي المصباح كننته أكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالألف أخفيته ، وقال أبو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا واكتن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفي آذانهم وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير وأوقر بعيره بالألف ووقرت الأذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعنى

فلا يسمعونه سماع قبول (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَٰذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبي ﷺ (وَيَنْأَوْنَ) يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالنأى عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك

فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقر من باب وعد جلس بوقار. وأوقرت النخلة بالألف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل ان المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى اذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل . وقوله يجادلونك حال من الواو في جاءوك . وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اهـ شيخنا . وفي السمين ويصح أن تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ونصه: حتى اذا جاءوك أي بلغ عنادهم الى أنهم اذا جاءوك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اهـ كرخي (قوله الأساطير الاولين) في المختار والأساطير الأباطيل والواحد أسطورة بالضم واسطارة بالكسرة اهـ . وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل أسطورة وقيل أسطور وقيل إسطار وقيل إسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات . والثاني أنه جمع جمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس . والثالث أنه جمع جمع الجمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروى عن الزجاج وهذا ليس بشيء فان أسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة . الرابع أنه اسم جمع . قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لأن النحويين قد نصوا على أنه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح أسطار وأساطير . وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة اهـ (قوله كالأضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الأعاجيب اهـ شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضميرين أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا . والثاني ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاءوك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اهـ سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه . وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني عن أذاه اهـ شيخنا . وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشار الى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات أن الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك أن جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي أن يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم واذا حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن إيذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهـ (قوله بالنأى عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) أي باهلاكهم أنفسهم

(غفرانك) أي اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك * قوله تعالى (كسبت) وفي الثانية (اكتسبت) قال قوم لا فرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها وقال ذوقوا ما كنتم تكسبون فجعل الكسب في السيئات كما جعله في الحسنات وقال آخرون اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما يؤول اليه (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمز والتخفيف

(قوله

(قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول الناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب للنبي أو لكل أحد اه أبو السعود. وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيئا عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى حالهم و يجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضي فاذ باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتي يوم القيامة الا أنه أبرز في صورة الماضي لتحقق الوعد . والثاني أنها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذي حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر . وقيل يجوز أن تكون بمعنى في وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدي على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم أسمع شيئا في كلام العرب أوقفت فلانا الا أني لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك ههنا لكان عندي حسنا وانما كان حسنا لان تعدي الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره في وقف التعدي أوقفته اه سمين (قوله نرد الى الدنيا) أي لنؤمن بدليل قوله الآتي للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أي بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هي التي تخطر حينئذ ببالهم و يتحسرون على ما فرطوا في حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي . وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم. وقوله ورفع الاول ونصب الثاني الخ هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر فأما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه: أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد و يكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين . والثاني أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين في التمني . والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمني وما في حيزها فليست داخلة في التمني أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول كأن التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار أن بعد الواو التي بمعنى مع كقولك ليت لي مالا وأنفق منه فالفعل منصوب باضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعي معطوفا عليه وليس قبلها في الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم أنا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير ياليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أي ياليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الأشياء أعني الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك أن شرط اضمار

---

(وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا نُرَدُّ) إلى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمراً عظيما قال تعالى (بَلْ)

---

والماضي آخذته وهو من الاخذ بالذنب وحكى واخذته بالواو

﴿سورة آل عمران﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) قد تقدم الكلام عليها في أول سورة البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف في اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لان جميع هذه الحروف التي على هذا المثال تسكن اذا لم يلقها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق وك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها . والثاني ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الأخفش كسرها وفيه من القبح ما ذكرنا . وقيل فتحت لان حركة همزة الله ألقيت عليها

للاضراب عن إرادة الايمان المفهوم من التمنى (بَدَا) ظهر (لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (وَلَوْ رُدُّوا) إلى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى وعدهم بالايمان (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى

---

وهذا بعيد لان همزة الوصل لاحظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة فى الله همزة قطع وانما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لانها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا اله الاهو الحى القيوم) قد ذكر اعرابه فى آية الكرسى (نزل عليك) هو خبر آخر وماذكرناه فى قوله لاتأخذه فمثله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و (الكتاب) بالرفع وفى الجملة وجهان : أحدهما هى منقطعة. والثانى هى متصلة بماقبلها والضمير محذوف تقديره

---

أن بعدهذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها فى قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثانى فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ماتقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ماتقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب فى التمنى أواستأنفه الا أن المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أى لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعنى من احتماله العطف على مفرد والحالية أوالاستئناف ولايخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين فى التمنى وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أى بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ماتقدم الا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراءة أبى شاذا ونحن نكون من المؤمنين اهـ سمين (قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ) أى عما ينبئ عنه التمنى من الايمان أى ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة فى الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اهـ أبوالسعود وعبارة زاده يعنى أن بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أى ليس الأمر كما قالوه من أنهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعنى أن التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين فى الايمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لأجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمنى لهم اهـ (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ماكنا مشركين اهـ شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية . وقوله فتمنوا ذلك أى الايمان ضجرا لامحبة وارادة له اهـ كرخى فالتمنى الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمنى الذى أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة فى القرآن لاتكون أبدا اهـ كرخى (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أى للحكم الأزلى به اهـ كرخى (قوله فى وعدهم بالايمان) أى الذى فى ضمن تمنيهم اهـ كرخى (قوله وقالوا ان هى) عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هى الخ اهـ أبوالسعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أوهى مستأنفة ليست داخلة فى حيز لو أوهى معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشرى الوجهين الاول والاخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لو ردوا لكفروا ولقالوا ان هى الاحياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون فى كل شىء والوجه الاول منقول عن أبى زيد الا أن ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم فى الآية بعدها على البعث والاشارة اليه فى قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو فى الآخرة وانكارهم ذلك انما هو فى الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به فى الدار الآخرة غير مناف لانكارهم اياه فى الدنيا اهـ (قوله ان هى الاحياتنا) ان نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها أى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها فى الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى

أبرزوها

أبرزوها محصورة فى نفى واثبات وهى ضمير مبهم يفسره خبره أى لايعلم مايراد به الابذكر خبره وهو من الضمائر التى يفسرها مابعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله اذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أوملك ربهم وجزاء ربهم. والثانى أنه من باب المجاز لأنه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدى سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشرى اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق. والثانى أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبوالسعود. قال ابن عباس فى القيامة مواقف ففى موقف يعترفون بما ينكرونه فى الدنيا وفى موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله انه لحق) نبه به على أن بلى تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله اه كرخى فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به فى الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك أو بكل مايجب الايمان به فى الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اه أبوالسعود (قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أى لا للخسر لأن خسرانهم لاغاية له أى مازال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت ومافيه من الأهوال فلما كان الموت من مبادى الساعة سمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه أبوالسعود بتصرف (قوله بغتة) فى نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر فى موضع الحال من فاعل جاءتهم أى مباغتة أو من مفعوله أى مبغوتين. الثانى أنها مصدر على غير المصدر لأن معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا. الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أى تبغتهم بغتة. الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشىء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لايقال فيه بغتة والألف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لأنها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى. وقوله قالوا جواب اذا اه سمين (قوله هى شدة التألم) أى شدة التلهف والتحسر على مافات. وقوله فاحضرى ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا. وفى السمين قوله ياحسرتنا هذا مجاز لأن الحسرة لايتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله ياويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اه (قوله على مافرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشىء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبى السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا ياحسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدا ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ. والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار. وقيل هو

(إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى رَبِّهِمْ) لرأيت أمراً عظيما (قَالَ) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أَلَيْسَ هٰذَا) البعث والحساب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) انه لحق (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) به فى الدنيا (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللّٰهِ) بالبعث (حَتَّى) غاية للتكذيب (إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ) القيامة (بَغْتَةً) فجأة (قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (عَلَى مَا فَرَّطْنَا) قصرنا (فِيهَا) أى الدنيا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ)

---

من عنده و (بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) ان شئت جعلته حالا ثانية وان شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وان شئت جعلته حالا من الضمير فى المجرور و (التوراة) فوعلة من ورى الزند يرى اذا ظهر منه النار فكأن التوراة ضياء من الضلال فأصلها وورية فأبدلت الواو الاولى تاء كما قالوا تولج وأصله وولج وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها. وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة

بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي الاشتغال بها (إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء

الفتحة فانقلبت الياء ألفا كما قالوا في ناصية ناصاة ويجوز امالتها لان أصل ألفها ياء (والانجيل) افعيل من النجل وهو الاصل الذي يتفرع عنه غيره ومنه سمي الولد نجلا واستنجل الوادي اذا نز ماؤه . وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب اذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالانجيل الذي هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير اذ ليس الأن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعه و (من قبل) يتعلق بأنزل و بنيت قبل لقطعها عن الاضافة والاصل من قبل ذلك فقبل في حكم بعض الاسم و بعض

حقيقة . وفي الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لأنه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الأعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم في قوله فلمسوه بأيديهم لأن اليد أقوى في الادراك اللمسي من غيرها والأوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزن في الأصل الثقل ومنه وزرته أي حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لأنه يتحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها . وقيل الأصل في ذلك الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزن للذنب تشبيها به في ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اه سمين . وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اه (قوله بأن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن . قال قتادة والسدي ان المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اه (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين في أنفسهما . واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل اه أبو السعود (قوله أي الاشتغال بها) يشير به الى تقدير مضاف أي ما أشغالها وأعمالها . وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أي التي هي محل الحياة الأخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (قوله وفي قراءة ولدار الآخرة) أي بالاضافة وفي هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك أيضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لأن الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين أنه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأوردوا ما قدمته من الأمثلة قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الأولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما أجمع عليه في يوسف ولدار الآخرة خير وفي مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) أي خير من الحياة الدنيا لأن منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

تعقلون أوألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أى ويكون فيه التفات (قوله ذلك) أى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وأن مايفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وانه ينتقم منهم لامحالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام فى حيزها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فانهم لايكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لايحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بأن التكذيب فى الحقيقة لى وأنا الحليم الصبور فتخلق بأخلاق ويحتمل أن يكون المعنى انه يحزنك قولهم لأنه تكذيب لى فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفى السمين . وقال الزمخشرى المعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله لأنك رسوله المصدق فهم لايكذبونك فى الحقيقة انما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وانما أهانونى وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه (قوله فى السر) دفع بهذا التناقض بين نفى التكذيب هنا وبين اثباته فى قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ما قاله وحاصل الدفع ان المنفى التكذيب فى السر والمثبت التكذيب فى العلانية وقد صرح الخازن بالأمرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفى تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن على رضى الله عنه ان أبا جهل قال للنبى انا لانكذبك ولكن نكذب الذى جئت به اه من الخازن (قوله أى لاينسبونك الى الكذب) أشار بهذا الى أن الهمزة على هذه القراءة التى هى من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخى الهمزة للمصادفة أى لايلفونك كاذبا أى لايصادفونك أو للنسبة أى لاينسبونك الى الكذب اعتقادا أو للتعدية أى لايقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أى فى العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذى هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفى ما فى القلب ثباته أو اثبات ما فى القلب نفيه اه كرخى. وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفى من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبى) وذلك لأن عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أى على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت أى كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثانى أنه معطوف على فصبروا أى فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا فى صلة الحرف المصدرى والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع أن يكون مستأنفا . قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا

والياء ذلك فيؤمنون (قَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ إِنَّهُ) أى الشأن (لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) لك من التكذيب (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لاينسبونك إلى الكذب (وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ) وضعه موضع المضمر (بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يَجْحَدُونَ) يكذبون (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا

الاسم لايستحق اعرابا (هدى) حال من الانجيل والتوراة ولم يثن لأنه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الانجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز أن يكون صفة لهدى وأن يكون متعلقا به (والفرقان) فعلال من الفرق وهو مصدر فى الأصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان * قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف * قوله تعالى (فى الارض)

وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد الهمزة من آذى يؤذي رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اهـ سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وان جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا إياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اهـ سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لا نفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله ﷺ خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الأقوال اهـ أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه من الأمور والجار والمجرور في محل رفع على أنه فاعل اما باعتبار مضمونه أي بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبأ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الأول نصره تعالى اياهم بعد اللتيا والتي وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم و بين أممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاء العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين اهـ أبو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اهـ (قوله وان كان كبر عليك اعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب على أنها خبر لكان مقدم على اسمها لأنه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهـ أبو السعود. والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال لأن كان لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الأفعال اهـ كرخي. وسبب نزول هذه الآية أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الآية اهـ أبو السعود (قوله فان استطعت الخ) شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم الى ما سألوه اقتراحا فان



حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ( وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) مواعيده ( وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ما يسكن به قلبك ( وَإِنْ كَانَ كَبُرَ) عظم ( عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ) عن الاسلام لحرصك عليهم ( فَإِنِ اسْتَطَعْتَ

يجوز أن يكون صفة لشيء وأن يكون متعلقا بيخفى *قوله تعالى (في الأرحام) في متعلقة بيصور ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أي يصوركم وأنتم في الأرحام مضغ ( كيف يشاء) كيف في موضع نصب بيشاء وهو حال والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم وقيل كيف ظرف ليشاء وموضع الجملة حال تقديره يصوركم على مشيئته أي مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أي يصوركم متقلبين على مشيئته (لا اله الا هو العزيز الحكيم) هو مثل قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم *قوله تعالى (منه آيات) الجملة في موضع نصب على الحال من الكتاب ولك أن ترفع آيات بالظرف لأنه قد اعتمد ولك أن ترفعه بالابتداء والظرف

استطعت الخ اه أبو السعود (قوله أن تبتغى) أى تطلب هذا معناه الأصلى والمراد هنا تتخذ والتعبير بالابتغاء للايذان بأن ماذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة فى حرصه على اسلام قومه وترامیه الى حيث لوقدر أن يأتى بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم مالا يخفى اه أبو السعود (قوله سربا) أى تنفذ فيه الى جوف الارض اه أبو السعود. وفى السمين والنفق السرب النافذ فى الارض وأصله فى جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك أن اليربوع يحفر فى الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يدقق بالحفر مايقارب وجه الارض فاذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله فى الارض ظاهره أنه متعلق بالفعل قبله و يجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهى صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لايكون الا فى الارض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغى أى وأنت فى الارض قال وكذلك فى السماء يعنى من جواز الأوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغى أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذنى سلما لحاجتك أى سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) أى من تحت الارض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الأولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالى وهذا عندهم لاينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه فى مادة المساواة بين المقدم والتالى كما هنا ففيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان مايقترحونه من الآيات طمعا فى ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت أنه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثانى المقترحون و يراد بالنهى منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهى الذى هو الوصف الجامع بينه عليه السلام و بينهم اه أبو السعود. وفى الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعنى لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله بذلك) أى بأنه لو أراد ايمانهم لآمنوا أى بأن ما أراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تقرير لما مر من ان على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفى السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثانى ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من

أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا ) سربا ( فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا ) مصعدا ( فِي ٱلسَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ) مما اقترحوا فافعل المعنى إنك لاتستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ) هدايتهم ( لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ( فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ) بذلك ( إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ) دعاءك إلى الايمان (ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ) سماع تفهم واعتبار ( وَٱلْمَوْتَىٰ ) أى الكفار شبههم بهم

خبره (هن أم الكتاب) فى موضع رفع صفة لآيات وانما أفرد أما وهو خبر عن جمع لان المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى و يجوز أن يكون أفرد فى موضع الجمع على ماذكرنا فى قوله وعلى سمعهم و يجوز أن يكون المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أى فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات و ( متشابهات ) نعت لأخر (فان قيل) واحدة متشابهات متشابهة وواحدة أخر أخرى والواحد هنا لا يصح أن يوصف بهذا الواحد فلا يقال أخرى متشابهة الا أن يكون بعض الواحدة

في عدم السماع ( يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ) في الآخرة ( ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ) يردون فيجازيهم بأعمالهم ( وَقَالُوا ) أي كفار مكة ( لَوْلَا ) هلا ( نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ) كالناقة والعصا والمائدة ( قُلْ ) لهم ( إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ ) بالتشديد والتخفيف ( آيَةً ) مما اقترحوا ( وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها ( وَمَا مِنْ ) زائدة ( دَابَّةٍ ) تمشي ( فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ) في الهواء ( بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ( مَا فَرَّطْنَا ) تركنا ( فِي الْكِتَابِ ) اللوح المحفوظ ( مِنْ ) زائدة ( شَيْءٍ ) فلم نكتبه

يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي انما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا أن هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا أن يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع أنه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب أنه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اه كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرأوا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية اه أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اه كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جرى العادة اه كرخي (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشي في الارض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير الشيء هنا اه شيخنا (قوله الا أمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دواب ولا طيور الا أمم أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لايخرج عن هاتين الحالتين اما أن يدب على الارض أو يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اه خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي أنها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما أن جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي أن الذكر منها يعرف الأنثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ

يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وانما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفرده بمفرده (قيل) التشابه لايكون الا بين اثنين فصاعدا فاذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع

وعلى

وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبت فى القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شىء يحتاج اليه المكلفون اه **(قوله ثم الى ربهم يحشرون)** بيان لأحوال الأمم فى الآخرة بعد بيان أحوالها فى الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم فى وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود **(قوله فيقضى بينهم الخ)** يشير به الى أنه عائد على الأمم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اه كرخى **(قوله للجماء)** أى فاقدة القرون اه مختار . وفى المصباح وجمت الشاة جمما من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه **(قوله ثم يقول لهم)** أى الأمم **(قوله والذين كذبوا بآياتنا)** متعلق بقوله مافرطنا فى الكتاب من شىء والموصول عبارة عن المعهودين فى قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده اه أبو السعود **(قوله فى الظلمات)** خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما فى قوله صم بكم عمى والمراد به بيان كمال عراقتهم فى الجهل بسوء الحال فان الأصم الأبكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم مافى ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان فى الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود . وقيل انه حال من الضمير المستكن فى الخبر اه سمين . وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أى ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا . وعبارة الخازن فى الظلمات يعنى فى ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لايهتدون سبيلا اه **(قوله من يشأ الله الخ)** تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لايتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره مابعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقها به اه أبو السعود **(قوله أخبرونى)** استعمال أرأيت فى الاخبار مجاز أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشىء سببا للاخبار عنه والابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب . قال أبو حيان فى النهر ومذهب البصريين أن التاء هى الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائى أن الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الاول ومذهب الفراء أن التاء هى حرف خطاب كهى فى أنت وان أداة الخطاب بعده هى فى موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرنى أن يتعدى تعديته لأن أخبرنى يتعدى بعن تقول أخبرنى عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية فى موضع المفعول الثانى كقولك أرأيتك زيدا ماصنع فما بمعنى أى شىء مبتدأ وصنع فى موضع الخبر والمفعولان فى هذه الآية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أى العذاب لأن المسئلة من باب تنازع عاملين رأى وأتى فى معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فاعمل الثانى وأضمر فى الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثانى لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهى قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف فى أرأيتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائى أمران أحدهما ان هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا . مافعل فلو جعلت

---

(ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَإِ اللَّهُ) اضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (قُلْ) يامحمد لأهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبرونى

---

لان كل واحد من مفرداته يشابه باقيها فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وان كان لايقال فى الواحد يقتتل (ماتشابه منه) مابمعنى الذى ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والتأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول اذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا و(يقولون) فى موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ أى كله أو كل منه و(من عند) الخبر

(إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) فى الدنيا (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) القيامة المشتملة عليه

الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيهما أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى لان كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه ، وقال الفراء كلاما حسنا رأيت ان أذكره فانه متين نافع قال : للعرب فى أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثنى وتجمع فتقول أرأيتما كما أرأيتموكم أرأيتن كن والمعنى الآخر أن تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرنى كقولك أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل أى أخبرنى وتترك التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها فى الكاف وتركوا التاء فى التذكير والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اه واعلم أن الناس اختلفوا فى الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب فى نحو أرأيتك زيدا ماصنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى ، وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية فى أرأيتك زيدا ماصنع بدل من أرأيتك ، وقال الأخفش انه لابد بعد أرأيت التى بمعنى أخبرنى من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التى بعده الاستفهام لأن أخبرنى موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلترجع الى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق : اختلف الناس فى هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها ان المفعول الأول والجملة الاستفهامية التى سدت مسد الثانى محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله إلها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثانى والتاء هى الفاعل والكاف حرف خطاب. الثانى ان الشرط وجوابه وسيأتى بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشىء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولى ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسدهما انهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الاول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذى نختاره انها باقية على حكمها من التعدى الى اثنين فالاول منصوب والثانى لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول فى هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط فى عذاب الله فاعمل الثانى وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من أعمال الأول وأما المفعول الثانى فهو الجملة الاستفهامية وهى أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها انتهى اه سمين (قوله ان أتاكم عذاب الله) فى جواب الشرط خمسة أوجه: أحدها أنه محذوف قدره الزمخشرى بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه أن يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثانى انه أرأيتكم قاله الحوفى وهو فاسد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط لايتقدم عند جمهور

ومواضع آمنا وكل من عند ربنا نصب بيقولون *قوله تعالى (لاتزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل اليها و (إذ هديتنا) ليس بظرف لأنه أضيف اليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهى مضافة لان علة بنائها موجودة بعد الاضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن بمعنى عند للملاصقة للشىء فعند اذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لايدل عليه الظرف بل هو من قبيل مايفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذى كان ينبغى أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لانهما بنيا لما تضمنا حرف الاشارة * وفيها لغات هذه احداها وهى فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك الا ان الدال ساكنة

البصريين وأما جوزه الكوفيون وأبوزيد والمبرد . والثانى أن الجملة المصدرة بالهمزة لاتقع جوابا للشرط ألبتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أواسم من أسماء الاستفهام . الثالث أنه أغيرالله وهو ظاهر عبارة الزمخشرى قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغيرالله لانه لوتعلق به لكان جوابا له لكنه لايقع جوابا لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لايقع الا بهل . الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أوأتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغيرالله تدعون . الخامس أنه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ماتقدم فى المعنى تقديره ان أتاكم عذاب الله أوأتتكم الساعة فأخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرنى عن زيد ان جاءك ماتصنع به أى ان جاءك فأخبرنى عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم ان فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ماتقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله ان أتاكم أو أتتكم (قوله أغيرالله تدعون) تقديره أفما غيرالله تدعون وهواستفهام تو بيخ وتقريع . وقوله تدعون أى لكشف ماحل بكم اه من أبى حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل اياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ماتدعون اليه) أى الذى تدعونه اليه أى كشفه أشار الى هذا المضاف المحذوف بقوله أن يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى اليه أى يكشف ماتدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون الى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض . وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ماقبله عليه أى ان شاء أن يكشف كشف ، وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أى أنها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أولا اه سمين (قوله وتنسون ماتشركون) الظاهر فى ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ماعبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد مافى السموات ومافى الارض والعائد محذوف أى ماتشركونه مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لاتضجر من حالهم فان هذه عادة الأمم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء وفى المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لامذكر لهما على أفعل كأحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضرر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجى بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) اذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض ومادخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضى يكون معناه التو بيخ . والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك الى أن التحضيض بمعنى النفى اه شيخنا وفى الكرخى ومعناه نفى التضرع

بغتة (أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ) لا (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فى أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بَلْ إِيَّاهُ) لاغيره (تَدْعُونَ) فى الشدائد (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إِن شَاءَ) كشفه (وَتَنسَوْنَ) تتركون (مَا تُشْرِكُونَ) معه من الأصنام فلاتدعونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن) زائدة (قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا (إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

وذلك تخفيف كما خفف عضد والثالثة بضم اللام وسكون الدال والرابعة لدى والخامسة لد بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة بفتح اللام واسكان الدال ولا شىء بعد الدال * قوله تعالى (جامع الناس) الاضافة غير محضة لانه مستقبل والتقدير جامع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أوحساب يوم. وقيل اللام بمعنى فى أى فى يوم . والهاء فى (فيه) تعود على اليوم وان شئت على الجمع وان شئت على الحساب أوالعرض

(وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلن للإيمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي فأصروا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُم) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي آخرهم بأن استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل واهلاك الكافرين

كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وذلك أن لولا اذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك انما يجب اذ لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أي استمرت على ماهي عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اه أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به الى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه في معنى النفي كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك. والثاني وهو الظاهر أنها داخلة في حيز الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك ومافي قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي تزين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها) أي ولم يخطروا ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ماهو الا لأجلها اه أبو السعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذوا في حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على مافاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل أي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اه أبو السعود (قوله فاذاهم مبلسون) اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرؤاسي أنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدا أي أبلسوا في مكان اقامتهم أو في زمانها والابلاس الاطراق. وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم في موضعه وأنه هل هو أعجمي أم لا اه سمين وفي الخازن فاذاهم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اه وفي المختار أبلس من رحمة الله أي يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان اذا سكت غما اه (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم في قوله أخذناهم بغتة الى غيبة. والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا. وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي أصله قاله الأصمعي وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أي سقط خلفه اه سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به الى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم باللزوم العادي اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم. ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم ليحمدوا الله

ولا ريب في موضع جر صفة ليوم (ان الله لا يخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال انك لا تخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عمن تقدم و (الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (لن تغني) الجمهور على التاء لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لان تأنيث الفاعل غير حقيقي وقد فصل

على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربه اذا أهلك المشركين المكذبين .وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم ان أخذ الله) المفعول الأول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذهما الله والجملة الاستفهامية فى موضع المفعول الثانى وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالاتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع فى التاء لئلا يلتبس ولو جيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم فى البقرة اه سمين (قوله من اله غير الله) أى أى فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من اله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء فى به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخى (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أى انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب. وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل فى حكمه وهو العمدة فى التعجيب اه أبو السعود أى هو محط التعجيب . وفى السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهى معلقة لانظر فهى فى محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم و يصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أى أعرض اه . وفى المختار صدف عنه و بابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم فى عذاب الله فأعملنا الثانى وأضمرنا فى الأول على قياس ما سبق والمفعول الثانى جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضى من أن المراد بالبغتة العذاب الذى يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذى يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخى (قوله الكافرون) أشار به الى أن المراد اهلاك سخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل انابة ورفع درجة اه كرخى والاستفهام بمعنى النفى ولذلك دخلته الا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما فى عهدة الرسل واظهار أن مايقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود . وفى السمين قوله إلا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفى هذه الحال معنى العلية أى لم نرسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء فى جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثانى لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد فى آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع فى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها فى قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أى بلحوق العذاب . وقوله ولاهم يحزنون أى بفوات الثواب . وقوله فى الآخرة راجع

(قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) أصمكم (وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم (وَخَتَمَ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون شيئا (مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم بزعمكم (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) الدلالات على وحدانيتنا (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) الكافرون أى ما يهلك إلا هم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنْ آمَنَ) بهم (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة

بينهما أيضا (من الله) فى موضع نصب لأن التقدير من عذاب الله والمعنى لن تدفع الاموال عنهم عذاب الله و (شيئا) على هذا فى موضع المصدر تقديره غنى ويجوز أن يكون شيئا مفعولا به على المعنى لأن معنى تغنى عنهم تدفع و يكون من الله صفة لشيء فى الاصل قدم فصار حالا والتقدير لن تدفع عنهم الأموال شيئا

للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لاأقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أى قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غيرذلك أى لاأدعى أن خزائن مقدوراته مفوضة الىّ أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علىّ نزول الآيات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك ممالا يليق بشأنى . وقوله ولاأعلم الغيب عطف على محل عندى أى لاأدعى أيضا أنى أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألونى متى وقت الساعة أووقت نزول العذاب أونحوهما ولا أقول لكم انى ملك حتى تكلفونى من الأمور الخارقة للعادة مالايطيقه البشر كالرقى فى السماء أوحتى تعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى أمرى والمعنى أنى لاأدعى شيئا من هذه الأشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ماهو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ماأدعيه من الرسالة التى لاتعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله ان أتبع إلا ما يوحى الىّ اه أبو السعود . وفى الخازن قل لاأقول لكم الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى قل يامحمد لهؤلاء المشركين لاأقول لكم عندى خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولاأقول لكم عندى خزائن الله جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لاتناله الأيدى والمعنى ليس عندى خزائن الرزق فأعطيكم منها ماتريدون لأنهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغنى فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله تعالى لابيدى ولاأعلم الغيب يعنى فأخبركم بما مضى وماسيقع فى المستقبل وذلك أنهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا فى المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بماتريدون ولا أقول لكم انى ملك وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولاأقول لكم انى ملك لأن الملك يقدر على مالا يقدر عليه البشر ويشاهد مالا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولاأدعيه فتنكرون قولى وتجحدون أمرى وانما نفى عن نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأن لايقترحوا عليه الآيات العظام ان أتبع الا مايوحى الىّ يعنى ماأخبركم الا بوحى من الله أنزله علىّ ومعنى الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمهم أنه لايملك خزائن الله التى منها يرزق ويعطى وأنه لايعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وأنه ليس بملك حتى يطلع على مالا يطلع عليه البشر انما يتبع مايوحى اليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من غيب فانما هو بوحى الله اليه اه (قوله خزائن الله) أى الأمكنة التى يحفظ فيها الرزق (قوله ولاأعلم) معطوف على عندى باعادة النافى كما أشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) أى من جنس الملائكة فأقدر على ترك الاكل مثلا اه كرخى (قوله أفلاتتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفى أى أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفى والا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون مابعد الفاء جوابا للنفى وكونه ليس جوابا أنه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان مابعدها واقعا فى جواب النفى كما يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفى كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفى وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الأشمونى واحترز بفاء الجواب عن الفاء التى لمجرد العطف نحو ماتأتينا فتكرمنا بمعنى ماتأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب

(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يخرجون عن الطاعة (قُلْ) لهم (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) التى منها يرزق (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ماغاب عنى ولم يوح إلىّ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) من الملائكة (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى) الكافر (وَالْبَصِيرُ) المؤمن لا (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) فى ذلك فتؤمنون

من عذاب الله . والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد . وقيل هما لغتان بمعنى *قوله تعالى (كدأب) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفى ذلك المحذوف أقوال أحدها تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر ههنا هو الذى فى صلة الذين لأن الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لأجل استيفاء الذين خبره ولكن بفعل دل عليه كفروا التى هى صلة . والثانى تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه أولئك هم وقود النار . والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالأموال والاولاد كعادة آل فرعون . والرابع تقديره

وعدمه

و(أَنْذِرْ) خوف (بِهِ) أى بالقرآن (الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ينصرهم (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى ﷺ ذلك طمعا فى اسلامهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ)

وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ تسببه على ماقبله بل هو الأظهر من حيث المعنى كما لايخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ماحكى لرسوله أن الكفرة لايتعظون ولايخافون أمره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهى محل الخوف) أى المخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولابد من هذه الحال لأن كلا محشور فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قوله الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر وروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهى فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لاشيئا من أغراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قارى (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أى فى دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الأقرع بن حابس التيمى وعتبة(١) بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يارسول الله لو جلست فى صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبى ماأنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن تراانا مع هؤلاء الأعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولاتطرد الذين الآية فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ماعليك من حسابهم من شىء) هذا بمنزلة التعليل يعنى لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شىء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفى السمين قوله ما عليك من حسابهم من شىء ماهذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك فى محل النصب على انه خبرها عند من يجوّز إعمالها فى الخبر المقدم اذا كان ظرفا أو حرف جر وأما اذا كانت تميمية أو منعنا إعمالها فى الخبر المتقدم مطلقا كان عليك فى محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شىء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهى فى محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شىء لأنها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى عليك ويجوز أن يكون من شىء فى محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال أيضا من شىء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شىء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شىء كالذى قبله

(١) بهامش نسخة المؤلف صوابه التميمى وعيينة كما فى أبى السعود اه

كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير فى كذبوا لهم وفى ذلك تخويف لهم لعلمهم بما حل بآل فرعون وفى أخذه لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا فى موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم فى ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز فى والذين من قبلهم

ان كان باطنهم غير مرضى (وَمَامِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفى (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) ان فعلت ذلك (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الايمان (لِيَقُولُوا) أى الشرفاء والأغنياء

وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذبوا فى موضع الحال وقدمعه مرادة و يجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر أن يكون الكلام تم على فرعون والذين من قبلهم مبتدأ و(كذبوا) خبره و(شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالاضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من اضافة اسم الفاعل الى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل * قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) يقرأ بالتاء على الخطاب أى واجههم بذلك و بالياء تقديره أخبرهم بأحوالهم فانهم سيغلبون ويحشرون (و بئس المهاد) أى جهنم فحذف

الا أنه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوى وهو ممتنع أوضعيف لاسيا وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك أن الحال اذا كانت ظرفا أوحرف جر كان تقديمها على العامل المعنوى أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم فى الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الاولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شىء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته فى الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفى هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات ، وقال الزمخشرى بعد كلام قدمه فى معنى التفسير فان قلت أما كفى قوله ماعليك من حسابهم من شىء حتى ضم اليه ومامن حسابك عليهم من شىء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولاهم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى المبتدا (قوله ان كان باطنهم غير مرضى) أى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفى بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفى المسبب بانتفاء سببه ولنوضح ذلك فى مثال وهو ماتأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كأنه قيل ماتأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لايليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النهى فانما يريدون المعنى الاول دون الثانى. والثانى أن يكون منصوبا على جواب النهى. وأما قوله فتكون ففى نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد . قال الزمخشرى و يجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم . والثانى من وجهى النصب أنه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف فى محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول فى الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا. والثانى أنها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله : * لدوا للموت وابنوا للخراب * وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا و يكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أى الشرفاء) أى الذين هم البعض الاول . وقوله

منكرين

منكرين أى فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى
لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ماسبقونا اليه هذا هوغرضهم وليس غرضهم
تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى ( قوله أهؤلاء ) يجوز فيه
وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل فى ضميره
بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لامن حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم
أو اختارهم ولامحل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد أداة
يغلب ايلاء الفعل لها والثانى أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من
الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله الا أنه مرجوح لماتقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق
به أيضا قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أى من عليهم منفردين
والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن
الأولى لاتعلق لها لكونها زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بها لماضمنه من معنى
الاحاطة وكثيرا مايقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لماتقدم اه سمين
(قوله قال تعالى) أى ردا عليهم ( قوله بلى ) جواب الاستفهام التقريرى ( قوله واذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على
عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف
بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما أن مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة
على العبادة اه أبو السعود واذا منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا
القول كله فى وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز
الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه
سلام التحية أمر أن يبدأهم به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والافالسنة أنه من القادم لامن الجالس
و يحتمل أنه سلامه تعالى عليهم اكراما لهم أمر بتبليغه لهم. وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة
المقول فأمر أن يقول لهم أمورا ثلاثة اه شيخنا (قوله انه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى
تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح
( قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل أن القراءات ثلاثة وكلها سبعية كسر الأولى والثانية
وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية فمتى كسرت الأولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جاز
فى الثانية الوجهان هذا حاصل ماأشار اليه الشارح. وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما
وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراءات
الثلاث فى المتواتر فأما القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شىء
من شىء والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة
والثانى أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على
تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور
الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب أنه من عمل لأجل رحمته اياكم وأما فتح
الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان
أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى أنها فى محل رفع على أنها خبر مبتدإ محذوف أى فأمره أو شأنه

منكرين ( أَهٰؤُلَاءِ )
الفقراء ( مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِم
مِّنْ بَيْنِنَا ) بالهداية أى
لو كان ماهم عليه هدى
ماسبقونا اليه قال تعالى
( أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ
بِالشَّاكِرِينَ ) له فيهديهم
بلى ( وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ )
لهم ( سَلَامٌ عَلَيْكُم
كَتَبَ ) قضى ( رَبُّكُمْ
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ )
أى الشأن وفى قراءة بالفتح
بدل من الرحمة ( مَنْ عَمِلَ
مِنكُمْ سُوءًا

المخصوص بالذم * قوله
تعالى (قد كان لكم آية) آية
اسم كان ولم يؤنث لان
التأنيث غير حقيقى ولانه
فصل ولان الآية والدليل
بمعنى وفى الخبر وجهان *
أحدهما لكم و(فى فئتين)
نعت لآية. والثانى أن الخبر
فى فئتين ولكم متعلق بكان
ويجوز أن يكون لكم فى
موضع نصب على الحال على
أن يكون صفة لآية أى آية
كائنة لكم فيتعلق بمحذوف
و(التقتا) فى موضع جر نعتا
لفئتين و(فئة) خبر مبتدأ
محذوف أى احداهما فئة
(وأخرى) نعت لمبتدا
محذوف تقديره وفئة أخرى
( كافرة) فان قيل اذا قررت فى الأول احداهما مبتدأ كان القياس أن يكون والأخرى أى والاخرى فئة كافرة قيل لما علم أن التفريق

بِجَهَالَةٍ ) منه حيث ارتكبه (ثُمَّ تَابَ) رجع (مِنْ بَعْدِهِ) بعد عمله عنه (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّهُ)
أى الله (غَفُورٌ) له (رَّحِيمٌ) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وَكَذَٰلِكَ) كما بينا ماذكر (نُفَصِّلُ) نبين (ٱلْآيَاتِ) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (وَلِتَسْتَبِينَ) تظهر (سَبِيلُ) طريق (ٱلْمُجْرِمِينَ) فتجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى أخرى بالفوقانيه ونصب سبيل خطاب للنبى ﷺ (قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ) فى عبادتها (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا) ان اتبعتها (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بيان (مِّن رَّبِّى وَ) قد (كَذَّبْتُم بِهِۦ) بربى

---

هنا النفس المثنى المقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحدا * ويقرأ فى الشاذ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير فى التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة وأخرى على هذا للحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من

---

أنه غفور رحيم الثالث أنها تكرير للأولى كررت لما طال الكلام وعطف عليها بالفاء وهذا منقول عن أبى جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الأولى من ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجىء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانى أنها كسرت بعد قول مقدر أى قال الله تعالى ذلك وهذا فى المعنى كالذى قبله. والثالث أنه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعنى أنها فى صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أوجوابا لها ان كانت شرطا والثانى أنها عطف على الأولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الأولى وكسر الثانية مما تقدم فى كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أى عمله وهو جاهل بحقيقة مايتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بأن المؤمن لا يباشر مايعلم أنه يؤدى الى الضرر فاذا عمله فلايكون الامع الجهل اه أبو السعود. وعبارة الخازن بجهالة أى جاهلا بمقدار مايستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم أن عاقبة ذلك السوء مذمومة الا أنه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أى بالتوبة عما سبق منه (قوله كما بينا ماذكر) أى من أول السورة الى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفى قراءة بالتحتانية ) أى ورفع سبيل فالحاصل أن القراآت ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز فى سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لانها فى حالة النصب حرف خطاب وفى حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع فى سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير كما فى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلى اه كرخى (قوله خطاب للنبى) أى ولتستبين أنت أى تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله قل انى نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أى قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة فى ركونك اليهم انى منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما فى آية غافر «قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى» أن أعبد أى عن أن أعبد الذين تدعون وهى الأصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله أن أعبد الذين) فى محل أن الخلاف المشهور اذهى على حذف حرف تقديره نهيت عن أن أعبد. وقوله قد ضللت اذا اذا حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهى فى قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لاأتبع أهواءكم) كرر الأمر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أوايذانا باختلاف القولين من حيث ان الأول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهى والثانى حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة مايعبدونه اه أبو السعود ( قوله قد ضللت ) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهى عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قوله ان اتبعتها) أى الأهواء (قوله قل انى على بينة من ربى) تحقيق للحق الذى هو عليه اثر ابطال الباطل الذى هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أى دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربى أى منزل من عند ربى اه (قوله وكذبتم به) أى بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية أومستأنفة بتقدير قد أو بدونها جىء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق مايقتضى

عدمه

حيث أشركتم (مَاعِنْدِى مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (إِنْ) ما (ٱلْحُكْمُ) فى ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ) القضاء (ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قُلْ) لهم (لَوْ أَنَّ عِنْدِى مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّالِمِينَ) متى يعاقبهم (وَعِنْدَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه

---

رفع بدل من الضمير فى التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين (ومثليهم) حال و(رأى العين) مصدر مؤكد ويقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من أورى اذا دله غيره عليه كقولك أريتك هذا الثوب ويقرأ فى المشهور بالياء على الغيبة فأما القراءة بالتاء فلان أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لأن فيها ضميرا يرجع عليها ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى لكم وأما القراءة

---

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان. أحدهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج الى اضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز أن تعود على ربى وهو الظاهر. وقيل على القرآن لأنه كالمذكور. وقيل على بينة لأنها فى معنى البيان. وقيل لأن التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ماعندى) مانافية وقوله ماتستعجلون به ماموصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الأنفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقض الحق) أى يحكم ولم يرسم يقض الا بضاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه. أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به. الثالث أن قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين. الرابع أنه على اسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الأثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض الىّ من جهته تعالى اه أبو السعود. وقوله ماتستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشىء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشىء فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذى فى كتب اللغة أنه انما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الأمر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ماتستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ماتستعجلونه من العذاب ليس مقدورا الى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتيح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هى التى يتوصل بها الى مافى الخزائن المستوثق منها بالأغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى مافيها فهو عالم وكذلك ههنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ماغاب منها ومالم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال: أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح بها

وهى الخمسة التى فى قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى ( وَيَعْلَمُ مَا ) يحدث ( فِى البَرِّ ) القفار ( وَالبَحْرِ ) القرى التى على الأنهار ( وَمَا تَسْقُطُ مِنْ ) زائدة ( وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ) عطف على ورقة

كمنبر ومنابر والثانى أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هى خزائن المطر . والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضا الا أن هذا فيه ضعف من حيث انه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل فى جمع مصباح مصابح وفى جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع ما لا مد فى مفرده كقولهم دراهيم وصياريف فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا ونقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته وجوّز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كأن المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها الا هو ) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبرا . وقال أبو البقاء أو نفس الظرف ان رفعت به مفاتح أى ان رفعته به فاعلا وذلك على رأى الأخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اه سمين (قوله وهى الخمسة التى فى قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين فى مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجيء المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله أخرجه البخارى . وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب . وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب . وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق اه (قوله ويعلم ما فى البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات . وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهى المفازة التى لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد . وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار ولا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه . وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض إما بر أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله إلا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لأنه مسقطها بارادته اه كرخى والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اه خازن (قوله ولا حبة فى ظلمات الأرض الخ) قيل هى الحبة المعروفة تكون فى بطن الارض قبل أن تنبت . وقيل هى الحبة التى فى الصخرة التى فى أسفل الارضين . وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت . وقيل الرطب الحى واليابس الميت . وقيل هو عبارة عن كل شىء لأن جميع الأشياء اما رطبة أو يابسة . فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس

بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء الا أنه رجع من الخطاب الى الغيبة والمعنى واحد وقد ذكر نحوه و يجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الأقوال لوجهين أحدهما قوله رأى العين والثانى أن رؤية القلب علم ومحال أن يعلم الشىء شيئين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الأصل و بالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واوا خالصة لأجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الألف ولا يكون ما قبل الألف الا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالالف * قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاى ورفع (حب) و يقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا فى الآية الأخرى وحركت الهاء فى (الشهوات) لانها اسم غير صفة

فالمعنى

فالمعنى ومامن حبة ولارطب ولايابس الافى كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبى السعود حيث قال فى حل المعنى أى ولاحبة فى ظلمات الارض الايعلمها وكذا قوله ولارطب ولايابس. وفى السمين قوله ولاحبة عطف على لفظ ورقة ولوقرئ بالرفع لكان على الموضع وفى ظلمات صفة لحبة . وقوله ولارطب ولايابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا فى كتاب مبين اه (قوله الا فى كتاب مبين) فى هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشرى قوله الافى كتاب مبين كالتكرير لقوله الايعلمها لان معنى الايعلمها والافى كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ فى عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولاحبة ولارطب ولايابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاول منسحب عليها كما تقول ماجاءنى من رجل الاأكرمته ولاامرأة فالمعنى الاأكرمتها ولكنه لماطال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أى على تفسير الكتاب بماذكره . وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى. وعبارة الخطيب الافى كتاب مبين فيه قولان : أحدهما أنه علم الله الذى لايغير ولايبدل . والثانى أنه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وماقد كان قبل أن يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثانى بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن فى الجسد روحين روح الحياة وهى لاتخرج الابالموت وروح التميز وهى تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند تيقظه وسيأتى ايضاح هذه المسألة فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفى زاده على البيضاوى هناك مانصه وعلى ماذكره المصنف ليس فى ابن آدم الاروح واحدة لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان و باطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة و باعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم و باعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أى يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ماجرحتم) الظاهر أن مامصدرية وان كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بمابعدها والعائد على كلا التقديرين الأخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اه سمين وفى المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذالغالب أن النوم فى الليل والكسب فى النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه أكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخى (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان مافى بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيئات اه أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أى يوقظكم قال القاضى أطلق البعث ترشيحا للتوفى أى لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه أمر يلائم المستعار منه اه كرخى (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفى الفاعل المحذوف احتمالان : أحدهما أنه ضمير البارى تعالى . والثانى ضمير المخاطبين أى لتقضوا أى لتستوفوا آجالكم. وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثانى و يترتب على ذلك خلاف للقراء

(إلا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وهو الذى يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ماجرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أى النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى)

---

(من النساء) فى موضع الحال من الشهوات والنون فى القنطار أصل ووزنه فعلال مثل حملاق . وقيل هى زائدة واشتقاقه من قطر يقطر اذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء فى الكثرة وسرعة التقلب و (من الذهب) فى موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لاعلى الذهب والفضة لانها لاتسمى قنطارا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لاواحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لانه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على أنه لا يجوز ادغام الثاء فى الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لان الراء ساكنة فأما الادغام فى قوله يلهث ذلك فجائز و (المآب) مفعل من آب يؤوب والأصل مأوب فلما

هو أجل الحياة ( ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ) بالبعث ( ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) فيجازيكم به ( وَهُوَ الْقَاهِرُ ) مستعليا ( فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ) ملائكة تحصى أعمالكم ( حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ ) وفى قراءة توفاه ( رُسُلُنَا )

تحركت الواو وانفتح ماقبلها فى الاصل وهو آب قلبت ألفا *قوله تعالى (أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتقلب الثانية واوا خالصة لانضمامها وتلينها وهوجعلها بين الواو والهمزة وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها (بخير من ذلكم) من فى موضع نصب بخير تقديره بما يفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لان ذلك يوجب أن تكون الجنة ومافيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدا الذى هو (جنات) و (تجرى) صفة لها او عند ربهم يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار . والثانى أن يكون صفة للجنات فى الاصل قدم فانتصب على الحال و يجوز أن يكون العامل تجرى

فى امالة ألفه واللام فى ليقضى متعلقة بماقبلها من مجموع الفعلين أى يتوفاكم ثم يبعثكم لأجل ذلك اه سمين (قوله مسمى) أى معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بحاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف فى أمورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء ايجادا واعداما واحياء وامانة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اه كرخى (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعنى أن من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بنى آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال. قيل ان مع كل انسان ملكان(١) ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان أنه اذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله فى صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رءوس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصى . وقيل المراد بقوله و يرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله و يرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه فى معنى يفعل والتقدير وهو الذى يقهر عباده و يرسل فعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله . والثانى أنها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهى قوله وهو القاهر . الثالث أنها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم و يعلم ومابعده أى وهو الذى يتوفاكم و يرسل عليكم اه سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لماقبلها كأنه قيل و يرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعنى أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى فى آية أخرى «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقال فى آية أخرى «قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم» وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات . وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يتبعون الأنفس ثم يقبضها منهم. وقال أيضا مامن أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين. وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفى الكرخى والدنيا كلها بين ركبتى ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه و يداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة و يتصرفون بحسب ذلك اه وفى القرطبى وقال الكلبى يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا و يقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب و يصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب و يفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين اه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالامالة المحضة وهى التى للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهى تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وانما

(١) هكذا فى نسخة المؤلف والاظهر ملكين

حذفت

حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا . والثانى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثانى أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف فى أيتهما اه سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (قوله وهم لايفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثانى أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخى (قوله ثم ردوا) عطف على توفته . وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسرفى الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والردعلى الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به إلى الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وأن الكافرين لامولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخى (قوله ألا له الحكم) أى لالغيره لابحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخى (قوله وهو أسرع الحاسبين) أى لأنه لايحتاج إلى فكر وعد اه كرخى (قوله لحديث بذلك) وفى حديث آخر أنه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اه كرخى (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل لهم تو بيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم و يوم ذو كواكب أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اه أبو السعود . وقوله و يوم ذو كواكب أى أنه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لأن الكواكب لاتظهر إلا فى الظلمة اه شهاب . وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا . وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والأهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل ومن ظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود انه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لايرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الأمر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرا اه (قوله تدعونه) فى موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أى مدعوا من جهتكم اه وماجرى عليه الشارح بعيد جدا لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل اعراب اه (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدر ان فى موضع الحال أى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى أنهما مصدران من معنى العامل لامن لفظه كقوله قعدت جلوسا . وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء . وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة . وقرأ الاعمش وخفية كالتى فى الاعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها وسكونها و يظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اه سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها و يجوز أن تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول فى محل نصب على الحال

الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) يقصرون فيما يؤمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ) مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالهما فى أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا) علانية (وَخُفْيَةً) سرا تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا) وفى قراءة أنجانا أى الله

و (من تحتها) متعلق بتجرى و يجوز أن يكون حالا من (الأنهار) أى تجرى الأنهار كائنة تحتها و يقرأ جنات بكسر التاء وفيه وجهان : أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا على هذا صفة لخير . والثانى أن يكون منصوبا على اضمار أعنى أو بدلا من موضع بخير و يجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدا محذوف أى هو جنات ومثله بشر من ذلكم النار

بالتخفيف والتشديد (مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ) غم سواها ( ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ) به (قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ) من السماء كالحجارة والصيحة ( أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم ( شِيَعًا ) فرقا مختلفة الاهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ) بالقتال قال ﷺ لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ماقبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لايجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها

من فاعل تدعونه أى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه اشارة إلى الظلمات لأنها تجرى مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك فى منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أى قرأ بكل منهما من قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أى ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين فى ينجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لاغير فمجموع القراآت ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائهم فى المهالك اثر بيان انه هو المنجى لهم منها. وقوله أن يبعث أى يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أى عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين . وعبارة الخازن من فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعنى الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون. وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعنى أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعنى عبيد السوء . وقال الضحاك من فوقكم يعنى من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعنى السفلة اه (قوله كالحجارة) أى التى نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أى الصرخة أى صرخة جبريل التى صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكوا اه شيخنا ( قوله كالخسف ) أى الذى وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أى يخلطكم فرقا أى يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشرى فجعله من اللبس الذى هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدى يلبس إلى المفعول وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوّى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر أن اشياعا جمع شيع كعنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين . وفى الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا . وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اه . وفى القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما فى المصباح (قوله لما نزلت) أى آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض . وقوله أهون وأيسر أى مما قبله ولما نزل ماقبله أى قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخى . وعبارة أبى السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو فى كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التى للشك من الراوى وفى بعض النسخ بأو وهى ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أى قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم فى عبارة أبى السعود (قوله فمنعنيها) أى منعنى هذه المسئلة أى لم يجبنى فى هذه الدعوة لما سبق فى علمه القديم أن القتال يقع بينهم ولا محالة فكان

ويذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى و ( خالدين فيها ) حال ان شئت من الهاء فى تحتها وان شئت من الضمير فى اتقوا والعامل الاستقرار وهى حال مقدرة (وأزواج) معطوف على جنات بالرفع فأما على القراءة الاخرى فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولهم أزواج ( ورضوان ) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الاتيان والقربان ونظير

اول

أول ابتدائه فى زمن على ومعاوية وآخره الى قيام الساعة اه شيخنا. وفى الخازن وعن خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة انى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفى حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال اما انها أى الامور الأربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة قبل القيامة لكن الاخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير وقوعهما الى قرب الساعة اه شيخنا. وفى الخازن قال أبو العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض و بقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الامور الاربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى قوله عذابا من فوقكم قاله الزمخشرى وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لأنه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لأنه منزل من عند الله أو لأنه واقع لامحالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل الى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لأنه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لاتصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الأمر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور و بين دعوى النسخ تلفيق بين قولين. وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يامحمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنا منذر والله هو المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الى الله والى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شىء ينبأ به من الأنباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الأخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله و بالفاعلية عند الأخفش بالجار قبله و يجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على أنه اسم زمان أى وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى أعرض عنهم فى هذا

---

وفى حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين لهم (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن ماهم عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) الصدق (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لِكُلِّ نَبَإٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر منه عذابكم (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

---

الضم الشكران والكفران *قوله تعالى (الذين يقولون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه و يضعف أن يكون صفة للعباد لأن فيه تخصيص العلم الله وهو جائز على ضعفه و يكون الوجه فيه اعلامهم بأنه عالم بمقدار مشقتهم فى العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بايمانكم و يجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى وأن يكون فى موضع رفع على اضمارهم * قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين اذا جعلته فى موضع جر أو نصب وان جعلت الذين رفعا نصبت

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا ) فيه إدغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ( يُنْسِيَنَّكَ ) بسكون النون و التخفيف وفتحها والتشديد ( الشَّيْطَانُ ) فقعدت معهم ( فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى ) أي تذكره ( مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل ( وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ) الله ( مِنْ حِسَابِهِمْ ) أي الخائضين ( مِنْ ) زائدة ( شَيْءٍ ) إذا جالسوهم ( وَلَكِنْ ) عليهم ( ذِكْرَى ) تذكرة لهم وموعظة ( لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ) الخوض ( وَذَرِ ) اترك ( الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ) الذى كلفوه ( لَعِباً وَلَهْواً ) باستهزائهم به ( وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ) فلا تتعرض لهم

الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد . قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة أي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي وإذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة إلى ذلك لأن قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علمية وضعفه الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه إما اقتصارا وإما اختصارا فإن كان الأول فممنوع اتفاقا وإن كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للأخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله في حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فإن وصف الحديث بمغايرتها يشير إلى اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف السين من أنساه كقوله وما أنسانيه إلا الشيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدي جاء في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم في أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره وإما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والأحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أي وإما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وإنما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الأول بإذا لأن خوضهم في الآيات محقق . وفي الشرط الثاني بإن لأن إنساء الشيطان له ليس أمرا محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله وفتحها أي النون اه (قوله أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله إذا جالسوهم) أي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكرونهم ذكرى والثاني أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لأجل اللهو واللعب والثاني أنه متعد إلى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف

الصابرين بأعنى (فإن قيل) لم دخلت الواو في هذه وكلها لقبيل واحد (ففيه جوابان) أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان

وهذا قبل الأمر بالقتال ( وَذَكِّرْ ) عظ ( بِهِ ) بالقرآن الناس ( أَنْ ) لا ( تُبْسَلَ نَفْسٌ ) تسلم إلى الهلاك ( بِمَا كَسَبَتْ ) عملت ( لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ) أى غيره ( وَلِيٌّ ) ناصر ( وَلَا شَفِيعٌ ) يمنع عنها العذاب ( وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ) تفد كل فداء ( لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ) ماتفدى به ( أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

---

اليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى. وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أى بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفى زكريا عليه مانصه: لاخفاء أنه لادين للمشركين من الأديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاثة معان الأول أنهم اتخذوا مايشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم. الثانى أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به. الثالث أن المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن. وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فريسته لا تفلت منه أولانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيدة أى تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه (١) على الموت أو الضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشىء واذا كانت لابتداء الغاية ففيها تعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتدى بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا اما من الضمير فى أبسلوا واما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدا فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ماقبلها ستة أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لايقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك فى قول الزمخشرى والحوفى الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء

(١) فى المختار فهو مبسل وفيه الذى يوطن نفسه على الموت وفيه وقد استبسل أى استقتل وهو أن يطرح الخ

---

الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى أن هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدد ※ قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على أنه فعل وفاعل ويقرأ شهداء لله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة وزيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك الا أنه مرفوع على تقدير هم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والاضافة و(أنه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى شهد لنفسه بالوحدانية وهى حال مؤكدة على الوجهين

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ )  ماء بالغ نهاية الحرارة ( وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ) مؤلم ( بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ) بكفرهم

( قُلْ أَنَدْعُوا ) أنعبد ( مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا ) بعبادته ( وَلَا يَضُرُّنَا ) بتركها وهو الأصنام ( وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ) نرجع مشركين ( بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ) إلى الاسلام ( كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ ) أضلته ( الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء ( لَهُ أَصْحَابٌ ) رفقة ( يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ) أى ليهدوه الطريق يقولون له ( ائْتِنَا ) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ( قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ ) الذى هو الاسلام ( هُوَ الْهُدَى ) وما عداه ضلال ( وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ) أى بأن نسلم ( لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ )

الى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فلذلك أشير اليه بالجمع اه سمين وفى البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعوا من دون الله الخ) قيل نزلت فى أبى بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الأصنام فتوجيه الأمر الى النبى حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعو داخل فى حكم الانكار والنفى أى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية أى بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فكأن الشياطين حيث حيرته فى الارض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه اه استفعال من هوى يهوى اذا ذهب اه وفى المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أى نرد ردا مثل رد الذى استهوته. والثانى أنها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الأولى أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الارض) فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته. الثانى أنه حال من مفعول استهوته. الثالث أنه حال من حيران. الرابع أنه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال اما من هاء استهوته على أنها بدل من الأولى أو عند من يجيز تعددها واما من الذى واما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعو أى لا ينبغى لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا لانا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل. وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفى السمين قوله أندعو استفهام توبيخ وانكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعو قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حال من ضمير نرد) أى أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير به الى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وارشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود. وقوله لنسلم فى هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الأمر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم. الثانى قال الزمخشرى هى تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أى أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أى بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الأمر واقعة موقع أن أى انهما يتعاقبان تقول أمرتك

وقرأ ابن مسعود القائم على أنه بدل أو خبر مبتدا محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم فى قوله وإلهكم إله واحد وقد ذكر
* قوله تعالى (ان الدين) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ويقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا إله إلا هو

أى بأن (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ) تعالى (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقُولُ) للشىء (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قَوْلُهُ الْحَقُّ) الصدق الواقع لا محالة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن

لتقوم وأن تقوم اه سمين (قوله أى بأن أقيموا) أشار به الى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى . وفى السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه فى محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين . والثانى أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وأن توصل بالأمر كقولهم كتبت اليه بأن قم حكاه سيبويه . والثالث أنه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان و باقامة الصلاة ، وقال الزمخشرى فان قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم فى موضع المفعول الثانى لأمرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة . والرابع أنه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذى اليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الأمور الثلاثة اه أبو السعود (قوله أى محقا) أى لا هازلا ولا عابثا وأشار به الى أن بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله و يوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه للمذكور من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمرفوع ولا تحتاج الى منصوب وفى فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة . الثانى أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور . والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم . والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق و يكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه : أحدها أنه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول . والثانى أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان . والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون الاحقا . الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته و يوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لا محالة أى لا بد و بالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) انما أخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ فى الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه. الثانى أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك . الثالث أنه ظرف لتحشرون أى وهو الذى اليه تحشرون فى يوم ينفخ فى الصور . الرابع أنه منصوب بنفس الملك أى وله الملك فى ذلك اليوم . الخامس أنه منصوب بقوله يقول . السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده . السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله فى الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أى المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين . وفى الخازن واختلف العلماء فى الصور المذكور فى الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

أى شهد الله بوحدانيته بأن الدين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو فى موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجوه كلها بدل كلها بدل الشىء من الشىء وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لأن ان لا تعمل فى الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بعد ما جاءهم العلم للبغى ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هى الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له * قوله تعالى (ومن اتبعن) من فى موضع رفع عطفا على التاء فى أسلمت أى وأسلم من اتبعنى . وجوههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى كذلك و يجوز

النفخة الثانية من إسرافيل لاملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله ( عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ) ماغاب وما شوهد (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) بباطن الأشياء كظاهرها (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارح (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ

اليمين قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ماروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماالصور قال قرن ينفخ فيه . أخرجه أبوداود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله . أخرجه الترمذى وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم فى الحديث ولقوله تعالى فى آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرائيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهى نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أى الموت قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى فى ذلك اليوم على خلقه و يسأل هذا السؤال و يجيب نفسه بنفسه أفاده المحلى فى سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) فى رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أى هو عالم الغيب . الثانى أنه فاعل بقوله يقول أى يوم يقول عالم الغيب . الثالث أنه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبنى للمفعول كأنه لما قال ينفخ فى الصور سأل سائل فقال من الذى ينفخ فقيل عالم الغيب أى ينفخ فيه عالم الغيب أى يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أى يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم فى قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أى واذكر لهم أى لقريش بعد أن أنكرت عليهم عبادة مالا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذى يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء فى لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبى ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة ، وقال البخارى فى تاريخه الكبير ابراهيم ابن آزر وهو فى التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبى ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارخ لقب له و بالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة . وفى القاموس فى باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبنى عبد الدار اه . وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم لان من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لأبيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبى ابراهيم لان الله تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون إلهية النجوم فى السماء والأصنام فى الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ماهو مرتكبه أتتخذ أى أتكلف نفسك الى خلاف ماتدعو اليه الفطرة الاولى بأن تجعل أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولاضر الخ اه خطيب . وفى السمين والجمهور على أن آزر بزنة آدم مفتوح الزاى

اثبات الياء على الأصل وحذفها تشبيها له برءوس الآى والقوافى كقول الأعشى :

فهل يمنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت أن يأتين

وهو كثير فى كلامهم (أأسلمتم) هو فى معنى الأمر أى أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا * قوله تعالى (فبشرهم) هو خبر ان ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذى فعلا وذلك مؤذن بأن استحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا تمنع أن من دخول الفاء فى الخبر لأنها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذى كان أو ليت لم يجز دخول الفاء فى الخبر * ويقرأ و يقاتلون النبيين و يقتلون هو المشهور ومعناهما متقارب * قوله تعالى (يدعون) فى موضع حال من الذين (وهم معرضون) فى

الزاى والراء واعرابه حينئذ على أوجه : أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قاله الزجاج أو المعوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لأبيه أو حالا منه بمعنى وهو فى حال اعوجاج أو خطأ و ينسب للزجاج . وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لأبيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أى لأبيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لأبيه أعرب هـذا باعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف فى علة منعه فقال الزمخشرى والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الأزر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ أو بمعنى المعوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه و يشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الأول بأن الاشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كأحمر وبابه وأما على قول الزمخشرى فلا يتمشى ذلك وعن الثانى بأنا لا نسلم أنه نعت لأبيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبىّ بن كعب وعبدالله بن عباس والحسن ومجاهد فى آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى «يوسف أعرض عن هذا» ويؤيده ما فى مصحف أبىّ يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اه (فائدة) قد جرى المفسرون على أن آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر فى السير من أن جميع نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى «وتقلبك فى الساجدين» ويجاب بأن محل ذلك ما دام النور المحمدى فى أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الأصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو والتمثال والوثن بمعنى وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الانسان اه خازن (قوله انى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك فى عبادتها والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لانه تعالى أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفى الخازن وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه وكما أرينا ابراهيم البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال فى عبادة الأصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فى قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض . وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات السموات والارض وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسى وما فى السموات من العجائب وحتى رأى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يعنى أريناه مكانه فى الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى أسفل الارضين ورأى ما فيهما من العجائب . قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن على قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة

( إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ ) باتخاذها (فِي ضَلَالٍ) عن الحق ( مُبِينٍ ) بين ( وَكَذَلِكَ ) كما أريناه اضلال أبيه وقومه ( نُرِي إِبْرَاهِيمَ

---

موضع رفع صفة لفريق أو حالا من الضمير فى الجار وقد ذكرنا ذلك فى قوله أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم * قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدا محذوف أى ذلك الأمر ذلك فعلى هذا يكون قوله (بأنهم قالوا) فى موضع نصب على الحال لما فى ذا من معنى الاشارة أى ذلك الأمر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ و بأنهم خبره أى ذلك العذاب مستحق بقولهم * قوله تعالى (فكيف اذا جمعناهم) كيف فى موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أو كيف يكونون وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف واذا ظرف للمحذوف أيضا * قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض عن ياء وقال الفراء الأصل ياالله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أى يامالك الملك ولا يجوز أن

مَلَكُوتَ) ملك (ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ

يكون صفة عند سيبويه على الوضع لان الميم فى آخر المنادى تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (تؤتى الملك) هو وما بعده من المعطوفات خبر مبتدا محذوف أى أنت وقيل مستأنف وقيل الجملة فى موضع الحال من المنادى وانتصاب الحال عن المنادى مختلف فيه والتقدير من يشاء اتيانه اياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ماقبله من الجمل ✲قوله تعالى (الميت من الحى) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه فى قوله انما حرم عليكم الميتة (بغير حساب) يجوز أن يكون حالا من المفعول المحذوف أى ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى تشاء غير محاسب له أوغير مضيق له ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أومفعول محذوف

فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى ياابراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلاتدعون على عبادى فانما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال اماأن يتوب الىّ فأتوب اليه واماأن أخرج منه نسمة تعبدنى واما أن يبعث الىّ فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفى رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار. واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين: أحدهما أنها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى مافى بطنها. والقول الثانى ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لايعرف الا بالعقل فبان بهذا ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة الا أن يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اهـ وفى السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشرى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما أريناك يامحمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبوالبقاء بوجهين: أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى مارآه صواب باطلاعنا اياه عليه. والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤية ضلال أبيه اهـ قلت فقوله على اضمار أريناه لاحاجة اليه ألبتة ولانه يقتضى عدم ارتباط قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بماقبله. الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله فى زمن كان يدعى فيه غيرالله آلهة نريه ملكوت. الثالث ان الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والأمر كذلك أى كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبوالبقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لانها فى الاصل بصرية فأكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشرى اهـ (قوله ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى. وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لايختص اهـ سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان فى أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة فى القلب اهـ خازن (قوله وما بعدها) أى الى قوله من الموقنين. وقوله اعتراض أى بين قوله واذقال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور فى قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك الصنف بقوله وعطف على قال اهـ كرخى. وفى السمين والجملة المشتملة على التشبيه أوالتعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الأصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اهـ (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذقال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم. وقال ابن عطية الفاء فى قوله فلما جن رابطة جملة مابعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت مافصل فى هذه الآية والاول

أحسن

أحسن واليه نحا الزمخشرى وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند إلى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصرا وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا الا أن الأجود فى الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثى لازما والرباعى متعديا اه سمين *﴿ ذكر القصة فى ذلك ﴾* قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام فى زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض و يكون هلاكك وزوال ملكك على يديه و يقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الأنبياء . وقال السدى رأى نمروذ فى منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى تلك السنة فى ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها و بين زوجها لأنهم كانوا لايجامعون فى الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم . وقال محمد ابن اسحق بعث نمروذ إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لأنها كانت صغيرة لم يعرف الحبل فى بطنها . وقال السدى فخرج نمروذ بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه فأحضره الى عنده وقال له ان لى اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها الا لثقتى بك فأقسمت عليك أن لاتدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلى فنظرت اليهم فلما دخل على أم ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم . قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذى أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وأن الولد فى موضع كذا فانطلق اليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا فى النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه . وقال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه مايصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر مافعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه . قال أبو روق قالت أم ابراهيم لأنظرن الى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع سمنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمرا . وقال ابن اسحق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها مافعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب فى اليوم كالشهر وفى الشهر كالسنة فلم يمكث فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجينى فأخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والأرض . وقال ان الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى الذى مالى إله غيره ونظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لاأحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع الى أبيه

أى رزقا غير قليل *قوله تعالى (لايتخذ المؤمنون) هو نهى وأجاز الكسائى فيه الرفع على الخبر والمعنى لاينبغى (من دون) فى موضع نصب صفة لاولياء (فليس من الله فى شىء) التقدير فليس فى شىء من دين الله فمن الله فى موضع نصب على الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليه (إلا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لأنه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما مثل تجاه وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعيلة والياء بدل من الواو أيضا (ويحذركم الله نفسه) أى عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لاحذف هنا *قوله تعالى (ويعلم مافى السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لأنه يعلم مافيها على الاطلاق *قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أى اذكر . وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه والى الله المصير . وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب

آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه إلا انه لم ينادهم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته انه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا . وقيل انه مكث في السرب سبع سنين . وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لأبويه أخرجاني فاخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم إلى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لابد لهذه من إله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشترى قد طلع ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام انما تثبت بعد البلوغ . وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو اله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربي على ما سبق إلى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الأنبياء معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الأوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ورأى الكوكب قال معتقدا هذا ربي حاشى ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم . والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين ان هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الأول ان ابراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لأنهم كانوا يرون ان كل الأمور اليها فأراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى أن دهمهم عدو لاقبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال الرأي عندي أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

يحذرون

لا التحذير (وما عملت) ما فيه بمعنى الذي والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و (محضرا) المفعول الثاني هكذا ذكروا والاشبه أن يكون محضرا حالا وتجد المتعدية الى مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان : أحدهما هي بمعنى الذي أيضا معطوفة على الاولى والتقدير وما عملت من سوء محضرا أيضا و (تود) على هذا في موضع نصب على الحال والعامل تجد. والثاني انها شرط وارتفع تود على انه أراد الفاء أي فهي تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع * قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أي فان تتولوا وهو خطاب كالذي قبله ويجوز أن يكون للغيبة فيكون لفظه لفظ الماضي * قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراآت فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الاسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون

يحذرون فأسلموا جميعا . الوجه الثانى أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربى الذى تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعنى أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة . الوجه الثالث أن ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله «ذق انك أنت العزيز الكريم» يعنى عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا يريد إلهك بزعمك . الوجه الرابع ان فى هذه الآية اضمار يقولون أى قال يقولون هذا ربى واضمار القول كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا أى يقولان ربنا تقبل منا . الوجه الخامس أن الله تعالى قال فى حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخى وعلى هذا فقوله قال هذا ربى مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا فى محل الحال وقوله قال هذا ربى هو جواب لما أى فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب فى السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أى ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا فى زعمكم واعتقادكم أوقاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لأن هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم يكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخى (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما فى عبارة غيره أى عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين أنهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله فى زعمكم) أى فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) فى المصباح أفل الشىء أفلا وأفولا من بابى ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابى الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الأفيل الفتى من الابل . وقال الأصمعى ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الأفيل افال والافال صغار الغنم اه (قوله لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أى لأن الافول حركة والحركة تقتضى حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا وإلها اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الأصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اه سمين . وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربى) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى والا فالهدى حاصل للأنبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى إذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الأعذار ونصب الدلائل لأن كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم فى أمر القمر لأنه أيس منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الأول لما أنصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح فى الثالثة بالبراءة منها

---

رَأَى كَوْكَبًا ) قيل هو الزهرة (قَالَ) لقومه وكانوا نجامين ( هَـٰذَا رَبِّى ) فى زعمكم ( فَلَمَّا أَفَلَ ) غاب ( قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ) أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك ( فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا ) طالعا ( قَالَ ) لهم ( هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ) يثبتنى على الهدى ( لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ) تعريض لقومه بأنهم على ضلال

---

حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر فى موضع نصب صفة للذرية * قوله تعالى (إذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى القدرة مع آل عمران . محررا حال من ما وهى بمعنى الذى لأنه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أى غلاما محررا وانما قدروا غلاما لانهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس الا الرجال * قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ

فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا) ذكره لتذكير خبره (رَبِّي هٰذَا أَكْبَرُ) من الكوكب والقمر (فَلَمَّا أَفَلَتْ) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ماتعبد قال (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قصدت بعبادتي (لِلَّذِي فَطَرَ) خلق (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) أي الله (حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) جادلوه فى دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قَالَ أَتُحَاجُّونِّي) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني (فِي) وحدانية (اللّٰهِ وَقَدْ هَدَانِ) تعالى اليها (وَلَا أَخَافُ

وأنهم على شرك أى فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أى وهو ربى وهذا كالمتعين لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شىء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخى (قوله هذا أكبر) أى جرما وضوءا ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالى اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أى برىء من اشراككم أو موصولة أى من الذى تشركونه مع الله فى عبادته بحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعدها لا محل لها على القولين الأولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين. وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الأصنام والأجرام والأجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والأرض) أى وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهى الأصنام والكواكب والشمس والقمر فهى مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الأول بقوله إنى أراك وقومك الخ. والثانى بقوله لا أحب الآفلين. والثالث بقوله إنى برىء مما تشركون. والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء فى وجهت (قوله وحاجه قومه) روى أنه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه رءوسها وقال لها اشربى استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفى زاده على البيضاوى يعنى أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشىء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت فى ألوهية هذه الأصنام وقعت فى الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن. وقوله ان تركها أى ترك عبادتها (قوله قال أتحاجونى الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية وقوله وتخفيفها أى لئلا يجتمع مشددان فى كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخى (قوله وهى نون الرفع) وهى الاولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهى الثانية عند الفراء قال الاخفش فى قوم لانها التى يحصل بها الثقل ولأن الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام فى ذكره اه كرخى فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الاولى أنها نائبة عن الضمة وهى قد تحذف تخفيفا كما فى قراءة أبى عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل انما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لانها من ياآت الزوائد وفى النطق يجب حذفها فى الوقف ويجوز اثباتها وحذفها فى الوصل اه شيخنا وقوله اليها أى الى وحدانيته وفى السمين وجملة وقد هدان فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء فى أتحاجونى أى أتجادلوننى فى الله حال كونى مهديا من عنده والثانى أنها حال من الله أى أتخاصمونى فيه حال كونه هاديا لى فحجتكم لا تجدى شيئا لأنها داحضة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف

بفتح العين وسكون التاء على أنه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على أنه من كلامها والاولى أقوى لان الوجه فى مثل هذا أن يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه

ما

مَاتُشْرِكُونَ ) ﻫ ( بِهِ ) من الأصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شىء ( إِلَّا ) لكن ( أَنْ يَشَاءَ رَبِّى شَيْئاً ) من المكروه يصيبنى فيكون ( وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً ) أى وسع علمه كل شىء ( أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ) هذا فتؤمنون ( وَكَيْفَ أَخَافُ مَاأَشْرَكْتُمْ ) بالله

مايشركون به رباثقة به وكانوا قدخوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الأولى فيكون الحالان من الياء فى أتحاجونى والثانى أنها حال من الياء فى هدانى فتكون جملة حالية من بعد جملة حالية فهى قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لابد من اضمار مبتدا على هـذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفى بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لاتباشره الواو اه سمين (قوله ماتشركونه) أشار الى أن ماموصولة فالهاء فى به تعود على ماوالمعنى ولاأخاف الذى تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ماويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء فى به لاتعود على ماعند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أى ماتشركون غير الله به اه كرخى (قوله لكن) عادته أن الاستثناء اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربى أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن أشار به الى أن الاستثناء منقطع وهو ماجرى عليه ابن عطية والحوفى وهو أحد قولى أبى البقاء والكواشى قال الحوفى وتقديره لكن مشيئة الله اياى بضر أخافها والثانى أنه متصل وهو أظهر القولين لانه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار الى ذلك فى الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربى شيئا يخاف فحذف الوقت يعنى لاأخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولامضرة الا أن يشاء ربى شيئا من المكروه يصيبنى من جهتها اه (قوله يصيبنى) صفة لشيئا وهو اشارة الى تقدير مضاف أى الا أن يشاء ربى اصابة بشىء من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أى فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربى) أى أحاط وقوله كل شىء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربى كل شىء كقوله واشتعل الرأس شيبا أى شيب الرأس والثانى أنه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال أبو البقاء لان مايسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربى كل شىء علما كالتعليل للاستثناء أى فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحيق بى مكروه من قبلها بسبب من الأسباب لانه أحاط بكل شىء علما اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أى أتعرضون عن التأمل فى أن آلهتكم جمادات لاتضر ولاتنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا) أى سعة علمه (قوله وكيف أخاف ماأشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الالزامى بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقا ولاأخاف ماتشركون به اه أبو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ماسبق وهو هناك اصابة الأصنام له بسوء فينبغى أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامن فى حقه الأمن من اصابة الأصنام له بسوء وفى حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب فى الآخرة والشراح قد فسروا الامن فى جانب الفريقين بالامن من العذاب فى الآخرة وقد عرفت أن هذا لايناسب جانبه كما لايخفى اه شيخنا. وقد تقدم الكلام على كيف فى أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الأولين محذوف أى ماأشركتموه بالله أو اشراككم بالله غيره وقوله ولاتخافون يجوز فى هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة فى حيز التعجب والانكار وأن تكون حالية أى وكيف أخاف الذى تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم غير مرة

جوازه انها وضعت الظاهر موضع المضمر تفخيما ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كأن قائلا قال لها ذلك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا و بزيد * قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن انبات وقيل التقدير فنبتت نباتا والنبت والنبات بمعنى وقد يعبر بهما عن النابت. وتقبلها أى قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء فى تقبلها وأنبتها وكفلها ورب بها بالنصب أى يارب بها و(زكريا) المفعول الثانى ويقرأ فى المشهور كفلها بفتح الفاء وقرئ أيضا بكسرها وهى لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا المفعول وهمزة زكريا للتأنيث اذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا للالحاق وفيه أربع لغات هـذه

وهي لا تضر ولا تنفع (وَلَا تَخَافُونَ) أنتم من الله (أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ) فى العبادة (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) أنحن أم أنتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الأحق به اى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله

أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك لان الواو نفسها رابطة اه سمين (قوله وهى لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله ما لم ينزل) مفعول لأشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى و به وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالامن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى أحق بالامن أنه كامل الاستحقاق لان الواقع أنه ليس للمشرك أمن أصلا اه كرخى (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبرونى اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال فى قوله فأى الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه وأنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفى خبره أوجه أحدها أن الجملة بعده فان أولئك مبتدأ ثان والامن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الأول. الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده. الثالث كذلك الا أن لهم خبر مقدم والامن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدأ محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والامن فاعل به والجملة الأولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قال هم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها مقطوعة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى أن تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اه (قوله فى حديث الصحيحين) ففيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة الى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا ان أريد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أى أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك

---

احداها والثانية القصر والثالثة زكرى بياء مشددة من غير ألف والرابعة زكر بغير ياء (كلما) قد ذكرنا اعرابه أول البقرة و(المحراب) مفعول دخل وحق دخل أن يتعدى بفى أو بالى لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه الى المفعول و(عندها) يجوز أن يكون ظرفا لوجد وأن يكون حالا من الرزق وهو صفة له فى الأصل أى رزقا كائنا عندها. ووجد المتعدى

و بمحذوف

و بمحذوف ان جعل بدلا منه أى آتيناها ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوى . وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى ابراهيم الى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبرا لمبتدا وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . والثانى أنه فى محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الاولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكواكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن عليه الليل الى هنا اه شيخنا . وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان . وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح الى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب . الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها أى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخى (قوله بالاضافة) أى فالمفعول به هو درجات . وقوله والتنوين أى فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعه فى درجات أى رتب اه شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب فى قوله قل ان هدى الله هو الهدى . وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع فى جوازه اه أبو السعود . ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذريته فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لابراهيم اسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لأن شرف الوالد يسرى الى الولد وجملة ما ذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذوالكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسمعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى ﷺ نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن

---

من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ) أرشدناه لها حجة (عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالاضافة والتنوين فى العلم والحكمة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه (كُلًّا) منهما (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ)

---

الى مفعول واحد وهو جواب كلما . وأما (قال يامريم أنى لك) فهو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من وجد لانه ليس فى معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت فى جواب الشرط كقوله وان أطعتموهم انكم وكذلك قال الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها *

وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط فى اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك ولك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بلك وأنى ظرف للاستقرار * قوله تعالى (هنالك) أكثر

أي قبل ابراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أي نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى) ابنه (وَعِيسَى) بن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) ابن أخي هرون أخي موسى (كُلٌّ) منهم (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ) ابن ابراهيم (وَالْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) بن هاران أخي ابراهيم

متى وهي أمه اهـ من التحبير في علم التفسير للسيوطي . وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو ادريس اهـ (قوله أي قبل ابراهيم) أي بعشرة قرون اهـ من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسمعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب نوحا اهـ من السمين (قوله ومن ذريته أي نوح) عبارة الخازن اختلفوا في هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور ولأن الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكناية ترجع الى نوح ، وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لأن ذكرهما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أي وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم . وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب . وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اهـ خازن (قوله كما جزيناهم) أي شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك لأن عيسى ليس له أب بل هو له أم تنسب الى نوح اهـ شيخنا (قوله والياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره اهـ من المحلي في سورة الصافات . قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس اهـ خازن أي فلا يصح أن يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اهـ شيخنا وادريس بن شيث بن آدم لصلبه اهـ من التحبير (قوله ابن أخي هرون الخ) كذلك وقع للشارح تبعا لشيخه المحلي في سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا (قوله واليسع) هو ابن اخطوب بن العجوز اهـ خازن . وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها . وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لأجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الألف واللام وقيل الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره . والثاني أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له وأما قراءة الاخوين فأصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمي ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الأحاديث اليسع ولم يسمعه أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لانه روى اللفظ بأحد لغتيه وانما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الأخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء العجم وقد تقدم أن في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اهـ سمين (قوله ابن هاران) في القاموس هاران بن تارخ أخو ابراهيم

مايقع هنا ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت هنا زمانا فهي في ذلك كعند فانك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك أتيتك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أي في ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وها تصير هنا للمكان البعيد عنك ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هي والالف قبلها وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك واذا حذفت الكاف فقلت هنا كان للمكان الحاضر والعامل في هنا دعا (قال) مثل قال أنى لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لي فيكون من لابتداء غاية الهبة

وأبو

للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) اخترناهم (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ) الدين الذي هدوا اليه (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فرضا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْحُكْمَ) الحكمة (وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) أي بهذه الثلاثة (هَؤُلَاءِ) أي أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أرصدنا لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هم المهاجرون والأنصار

وأبو لوط عليهما السلام اهـ (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي أن الله خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم أصول الأنبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده واسرار كتابه اهـ خازن (قوله عطف على كلا) أي فالعامل فيه فضلنا . وقوله أو نوحا أي فالعامل فيه هدينا أي وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ . وقوله ومن للتبعيض أي على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر في كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه في الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدي أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هداهم بالايمان و يحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث ان بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن و يمثل له بآزر على ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم و يحتاج اليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح بقوله و بعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الآباء ولا في الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة الى المجموع أي ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضي أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت عن تقرير التبعيض في المجرور الاول والثالث وقرره في الثاني بوجهين أولهما غير صحيح والثاني صحيح تأمل اهـ شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اهـ كرخي (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيدا لبيان ما هدوا اليه اهـ أبو السعود (قوله ذلك الدين الذي هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله اما الاجتباء واما الهداية أي ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى الى الطريق المستقيم هدى الله و يجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدي به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة و يجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال امامن من وامامن عائده المحذوف اهـ (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم مافيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثته من قبله اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أي العلم وقوله والنبوة أي الرسالة (قوله أرصدنا لها) أي أعددنا ووفقنا لها أي للايمان بها والقيام بحقوقها اهـ (قوله ليسوا بها بكافرين) أي في وقت من الأوقات بل هم مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي بمعونة المقام لا نفي الدوام كما حقق في مقامه اهـ أبو السعود والباء في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع

و يجوز أن يكون في الاصل صفة لذرية قدمت فانتصبت على الحال و(سميع) بمعنى سامع *قوله تعالى (فنادته) الجمهور على اثبات تاء التأنيث لان الملائكة جماعة وكره قوم التاء لانها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة اناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لان الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشيء لان الاجماع على اثبات التاء في قوله واذ قالت الملائكة يامريم (وهو قائم) حال من الهاء في نادته (يصلي)

( أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى ) هم  (اللهُ فَبِهُدَاهُمُ ) طريقهم من التوحيد والصبر ( اقْتَدِهْ ) بهاء السكت وقفا ووصلا

وفى قراءة بحذفها وصلا ( قُل ) لأهل مكة ( لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ) أى القرآن (أَجْرًا) تعطونيه ( إِنْ هُوَ ) ما القرآن ( إِلاَّ ذِكْرَى) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن ( وَمَا قَدَرُوا )أى اليهود ( اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ) أى ماعظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إِذْ قَالُوا) للنبى ﷺ وقد خاصموه فى القرآن (مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ )

حال من الضمير فى قائم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لقائم (أن الله) يقرأ بفتح الهمزة أى بأن الله و بكسرها أى قالت ان الله لان النداء قول (يبشرك) الجمهور على التشديد و يقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا و بضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته و بشرته وأبشرته ومنه قوله وأبشروا بالجنة (بيحيى) اسم أعجمى وقيل

سمى بالفعل الذى ماضيه حى

والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قوله أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح . (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحق و يعقوب صاحبى صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء و يوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد فى الدنيا واسمعيل صاحب صدق و يونس صاحب تضرع فأمر محمد أن يقتدى بهم وجمع له جميع ماتفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر ) أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل * بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال    وربما أعطى لفظ الوصل ما * للوقف نثرا وفشا منتظما

اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى بحذفها وصلا أى و باثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف و يحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أى عوضا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه ( قوله وما قدروا الله ) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشىء اذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشىء . وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة الى الموصوف اه أبو السعود (قوله أى اليهود) كفنحاص بن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يبغض الحبر السمين أى العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ماذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبى عليه فقال له النبى أنت حبر سمين يعنى فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء فقال أصحابه الذين معه و يحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شىء . فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبنى محمد فقلته فقالوا وأنت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف اه خازن (قوله اذ قالوا) أى وقت أن قالوا ماذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجميل عنه اه شيخنا وفى السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفى كلام ابن عطية مايشعر بأنها للتعليل ومن شىء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قوله قل لهم) أى فى الرد عليهم (قوله نورا) أى بينا بنفسه وهدى للناس أى مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفى صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء فى به فالعامل فيها جاء . والثانى أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اه سمين

(قوله

بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ( قَرَاطِيسَ ) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (٦١) (يُبْدُونَهَا) أي ما يحبون ابداءه منها ( وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ) مما فيها كنعت محمد ﷺ ( وَعُلِّمْتُمْ ) أيها اليهود في القرآن ( مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ) من التوراة بيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ( قُلِ اللَّهُ ) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ( ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ ) باطلهم ( يَلْعَبُونَ )

( قوله بالياء والتاء الخ ) عبارة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات. والثاني أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل و بين قوله قل الله. وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اه ( قوله في المواضع الثلاثة ) أي يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أي يضعونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال اما من الكتاب واما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى. وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى اليه الفعل بنفسه. والثاني أنه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس. والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس وأما ويخفون فقال أبو البقاء انها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أي ويخفون منها كثيرا وأما مكي فقال ويخفون مبتدأ لا موضع له من الاعراب اه سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزءا وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما أرادوا اخفاءه فيجعلون ما يريدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي نسخوها من التوراة. وعبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أي مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اه. وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهي تقتضي أن البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا اظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أي وكآية الرجم وكآية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وانما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي وقد علمتم اه سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون. وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله بيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في

---

(مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك * قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولي خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على أنها تامة فيكون لي متعلقا بها أو حالا من غلام أي أني يحدث غلام لي وأني بمعنى كيف أو من أين ( بلغني الكبر ) وفي موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لأن ما بلغك فقد بلغته ( عاقر ) أي ذات عقر فهو على النسب وهو في المعنى مفعول أي معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث ( كذلك ) في موضع نصب أي يفعل ما يشاء فعلا كذلك * قوله تعالى (اجعل لي آية) أي صير لي فآية مفعول أول ولي مفعول ثان ( آيتك ) مبتدأ و (ألا تكلم) خبره وان كان قد قرئ تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير أنك لا تكلم كقوله ألا يرجع اليهم قولا (الا رمزا) استثناء من غير

(وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أي أهل مكة وسائر الناس (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ

الجنس لأن الاشارة ليست كلاما والجمهور على فتح الراء واسكان الميم وهو مصدر رمز . ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك في الجمع ويجوز أن يكون مسكن الميم في الأصل وانما أتبع الضم الضم. ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع وضم اتباعا كالبسر والبسر (كثيرا) أي ذكرا كثيرا و (العشي) مفرد . وقيل جمع عشية (والابكار) مصدر والتقدير ووقت الابكار يقال أبكر اذا دخل في البكرة * قوله تعالى (واذ قالت) تقديره واذكر اذ قالت وان شئت كان معطوفا على اذ قالت امرأة عمران . والاصل في اصطفى اصتفى ثم

خوضهم متعلقا بذرهم وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لأنه في قوة الفاعل لأن المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم إذا جعلناه حالا لأنه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين (قوله يلعبون) أي يستهزئون و يسخرون اهـ خازن . وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر . وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لأن الأهم هنا وصفه بالانزال اذ جاء عقيب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الأولى جملة فعلية لأن الانزال يتجدد وقتا فوقتا . والثانية اسما صريحا لأن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أي بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين (قوله مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن (قوله أي أنزلناه للبركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا . وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره و يجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به . وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنزلنا عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار . والثاني أنها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اهـ (قوله أي أهل مكة) اشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لأهلها ايذانا بأن انذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الأرض كافة اهـ من أبي السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أي ايمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اهـ كرخي . وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لأن الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل إلا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الأديان وشريعته أعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدأ والا فيمتنع أن تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره . والثاني أنه منصوب عطفا على أم القرى أي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق . والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اهـ سمين

بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت فى مسيلمة (وَ)من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (فِي غَمَرَاتِ) سكرات (الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) الينا لنقبضها (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) الهوان

أبدلت التاء طاء لتوافق الصاد فى الاطباق وكرر اصطفى إما توكيدا و إما ليبين من اصطفاها عليهم *قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا و يجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره و يجوز أن يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالا من الهاء فى نوحيه و يجوز أن يكون متعلقا بنوحيه أى

(قوله وهم على صلاتهم يحافظون) يعنى أن الايمان بالآخرة يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات والا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوّة) أى مثلا والا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحى الىّ) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوّة أما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع فى كذب مسيلمة يعنى أنه تارة ادعى النبوّة بأن قال أنا نبى وتارة ادعى الايحاء بأن قال ان الله أوحى الىّ وان كان يلزم النبوّة أى مفهومها فى نفس الأمر الايحاء و يلزم الايحاء النبوّة هذا و يفهم من صنيع الشارح الآتى أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحى الىّ) عطف على افترى والىّ فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى الى الوحى أو الايحاء والاول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثانى فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت فى مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به الى أن من فى محل جر لانه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سآتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا . وفى السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شىء أنزله والثانى أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل انزال الله اه (قوله وهم المستهزئون) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى الظالمين اذهم فى غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر فى أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله فى غمرات الموت) خبر المبتدا والجملة فى محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة الفظيعة وأصلها من غمره الماء اذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفى المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى قوله فى غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول فى محل نصب على الحال من الضمير فى باسطوا . وفى الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الأنفس والأرواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) فى هذا الظرف وجهان : أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول فى الدنيا و يجوز أن يكون فى يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون . والثانى أنه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وأن يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه

الايحاء مبدوءا به من أنباء الغيب (إذ يلقون) ظرف لكان و يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذى تعلق به لديهم * والأقلام جمع قلم والقلم

(بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا (وَ) يقال لهم إذا بعثوا (لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ) منفردين عن الأهل والمال والولد (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أي حفاة عراة غرلا

بمعنى القلاوم أي المقطوع كالنقض بمعنى المنقوض والقبض بمعنى المقبوض (أيهم يكفل مريم) مبتدا وخبر في موضع نصب أي يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه يلقون و(إذ يختصمون) مثل إذ يلقون ويختصمون بمعنى اختصموا وكذلك يلقون أي ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال*وقوله تعالى (اذ قالت الملائكة) اذ بدل من اذ التى قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير اذكر (منه) فى موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدا و(المسيح) خبره و(عيسى) بدل منه

على هون وأضاف العذاب الى الهون ايذانا بأنه متمكن فيه وذلك لأنه ليس كل عذاب يكون فيه هون لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك أن الأصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم أضافه اليه على حد الاضافة فى قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبدالله وعكرمة له كذلك اهـ سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين : أحدهما أنه مفعول به أى تذكرون غير الحق والثانى أنه نعت مصدر محذوف أى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الأولى فتكون صلة لما كما تقدم والثانى أنها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لأجل الفواصل اهـ سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) أشار به الى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم. وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ماقبلها والعطف يوجب التشريك اهـ كرخى (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان . أحدهما أنه بمعنى المستقبل أى تجيئونا وانما أبرزه فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله . ونادى أصحاب الجنة . والثانى أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدى الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس فى فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا فى مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فجوّز أن يكون جمعا لهذه الأشياء . وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافى وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال انه جمع له . فانما يريد فى المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اهـ سمين. وفى البيضاوى وفرادى جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب وفراد كثلاث وفردى كسكرى اهـ فهذه أربع قراآت الاولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين (قوله كما خلقناكم) فى هذه الكاف أوجه . أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى. الثانى أنها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والأول أحسن لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه . الثالث أن الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لأنهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أنه يقدر مضاف أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اهـ سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالكم فى مجيئكم منفردين كحالكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أى المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اهـ شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يتقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذاك اعادة لاخلق يعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اهـ (قوله أى حفاة الخ) تفسير للتشبيه أى ان مجيئكم الآن مشابه

لخروجكم

(وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ) أعطيناكم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا (٦٥) بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا (مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ) الأصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أى فى استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) فى الدنيا من شفاعتها.

لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث انكم فى الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والاغرل ذو القلفة و يقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ماخولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لامحل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية و يضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ماخولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم و يجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين. وفى المختار وخوله الشىء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح الى أن فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد و يطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أى وصلكم بينكم) هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على مايفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل أى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أى وصلكم بينكم أى فى بينكم أى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم مايدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية. الثانى أن الفاعل هو بينكم وانما بقى على حاله منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى أغلب أحواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى أنك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقى على نصبه اعتبارا بأغلب أحواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش مايصرح بأنه مبنى فانه قال وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لان ذلك لايصلح أن يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى أنه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه. الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد القول(١) الى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل أى لقد تقطع وصلكم. ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الأضداد أى أنه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للأسود والأبيض و يعزى هذا لأبى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى. وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم

(١) قوله اسناد القول. لعله الفعل اه بهامش نسخة المؤلف

أو عطف بيان ولايجوز أن يكون خبرا آخرا لان تعدد الاخبار يوجب تعدد المبتدا والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخرا لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة لكلمة و (ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أى هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا مما قبله ولاصفة لان ابن مريم ليس باسم ألا ترى انك لاتقول اسم هذا الرجل ابن عمرو الا اذا كان قد علق علما عليه وانما ذكر الضمير فى اسمه على معنى الكلمة لان المراد بشرك مكون أو مخلوق (وجيها ومن المقربين ويكلم) أحوال مقدرة وصاحبها معنى الكلمة وهو مكوّن أو مخلوق وجاز أن ينتصب الحال عنه وهو نكرة

فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة(١)تؤذن بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسى أنه لما استعمل بين مع البين المتلابسين فى نحو بينى و بينك شركة و بينى و بينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أى وصلكم والثانى أن هذا كلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح أن يكون تفسير اعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله ان الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على أن المقصود الأعظم هو معرفة الله بصفاته وأفعاله وأنه المبدع للأشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذى يستحق أن يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الاضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضى لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا و يجوز أن تكون الاضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشىء وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر و يشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة فى الهواء والحب هو الذى ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله يخرج الحى من الميت) الجملة اما خبر ثان واما مستأنفة والمراد بالحى ماينمو من الحيوان والنبات و بالميت مالا ينمو كالنطفة والحبة اه أبو السعود فالمراد بالحى كل ماينمو وان لم يكن فيه روح و بالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفى زاده وانما لم يحمل الحى والميت على معناهما الحقيقى لان قوله يخرج الحى من الميت وقع فى موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه (قوله أيضا يخرج الحى) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثانى أنها فى محل رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشرى غيره أى ان الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثانى أن يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل فى تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم فى تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ماتقدم فى يخرج ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج فى قوة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو فى تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أى معناه الدخول فى الصباح يقال أصبح اصباحا دخل فى الصباح والصباح والصبح الفجر وفى المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا فى الصباح اه وفى السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبى طلحة عن ابن عباس . وقيل هو اضاءة الفجر

(إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ) شاق (ٱلْحَبِّ) عن النبات (وَٱلنَّوَىٰ) عن النخل (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ) الفالق المخرج (ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ) مصدر بمعنى الصبح

لانه قد وصف ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لانها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أوهما وليس شىء من ذلك يعمل فى الحال ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء فى اسمه للفصل الواقع بينهما ولعدم العامل فى الحال * قوله تعالى (فى المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يكلم

١ قوله وعبارة تؤذن كذا فى الاصل ولعل فيه سقطا اه بهامش نسخة المؤلف

قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

تسكن فيه الخلق من التعب ( وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ) بالنصب عطفا على محل الليل ( حُسْبَانًا ) حسابا للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ( ذَٰلِكَ ) المذكور ( تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ) في ملكه ( ٱلْعَلِيمِ ) بخلقه ( وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ) في الأسفار ( قَدْ فَصَّلْنَا ) بينا ( ٱلْآيَاتِ ) الدلالات على قدرتنا ( لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) يتدبرون ( وَهُوَ ٱلَّذِي

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح في الاصل مصدر سمي به الصبح . وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أي شاق عمود الصبح الخ) ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى أنه على حذف مضاف وهي الغبش في آخر الليل . والثاني أن يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع و يسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخي . وفي زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الاول كما أنه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل و يخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذي تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار واسفاره فيصح أن يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثاني أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح . وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثاني أو حال اه كرخي . وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي من السبعة اه خطيب والسكن ماسكنت اليه واسترحت به يريد أن الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك . قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لأن الانسان قد أتعب نفسه في النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن . وفي المصباح والسكن مايسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء من باب طلب اه (قوله من التعب) أي الحاصل في النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أي وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولي عامل واحد . وفي الكرخي قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه كجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا . وفي المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفي المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للاوقات) أي على أوقات مختلفة تحسب بها الأوقات التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود . والحساب العد والظاهر أن في الكلام مضافا محذوفا أي علامتي حسبان . وفي زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة في كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الأشياء قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أي فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف . وعبارة السمين وقال مكي عن الأخفش انه منصوب على اسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اه ( قوله وهو الذي جعل لكم النجوم ) الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية

أي يكلمهم صغيرا ويجوز أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز أن يكون حالا معطوفة على وجيها وأن يكون معطوفا على موضع في المهد إذا جعلته حالا ( ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها * قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر في قوله كذلك الله يفعل ما يشاء في قصة زكريا و ( اذا قضى أمرا ) مشروح في البقرة * قوله تعالى (ونعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك وموضعه حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة

أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) هي آدم (فَمُسْتَقَرٌّ) منكم في الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) مايقال لهم (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ) بالماء (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) ينبت (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ) أي النبات شيئاً (خَضِرًا) بمعنى أخضر (نُخْرِجُ مِنْهُ) من الخضر (حَبًّا مُتَرَاكِبًا)

مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعول هنا بمعنى مفعل أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كما قال الشاعر:

* أبلغ أبا سلمى رسولا تروعه

فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أي ونعلمه رسالة ف(الى) على الوجهين تتعلق برسولا لأنهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون الى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أني) في موضع الجملة ثلاثة

لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور واذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين (قوله أنشأكم) انما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي (قوله هي آدم) فكل افراد النوع الانساني ترجع اليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اه خازن (قوله فمستقر) يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب الى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لان النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدا فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لاغير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى لأطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الألباب وهذا هو السر في ايثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لان ذاك أمر ظاهر اه أبو السعود. وفي الكرخي وخص ماهنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالأنفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقه بايجادهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر هنا مايحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم وبتناسب أيضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة. وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا ماذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لاساق له شيئا خضرا اه أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور فخضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود. وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر

والجمهور

والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكب والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث قال تعالى «كأنهم أعجاز نخل خاوية» وقال تعالى «كأنهم أعجاز نخل منقعر» اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول مايخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لايدرى انه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا فى النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوى واذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنواك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اه بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات أنها على الاول . وقيل كل على ماقبله وينبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى «وملائكته ورسله وجبريل وميكال» وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وانما جىء بهذه الجملة معترضة وأبرزت فى صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم أقوات العرب ولانه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشرى وجعله الاحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الأعمش ومحمد بن أبى ليلى وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين فى تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشرى متقدما أى وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أى ومن النخل كذا ومن الكرم كذا . والثانى أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانبارى . والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشرى أى على معناه قال أى يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أى من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أى لونا وشكلا (قوله حال) أى من الزيتون والرمان معا ولايرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب

---

ركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ ٱلنَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول مايخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرهما (ٱنْظُرُوا) ياالمخاطبون نظر اعتبار

---

أوجه: أحدها جر أى بالى وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أى ناطقا بأنى أو مخبرا والثانى موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير يذكر أنى ويجوز أن يكون بدلا من رسول اذا جعلته مصدرا تقديره ونعلمه أنى قد جئتكم . والثالث موضعها رفع أى هو أنى قد جئتكم اذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) فى موضع الحال أى محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يكون متعلقا بجئت (أنى أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفى موضعه ثلاثة أوجه : أحدها جر بدلا من آية . والثانى رفع أى هى أنى . والثالث أن يكون بدلا من أنى الاولى ويقرأ بكسر الهمزة

فى فهم كلامه اه شيخنا (قوله الى ثمره) أى ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوى. وقوله وهو جمع ثمرة أى على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله اذا أثمر) أى فتجدوه ضعيفا لا نفع فيه والى ينعه أى فتجدوه قد صار قويا جامعا لمنافع جمة اه شيخنا (قوله والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهى مكسورة فى الماضى مفتوحة فى المضارع و يصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفى السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبى عبلة واليمانى يانعه ونسبها الزمخشرى لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بنى نجد و يقال أيضا ينع بضم الياء والنون و ينوع بواو بعد ضمتين . وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب و يقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى. وقيل أينعت الثمرة و ينعت احمرت قاله الفراء و يقال ينع يينع بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيد وقال الليث بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وايجاده للمصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها نابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفى المختار ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أى كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير فى يعود للثمر و يحتمل انه للينع الذى هو النضج والاستواء و يكون معنى يعود يحصل و يتجدد (قوله ان فى ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى أن قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فان من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخى (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الأوثان وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان وهذا شروع فى بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم و بما يحتاجون اليه فى معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لو جعله متعلقا بشركاء وجعله هو الثانى والجن هو الاول لكان أوضح اه شيخنا وفى السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه : أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الاول . والثانى هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشرى استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو انهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء فى التفسير . وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثانى أن يكون شركاء مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على انه المفعول الثانى والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشرى وابن عطية والحوفى وأبو البقاء ومكى وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال من جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن و يكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره فى عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به الى أن الجملة فى محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخى (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركى العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

(قوله

---

( إِلَى ثَمَرِهِ ) بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ( إِذَا أَثْمَرَ ) أول ما يبدو كيف هو (وَ) إلى (يَنْعِهِ) نضجه إذا أدرك كيف يعود ( إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وَجَعَلُوا لِلَّهِ) مفعول ثان ( شُرَكَاءَ ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنَّ) حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء (وَخَرَقُوا)

---

على الاستئناف أو على اضمار القول (كهيئة) الكاف فى موضع نصب نعتا لمفعول محذوف أى هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر فى معنى المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم لحال الشىء وليست مصدرا والمصدر التهيء والتهيؤ والتهيئة ويقرأ كهية الطير على القاء حركة الهمزة على الياء وحذفها وقد ذكر فى البقرة اشتقاق الطير وأحكامه والهاء فى (فيه) تعود على معنى الهيئة

(قوله بالتخفيف) أى فى قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخى وخرق من باب ضرب كما فى المصباح . وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها . وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا إلا أنه شدد الراء والتخفيف فى قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق . قال الفراء يقال خلق الأفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أى زوروا له أولادا لأن المزور محرف ومغير للحق إلى الباطل . وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أى خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى . والثانى وهو الأحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أى افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ وصواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثانى فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الا ابنان عزير والمسيح . وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فنزه ذاته بنفسه تنزيها لائقا به . وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل فى سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بأن له ولدا) عبارة أبى السعود أى تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولدا اه (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع فيكون الوقف على قوله والأرض فهى جملة مستقلة بنفسها الثانى انه فاعل بقوله تعالى أى تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها . الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد إلى آخر عبارته اه سمين (قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما أنه خبر كان الناقصة وله فى محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز فى كان أن تعمل فى الأحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز فى يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتى قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه . وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد لضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شىء) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى أنى يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء ومن جملتها ما سموه ولدا له فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولدا لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخى (قوله ذلكم) اشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وابداعهما ومن أنه بكل شىء عليم ومن أنه خالق كل شىء فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة فى اسم الاشارة حصل التكرار فى قوله خالق كل شىء اذ يصير المعنى الذى خلق كل شىء خالق كل شىء ويجاب بأن قوله فيما سبق وخلق كل شىء أى فى الماضى كما تنبئ عنه صيغة الماضى وبأن قوله هنا خالق كل شىء أى مما

بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا هو (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) مبدعهما من غير مثال سبق (أَنَّى) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه

لأنها بمعنى المهيأ . ويجوز أن تعود على الكاف لانها اسم بمعنى مثل وأن تعود على الطير وأن تعود على المفعول المحذوف (فيكون) أى فيصير فيجوز أن تكون كان هنا التامة لان معناها صار وصار بمعنى انتقل . ويجوز أن تكون الناقصة و (طائرا) على الأول حال وعلى الثانى خبر و (باذن الله) يتعلق بيكون (بما تأكلون) يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك ما الاخرى والاصل فى (تدّخرون) تذتخرون الا أن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فأبدلت

(وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لاتحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ

سيكون فلا تكرار هكذا أجاب أبو السعود . وفى الكرخى ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا إله إلا هو خبر ثالث خالق كل شىء رابع فاعبدوه الفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الأوصاف وهى علل مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم أن فائدة ذكر خالق كل شىء فى الآية بعد قوله وخلق كل شىء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شىء فانما ذكر استدلالا على نفى الولد اه (قوله وهو على كل شىء) معطوف على جملة ذلكم الخ . وقوله وكيل أى متولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه واقصروا عبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لاتدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محلها أى الحاسة اه بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا . وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ . وقوله مخصوص يقتضى أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر فى الأصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لاتحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا . وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشىء وحقيقته والأبصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به . وقال سعيد بن المسيب فى تفسير قوله لاتدركه الأبصار لاتحيط به الابصار . وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة و بعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لاتدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك أن قوله لاتدركه الأبصار بمعنى لاتراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على اثبات رؤية الله تبارك الله وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال تبارك الله وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والأحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لاتحيط به) أى فالمنفى انما هو الاحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخى (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لاتدركه الأبصار الأول قوله أى يراها والثانى قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لاتدركه الأبصار . وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار . وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أى لاتدركه الابصار لأنه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبى والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما أن البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اه أبو السعود . واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على

السبب

التاء دالا لأنهما من مخرجها لتقرب من الذال ثم أبدلت الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الخاء وماضيه ذخر * قوله تعالى (ومصدقا) حال معطوفة على قوله بآية أى جئتكم بآية ومصدقا (لما بين يدى) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجيها لأن ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) فى موضع نصب على الحال من الضمير المستتر فى الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف . ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي. وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى. ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفي القاموس البصر محرك حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أي اهتدى بها. وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا. وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولابد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها . قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين . أحدهما أن المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوى أنه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لأن الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدا مشبه بالشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاءني فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لابد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا في الشعر اه (قوله لأن ثواب ابصاره) أي نفعه (قوله ومن عمي) أي ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا. والحاصل أنه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية فهي لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله في عاقبة الأمر كالتي في قوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي . وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة أي ان أمرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفي قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقي سبعية ثالثة درست بوزن قتلت

فَمَنْ أَبْصَرَ ) ها فآمن (فَلِنَفْسِهِ) أبصر لأن ثواب ابصاره له (وَمَنْ عَمِيَ ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا )وبال اضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وَكَذَلِكَ ) كما بينا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبين ( الآيَاتِ ) ليعتبروا (وَلِيَقُولُوا )أي الكفار في عاقبة الأمر (دَارَسْتَ)

العامل فيه مصدقا (ولأحل) هو معطوف على محذوف تقديره لأخفف عنكم أو نحو ذلك (وجئتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لأنه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها *قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحس وأن يكون حالا من الكفر (أنصاري) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف الا أن تقدر فيه حذف مضاف أي من صاحب نصري أو تجعله مصدرا وصف به و(الى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصاري مضافا الى الله أو الى أنصار الله وقيل هي بمعنى مع وليس بشيء فان الى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس يعضده

ذاكرت أهل الكتاب
وفى قراءة درست أى كتب
الماضين وجئت بهذا منها
(وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن
(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا
جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)
رقيبا فتجازيهم بأعمالهم
(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

أى قدمت وعفت اه شيخنا. وفى السمين وأما القراآت التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يامحمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها منهم ونقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وفى التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذى قبله الا أنه مبنى للمفعول أى درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا أنه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أى اشتد درسها وبلاها وقرأ أبى درس فاعله النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الاناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درّسن كالذى قبله الا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله ابتكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أى للتبيين أو التصريف اه بيضاوى (قوله اتبع ما أوحى اليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من الشرائع والأحكام التى عمدتها التوحيد. وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحى لاسيما فى أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى اليك) يجوز فى ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أى الايحاء الجائى من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر فى أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أى لأن اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أى اترك قتالهم فعلى هذا يكون الأمر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوى (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أى عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين

متعلق

(الحواريون) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل لانها ياء النسبة ويقرأ بتخفيفها لانه فرمن تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الأصل كما قرأوا يستهزون مع ان ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور اذا رجع فكأنهم الراجعون الى الله. وقيل هو مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه * قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) فى الكلام حذف تقديره مع الشاهدين لك بالوحدانية * قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما

متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بأمورهم الخ ولايناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا فى المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر مافائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة فى معنى الجملة قبلها لان معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أى رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما فى المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الأزهرى جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن المشركين وان كان بعيدا فى اللفظ لكونه قريبا فى المعنى اه شيخنا (قوله ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يامحمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لاعلم لهم بالله عز وجل . وقال السدى لما حضرت أباطالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحى أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبى ابنا خلف وعقبة بن أبى معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبى البخترى الى أبى طالب فقالوا ياأبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه و إلهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك و بنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك و إلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فماهى فقال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها ياابن أخى فقال ياعم ماأنا بالذى أقول غيرها ولو آتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ماقلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنسبن من يأمرك فأنزل الله ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى ولاتسبوا أيها المؤمنون الأصنام التى يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعنى فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الأصنام التى كانت تعبدها المشركون. وقال ابن الانبارى هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. وقيل انما نهوا عن سب الأصنام وان كان فى سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التى هى أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الأصنام. وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقتها النهى عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن ( قوله فيسبوا الله ) الظاهر أنه منصوب على جواب النهى باضمار أن بعد الفاء أى لاتسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ماتكرهون من سب الله و يجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهى قبله كقولهم لاتمددها فتشقها اه سمين

فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال ( وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ )هم ( مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ) أى الأصنام (فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا)

---

والأصل وهو خير الماكرين * قوله تعالى ( متوفيك ورافعك الىّ ) كلاهما للمستقبل ولا يتعرفان بالاضافة والتقدير رافعك الىّ ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك وقيل الواو للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير وقيل متوفيك من بينهم ورافعك الى السماء فلا تقديم فيه ولا تأخير ( وجاعل الذين اتبعوك) قيل هو خطاب لنبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الكلام تاما على ماقبله وقيل هو لعيسى والمعنى ان الذين اتبعوه ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار الى قبل يوم القيامة بالملك والغلبة فأما يوم القيامة فيحكم بينهم فيجازى كلا على عمله * قوله تعالى (فأما الذين كفروا) يجوز أن يكون الذين مبتدأ (فأعذبهم) خبره و يجوز أن يكون الذين فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره فأعذبهم تقديره فأعذب بغير ضمير مفعول لعمله فى الظاهر قبله فحذف وجعل الفعل المشغول بضمير الفاعل مفسرا له وموضع الفعل المحذوف بعد الصلة ولا يجوز أن يقدر الفعل قبل

اعتداء وظلما (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أي جهلا منهم بالله (كَذَٰلِكَ) كما زينا لهؤلاء ماهم عليه (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) من الخير والشر فأتوه (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ) في الآخرة (فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (وَأَقْسَمُوا) أي كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أي غاية اجتهادهم فيها (لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) مما اقترحوا (لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

(قوله اعتداء) أشار به الى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا أو الى أنه مفعول من أجله. وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل العدو وظاهر كلام الزجاج أنه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال و يكون على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على أنه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب لايكون الا عدوا اه (قوله أي جهلا منهم بالله) أي بما يجب في حقه ويذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أي زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم، وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الأول اه سمين (قوله ثم الى ربهم الخ) معطوف على ماقدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب. وقوله أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله. والجهد بفتح الجيم المشقة و بضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية. وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لاحكاية لقولهم والاقيل لئن جاءتنا الخ اه أبو حيان (قوله أي غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يامحمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ماتقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ماتقولون أتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين. وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ما شئت إن شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أي وليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله قل انما الآيات عند الله) أي لاعندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوآت شرطها أن لايقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخي (قوله قل انما الآيات عند الله) أي أمرها في حكمه وقضائه لاتتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله وما يشعركم) أي يعلمكم أي وأي شيء يعلمكم بايمانهم أي لاتعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف قدره بقوله بايمانهم وأشار بقوله أي أنتم الخ الى أن الاستفهام انكاري وقوله انها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ماحالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا. وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهي تتعدى لاثنين الأول ضمير الخطاب

الذين لان أما لايليها الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب * قوله تعالى (ذلك تتلوه) فيه ثلاثة أوجه: أحدها ذلك مبتدأ و نتلوه خبره. والثاني المبتدأ محذوف وذلك خبره أي الأمر ذلك ونتلوه في موضع الحال أي الأمر المشار اليه متلوا و (من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه حال والعامل فيه

أى أنتم لا تدرون ذلك (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لماسبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لماقبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى) كما اقترحوا

الخطاب والثانى محذوف أى وأى شىء يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها . وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل ائت السوق أنك تشترى لنا منه شيئا أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه ومايشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى ومايدريك لعل الساعة قريب ومايدريك لعله يزكى . الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله مامنعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير ومايشعركم أنها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا . الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجىء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اه أبو السعود (قوله أى أنتم لاتدرون ذلك) أشار به الى أنه استفهام انكارى لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شىء يعلمكم أنها اذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى لكان أولى لانه لا يقرأ بالتاء الا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسران ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراآت السبعية . وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (قوله أو معمولة لماقبلها) أى على أنها المفعول الثانى ولا مزيدة أى ومايشعركم ايمانهم أى لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم ومايشعركم بمعنى ومايشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم ومايشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ماجاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد . والثانى أنها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ماتقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه أن يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير . وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا . وهذا تصريح بما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة مااقترحوه اه أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة

معنى الاشارة ويجوز أن يكون ذلك فى موضع نصب بفعل دل عليه نتلوه تقديره نتلوا ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء أيضا و (الحكيم) هنا بمعنى المحكم * قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها . وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالا لأنه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم ههنا لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه لان قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وانما هو فى المعنى تفسير

وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على مااقترحوه كل شىء أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الأمر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب . وقوله أى فوجا فوجا الفوج الجماعة أى جماعات جماعات فالعموم فى كل شىء للانواع والأصناف لاللافراد . وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الأفواج أفاويج اه . وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشاهدين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين للأصناف اه شيخنا . وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال . قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم . والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شىء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات . والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الأخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لادبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل . وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبى زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا . قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أنهم يدخلون فى الايمان اه خازن (قوله الا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو أنزلت اليه الملائكة الى آخر ماتقدم اه شيخنا . وعبارة الكرخى الالكن أن يشاء الله أشار تبعا لأبى البقاء والحوفى الى أن الاستثناء منقطع أى لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الأحوال الا فى حال مشيئته أو فى سائر الأزمان الا فى زمن مشيئته . وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا لشىء من الأشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو الاولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون ذلك) أى أنهم لو أوتوا مااقترحوا بل وزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الايمان اقسام على مالايشعرون به اه قارى . وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على مالايشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لايؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا

في

(وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لما سبق فى علم الله (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) إيمانهم فيؤمنون (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك

لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مقيدة بترتيب المخبر عنه كقوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو كريم ويجوز أن تكون لترتيب المخبر عنه على أن يكون المعنى صوره طينا ثم قال له كن لحما ودما *قوله تعالى (فمن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضى بمعنى المستقبل و(ما) بمعنى الذى و(من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لأن ما المصدرية لا يعود اليها ضمير وفى حاجك ضمير فاعل إذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلا والعلم لا يصح أن يكون فاعلا لأن من لا تزاد فى الواجب ويخرج على قول الأخفش أن تكون مصدرية

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شَيَاطِينَ) مردة (ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُورًا) أى ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أى الايحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم

ومن زائدة والتقدير من بعد مجىء العلم اياك والاصل فى (تعالوا) تعاليوا لان الاصل فى الماضى تعالى والياء منقلبة من واو لانه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم أبدلت الياء ألفا فاذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و (ندع) جواب لشرط محذوف و (نبتهل) و (نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية الى مفعولين أى نصير والمفعول الثانى (على الكاذبين) *قوله تعالى (لهو القصص) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان (الا الله) خبر من اله تقديره وماله الا الله

فى ايمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوف لتسلية النبى عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الأقاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلى به كل من سبقك من الأنبياء ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب أن جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثانى لكل نبى والشياطين بدل من المفعول الاول و بعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبى حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا. وعبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشرى وأبو البقاء والحوفى شياطين مفعولا أول والثانى عدوا ولكل نبى حالا من عدوا لانه صفته فى الاصل أو متعلق بالجعل قبله و يجوز أن يكون المفعول الاول عدوا ولكل نبى هو الثانى قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء فى معنى شياطين الانس والجن على قولين: أحدهما أن المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشياطين كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه. وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن وذلك أنى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن و شيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى. القول الثانى أن الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبى والسدى ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التى مع الانس و بشياطين الجن التى مع الجن وذلك أن ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس بمعنى أنهم يغوونهم و يضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبى صلى الله عليه وسلم ولأوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال و يدل على صحته أن لفظ الآية يقتضى اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضى المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للأنبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهى من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعاونون أعداءهم من الانس عليهم . وقوله يوحى بعضهم الى بعض يعنى يلقى و يسر بعضهم الى بعض و يناجى بعضهم بعضا وهو الوسوسة التى يلقيها الى من يريد اغواءه فعلى القول الاول أن شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد ابليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحى بعضهم الى بعض اه خازن (قوله يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدو أو الوحى عبارة عن الايحاء والقول السريع أى يلقى و يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أى ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أى فى ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل

* قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا و يجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهوضعيف لان حرف

وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلِتَصْغَى) عطف على غرورا أى تميل (إِلَيْهِ) أى الزخرف (أَفْئِدَةُ) قلوب (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) يكتسبوا (مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ) من الذنوب فيعاقبوا عليه * ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي) أطلب (حَكَمًا) قاضيا بيني وبينكم (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبينا فيه الحق من الباطل (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه والمراد بذلك

محذوف أى ومايفترونه أومصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان : أحدهما أنه نسق على المفعول فى فذرهم أى اتركهم واترك افتراءهم . والثانى أنها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أو فى المعنى كان أولى من المفعول معه اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارون اه أبو السعود . وقوله وفاعل الاول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فاتت فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحى بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وأن مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اه شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما . وقوله فيعاقب عليه أشار به الى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ماهم مقترفون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش . وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبي اه أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اه أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لأبتغى مقدما عليه وولى الهمز لما تقدم فى قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية . والثانى أن ينتصب غير على الحال من حكما لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصب غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة . وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اه (قوله قاضيا) اشارة الى المراد من الحكم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما فى قوله تعالى « أفغير دين الله يبغون » مع أنهم الباغون لاظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته الى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اه أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان أن الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن . وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان . وقوله بالحق الباء للملابسة اه (قوله الشاكين فيه) أى فى أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشىء واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر

المضارعة لا يحذف * قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة ويقرأ سواء بالنصب على المصدر ويقرأ كلمة بكسر الكاف واسكان اللام على التخفيف والنقل مثل فخذ وكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أى لتستوى الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لانه مصدر وصف به فأما قوله (ألا نعبد) ففى موضعه وجهان

لان

التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ)بالأحكام والمواعيد (صِدْقًا وَعَدْلًا) تمييز (لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقص أو خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ)لما يقال(الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ) أى الكفار(يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِن) ما(مَّا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة

أحدهما جر بدلا من سواء أو من كلة تقديره تعالوا إلى ترك عبادة غير الله. والثانى هو رفع تقديره هى أن لا نعبد إلا الله وأن هى المصدرية. وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا و بينكم أن لا نعبد أى بيننا و بينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة لكلمة و يجوز أن يرتفع ألا نعبد بالظرف (فان تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لأن قوله(فقولوا اشهدوا) خطاب للمؤمنين و يتولوا للشركين وعند ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم

لأن النهى المذكور محال فى حقه صلى الله عليه وسلم. وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الأجوبة فى الكشاف. والثانى أنه من باب التهييج والتحريض على الأمر. والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لأنه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه كرخى (قوله أنه حق) أى بأنه حق (قوله وتمت كلمات ربك الخ) شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته إثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أولانبىّ ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضا وتمت) أى بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة على التوحيد دون ألف على ارادة الجنس وباق بألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخى وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف إلا موضعين من ذلك فقد اختلف فيها المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر. وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام ؎ وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

أى رسم بها وذلك فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع. وفى قوله فيها وألقوه فى غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد. وفى قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع. وفى قوله وهم فى الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع. وفى قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائى بالجمع والباقون بالتوحيد. وفى قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع. وفى قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالأنعام قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع. وفى قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك. وفى قوله فى غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أى على التوزيع أى صدقا فى أخباره وعدلا فى أحكامه فلا جور فيها. وفى الكرخى صدقا فى الأخبار والمواعيد وعدلا فى الأحكام لأنه منزه عن الظلم. وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبرى قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس فى ذلك ابهام وأعربه الكواشى حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الأول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقى لأن المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثانى يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو فى كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص والتغير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استئناف مبين لفضله على غيره إثر بيان فضله فى نفسه واما حال من فاعل تمت على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقص أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أى الكفار) تفسير للأكثر (قوله فى مجادلتهم لك الخ) وذلك أن المشركين قالوا للنبى أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله فى أمر الميتة)

إذ قالوا ما اقتتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازي كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أي ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) في آية حرمت عليكم الميتة

أي أو في عقائدهم وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اهـ كرخي (قوله إذ قالوا ما اقتتل الله الخ) عبارة أبي السعود إذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اهـ (قوله إلا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اهـ خازن. وقوله يكذبون في ذلك أي في قولهم ما اقتتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (قوله إن ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اهـ أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) في كون أفعل التفضيل على بابه اشكال وذلك أن الاضافة تقتضي أن الله بعض الضالين لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اهـ شيخنا. وفي السمين ما نصه في أعلم هذه وجهان أحدهما أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كأنه قيل إن ربك هو يعلم. قال الواحدي ولا يجوز ذلك لأنه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين. والثاني أنها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف و بقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء لأنه لا يحذف الجار ويبقى أثره إلا في مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة. الثاني أنها في محل نصب على اسقاط الخافض. الثالث وهو قول الكوفيين أنها نصب بنفس أعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل. الرابع أنها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أعلم قاله الفارسي اهـ. وعبارة أبي السعود ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب لا بنفس أعلم فان أفعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اهـ (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اهـ أبو السعود. وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اهـ. وفي الكرخي ما نصه في هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر. قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محقين في الايمان فكلوا. والثاني أنها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر أنها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اهـ. ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أي ذبح على اسمه) سيأتي ايضاح هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اهـ شيخنا (قوله وما لكم الخ) هذا تأكيد لاباحة ما ذبح على اسم الله اهـ خازن أي وأي غرض لكم في أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اهـ كرخي (قوله وقد فصل لكم) أي بين وميز والواو للحال. وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين أي فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية وهي بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اهـ شيخنا. وفي السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الأخوين الا أنه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اهـ (قوله في آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة

* قوله تعالى (لم تحاجون) الاصل لما حذفت الالف لما ذكرنا في قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (الا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته * قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه. وقيل هي بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا اعراب هذا الكلام في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(علم) مبتدأ لكم وخبره و به في موضع نصب على الحال لأنه صفة لعلم في الأصل قدمت عليه

وحينئذ

وحينئذ فى المقام اشكال أورده فخر الدين الرازى وحاصله أن سورة الأنعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقدفصل لكم الخ يقتضى أن ذلك التفصيل قدتقدم على هذا المحل والمدنى متأخر عن المكى فيمتنع كونهامتقدمة ثم قال بل الاولى أن يقال وقدفصل لكم الخ أى فى قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لاأجدفيما أوحى الى محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الاأن هذا القدر من التأخر لايمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقدذكر المفسرون وجها وهوأن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الأنعام فى الترتيب لافى النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على مافى المائدة بقوله وقدفصل لكم الخ باعتبار تقدمه فى الترتيب وان كان متأخرا فى النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله الامااضطررتم اليه) استثناء منقطع اه سمين وفى البيضاوى الا مااضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازانى ظاهره أن ماموصولة فيكون الاستثناء منقطعا لأن مااضطر اليه حلال فلايدخل تحت ماحرم عليكم الاأن يقال المراد بماحرم جنس ماحرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم ومامصدرية فى معنى المدة أى الأشياء التى حرمت عليكم الاوقت الاضطرار اليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لايكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكرياوزاده. وفى الكرخى مانصه قوله منه أى مما حرم والاستثناء كماقال الحو فى منقطع . وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مماسمى عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهومتصل اه (قوله المعنى لامانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهى أبلغ فى الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لاتحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار أيضا فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم. وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لأنه حال أى يضلون مصاحبين للجهل أى ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أى مماذكر معها فى آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السرمنه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن . وفى الكرخى قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك لأن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسربه وغير الشريف لايبالى به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ماعليه أكثر المفسرين كماقاله البغوى اه (قوله سيجزون) أى ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله والا فما ذبحه المسلم) أى وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلايصح لأن ماذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص مافى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق فى ذكر اسم غير الله فى الذبح كماقال فى آخر السورة قل لاأجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أوفسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لاأجد

(إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لامانع لكم من أكل ماذكر وقدبين لكم المحرم أكله وهذاليس منه (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بماتهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والافما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

ولايجوز أن تتعلق الباء بعلم اذفيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذى يسمى تبيينا * قوله تعالى (بابراهيم) الباء تتعلق بأولى وخبر ان (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولى يلى وألفه منقلبة عن ياء لأن فاءه واو فلاتكون لامه واوا اذ ليس فى الكلام مافاؤه ولامه

وعليه الشافعي (وَإِنَّهُ) أي الأكل منه (لَفِسْقٌ) خروج عما يحل (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) في تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ونزل في أبي جهل وغيره

فيما أوحى الي الآية فالحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الآية على ماذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتي أوفسقا أهل لغير الله به . وفي الخازن مانصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات ومافي معناها من المنخنقة وغيرها . وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام وسياق الآية يؤيد ماقاله عطاء. واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا أونسيانا وهوقول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام أوشراب فهوحرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية . وقال الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لاتحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أوناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وماذبح على اسم الأصنام بدليل أن الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لايفسق اه (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في أنه ان ترك التسمية عمدا لاتحل أونسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الأول بأن المراد ماذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن . وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لقيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه. وقيل انها مستأنفة قالوا ولايجوز أن تكون منسوقة على ماقبلها لأن الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخي. وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه : أحدها أنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني أنها منسوقة على ماقبلها ولايبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره . والثالث أنها حالية أي لاتأكلوه والحال أنه فسق اه (قوله أي الأكل منه) أشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يامحمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال وماقتله الصقر والكلب حلال وماقتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لأجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين (قوله وان أطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة لذلك أجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لأن فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أي لأن من أحل شيئا مما حرم الله أوحرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك لأنه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك اه (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أوهما عامان في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين . أحدهما أن الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في

واوان الاواو (وهذا النبي) معطوف على خبر ان ويقرأ النبي بالنصب أي واتبعوا هذا النبي *قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لآمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) ويجوز أن يكون ظرفا لأنزل * قوله تعالى (إلا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء مما قبله والتقدير ولاتقروا إلا لمن تبع فعلى هذا اللام غير زائدة ويجوز أن تكون زائدة ويكون محمولا على المعنى أي اجحدوا كل أحد إلا من تبع والثاني أن النية التأخير والتقدير ولاتصدقوا أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم الا من تبع دينكم فاللام على هذا زائدة ومن في موضع نصب على الاستثناء من أحد فأما قوله (قل ان الهدى) فمعترض بين الكلامين لأنه مشدد وهذا الوجه بعيد لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه

(أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا) بالكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كَمَن مَّثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَٰلِكَ) كما زين للمؤمنين الايمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا)

قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك أباجهل بن هشام وذلك أن أباجهل رمى النبى ﷺ بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد و بيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أباجهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع الى حمزة و يقول يا أبا يعلى أما ترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية. وقال الضحاك نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل وقال عكرمة والكلبى نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل وقال مقاتل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وذلك أن أباجهل قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت هذه الآية. القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين ان هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا فى الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان أطعتموهم الخ أى أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها و بينها و بين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهى موصولة و يمشى فى محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر لمن الأولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياه وأعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى الايمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود وقوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اه (قوله مثل زائدة) أى لان المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اه (قوله فى الظلمات) أى ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن والكافر وأشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى و يدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعى وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان و يرده ما تقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة أكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية أكابر وعظماء. وقيل هو معطوف على ماقبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر جمع الأكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين أكابر لانهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل فى كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه. والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

وتقديم ما فى صلة أن عليها فعلى هذا فى موضع أن يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثانى أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل إن الهدى هدى الله والتقدير أن لا يؤتى أى هو أن لا يؤتى فهو فى موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى وجمع الضمير لأحد لانه فى مذهب الجمع كما قال لا نفرق بين أحد منهم و يقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره

كذا اذاعادعليه مضمر * مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الأول وأكابر هو الثانى وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر فى عبارته أن فساق هو الأول وأكابر هو الثانى وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفى السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على ما قبله أى مثل ذلك الجعل وقيل كذلك قبلها ففيها مافيها وقدره الزمخشرى بأن معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازا وجعل تصيير به فتتعدى لاثنين واختلف فى تقريرهما والصحيح أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الأول والأول أكابر مضافا لمجرميها والثانى أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الأول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء. الثالث أن يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول أخر والتقدير جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر مضافة لانه لايتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثانى للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو ذليلا أو ماأشبه ذلك ولانك اذا أضفت الاكابر فقد أضفت النعت الى المنعوت وذلك لايجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشئ لانه لايحذف شئ الا لدليل والدليل على ماذكروه غير واضح اهـ (قوله بالصد عن الايمان) أى مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اهـ خازن (قوله ومايشعرون) حال من الضمير فى يمكرون. وقوله بذلك أى بأن وبال مكرهم عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) أى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبى ﷺ لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لانى أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى أبى جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد ﷺ قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى ﷺ . وفى قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى ﷺ وأن يكونوا متبوعين لاتابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس أن المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدقك حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكون قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول

بالصد عن الايمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ) لأن وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أى أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبى ﷺ (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى

اتيان أحد مثل ما أوتيتم يمكن أو يصدق ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتشيعون أن يؤتى ويقرأ شاذا أن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أى أن يؤتى أحدا أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو يؤتيه وأن يكون خبرا ثانيا *قوله تعالى (من أن تأمنه) من مبتدا ومن أهل الكتاب خبره والشرط وجوابه صفة لمن لانها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو الاشهب العقيلى تئمنه بكسر حرف المضارعة و (بقنطار) الباء بمعنى على أو بمعنى فى أى فى حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراآت أحدها كسر الهاء وصلتها بياء فى اللفظ وقد ذكرنا علة

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعني أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولان النبوة لاتحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اهـ خازن (قوله مثل ماأوتي رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء مانصه : دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الأنعام وهو اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سألك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثني يامغيث واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفرلنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك ياأرحم الراحمين اهـ (قوله والوحي الينا) أي أن يوحي الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفي نسخة ويوحي الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أي لانفس أعلم لأن أفعل التفضيل لاينصب المفعول به الصريح الا ان أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر لان علمه تعالى لايختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أي لمجرد الصفة من غير تفضل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لاشيئا آخر في المكان لكن قال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى مايتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسي الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لاسيما وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اهـ لكن الاول أوجه والثاني أقيس اهـ كرخي (قوله بقولهم ذلك) أي لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما في القاموس وصغر من باب تعب كما في المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اهـ والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقوله ثبت عند فلان القاضي كذا أي في حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم في الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي اهـ سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أي وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد في عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر. وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أي فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا . وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه لقبوله . والثاني أن الشرح نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له. ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهون عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام

مِثْلَ ماأُوتِيَ رُسُلُ اللهِ) من الرسالة والوحي الينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أي بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ)

هذا في أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفى بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولان الأصل أن لايزاد على الهاء شيء كبقية الضمائر والثالثة إسكان الهاء وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وانما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو في اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لانها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وابدالها واوا للضمة قبلها (الا مادمت) مافي موضع

بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حَرَجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) وفى قراءة يصاعد

نصب على الظرف أى الامدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لأن ما مصدرية والمصدر قد يقع حالا والتقدير الا فى حال ملازمتك والجمهور على ضم الدال وماضيه دام تدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت تدام مثل خفت تخاف وهى لغة (ذلك بأنهم) أى ذلك مستحق بأنهم (فى الأميين) صفة لـ(سبيل) قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار فى علينا وذهب قوم الى عمل ليس فى الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس علينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون فى ليس ضمير الشأن (ويقولون على الله) يجوز أن يتعلق على بيقولون لأنه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من الكذب

فى قلبه فيضىء به ويتسع لصدره. ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الأنابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقى الموت اهـ خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير . وقوله فى قلبه تصوير لصدره اهـ شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لأن الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين ولين والمخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل ففى جعله مصدرا يجىء فيه الأوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا وأما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الأفعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر متعدد كان الخبران أو الأكثر على حالهما فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدا والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لان ذلك بالنسبة الى تعداد الالفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكررا لشىء واحد وانما بينت هذا لأن بعض الناس وهم فى فهمه اهـ سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا . وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اهـ شيخنا. وفى السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اهـ (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اهـ كرخى (قوله بكسر الراء) أى على أنه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح . وقوله صفة أى اسم فاعل أى أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ أصحاب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتى بوزن يعلم فالقراءتان فى يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء فى ضيقا تأمل اهـ شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هى التى من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اهـ شيخنا . وفى السمين وهذه الجملة التشبيهية

يحتمل

يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظلة أو الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين : أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها . والثاني أن تكون حالا وفي صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اهـ والمعنى أن الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك . وقيل يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبرا . وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا أن يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك . وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر فيكون المعنى أن الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اهـ خازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء في ضيق . وقوله ادغام التاء في الأصل فالاصل يتصعد و يتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وأدغمت في الصاد اهـ وقوله وفي أخرى بسكونها أي بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اهـ شيخنا فالقراآت ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اهـ كرخي (قوله كذلك الجعل) أي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ماقصصنا عليك يجعل أي فيكون مبتدأ وخبرا أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وان تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره . و يجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون و يجوز أن يكون بمعنى صير أي يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم . وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك اهـ (قوله أي يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس وأما تفسيره على الاول فمعناه يلقي و يصب اهـ شيخنا (قوله وهذا الذي أنت عليه) وهو الاسلام أو القرآن أو التوفيق اهـ شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك

وان تؤكد جملة فمضمر * عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك . وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار مافيه من معنى الفعل فانه في معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا * حروفه مؤخرا لن يعملا

اهـ شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اهـ شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك و يحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون و يحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز

وفيهما ادغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ( فِي ٱلسَّمَآءِ ) إذا كلف الايمان لشدته عليه ( كَذَٰلِكَ ) الجعل ( يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ) العذاب أو الشيطان أي يسلطه ( عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا ) الذي أنت عليه يامحمد ( صِرَٰطُ ) طريق ( رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة ( قَدْ فَصَّلْنَا ) بينا ( ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون ( لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ )

---

مقدما عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لان الصلة لا تتقدم على الموصول و يجوز ذلك على التبيين (وهم يعلمون) جملة في موضع الحال * قوله تعالى (بلى) في الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهي شرط (فان الله) جوابه والمعنى فان الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر * قوله تعالى (يلوون) وهو في موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز على اللفظ

أى السلامة وهى الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والياء أى الله الخلق (جَمِيعاً) ويقال لهم (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) باغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ) الذين أطاعوهم (مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات

والجمهور على اسكان اللام واثبات واوين بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والاصل يلوون كقراءة الجمهور الا أنه همز الواو لانضمامها ثم ألقى حركتها على اللام والألسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من أنثه فانه يجمعه على ألسن و (بالكتاب) فى موضع الحال من الألسنة أى ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و (من الكتاب) هو المفعول الثانى لحسب * قوله تعالى (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه و يقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) فى موضع جر صفة لربانيين ويجوز أن تكون الباء بمعنى

أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم أولى لانه أقرب الى المفرد من الجملة والأصل فى الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة و يجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر أى يسلم عليهم عند ربهم أى فى جنته و يجوز أن ينتصب بالاستقرار فى لهم وقوله وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذى أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أى السلامة) أى من جميع المكاره أى السلامة الدائمة التى لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها «ادخلوها بسلام آمنين». وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم» وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم. لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد بهذه العندية وجوه : أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الأمر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما. ثالثها هى كقوله تعالى فى صفة الملائكة «ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته» . وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى بى. وقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) أى متولى ايصال الخير اليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم أى مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أى بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اه يعنى أن الولى ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء السببية أى يحبهم و ينصرهم بسبب أعمالهم وان كان بمعنى متولى الأمور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى أمورهم متلبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) . وقوله يامعشر الجن استفيد من صنيع الشارح ان الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أى كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أى وغيرهما كما فى الكشاف اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى لبعضهم وهم عصاة الجن يامعشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام ، نحن معاشر الأنبياء لا نورث . وقوله من الانس فى محل نصب على الحال أى أولياؤهم حال كونهم من الانس و يجوز أن تكون من لبيان الجنس لان أولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أى أكثرتم من الانس أى من اغوائكم اياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الانس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بأن المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الانس بالجن والجن بالانس . فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفراء خاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأما استمتاع الجن بالانس فهو أنهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى أنفسهم. وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة

وتزيينهم

والجن بطاعة الانس لهم ( وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِى أَجَّلْتَ لَنَا ) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم

(قَالَ)تعالى لهم على لسان الملائكة(ٱلنَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم ( خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ ) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فا بمعنى من ( إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ) في صنعه(عَلِيمٌ) بخلقه ( وَكَذَٰلِكَ ) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض ( نُوَلِّى ) من الولاية ( بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا )أى على بعض ( بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) من المعاصى (يَامَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن

وتزيينهم الأمور التى كانوا يهوونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى . وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات و يسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هى طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به و ينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أى وفى ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ماألقوا اليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قولهم المذكور تحسر منهم أى على حالهم اذقالوه اعترافا بمافعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخى (قوله خالدين فيها) حال من الكاف فى مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثانى يكون فى الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أى ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الأوقات) تبع السيوطى فى هذا التفسير شيخه المحلى فى سورة الصافات وهو مخالف فى ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه فى كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قارى . وفى حواشى البيضاوى لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار الى الزمهرير أى ينقلون من عذاب النار و يدخلون واديا فيه من الزمهرير مايقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الأوقات) الخ ايضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أى خالدين فى كل زمان الازمن مشيئة الله أو خالدين فى مكان وعذاب مخصوصين إلاأن يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو هو فى قوم مخصوصين فما بمعنى من التى للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن فى علم الله وهم من آمن فى الدنيا اه كرخى (قوله لشرب الحميم) هوماء شديد الحرارة يلجأون إلى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس انه) أى الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولى أى كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم إلى بعض فى النصرة والمعونة فهى نعت لمصدر محذوف أو فى محل رفع أى الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأى الزجاج فى غير موضع اه (قوله من الولاية) أى الامارة أى نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وماموصولة والضمير عائد على البعض الثانى اه (قوله يامعشر الجن والانس الخ) شروع فى حكاية ماسيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اه أبو السعود (قوله أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتى وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو فى سماء واحدة والثانى أن المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا إلى قومهم منذرين كما قال واذصرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أو للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخى . وفى السمين منكم فى محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف . وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم

السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أى بعلمكم الكتاب و يجوز أن تكون الباء متعلقة بربانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أى تعرفون و بالتشديد أى تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أى تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف و يقرأ بالتشديد وضم التاء أى تدرسون الناس الكتاب * قوله تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أى ولا يأمركم الله أو النبى فهو

نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ( يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ) أن قد بلغنا قال تعالى (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ) أى ارسال الرسل (أَنْ) اللام مقدرة وهى مخففة أى لأنه ( لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ) منها (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم ( وَلِكُلٍّ ) من العاملين

ماهوقريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثانى أنه الضمير المستتر فى منكم. وقوله رسل منكم زعم الفراء أن فى الآية حذف مضاف أى ألم يأتكم رسل من أحدكم يعنى من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو فى بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر فى احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالانس يعنى أنه لم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل انما أرسل اليهم الانس كما يروى فى التفسير وعليه قام الاجماع أن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الانس كما جاء فى الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذى ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتى) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتى بالقصة اه . وفى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبنىّ على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه أبو السعود أى أقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) فى نسخة أى قد بلغنا أى وصل الينا ماذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتى كفرهم فلا تكرار فى الاخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا. ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعنى فى الدنيا فان قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر فى هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين. فان قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب . وفى قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم انهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصى اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لأن الشأن لم يكن ربك الخ اه أبو السعود . وقوله وهى مخففة أى من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لأنه أى الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من الضمير فى مهلك أى لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أى ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان فى التفسير . والثانى أن يتعلق بمهلك على أنه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين . وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير الغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أى من المكلفين من الثقلين اه أبو السعود فالجن كالانس

مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر ويقرأ باسكان الراء فرارا من توالى الحركات وقد ذكر في البقرة (اذ) في موضع جر باضافة بعد اليها و(أنتم مسلمون) في موضع جر باضافة اذ اليها * قوله تعالى ( لما آتيتكم ) يقرأ بكسر اللام وفيما يتعلق به وجهان أحدهما أخذ أى لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثانى أن يتعلق بالميثاق لأنه مصدر أى توثقنا عليهم لذلك

فى

فى أنهم يثابون و يعاقبون اه شيخنا . وفى السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به أى ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنها جاءت عقيب خطاب الكفار الا أنه يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها فى الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكأن المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا. وعبارة البيضاوى درجات أى مراتب مما عملوا أى من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن عامر بخطاب اسنادا للمخاطبين مناسبة للاحقه ان يشأ يذهبكم و باق بغيب اسنادا للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخى (قوله وربك الغنى) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغنى ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخى (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) أى اهلاك جميعكم أى استئصالكم بالموت فى وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لامحالة اه شيخنا (قوله و يستخلف) أى ينشئ و يوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل و ينشئ من بعدكم أى بعد اذهابكم ما يشاء انشاءه كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اه أبو السعود. وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز فى من أن تكون لابتداء الغاية أى ابتدأ انشاءكم من ذرية قوم و يجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخى (قوله من الساعة) بيان لما فهى اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أى هاربين منه بل هو مدرككم لامحالة يقال أعجزنى فلان أى فاتنى فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفى على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن . واختلف فى ميم مكان ومكانة فقيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الأول اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالتكم التى أنتم عليها اه سمين . والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله انى عامل على حالتى من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها و إما موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان : أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثانى أن تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لها وهى

( دَرَجَاتٌ ) جزاء ( مِمَّا عَمِلُوا ) من خير وشر ( وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) بالياء والتاء ( وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ) عن خلقه وعبادتهم ( ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ) يا أهل مكة بالاهلاك ( وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ) من الخلق ( كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم ( إِنَّمَا تُوعَدُونَ ) من الساعة والعذاب ( لَآتٍ ) لامحالة ( وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ) فائتين عذابنا ( قُلْ ) لهم ( يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ) حالتكم ( إِنِّي عَامِلٌ ) على حالتى ( فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ ) موصولة

---

وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و (من كتاب) حال من المحذوف أو من الذى * و يقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان: أحدهما أن ما بمعنى الذى وموضعها رفع بالابتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم وفى الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أى الذى أوتيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثانى الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة

مفعول العلم (تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أنحن أم أنتم (إِنَّهُ لَايُفْلِحُ) يسعد (الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَجَعَلُوا) أى كفار مكة (لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الْحَرْثِ) الزرع (وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها (فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ) بالفتح والضم (وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها

وخبرها فى محل نصب إما لسدها مسد مفعول واحدان كانت علم عرفانية واما لسدها مسداثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفانى فهومتعدلواحد (قوله أى العاقبة المحمودة) وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهرأن هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لامجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لمابين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن. وجعل هنا متعد لمفعولين الأول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أومتعلق بجعلوا أومتعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أوالثانى بدل من الأول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا الى أن فى الآية حذف أحد القسمين ولم يذكرا كتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود. وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهوقوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ماعينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا للخالق فى خلقه جمادا لايقدر على شىء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ماجعلوه لها مما جعلوه لله ولايجبرون ماجعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله يأكلون منه ووفروا ماجعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا هلك ماجعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولايفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع أن كل شىء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى أبى السعود وانما قيد الأول بالزعم للتنبيه على أنه فى الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشىء من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من أنه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثانى ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لايعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه فى الحقيقة الخ ايضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لاعلى وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شىء لذاته ولايتوقف ملكه لشىء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أى فى هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهى الفصحى وقرأه بالضم الكسائى وحده على لغة بنى أسد اه شيخنا. وفى المصباح زعم زعما من باب قتل وفى الزعم ثلاث لغات فتح الزاى لأهل الحجاز وضمها لبنى أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أى قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

على المبتدأ واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق قسم فى المعنى فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على مامن هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن أظهاره بقوله به فيما بعد والثانى أن قوله (لما معكم) فى موضع الضمير تقديره مصدق له لأن الذى معهم هو الذى آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل فى مع ويجوز أن تكون الهاء فى (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وأن تصديق الرسول تصديق للذى أوتيه * والقول الثانى ان ما شرط واللام قبله لتلقى القسم كالتى فى قوله لئن لم ينته

أى قلت أى كما أخبرت و يطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الازهرى وأكثر مايكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب قال المرزوقى أكثر مايستعمل فيما كان باطلا أوفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لايدرى أحق هو أو باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى مالايمكن اه وفى السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أى قالوا ذلك القول بزعم لابيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاى فى الموضعين وهذه لغة الحجاز وهى الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهى لغة بنى أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس و بنى تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أى وردوه الى نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء مايحكمون) ماعبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل فما صدق واحد وفى السمين وأعربها الحوفى هنا فقال ما بمعنى الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وماقبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه و يجوز أن تكون ماتميزا على مذهب من يجيز ذلك فى بئسما فتكون فى موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولايكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام ولكن فى الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما مايحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقدير ين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الاموال بين الله والآلهة أومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانبارى و يجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ماقبله فيكون المعنى وهكذا زين وفى هذه الآية قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على مالم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لاينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أماعلو سنده فانه قرأ على أبى الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على عثمان نفسه وأماقدم هجرته فانه ولد فى حياة رسول الله ﷺ وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحاب أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ماتقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الأولاد أيضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركائهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم فى النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر الزاى بعدها ياء ساكنة على أنه فعل ماض مبنى للمفعول على حد قيل و بيع وقتل مرفوع على مالم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهى كالقراءة الأولى سواء غاية مافى الباب أنه أخذ من زان الثلاثى و بنى للمفعول فأعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام فى قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد

التقطوه أوفى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ) أى لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَٰلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ)

---

المنافقون وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما فى موضع نصب بآتيت والمفعول الثانى ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية فى قوله ماننسخ من آية و باقى الكلام على هذا الوجه ظاهر * و يقرأ لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان أحدهما أنها الزمانية أى أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيئا من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة الى الخطاب على المألوف من طريقتهم والثانى أنه أراد لمن ماثم أبدل من النون ميما لمشابهتها اياها فتوالت ثلاث ميمات فحذف الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعنى ابن جنى فى المحتسب و يقرأ آتيتكم على لفظ الواحد وهو موافق لقوله واذ أخذ الله ولقوله اصرى و يقرأ

بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب أن معناهما مختلف فان الأولى للتعدية والثانية للعلية وقال الزمخشرى ان كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهى للصيرورة يعنى أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبى وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبدالله اه خازن. وفى المصباح وأدابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهى موءودة والوأد الثقل يقال وأده اذا أثقله اه (قوله من الجن) أى أو من السدنة اه بيضاوى (قوله فاعل زين) أى الذى هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذى هو لفظ الشارح فى قوله كما زين لهم ماذكر أى زين لهم شركاؤهم ماذكر أى قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله باضافته) أى اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازى كما قال واضافة القتل الخ اه شيخنا. وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لأمرهم به خبر والفاعل الحقيقى لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم فى دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الأمر ألبسه بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع اذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعى وليلبسوا بفتح الباء فقيل هى لغة فى المعنى المذكور تقول لبست عليه الأمر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أى يدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين اسمعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله) أى عدم فعلهم ذلك مافعلوه أى مازين لهم من القتل واللبس اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى ولو شاء الله مافعلوه أى مافعل المشركون مازين لهم أو مافعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك. وفى السمين قوله مافعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولأنه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أى اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو ومايفترونه من الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما نملى لهم ليزدادوا اثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة. وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوى فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث اه أبو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الأول ماذكره بقوله حجر والثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لايذكرون اسم الله عليها الخ وفى الخازن هذه أنعام أى البحائر والسوائب والوصائل والحوامى اه (قوله حجر) أى محجورة أى ممنوعة أى محرمة (قوله لايطعمها) أى الأنعام والحرث أى لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لأنعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل

بالوأد (شُرَكَاؤُهُمْ) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) يهلكوهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ) من خدمة الأوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) أى لا حجة لهم

آتيناكم على لفظ الجمع للتعظيم (أأقررتم) فيه حذف أى بذلك و (اصرى) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما * قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون شرطا (فأولئك) مبتدأ ثان و (هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ويجوز أن يكون هم فصلا * قوله تعالى (أفغير) منصوب بـ (يبغون) ويقرأ بالياء على الغيبة كالذى قبله و بالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) مصدران فى موضع الحال ويجوز أن

قالوا أي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار أنه خبر لمبتدا محذوف والثانيـة قوله وأنعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أي القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدا محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أي قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السـعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبي السعود يعنون بها البحائر والسـوائب والحوامي اه (قوله وأنعام لايذكرون) أي وهذه أنعام لايذكرون الخ (قوله لايذكرون) صفة لأنعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أي التقسيم المذكور أي تقسيم الأنعام التي هي نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجر لايطعمها الخ والثاني ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وأنعام لايذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا . وفي السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أي قالوا ماتقدم لأجل الافتراء على الباري تعالى . الثاني أنه مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج . الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أي افتروا ذلك افتراء. الرابع أنه مصدر في موضع الحال أي قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا مفتريا . وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثاني والثالث بقالوا لا بافتراء لأن المصدر المؤكد لايعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الأقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أي بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا مافي بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله مافي بطون هذه الأنعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبي أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وماولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان لم يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله مافي بطون هذه الأنعام) أي أجنتها التي في بطونها . وقوله الأنعام المحرمة وهي مافي قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامي التي سبق ذكرها في كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها. وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء في خالصة للتأنيث وهذا من جملة ماقيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل الى الاسمية أو للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا . وعبارة الكرخي ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافيـة والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لانظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اه (قوله أي النساء) عبارة أبي السعود أي جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أي باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة . وقوله وتذكيره أي باعتبار لفظها وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازي فالقراآت أربعة وكلها سبعية . وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم في رواية أبي بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون يكن

فيه (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) فلا تركب كالسوائب والحوامي (وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا) أي النساء (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره

---

يكونا مصدرين على غير المصدر لان أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة *قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يا محمد آمنا أي أنا ومن معي أو أنا والأنبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا *قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على اظهار الغينين وروى عن أبي عمرو الادغام وهو ضعيف لأن كسرة الغين الاولى تدل على الياء المحذوفة و(دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و(غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو في الآخرة من الخاسرين) هو في الاعراب مثل قوله وانه في الآخرة

( فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ ) الله (وَصْفَهُمْ) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه ( عَلِيمٌ ) بخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالوأد (سَفَهًا) جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) مماذكر (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) بساتين ( مَعْرُوشَاتٍ ) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (وَ) أنشأ (النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم ( وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا ) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) طعمهما والطعم

كابن كثير ميتة كأبى بكر والتذكير والتأنيث واضحان لان تأنيث الميتة مجازى لأنها تقع على الذكر والأنثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بتسكن أما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى قوله ما فى بطون و يؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أى وان وجد ميتة أوحدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى وان يكن هناك أوفى البطون ميتة وهو رأى الأخفش اه (قوله فهم ) أى ذكورهم واناثهم فيه شركاء أى يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أى الذكور من الحرث والأنعام وأجنتها. وقوله أى جزاءه اشارة الى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أى سيجزيهم جزاء وصفهم لماذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ماذكر بما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أى سيوصل لهم جزاءه و يوقعه بهم اه شيخنا (قوله انه حكيم عليم) أى فلأجل حكمته وعلمه لايترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وازالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن . والجملة جواب قسم محذوف . وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أى لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم ولأولادهم اه أبو السعود . روى البخارى عن ابن عباس قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الأنعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أى للبنات أى و بالنحر للذكور على ماتقدم (قوله بغير علم) أى بغير حجة . وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مماذكر ) أى الحرث والأنعام . وقوله افتراء على الله معمول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أى الى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ماضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شىء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابى ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه . واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ماقام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لان منه مايعرش ومنه مالايعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ماغرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أوغيره وغير معروشات هو ماأنبته الله فى البرارى والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أوهما . وفى القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أوالقطعة من النخل اه ( قوله والنخل والزرع ) عطف على جنات وانما أفردهما مع أنهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لاأكل منه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخى (قوله أكله) أى أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالأكل المأكول أى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة

لمن الصالحين وقد ذكر
* قوله تعالى ( كيف يهدى الله) حال أوظرف والعامل فيها يهدى وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير فى كفروا وقد معه مقدرة ولا يجوز أن يكون العامل يهدى لانه يهدى من شهد أن الرسول حق والثانى أن يكون معطوفا على كفروا

( كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ )قبل النضج(وَآتُوا حَقَّهُ ) زكاته ( يَوْمَ حَصَادِهِ)بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ( وَلَا تُسْرِفُوا ) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ماحد لهم

والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أى ثمر كل واحد اذا أثمر ولماذكرالله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ماهو المقصود الأصلى وهو الانتفاع بها وهذا أمر اباحة لانه لماأوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الأكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الأكل فى هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط فى كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى يوم جذاذه وقطعه واختلفوا فى هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة . قلت ذكر ابن الجوزى فى تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت فى حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة فى القرآن . وقيل فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ماسقط من الزرع والثمر وهذا قول على ابن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد ، وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر أمر وجوب أو ندب فيه قولان : أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى هل على غيرها قال لا الا أن تطوع . والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا أنه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية . وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية . وقيل ان فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع و بلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاءوا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الأصلى انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان فى الانفاق أشهر . وقيل السرف تجاوز ماحد لك وسرف المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا . قال السدى معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد أسرف لانه قد صح فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من

أى كيف يهديهم بعد اجتماع الامرين . والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أى بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون فى موضع جر * قوله تعالى ( أولئك ) مبتدأ و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (أن عليهم لعنة الله) أن واسمها وخبرها خبر جزاء أى جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال * قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم فى عليهم والعامل فيها الجار أو مايتعلق به. وفيها يعنى اللعنة * قوله تعالى (ذهبا) تمييز والهاء فى به تعود على الملء أو على ذهب * قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لان المحبة لا تنفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأى أبى على (وما تنفقوا من شىء) قد ذكر نظيره فى البقرة والهاء فى (به) تعود على ما أو على شىء * قوله تعالى (حلا)

الصدقة وهذان القولان يشتركان فى أن المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا أن الاول فى البذل والاعطاء والثانى فى الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لاتشركوا الاصنام فى الحرث والأنعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من أشرك الأصنام فى الحرث والأنعام فقد جاوز ماحدله . وقال الزهرى معناه لاتنفقوا فى معصية الله عزوجل اه (قوله ومن الأنعام الخ) شروع فى تفصيل حال الأنعام وابطال ماتقولوا على الله فى شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أى وأنشأ من الانعام حمولة والحمولة ماأطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور فى اللغة . وقيل الحمولة كبار النعم أعنى الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال و يدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتى وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الابل قال أبوزيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لان الفرش فى الأصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ماتقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء ونبات يلتصق بالارض . وقيل الحمولة كل ماحمل عليه من ابل و بقر و بغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره مايفرش هـ سمين (قوله لاتصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفى بعض النسخ لايصلح بالتذكير وهو ظاهر . وقوله سميت أى الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أى ولانها تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوى (قوله مما رزقكم الله) أى من الثمار والزروع والأنعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه و يحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على الفرد اذا كان معه آخر من جنسه لاينفك عنه و يحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وأبى السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للأنثى اه شيخنا وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها فى التفصيل مع تأخر أصلها فى الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذى هو معظم مايتعلق به الحل والحرمة وهو السر فى الاقتصار على الامر بالأكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للأنثى . وقيل اسم جمع وكذا يقال فى المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفى المصباح المعز اسم جنس لاواحد له من لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهى مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للالحاق لاللتأنيث ولهذا تنون فى النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والأنثى ماعزة اه وفيه أيضا والعنز الأنثى من المعز اذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والا فمن الضأن بدل من الأنعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قارى . وفى السمين فى نصب اثنين وجهان : أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال والدليل عليه ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين و به صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية . والثانى أنه منصوب بأنشأ مقدرا وهو قول الفارسى ومن تتعلق بما نصب اثنين اه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أى بعض ذكورها . وقوله واناثها أخرى أى بعض اناثها أى مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الاناث فقط أو جميع الذكور والاناث

(وَ)أنشأ (مِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وَفَرْشًا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للارض لدنوها منها (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) طرائقه فى التحريم والتحليل (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْمَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله

أى حلالا والمعنى كان كله حلا (الاماحرم) فى موضع نصب لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان و يجوز أن يعمل فيه حلا و يكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا فى موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم *قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق بافترى وان يتعلق بالكذب * قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على اظهار اللام

(آلذَّ كَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكراً كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ

على ماسيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لاغير مد الهمزة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله فى الخلاصة همز أل كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام أو يسهل اه شيخنا (قوله آلذكرين حرم) الذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ماتقدم فى قوله أأنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على آلذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ماقبلها فمحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع مابعدها وجب الادغام وأم فى قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لأن بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء واذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم إلى الحضور فى وقت الايصاء بذلك وبهذا اشارة إلى جميع ماتقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئونى وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فان قلت كيف فصل بين المعدود و بين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك أن الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم واباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لاتساق الا للتوكيد اه سمين (قوله نبئونى بعلم) أى ناشىء عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ماذكر وهذا أمر تعجيز اذهم لايعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم . وقوله تحريم ذلك أى ذكور الأنعام تارة واناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم . وقوله إن كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى أن أم متصلة لأنه تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لأن مابعدها وماقبلها لايستغنى بأحدهما عن الآخر ولأن الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر اه كرخى (قوله فجميع الاناث) أى حرام . وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الأنعام الموجودة فى الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم بعض الذكور أو بعض الاناث هى اشتمال الرحم وذلك لأن كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة و ببعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين أما اشتملت للانكار أى انكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة أنه لابد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اه قارى . وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى انكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة واظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ماذكر من الذكور والاناث ومافى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة واناثها أخرى مسندين ذلك كله الى الله

وهو الأصل و يقرأ بالادغام لأن الصاد فيها انبساط وفى اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والتقدير قل لهم صدق الله و (حنيفا) يجوز أن يكون حالا من ابراهيم ومن الملة وذكر لأن الملة والدين واحد * قوله تعالى (وضع للناس) الجملة فى موضع جر صفة لبيت والخبر (للذى ببكة) و (مباركا وهدى) حالان من الضمير فى وضع وان شئت فى الجار والعامل فيهما الاستقرار * قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة مفسرة لمعنى

أم)بل( كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضوراً ( إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فَمَنْ)أى لا أحد(أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ) بذلك ( لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُل لَّا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ ) شيئا (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ) بالياء والتاء (مَيْتَةً )

البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و ( مقام ابراهيم ) مبتدأ والخبر محذوف أى منها مقام ابراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أى ومنها أمن من دخله. وقيل هو خبر تقديره هى مقام . وقيل بدل وعلى هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل. وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية و (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من الأمر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الأمر عقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال آلذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهى التى بمعنى بل والهمزة و بل للانتقال من تو بيخهم بنفى العلم عنهم المستفاد من قوله نبئونى بعلم اذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك إلى تو بيخهم بنفى حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا . وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله اذ وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الايصاء .وقوله فيه أى فى التحريم (قوله كذبا بذلك) أى بنسبة ذلك التحريم اليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بأن مايقولونه فى أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى الىّ) أى القرآن وفيه ايذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحى لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيئا محرما) أشار الى أن محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخى (قوله على طاعم) أى أياً كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اه أبو السعود . وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله الا أن يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الأشياء المحرمة اذ هى ذوات اه شيخنا .وفى السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما الا الميتة .والثانى أنه منقطع قال مكى وأن يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع .وقال الشيخ والا أن يكون استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى أنه متصل فانه قال محرما أى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا أن يكون ميتة أى الا أن يكون الشىء المحرم ميتة.وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الأول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون . وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لأنه اذا نصب ميتة جاز فى الفعل وجهان واذا رفع تعين فى الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع ما بعده أى الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لا جل عطف قوله أو فسقا فانه من أفراد الميتة شرعا اه شيخنا . وفى السمين وقرأ ابن عامر الا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعنى الا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده و يجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا أن تكون هناك ميتة. وقال أبو البقاء و يقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره الا أن تكون ميتة

والا

والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على أن اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى الا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وانما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى الا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكى وغيرهما الا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى أهراقه وسفح هو الا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها * عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فانه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وان كان غيره من باقى أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حذو يد عدل اذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون تناولها فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى الا أن يكون فسقا وأهل فى محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق. الثانى أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية الى أكل شىء مما ذكر وقوله مما ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة الى المحرم فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى الى فلا ينافى أن هناك محرمات أخر بالسنة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر الينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والأوز والبط وقال القتيبى هو كل ذى مخلب

بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أى إلا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ) أى ذبح على اسم غيره (فَمَنِ ٱضْطُرَّ) إلى شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَّحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) وهو ما لم يفرق أصابعه

---

للصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به اما حالا واما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا لأن العامل فى الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الأول أو الثانى والحج مصدر أضيف الى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو فى موضع رفع

مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أى ماعلق بها منه (أَوِ) حملته (الْحَوَايَا) الأمعاء جمع حاوياء وحاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الألية فانه أحل لهم (ذَٰلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) به (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

من الطير وكل ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اه خازن . وفى السمين وفى الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهى قراءة العامة وظفر بسكون العين وهى تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن فى رواية أبى بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدى لأبى السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهى تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثى أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس اه (قوله كالابل والنعام) أى والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما فى القاموس . وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوى والمراد بها هنا الشحم الذى على الكرش فقط كما فسره به القرطبى ولا يراد به مايشمل الشحم الذى على الأمعاء لئلا يناقض الاستثناء فى قوله أو الحوايا فان الحوايا هى الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله فى الثروب المحرمة يوجب التناقض فى الكلام فتلخص أن الذى حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ماعدا ذلك حلال لهم اه (قوله الاما حملت ظهورهما) ماموصولة فى محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أى الا الشحم الذى حملته ظهورهما اه (قوله أى ماعلق بها منه) أى الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا فى موضع رفع عطفا على ظهورهما أى والا الذى حملته الحوايا من الشحم فانه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لأنها محتوية أى ملتفة كالحلقة وكالحوية التى توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تستحيل فى الكرش ثم تستقر فى الأمعاء حتى تخرج منها اه شيخنا . وفى السمين الحوايا قيل هى الباعر وقيل المصارين والأمعاء وقيل كل مايحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوّارة التى فى بطن الشاة اه وفى المصباح المعى المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اه (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان فى مفرد الحوايا وبقى ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففى مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسى يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والأصل حواوى كضوارب قلبت الواو التى هى عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهى الياء التى هى لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال . واختلف أهل التصريف فى ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والأصل حوائى فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التى هى لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الألية) فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون فى الضأن اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق فى سورة النساء) أى من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصى عوقبوا بتحريم شئ مما أحل لهم وهم ينكرون

تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضا وقيل هو مرفوع بالحج تقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع فعلى هذا فى الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون فى الجملة ضمير يرجع على الأول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها * قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و(من) مفعوله و(تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى تصدون أو من السبيل لأن فيها ضميرين راجعين اليهما فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و(عوجا) حال * قوله تعالى (بعد ايمانكم) يجوز أن يكون ظرفا ليردوكم وأن يكون ظرفا

في أخبارنا ومواعيدنا (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) فيما جئت به (فَقُلْ) لهم (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الايمان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه إذا جاء (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) نحن (وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَٰلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) أى لا علم عندكم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) تكذبون فيه (قُلْ) إن لم تكن لكم حجة

ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم قبلهم اه أبو السعود (قوله فى أخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخى (قوله فيما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الانسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اه كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدا الذى هو ربكم أو هى معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفى الكرخى ما نصه سيقول الذين أشركوا أى اظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أى لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا ولو جاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا آباؤنا أشار الى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع فى أشركنا ومال فى ذلك الى ما قيل انه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الأكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال فى النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه فى الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شئ مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شئ كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم فى آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شئ) من زائدة فى المفعول أى ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا أى ما حرمنا من غيره اذ لا نافى ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أى تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك الى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أى كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقوله لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أى ضامن علم) أى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود

(الكافرين) وهو فى المعنى مثل قوله كفروا بعدايمانهم * قوله تعالى (ولا تفرقوا) الاصل تتفرقوا فحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه فى البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الأولى حين نزلها متصلة بالألف

وقوله فتخرجوه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهي انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أي الكاملة التي لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخي (قوله فلو شاء هدايتكم) أي الى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أي فالمنتفي في الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى أحضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم. واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بني سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمي هلممن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه في رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) انما أمروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فان شهدوا) أي بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أي فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ أي فكان بمنزلة الشهادة فأطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد وقوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعني ان وقع منهم شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصوف قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوه وقالوا أي شيء حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ أن يقول لهم تعالوا. تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعني أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحي أوحاه الله الي اه خازن (قوله أتل ما حرم) في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي حرمه والموصول في محل نصب مفعولا به والثاني أن تكون مصدرية

(فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) التامة (فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ) أحضروا (شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) الذي حرمتموه (فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) أقرأ (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

---

ثم أدغم (نعمة الله) هو مصدر مضاف الى الفاعل و(عليكم) يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (اذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار في عليكم اذا جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فأصبحتم في نعمته أو متلبسين بنعمته أو مشمولين و(اخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون اخوانا خبر أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوان لانه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا بأصبح لان الناقصة تعمل في الجار ويجوز أي

أى أتل تحريم ربكم و نفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث أنها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لأتل والتقدير أتل أى شىء حرم ربكم وهذا ضعيف لأنه لا يعلق الا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما أنه متعلق بحرم أى وهو اختيار البصريين . والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى أن المسئلة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثانى واختيار الكوفيين اعمال الاول اه سمين . وحاصل ماذكر فى هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الأمر وتؤول الأوامر بالنهى لأجل التناسب اه شيخنا . وفى أبى السعود وهذه الأحكام العشرة لا تختلف باختلاف الأمم والأعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شىء فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار . وعن كعب الأحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات لأول شىء فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره أن أول التوراة أول هذه السورة الى قوله ويعلم ماتكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن أن تفسيرية لأنه تقدمها ماهو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون مابعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فما تصنع بالأوامر قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى أضدادها وهى الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فتحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على الناهى قبلها فلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ماحرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكرناه ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح . والثانى أن تكون الأوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ماحرم عليه لان معنى ماحرم ربكم عليكم مانهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل مانهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان فى جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى ومافى حيزها فى محل نصب بدلا من ماحرم . الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهى ومافى حيزها بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ماحرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى أن لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا اذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الاشراك وأتل عليكم أن هذا صراطى مستقيما قلت أجعل قوله وأن هذا صراطى مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطى انه مستقيم . الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة ومافى حيزها منصوب على الاغراء

أن) مفسرة (لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد .

أن يتعلق باخوان لان التقدير تآخيتم بنعمته ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام فى بنعمته اخوانا قريبا من الكلام فى الناقصة والاخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب * والشفا يكتب بالألف وهى من الواو تثنيته شفوان و(من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير فى (منها) للنار أو للحفرة (ولتكن منكم) يجوز أن تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا (ويدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن تكون صفة لأمة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم اما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر * قوله تعالى (جاءهم البينات) انما حذف التاء لأن تأنيث البينة غير حقيقى ولأنها بمعنى الدليل * قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار فى لهم وفى تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من غير ألف وتبياض بالألف

(مِنْ) أجل (إِمْلَاقٍ) فقر تخافونه (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

مع فتح التاء وكسرها وكذلك تسود (أكفرتم) تقديره يقال لهم أكفرتم والمحذوف هو الخبر * قوله تعالى (تلك آيات الله) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم في علمي وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خير وهذا خطأ لأن كان لا تزاد في أول الجملة ولا تعمل في خير (تأمرون) خبر ثان أو تفسير لخير أو مستأنف (لكان خيرا لهم) أي لكان الايمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف * قوله تعالى (الا أذى) أذى مصدر من معنى يضروكم لأن الأذى والضرر متقارب في المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لان المعنى لن يضروكم بالهزيمة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم

بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أي الزموا نفي الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن . الوجه الخامس أنها وما في حيزها في محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي اسحق . الوجه السادس أن تكون هي وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي اسحق أيضا . الوجه السابع أن تكون أن وما في حيزها في محل رفع على أنها خبر مبتدا محذوف أي المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى . الوجه الثامن أنها في محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري فانه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج . الوجه التاسع أن تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الأنباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الاملاق والاملاق الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أي أسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال أملق ماله أي أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أي أفسده اه سمين . وفي المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له كذلك اه (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما في آية الاسراء لان الكلام في الأولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الاغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اه شيخنا . وفي السمين وفي هذه الآية قدم المخاطبين . وفي الاسراء قدم ضمير الأولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدئ أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق وأما في آية الاسراء فظاهرها أنهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما تخشى الأمور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وان كانوا متلبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لأن قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الأولاد فان أولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل هذا وأد خفي اه كرخي (قوله ما ظهر منها) بأن اطلع عليه الناس . وقوله وما بطن بأن لم يطلع عليه الا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان الفواحش يندرج فيها قتل

النفس

إِلاَّ بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذَٰلِكُمْ) المذكور (وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي) أي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) وهي مافيه صلاحه (حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) طاقتها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) في حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة

النفس فجردمنها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قداستثنى منه في قوله الابالحق ولولم يذكرهذا الخاص لم يصح في الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لاتقربوا الفواحش الابالحق لم يكن شيئا . وقوله الابالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أي لاتقتلوها الاملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفالمصدر محذوف أي الاقتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أوللردة أوللزنا بشرطه كماجاء مبينا في السنة اه سمين (قوله الابالحق) استثناء مفرغ أي لاتقتلوها في حال من الأحوال الاحال ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لاتقتلوا لالقوله حرم والباء للملابسة هي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والاولى أن قوله الابالحق مفعول مطلق أي الا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ . وقوله المذكور أي من الأمور الخمسة. وقوله وصاكم أي أمركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفي أبي حيان ذلكم اشارة الى جميع ماتقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى مالايخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكاليف قال لعلكم تعقلون أي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أي بالخصلة التي هي أحسن) أشار الى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى في ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم اثمه اه كرخي (قوله التي هي أحسن) أي لليتيم (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي اذ ليس المعنى فاذا بلغ أشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه أبو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى . وقيل هو اسم جمع لاواحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أوشد ككلب أوشد كضر أقوال ثلاثة في مفرده اه من السمين (قوله بأن يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار أول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب الى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة. والميزان في الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به وما يقاس وأصل ميزان موزان ففعل به مافعل بميقات وقد تقدم في البقرة و بالقسط حال من فاعل أوفوا أي أوفوهما مقسطين أي ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين اه سمين (قوله لانكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به بين المتعاطفين للايذان بأن مراعاة العدل في الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما في وسعكم وماعداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها في ذلك) أي الايفاء (قوله فان أخطأ في الكيل) الظاهر فان أخطأت أي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قاري (قوله فلامؤاخذة عليه) أي لااثم ومع ذلك يضمن ماأخطأ فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذاقلتم) أي أوفعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أي في القول بمعنى لاتتركوا الصدق وأفهم أنه في الفعل أولى كما في قوله تعالى فلا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج الى العدل فان الضرر الناشيء

الأدبار) الأدبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم لاتنصرون) مستأنف ولايجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لأن جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخي فلذلك لم تصلح في جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لان الجزم في مثله قد جاء في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وانما استؤنف هنا ليدل على أن الله لا ينصرهم قاتلوا أولم يقاتلوا ♦ قوله تعالى (الابحبل) في موضع نصب على الحال

( وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ ) بالتشديد تتعظون والسكون ( وَأَنَّ ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هٰذَا) الذى وصيتكم به (صِرَاطِي مُسْتَقِيماً) حال (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له ( فَتَفَرَّقَ ) فيه حذف إحدى التاءين تميل (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ) التوراة

تقديره ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا فى حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره الا متمسكين بحبل *قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهى راجعة على المذكورين قبلها و(سواء) خبرها أى ليسو مستوين ثم استأنف فقال (من أهل الكتاب أمة قائمة) فأمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والاصل منهم أمة . وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف فى المعنى والاعراب لانه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس . وقيل

من الجور الفعلى أقوى من الضرر الناشئ من الجور القولى اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ماعهد اليكم من الأمور المعدودة أومفعوله أى ماعهدتم الله عليه من الأيمان والنذور وغيرهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ماذكر من الأمور الأربعة . وقوله وصاكم به أى أمركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الأمور الظاهرة الجلية مما يجب تعلقها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الأربعة خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لاسكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفى السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الاخوان وعاصم فى رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والأصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء الفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الذال اه (قوله وأن بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف . وقوله على تقدير اللام أى لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطى خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أى اتبعوه لانه مستقيم . وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص أن القراآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا اشارة الى ماذكر فى هاتين الآيتين من الأوامر والنواهى قاله مقاتل . وقيل الاشارة الى ماذكر فى السورة فانها بأسرها فى اثبات التوحيد والنبوة و بيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما أى لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار . روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الأهواء والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلامات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبى (قوله حال) أى من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أى الأديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزى بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد أدغم و بكم يجوز أن يكون مفعولا به فى المعنى أى فتفرقكم و يجوز أن يكون حالا أى وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أى الذى هو الاسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) اشارة الى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الأديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبيات الطرق ختم ذلك بالتقوى التى هى اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان

(قوله

(قوله وثم لترتيب الاخبار) وذلك لأن ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لأفاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم وهوكذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن . وفى السمين وأصل ثم المهلة فى الزمان وقد تأتى للمهلة فى الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ماحرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل ذلكم وصيناكم به يابنى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ماتقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق . وقال ابن عطية مهلتها فى ترتيب القول الذى أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام . وقال ابن القشيرى فى الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام . وقال الشيخ والذى ينبغى أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لايلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغى أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولامهلة على أن الغرض فى هذه الآية عدم الترتيب فى الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه: أحدها أنه مفعول من أجله أى لأجل تمام نعمتنا . الثانى أنه حال من الكتاب أى حال كونه تماما . الثالث أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى آتيناه ايتاء تمام لانقصان . الرابع أنه حال من الفاعل أى متممين . الخامس أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير أتممناه اتماما وعلى الذى متعلق بتماما أو بمحذوف على أنه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذى أحسن) أى فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ماتقتضيه عبارته . وعبارة أبى السعود أى على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء فى كلام الشارح زائدة فى المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قوله أى بنى اسرائيل) أى المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أى كثير النافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان عظم شأن الكتاب فى نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أى ايجاب اه أبو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولى واتقوا مخالفته أى الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبى وذلك أن مبارك اما صفة واما خبر وهو أجنبى على كل من التقديرين وهذا الذى منعه هو ظاهر قول الكسائى والفراء والثانى أنه مفعول به والعامل فيه واتقوا أى واتقوا قولكم كيت وكيت . وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لئلا تقولوا كقوله تعالى رواسى أن تميد بكم أى لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم فى هذا النحو اه سمين

وثم لترتيب الاخبار (تَمَامًا) للنعمة (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه فى الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ) أى بنى اسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) ياأهل مكة بالعمل بمافيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه (أَنْ) لا (تَقُولُوا)

أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلونى البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف اذ ليس الغرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لأمة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى قائمة أو من الأمة لأنها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا لقائمة لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناء انى مثل معى ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول انى بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال من الضمير فى يتلون أو فى قائمة ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (يؤمنون ويأمرون

إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ) اليهود والنصارى ( مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ ) مخففة واسمها محذوف أى انا ( كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ) قراءتهم ( لَغَافِلِينَ ) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا ( أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ) لجودة أذهاننا ( فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ ) بيان ( مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ) لمن اتبعه ( فَمَنْ ) أى لا أحد ( أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ ) أعرض ( عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ ) أى أشده ( بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ ) ما ينتظر المكذبون ( إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ ) بالتاء والياء ( الْمَلَائِكَةُ ) لقبض أرواحهم ( أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ) أى أمره بمعنى عذابه ( أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ) أى علاماته

(قوله أن تقولوا) أى يوم القيامة (قوله انما أنزل الكتاب) أى جنسه المنحصر فى التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب فى العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام اه أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه (قوله أى انا كنا) هذا التقدير يقتضى أن ان المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع أن المنصوص أنها لا تعمل . وفى السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند البصريين وهى هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك . وقال الزمخشرى بعد أن قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا هو ضمير الشان كما يقدر النحويون ذلك فى أن بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لأنهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا فى ظاهر ولا فى مضمر اه . وفى الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشرى وليس مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسى بل لما بين أن أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير لأنها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها انا كنا فلا يرد قول أبى حيان ان المخففة اذا لزمت اللام فى أحد جزأيها ووليها الناسخ فهى مهملة اه (قوله قراءتهم) أى لكتبهم أى لم نفهم معنى ما قرءوه لأنه بالعبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اه شيخنا . وفى المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اه (قوله لغافلين) يعنى لا علم لنا بما فى كتابهم لأنه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو تقولوا) منفى أيضا أى انقطع اعتذاركم بهذا أيضا أى لا عذر لكم فى القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ وذلك لأنه قد أنزل عليكم الآن أى فى الدنيا فى حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) أى الى الحق الذى هو المقصد الأقصى أو الى ما فيه من الأحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به أى لا تعتذروا بذلك فقد جاء الخ واما شرط له أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجىء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أى واذا كان الأمر كذلك فمن أظلم الخ اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أى صرف الناس عنها اه . وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه . وفى المختار صدف عنه أعرض و بابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة إلى الموصوف أى العذاب السيء اه أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب اعراضهم أو صدهم اه من الكرخى . وعبارة الخازن بسبب اعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى . وقوله ما كانوا منتظرين الخ أى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شىء الا هذه الأمور والحصر اضافى أى الا الايمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الايمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء)

وينهون) ان شئت جعلتها أحوالا وان شئت استأنفتها * قوله تعالى (وما يفعلوا) يقرأ بالتاء على الخطاب و بالياء حملا على الذى قبله * قوله تعالى ( كمثل ريح ) فيه حذف مضاف تقديره كمثل مهلك ريح أى ما ينفقون هالك كالذى تهلكه (فيها

الدالة على الساعة (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الجملة صفة نفس

صر) مبتدأ أو خبر في موضع صفة لريح ويجوز أن ترفع صرا بالظرف لأنه قد اعتمد على ماقبله و (أصابت) في موضع جر أيضا صفة لريح ولا يجوز أن تكون صفة لصر لأن الصر مذكر والضمير في أصابت مؤنث وقيل ليس في الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح الى قوله فأهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعاني فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم *قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لأن المعنى بطانة دونكم في العمل والايمان (لا يألونكم) في موضع نصب نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من و يألوا يتعدى الى مفعول واحد و (خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم في تخبيلكم

أي لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أي قربها وهي عشرة أي العلامات الكبرى عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من أبي السعود والخازن (قوله يوم يأتي بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه مابعدها وهذا على أحد الأقوال الثلاثة في لا وهي أنها يتقدم معمول مابعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهي طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض في الموضعين وكأن التأنيث في المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهي الآيات وفي نسخة وهو طلوع وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وهي طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبراني بسنده عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فقال الناس يارسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبيناهم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما في حديث الصحيحين) في البخاري مع شرحه للقسطلاني مانصه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده مارواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وذلك أن الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها أي الأرض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه وفي الخازن قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمرين حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أي قبل اتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أي جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور

(أَوْ) نفسالم تكن (كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) طاعة أى لاتنفعها توبتها كما فى الحديث

ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ودوا) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أى عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أى ظهرت خارجة من أفواههم * قوله تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر اعرابه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أى بالكتب كلها وقيل هو واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أى حنقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أى من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أى مغتاظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أى بسببه ويجوز أن يكون حالا أى موتوا مغتاظين * قوله تعالى (لا يضركم) يقرأ بكسر الضاد واسكان الراء على أنه

و يصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا الى أنه معطوف على النفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الايمان المجرد عن الطاعة لاينفع صاحبه وذلك لأن قوله لاينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح فى ذلك ورد بأن فى الآية حذفا كما تقدم تقريره فمبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما فى الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الاشاعة فى أشراط الساعة مانصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الأقلام لايزاد فى حسنة ولاينقص من سيئة ولاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لاتزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلايؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلايعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم أهل الأوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لاضوء لكما عندنا ولانور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عزوجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالعكمين لاضوء لهما ولانور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والأبرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلاينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما فى باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم مابينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولاخلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحب أن يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يارسول الله فقال ياعمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر مابين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك

اليوم

( قُلِ انْتَظِرُوا) أحد هذه الأشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك ( إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ )باختلافهم فيه

جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيرا بمعنى ضر و يقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفى رفعه ثلاثة أوجه أحـــدها أنه فى نية التقديم أى لايضركم كيدهم شيئا ان تتقوا وهو قول سيبويه. والثانى أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة اعراب والثالث انها ليست اعرابا بل لما اضطر الى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيــــل حركها بحركتها الاعرابية المستحقة لها فى الاصل و يقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين اذ كان أخف من الضم والـكسر ( شيئا) مصدر أى ضررا * قوله تعالى (واذ غدوت) أى واذكر و(من أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضـعه نصب تقديره فارقت أهلك و(تبوئ) حال وهو يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة

اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال أبى بن كعب يارسول الله فـكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال ياأبى ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس و يغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا و يعمرونها و يجرون فيها الأنهار و يغرسون فيها الأشجار و يبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر جمعة والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعـــة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤنا عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم و بعد الدجال اه و يتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لايتمنون شيئا الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت و يسرع فلا يبقى مؤمن و يبقى الـكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة فى وسط الطريق يقوم واحد عنها و ينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لـكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لايولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة و يكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى و يجهر الهى مرنى أسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ماشئتم وذلك لانهم لاينتظرون ماذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد مايحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أى فنرى سوء العاقبة لـكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ماوعدتم به من مجىء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعنى ماوعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها فى الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمـكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا أن المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا أوظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل ان قوله قل انتظروا إنا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الـكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تـكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله و بعضهم عبد الملائـكة وقالوا انهم بنات الله و بعضهم عبد الـكواكب فـكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عبــاس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فـكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة فى هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الامة أسنده الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تـكون كلمة المسلمين واحدة وأن لايتفرقوا فى الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو داود والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا ان من قبلـكم من أهل الـكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحـدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحـدة قالوا ومن هى يارسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابى أخرجه الترمذى اه خازن

بحرف الجر فمن الأول هذه الآية فالأول (المؤمنين) والثانى (مقاعد) ومن الثانى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فلا تتعرض لهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولاه ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ فى الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أى لا إله إلا الله ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أى جزاء عشر حسنات ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أى جزاءه

(قوله فأخذوا بعضه) أى كما تقدم حكايته عنهم فى سورة النساء بقوله و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أى تتشيع كل فرقة الى امام منهم أى تتبعه وتقتدى به اه شيخنا وقوله فى ذلك أى فى دينهم (قوله أى تركوا دينهم الخ) فيه أنهم أخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه و يجاب بأن ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم فى شىء) أى من القتال أى لست مأمورا به وهذا ماجرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شىء فى محل رفع خبر ان ومنهم خبر ليس اذ به تم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شىء متعلقا بالاستقرار الذى تعلق به منهم أى لست مستقرا منهم فى شىء أى من تفريقهم و يجوز أن يكون فى شىء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أى لست فى شىء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم فى شىء سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الأمة قال معناه لست منهم فى شىء أى أنت منهم برىء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست منى أى كل واحد منا برىء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) أى بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن اظهاره بالتنبىء لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ايذانا بأنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهره لهم على رءوس الاشهاد اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله لست منهم فى شىء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بأنه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح الى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها ان الاضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فاعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوى التأنيث أحدهما أن الامثال فى المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر أن المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهى الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما فى الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لان حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أى ان جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله أى

(للقتال) يتعلق بتبوىء و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لان المقعد هنا المكان وذلك لا يعمل * قوله تعالى (اذ همت) اذ ظرف لعليم و يجوز أن يكون ظرفا لتبوىء وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فموضعه نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بيتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الأمر

قِيَماً) مستقيما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتي من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتي (وَمَمَاتِي) موتي (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) في ذلك (وَبِذَلِكَ) أي التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً) إلها أي لا أطلب غيره

جزاء ولفظة مثل مقمحة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا أزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أى العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أى ولا يزدادون فى العقاب شيئا فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح بهغير الشارح اه شيخنا (قوله قل اننى هدانى الخ) شروع فى بيان ماهو عليه من الدين الحق الذى يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقوه بالكلية أى قل اننى أرشدنى ربى بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أى محل الى صراط ومحله النصب لانه المفعول الثانى وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما فى قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا . وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها انه مصدر على المعنى أى هدانى هداية دين قيم أو على اضمار عرفنى دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء انه مفعول ثان لهدانى وهو غلط لأن المفعول الثانى هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكى انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أى لا عوج فيه . وقوله ملة بدل من دينا . وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا . وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل فى الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين ابراهيم اه خازن . وفى القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفى المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنيفية ويقال اختنف ويقال أحنف أى اعتزل الأصنام وتعبد اه (قوله قل ان صلاتى) أعيد الأمر لأن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود . وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتى الخ) أى فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياى ومماتى) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا . وفى الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتى نافع وسكنها الباقون اه . وفى الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا أنه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى التوزيع بأن يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله فى ذلك) أى المذكور من الأمور الأربعة (قوله أى التوحيد) أى أو الاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الى امتثال الأمر وان ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الاولية النسبية اه شيخنا . وفى القرطبى مانصه : فان قيل أوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث انه مقدم عليهم فى الخلق وفى الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما انه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن . وفى الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به الى أن الاستفهام للنفى وغير مفعول به لابغى وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخى والقرطبى وهذا غير

فتوكاوا * قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى فى ويجوز أن يكون حالا و (أذلة) جمع ذليل وانما مجىء هذا البناء فرارا من تكرير اللام الذى يكون فى ذللاء * قوله تعالى (اذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ويجوز أن يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى نقلته الى الاثبات ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه و (أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة آلاف) الجمهور على كسر التاء وقد أسكنت فى الشواذ على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه التاء اذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء التى يوقف عليها ومنهم من يقول ان تاء التأنيث هى الموقوف عليها وهى لغة

متعين بل يجوز جعله حالا . وقوله إلها عطف بيان على ربا تفسيرا له وهو هكذا ثابت فى بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شىء) أى فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ماعملتم من الخطايا لاعليكم وأما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الأول . وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثانى اه أبو السعود (قوله الاعليها) الظاهر أنه أى هذا الجار والمجرور حال أى الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أى مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها الاعلى غيرها أى لاتكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية مايفهم فى اعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أى ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد فى الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلى أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اه (قوله وزر نفس أخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ماورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فلا يرد ماقيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخى (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أى من الأديان والملل (قوله خلائف الأرض) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح . وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله :

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى كل مثل كالقلائد

اه شيخنا . وفى القرطبى والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه . وفى المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لأنه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعنى أنه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لأجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لأجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أى ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أى من المال والجاه والفقر أيكم يشكر وأيكم يصبر اه كرخى (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أى لأن ماهو آت قريب أو سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذى لايعجل بالعقوبة على من عصاه وقاله هنا باللام فى الجملة الثانية فقط وقاله فى الاعراف باللام المؤكدة فى الجملتين لان ماهنا وقع بعد قوله من جاء الخ . وقوله وهو الذى فأتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس . وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام فى الجملة الاولى لمناسبة ماقبلها وفى الثانية تبعا للام فى الاولى اه كرخى (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبران فى هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

(وَهُوَ رَبُّ) مالك (كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) ذنبا (إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ) تحمل نفس (وَازِرَةٌ) آثمة (وِزْرَ) نفس (أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) بالمال والجاه وغير ذلك (لِّيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) للمؤمنين (رَّحِيمٌ) بهم

وقرىء شاذا بهاء ساكنة وهو اجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لان المضاف والمضاف اليه كالشىء الواحد (مسومين) بكسر الواو أى مسومين خيلهم أو أنفسهم وبفتحها على مالم يسم فاعله * قوله تعالى (الا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز أن يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية الى واحد والهاء فى جعله تعود على الامداد أو على

وأكده

وأكده باللام وجعل خبران السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح فى العقوبة اهـ أبو السعود . وقوله بالذات يعنى ان مغفرته ورحمته لاتتوقف على شيء . وقوله بالعرض يعنى ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اهـ شهاب

## ﴿ سورة الاعراف مكية ﴾

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان فى المدنى منها فعلى القول الاول ينتهى المدنى منها بقوله انا لانضيع أجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وانه لغفور رحيم اهـ شيخنا. بسم الله الرحمن الرحيم (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه . وقيل هى حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه العزيز اهـ (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اهـ أبو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى الى الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه اما لما من المبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهى لو وجه له لأوهم امكان صدور المنهى عنه منه واما المبالغة فى النهى فان وقوع الحرج فى صدره سبب لاتصافه به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهانى ونفى له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اهـ أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لحرج ومن سببية أى حرج بسببه تقول حرجت منه أى ضقت بسببه و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة له أى حرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر و يجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بأنزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذى تضمنه المعنى اهـ سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبى صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله أى متعلق بأنزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ماقبله وتمهيدا لما بعده اهـ أبو السعود (قوله أى للانذار) أى انذار الكافرين بدليل مابعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين : أحدهما أنه عطف على كتاب أى كتاب وذكرى أى تذكرة فهى اسم مصدر وهذا قول الفراء . والثانى من وجهى الرفع أنها خبر مبتدأ مضمر أى هو ذكرى وهذا قول أبى اسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه : أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أى تذكيرا . والثانى أنها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمنى واحسانا الى . الثالث قاله أبو البقاء و به بدأ أنها حال من الضمير فى أنزل ومابينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين : أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كى والفعل والتقدير للانذار والتذكير . والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدرى وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك وزيد اذ التقدير لان تنذر به

(سورة الاعراف مكية) إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) (المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل إليك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أى للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به

قل لهم

التسويم أو على النصر أو على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى اذا جعلتها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن و يجوز أن يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم بشركم * قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم (أو يكبتهم) قيل أو بمعنى الواو وقيل هى للتفصيل أى كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء فى يكبتهم أصل . وقيل هى بدل من الدال وهو من كبدته أصبت كبده (فينقلبوا) معطوف على يقطع أو يكبتهم * قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس (شيء) ولك الخبر * ومن الأمر حال من شيء لانها صفة مقدمة (أو يتوب * أو يعذبهم)

(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) أى القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (أَوْلِيَاءَ) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِّن قَرْيَةٍ) أريد أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) أردنا اهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا

معطوفان على يقطع. وقيل أو بمعنى الأن * قوله تعالى (أضعافا) مصدر فى موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا * قوله تعالى (وسارعوا) يقرأ بالواو وحذفها فمن أثبتها عطفه على ماقبله من الأوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز امالة الألف هنا لكسرة الراء (عرضها السموات) الجملة فى موضع جر وفى الكلام حذف تقديره عرضها مثل عرض السموات (أعدت) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للجنة وأن يكون حالا منها لانها قد وصفت وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من

و بأن تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أوخصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بأنزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية . والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال امامن الموصول وامامن عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لاتعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان . والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه كان فى الاصل صفة لأولياء فلما قدم عليه نصب حالا واليه يميل تفسير الزمخشرى فانه قال أى لاتتولوا من دونه أحدا من شياطين الأنس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ماتذكرون) أى تذكرا قليلا أوزمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أوالظرفية اه شيخنا وفى السمين قليلا نعت مصدر محذوف أى تذكرا قليلا تذكرون أونعت ظرف زمان محذوف أيضا أى زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أوالظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلى اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالأولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لاوجود لها فى السبع فحينئذ الأولى حمل عبارته على أنها اشارة الى قراءة واحدة وهى الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون . وقوله وفيه ادغام التاء فى الأصل الخ اشارة لقراءة أخرى وهى تذكرون بالتا وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك . وقوله وفى قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفى قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القرا آت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد. وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها . وقوله وفى قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع مافى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع فى انذارهم بما حصل للأمم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله خبرية) أى بمعنى كثيرا ولم ترد فى القرآن الا هكذا و يجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية. وقوله مفعول أى لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع فى الصدر أى وكثيرا من القرى أى من جنسها أهلكنا أهلكناها اه شيخنا وفى السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان : أحدهما أنها فى موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير فى أهلكناها عائد على معنى كم وهى هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها . والثانى أنها فى موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره مابعده و يقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين : أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية . والثانى انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أى بلفظ القرية أى فهى مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا اهلاكها) جواب

(بَيَاتًا) ليلا (أَوْهُمْ قَائِلُونَ) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَلَنَسْأَلَنَّ

عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أردنا اهلا كها أشار الى أن الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه منصوب على الحال وهو فى الأصل مصدر يقال بات يبيت بيتا و بيتة و بياتا و بيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك فى الليل فقوله بياتا أى بائتين وجوّزوا أن يكون مفعولا له وأن يكون فى حكم الظرف . وقال الواحدى قوله بياتا أى ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا أنه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف فى عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف الا أن يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الأول اه (قوله أو هم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة فى محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا للشيء آخر كأنه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاءنى زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج . وقال لو قلت جاءنى زيد راجلا أو هو فارس أو جاءنى زيد هو فارس لم يحتج إلى واو لأن الضمير قد عاد على الأول والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لأن واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءنى زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده . وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبدالله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو لأمنهم اللبس لأن الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثانى اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الامن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان فى تفسيرها والأول هو ما ذكره أولا بقوله نائمون الخ . وعبارة الخازن وهى نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهى أصرح فى حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أى وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذى هو من الطلوع إلى الزوال أو منه الى الغروب اه شيخنا (قوله أى مرة جاءها الخ) أى فأو للتنويع . وقوله جاءها أى جاء بعضها ليلا كقوم لوط . وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أى دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتى بالمعنيين كما فى الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن فى بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهى تعين المعنى الأول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم بأسنا) أى فى الدنيا واذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله إلا أن قالوا الخ) يعنى انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا فى الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروى اثر بيان عذابهم الدنيوى غير أنه قد تعرض لبيان مبادىء أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا فى التهويل والفاء لترتيب الأحوال الأخروية على الدنيوية فى الذكر حسب ترتبها عليها فى الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أى سؤال توبيخ والنفى فى قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام

المضاف اليه لثلاثة أشياء أحدها انه لاعامل وماجاء من ذلك متأول على ضعفه والثانى ان العرض هنا لايراد به المصدر الحقيقى بل يراد به المسافة والثالث ان ذلك يلزم منه الفصل بين الحال و بين صاحب الحال بالخبر * قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب * قوله تعالى (والذين اذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون فى أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و (ذكروا) جواب اذا (ومن) مبتدأ و (يغفر) خبره (إلا الله)

الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) أى الأمم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن الابلاغ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن ابلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا (وَالْوَزْنُ) للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان .

أو الأول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود. ان قيل قد أخبر عنهم فى الآية الاولى بأنهم اعترفوا بالظلم فى قوله إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فما فائدة هـذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذ أنكروا التبليغ بقولهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن .وفى الكرخى فان قيل فما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم اذا بينوا أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالأمم فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزى والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم فى موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هـذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى على المرسلين والأمم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية .وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والأمم الخالية) أى وعن الأمم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الأمم . وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم اذ يسئل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للأخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها انه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدا محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ماذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل .والثالث أنه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره مكى .والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا الثانى ضعيف جدا لا حاجة اليه اه سمين (قوله للأعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث وهو أن الموزون هو نفس الأشخاص العاملين .وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى بالأعمال الحسنة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس ان الأعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ماذكر من وزن الأشخاص فى الميزان لأن المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن أو نفس الأعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده .ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى .ومنها

فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لأنك إذا جعلت الله فاعلا احتجت إلى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يصروا أو من الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف أى يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها * قوله تعالى (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم الأجر الجنة * قوله تعالى (من قبلكم سنن) يجوز أن يتعلق بخلت وأن يكون حالا من سنن ودخلت الفاء فى (سيروا) لأن المعنى على الشرط أى إن شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و (عاقبة) اسمها * قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضى وهن وحذفت الواو فى المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها أعلى حذفت منه الألف لالتقاء

تعريف .

و كفتان كما ورد فى حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (ٱلْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها إلى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بنى آدم (فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

تعريف العباد مالهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد فى اللوح المحفوظ وفى صحائف الحفظة الموكلين ببنى آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اهـ (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها فى المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لاغير اهـ شيخنا ومثله فى المختار وفى المصباح أن الضم لغة فى المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اهـ (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اهـ أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أى فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضى أن الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا لكل الخلق وكل الأعمال جمعه للتعظيم اهـ أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أى عدلا منه (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل فى الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارة المحلى فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اهـ وقوله بأن رجحت سيئاته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوى هناك اهـ وفى تذكرة القرطبى مانصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس فى الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فان حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم فى الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالى وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فانه يوضع كفره فى الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع فى الكفة الأخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران فى القرآن فى آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر الامن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود فى النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبى صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع فى الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الأخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثورى انك أن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غنى كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج فى ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك

الساكنين وبعيت الفتحة تدل عليها * قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحته اذا جرحته ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء الضم ألم الجراح ويقرأ بضمها على الاتباع كالبسر والبسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح اذا صار له قرحة وهو بمعنى دمى (وتلك) مبتدأ و (الأيام) خبره و (نداولها) جملة فى موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ

مَعَايِشَ) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قَلِيلاً مَّا) لتأكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أى أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء

فى الدنيا والعذاب المخلد فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا فى امتثال الأمر والنهى اه أبو السعود ومكنا كم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لأن المد فيه زائد وفى معيشة أصلى لأن أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الأول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لاصحة له فى التصريف اه من السمين . وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والانثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والعيش والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور أنه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدنى والاعرج اه وفى القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام ومايعاش به والخبز والمعيشة أيضا مايتعيش به من المطعم والمشرب وماتكون به الحياة وما يعاش به أوفيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم ففى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح . قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى أن لهم حظا من خلقه وتصويره لأنهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اه وقال القارى نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اه (قوله أى أباكم آدم) أى حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اه شيخنا (قوله أى صورناه وأنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لاموقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله وأنتم فى ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو أنه أتى بثم الثانية وهى للترتيب مع أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخبارى لاالوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت مابين نعمتى السجود له وماقبله لأن السجود له أكمل إحسانا وأتم انعاما مما قبله اه كرخى وفى السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس فى ثم فى هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هى للترتيب فى الاخبار لافى الزمان ولاطائل تحت هذا ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وهذا هو موضوعها الأصلى ومنهم من قال الاولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى واختلفت عبارة القائلين بأنها للترتيب فى الموضعين فقال بعضهم ان ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

يداولها بالياء والمعنى مفهوم و (بين الناس) ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله دوالها وقيل التقدير ليتعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة و (منكم) يجوز أن يتعلق بيتخذ ويجوز أن يكون حالا من (شهداء) * (وليمحص) معطوف على وليعلم * قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أى بل حسبتم و (أن تدخلوا) أن والفعل يسد مسد المفعولين وقال الأخفش المفعول الثانى محذوف (ويعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الأول وبضمها على تقدير وهو يعلم والأكثر فى القراءة الفتح وفيه وجهان: أحدهما أنه مجزوم أيضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعا للفتحة قبلها والوجه الثانى أنه منصوب على اضمار أن والواو هنا

ويعنى

و يعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ وانما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب أسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الأول آدم و بالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الاخبارى وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى ظهر آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورناكم فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الاخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كأن مراده بهذا التقرير كون الاستثناء متصلا والا لو كان مراده الانقطاع لفسر الابلس على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبى السعود أنه كان جنيا مفردا مولعا بحب الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على ابليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود ابليس. وقال أبو البقاء انها فى محل نصب على الحال أى إلا إبليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له فى البقرة من أن أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال مامنعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شىء منعك وأن فى محل نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير مامنعك من السجود واذ منصوب بتسجد أى مامنعك من السجود فى وقت أمرى اياك به. وقوله خلقتنى من نار لامحل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان للخبرية اه سمين وقال هنا مامنعك وفى سورة الحجر قال يا إبليس مالك أن لاتكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ماذكر فيه اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى أى شىء منعك أن تسجد وأن منسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخى (قوله اذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعنى كذا ولكن تباعد عن هذا الجواب وأداه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله وقد أخطأ اللعين

(فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلَّا) زائدة (تَسْجُدَ إِذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)

---

بمعنى الجمع كالتى فى قوله لاتأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو بمع صح المعنى والاعراب *قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن واضافته الى الجملة وقرئ بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل فأن تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لانه قال فقد رأيتموه وأنتم تنظرون واذا رأى الموت لم تبق بعده حياة * ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التى تكون بين اثنين لان مالقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت *قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى المعرفة ومن متعلقة بخلت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفان مات) الهمزة عند سيبويه فى موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط

حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضا خلقتني من نار الخ) أي والنار خير من الطين لانها جسم نوراني وقد أخطأ طريق الصواب لان النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فشأنه الرزانة والأناة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وأيضا فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الأشياء والطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها اه كرخي (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ماظهر من اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لامفهوم له يعني أنه لايتوهم أنه يجوز أن يتكبر في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران في منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ تعليل للأمر بالخروج اه أبو السعود (قوله إنك من الصاغرين) في المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر أيضا الراضي بالضيم اه (قوله قال أنظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود الى يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قد تم عند النفخة الأولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله الى النفخة الأولى اه من الخازن (قوله الى يوم يبعثون) أي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اه (قوله وفي آية أخرى الخ) يشير الى أن هذا محمول على ماجاء مقيدا بوقت النفخة الأولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي يقوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما أجيب الى الانظار مع أنه انما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب اه كرخي (قوله أي وقت النفخة الأولى) أي والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ماتقدم أحب أن ينتقم منهم أخذا بالثأر اه شيخنا وفي هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثاني أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشري قال فبما أغويتني فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قوله فبعزتك لأغوينهم واغواؤه اياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فمآل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة اقسامه بأحدهما وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أي على الطريق الخ) أشار به الى أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أي عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخي والطريق الموصل هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما متوجه اليهم وعدى الى الاخيرين بحرف المجاوزة لان الآتي منهما كالمنحرف المار على عرضهم اه أبو السعود واشارة الى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم) أي ولا يأتي أيضا من تحتهم امالانه متكبر فيحب العلو واما لان الاتيان منها ينفر ويفزع المأتي وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتي الا من الجهات الأربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى لواحد فشاكرين حال وأن

(خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَمَا يَكُونُ) ينبغي (لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ) منها (إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) الذليلين (قَالَ أَنظِرْنِي) أخرني (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ) وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أي لبني آدم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي على الطريق الموصل اليك (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) مؤمنين

بما قبله وقال يونس الهمزة في مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره

يكون

(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَدْحُورًا) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تبعك

أتنقلبون على أعقابكم ان مات لان الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه الحق لوجهين أحدهما أنك لوقدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح أن تقول أتزورنى فان زرتك ومنه قوله أفان مت فهم الخالدون والثانى أن الهمزة لها صدر الكلام وان لها صدر الكلام وقد وقعا فى موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لأنهما كالشىء الواحد (على أعقابكم) حال أى راجعين * قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت) أن تموت اسم كان و(الا باذن الله) الخبر واللام للتبيين متعلقة بكان وقيل هى متعلقة بمحذوف تقديره

يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما استئنافية واما معطوفة على قوله لأقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم أن مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه فى اللوح المحفوظ اه من أبى السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أى من الجنة مذءوما بالهمزة من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اه شيخنا . وفى المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذءوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه . وفى السمين قوله مذءوما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذءوما أوهى حال من الضمير فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلين ومذءوما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف . وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل أذأمه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قال الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الأنبارى والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ أبو جعفر والأعمش والزهرى مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها . وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذى هو من والرابط متضمن فى قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثانى فى كلامه . وقوله أو موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط . وقوله لأملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ماعرفت فقول الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه : قوله لمن تبعك منهم فى هذه اللام وفى من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده . والثانى أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهى فى محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه فى محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذى تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن فى قوله منكم لانه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ماعرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لانها وطأت الجواب للقسم المحذوف أى مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخى (قوله أى منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليب الحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو الناس (قوله وفى الجملة) وهى لأملأن معنى جزاء من أى فهى دالة عليه وهذا على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من الشرطية)

أعذبه (وَ) قال (يَا آدَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير فى اسكن فيعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ) إبليس

الموت لنفس وأن تموت تبيين للمحذوف ولا يجوز أن تتعلق اللام بتموت لمافيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر أى كتب ذلك كتابا (ومن يرد ثواب الدنيا) بالاظهار على الاصل و بالادغام لتقارب بهما (نؤته منها) مثل يؤده اليك (وسنجزى) بالنون والياء والمعنى مفهوم * قوله تعالى (وكأين) الاصل فيه أى التى هى بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا فى معنى كم التى للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا فى قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكأن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لهما قبله وفيها خمسة أوجه كلها قد قرئ به * فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياء مشددة وهو الأصل والثانى كائن بألف

وذلك لأن قوله لأملأن الخ يؤول فى المعنى الى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الاول فهى موصولة تأمل اه شيخنا (قوله و يا آدم) معطوف على اخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما . وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغى الوقوف عليه فراجعه . وعبارة الخازن اسكن أنت و زوجك أى وقلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك وذلك بعد أن هبط منها ابليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب فى يا آدم للايذان بأصالته فى تلقى الوحى وتعاطى المأمور به وتعميمه فى قوله فكلا وقوله ولاتقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه أبو السعود . وفى شرح المواهب للزرقانى مانصه : واختلفوا فى أن حواء خلقت فى الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت و زوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لانه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن اليها و يأنس بها قاله ابن عباس و ينسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت و زوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به الى أن أنت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف و زوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال هنها بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففى سورة البقرة ذكر الجنس وفى سورة الأعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا فى سورة البقرة اه كرخى (قوله فكلا من حيث شئتما) فى الكلام حذف أى فكلا منها أى من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود . فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها فى أى مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء فى الماضى والمضارع و يستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع و بفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع وفى المصباح قرب الشىء منا قربا أى دنا الى أن قال وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أودانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ماقبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء فى جواب النهى اه أبو السعود . وقوله من الظالمين أى لأنفسكما بدليل ما يأتى (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلى فان قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء فى الجنة وابليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس فى الارض فتصل وسوسته الى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله له وأما ماقيل من أنه دخل فى جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه اه خازن . وفى خط بعض الفضلاء على المواهب مانصه : قال القاضى أحمد النوبى رحمه الله فى اختصاره لتاريخ الخميسى و روى أن ابليس بعد ماصار ملعونا رأى آدم وحواء فى طيب عيش ونعمة ورأى نفسه فى مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ماأخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا

وذلك

(لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَاوُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوآتِهِمَا وَقَالَ مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرئ بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى وذلك لازم عن الأكل منها كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)

وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لايمنع من السموات الأخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومافوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما أوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اه‍ وعبارة السمين فوسوس لهما أى فعل الوسوسة لأجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه أن وسوس له بمعنى وسوس لأجله كما تقدم ووسوس اليه ألقى اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفى المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلى والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم و يقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابى وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه ، وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفى من ريح يهز قضيبا ونحوه كالهمس قال تعالى «ونعلم ماتوسوس به نفسه» وقال الأزهرى وسوس ووزوز بمعنى واحد اه‍ وفى القاموس ورجل موزوز مغرر (قوله ليبدى لهما) اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة وقوعهما فى المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو وهذا هو غرضه بهذه الوسوسة و يصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما فى المعصية اه‍ شيخنا (قوله ماوورى عنهما) أى غطى وستر وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطفئ اه‍ أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أى غطاء على الجسد من جنس الأظفار فنزع عنهما و بقيت الاظفار فى اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا . وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اه‍ (قوله فوعل) أشار بهذا الى أن الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الأولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه فى قول الخلاصة * وهمزا أول الواوين رد الخ اه‍ شيخنا وفى السمين قوله ماوورى ماموصولة بمعنى الذى وهى مفعول به ليبدى أى ليظهر الذى ستر وقرأ الجمهور ورى بواوين صريحتين وهوماض مبنى للمفعول أصله وارى كضارب فلما بنى للمفعول أبدلت الألف واوا كضورب قالوا والأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أورى بابدال الأولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهى أنه اذا اجتمع فى أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لهما نظير متحرك وجب أبدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه‍ (قوله وقال مانهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أى على أنه عطف بيان له (قوله الا أن تكونا ملكين) أى والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لأجل ماذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس فى الآية دليل عليها اه‍ خازن بتصرف . وقوله أو تكونا من الخالدين أى الذين لا يموتون أو الذين يخلدون فى الجنة اه‍ أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون الا كراهة أن تكونا و يقدره الكوفيون الا أن لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لان اضمار الاسم أحسن من اضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ على وابن عباس والحسن والضحاك و يحيى بن أبى كثير والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا و يؤيد هذه القراءة قوله فى موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه‍ سمين وهذه القراءة شاذة كما فى الكرخى (قوله أى وذلك)

بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان أحدهما هو فاعل من كان يكون حكى عن المبرد وهو بعيد الصحة لانه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير . والثانى أن أصله كأين قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئن فوزنه الآن كعلف لانك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا فى أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة ألفا كما أبدلت فى آية وطائى وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شىء ولكن قدمت المتحركة و بقيت الأخرى ساكنة وحذفت بالتنوين مثل

أى أقسم لهما بالله ( إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ) فى ذلك ( فَدَلَّاهُمَا ) حطهما عن منزلتهما ( بِغُرُورٍ ) منه ( فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ) أى أكلا منها ( بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ( وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ) أخذا يلزقان ( عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ) ليستترا به ( وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا

أى أحد الأمرين لازم أى ناشئ عن الأكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الأخرى اجتماعهما بالأكل منها فمن ثم قيل ان الواو فى الآية الأخرى بمعنى أو اهـ كرخى (قوله أى أقسم لهما) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اهـ أبو السعود وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشرى كأنه قال لهما أقسم لكما انى لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسماله بقبولها أو أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لهما وهى مفاعلة اذ قبول المحلوف له واقباله على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادى الرأى يعطى أنها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته وذلك أن الحلف لما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اهـ (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما أن يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسومح فى الظرف وعديله ما لا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم أن المفعول فى هذه الأفعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اهـ سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل اهـ أبو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش . وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الآية أن ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم أنه صادق فاغتر به اهـ . وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اهـ سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى أن يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر أنه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الأكل اليسير . وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اهـ خازن . روى فى أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من أطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عنها فكلما قال فجعل يدور فى الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال آدم أريد أن أضع ما فى بطنى من الأذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على السرر أم على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اهـ من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان عليهما

قاض . والوجه الثالث كائن على وزن كعن وفيه وجهان: أحدهما أنه حذف احدى الياءين على ما تقدم ثم حذفت الاخرى لأجل التنوين. والثانى أنه حذف الياءين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان . والوجه الرابع كأى بياء خفيفة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى لهو وفهو وحرك الياء لسكون ما قبلها والخامس كيئن بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الاصل فى كائن وقد ذكر فأما التنوين فأبقى فى الكلمة على ما يجب لها فى الاصل فمنهم من يحذفه

عليهما أى على القبل والدبر أى جعل كل منهما يستر عورتيه. والورق قيل ورق التين. وقيل ورق الموز اه شيخنا. وفى المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هى فى المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أى لأجلهما أى لأجل استتارهما به فليتأمل. وفى المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه. وعبارة البيضاوى أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه. وفى المصباح ولزق به الشىء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزق أى غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أى وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود. قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتنى حوّاء. قال لحوّاء لم أطعمتيه قالت أمرتنى الحية قال للحيّة لم أمرتيها قالت أمرنى ابليس قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت ياحية فأقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا ابليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أى كما حكى هذا القول فى سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ومما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما فى سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخى (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا فعلنا بأنفسنا من الاساءة اليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك مالم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التى نهيتنا عن الأكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو اما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أى قبل النبوّة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الأولى ويدل عليه ماروى فى الأثر حسنات الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ اه كرخى (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى الى الأرض. وقوله أى آدم أى ندائية لا تفسيرية اه قارى. وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية اهبطت بسجستان وقيل باصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أى من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذى يعيش فيه الانسان والقبر الذى يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال مابعده بما قبله كما فى قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون اثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا واما لاظهار الاعتناء بمضمون مابعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيى من باب رضى فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أى فى تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لاغير اه (قوله يابنى آدم الخ) هذا تذكير ببعض

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) تنقضى فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أى الأرض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا)

---

فى الوقف لأنه تنوين ومنهم من يثبته فيه لأن الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أى فقال ابن جنى هى مصدر أوى يأوى اذا انضم واجتمع وأصله أوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طى وشى وأما موضع كأين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها من وفى الخبر ثلاثة أوجه: أحدها (قتل) وفى قتل الضمير للنبى وهو عائد على كأين

أى خلقناه لكم (يُوَارِي) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) هو ما يتجمل به من الثياب (وَلِبَاسَ التَّقْوَى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم (الشَّيْطَانُ) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) بفتنته (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا

النعم لاجل امتثال ماهو المقصود الآتى بقوله لايفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أى خلقناه لكم) أى بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كأن اللباس نفسه أنزل من السماء ونظير هذا وأنزل لكم من الأنعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبى السعود والخازن (قوله يوارى سوآتكم) أى التى قصد ابليس ابداءها من أبويكم حتى اضطرا إلى لزق الأوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لأن الريش زينة للطائر كما أن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشرى والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشىء على غيره أى أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشرى فانه قال أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم لأن الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام فى قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أى ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما أنه اسم لهذا الشىء المعروف والثانى أنه مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغى أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق. وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيه تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشرى انه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب. والثانى أنه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أى أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشىء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشرى بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أى الناشىء عنها أو الناشئة عنه والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا. وقوله العمل الصالح أى الذى يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أى لبس المتواضع المتقشف ماذكر اه كرخى (قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أى خير من اللباسين الأولين. وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وانما كان لباس التقوى خيرا لأنه يستر من فضائح الآخرة اه كرخى (قوله دلائل قدرته) أى الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أى فى قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم اه (قوله لايفتننكم) هو نهى للشيطان فى الصورة والمراد نهى المخاطبين عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك فى قوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج. وقرأ ابن وثاب وابراهيم لايفتننكم بضم حرف المضارعة من أفتنه يعنى حمله على الفتنة. وقرأ زيد بن على لايفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أى لا تتبعوه) أشار بهذا إلى أن المنهى فى الحقيقة بنو آدم وان كان النهى فى الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أى لايفتننكم فتنة مثل اخراج أبويكم اه أبو السعود. وفى السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لايخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه أبويكم. وقوله ينزع جملة فى محل نصب على الحال وفى صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير فى أخرج العائد على الشيطان والثانى أنه لأبوين وجاز الوجهان لأن المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة مشتملة على ضمير الأبوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التى وقعت فيما مضى اه أبو السعود. وفى السمين قوله ينزع عنهما جىء بلفظ المضارع

لان كأين فى معنى نبى والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كما تقول مائة نبى قتل والضمير للمائة اذ هى المبتدأ فان قلت لو كان كذلك لأنث فقلت قتلت قيل هذا محمول على المعنى لأن التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) فى موضع الحال من الضمير فى قتل والثانى أن يكون قتل فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أى فى الدنيا او صائر ونحو ذلك فعلى هذا يجوز

على

إِنَّهُ) أي الشيطان (يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) جنوده (مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم

على أنه حكاية حال لأنها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه (قوله إنه يراكم) تعليل للنهي أي للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ. وقوله إنا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم. قال الواحدي أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة الى التأكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدي وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر. والثاني أنه مفعول معه أي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثاني أن يكون ضمير الشان و به قال الزمخشري ولا حاجة تدعو الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين. وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أي اذا كانوا على صورهم الأصلية أما اذا تصوروا في غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر في اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم أي من الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضي جواز رؤيتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا. وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق في عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه في أن الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن للانس كثافة أجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا. وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس

---

أن يكون قتل صفة لنبي ومعه ربيون حال على ما تقدم ويجوز أن يكون قتل مسندا الى ربيين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبي ويجوز أن يكون خبرا فيصير في الخبر أربعة أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبي والخبر محذوف على ما ذكرنا * ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وأن يكون الفاعل ربيون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير في الفعل لأجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكر ابن جني ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة وربيون بكسر الراء منسوب الى الربة وهي الجماعة ويجوز ضم الراء في الربة أيضا وعليه قرئ ربيون بالضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الأصل وهو منسوب الى الرب وقد قرئ به (فما وهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرئ بكسرها وهي لغة والفتح أشهر وقرئ باسكانها على تخفيف

كالشرك و طوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ) فاقتدينا بهم (وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) أيضا ( قُلْ ) لهم ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) أنه قاله استفهام انكار ( قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ) العدل (وَأَقِيمُوا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وُجُوهَكُمْ) لله (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى أخلصوا له سجودكم (وَادْعُوهُ) اعبدوه ( مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ) من الشرك (كَمَا بَدَأَكُمْ ) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تَعُودُونَ) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة

المكسور (و) استكانوا استفعلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف وهذا خطأ لأن الكلمة فى جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والاشباع لا يكون على هذا الحد * قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور

رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم و بنو آدم لا يرونهم . وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى و يعود شيخنا شابا . وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله تعالى اهـ (قوله إنا جعلنا الشياطين) أى صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اهـ أبو السعود (قوله واذا فعلوا) أى العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اهـ أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اهـ شيخنا (قوله كالشرك ) أشار به الى أن المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اهـ شيخنا وقوله وطوافهم أى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى أن أطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى ازارا فان وجد والا طاف عريانا واذا فرض وطاف فى ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اهـ خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أى محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اهـ أبو السعود (قوله أيضا) أى كما قالوا المقالة الأولى أى قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اهـ شيخنا (قوله قل لهم) أى ردا عليهم فى المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس حجة اهـ شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أى وقل لهم أتقولون الخ اهـ شيخنا يعنى أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده فى تبليغ أوامره ونواهيه لأنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اهـ خازن (قوله استفهام انكار ) أى وتوبيخ وفيه معنى النهى اهـ شيخنا (قوله قل أمر ربى بالقسط ) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اهـ شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله أن أمر اخبار وأقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما أن يؤخذ من معنى الكلام واما أن يقدر اهـ شيخنا (قوله على معنى بالقسط ) أى مع ضميمة معنى أمر فان قوله أى قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فاقبلوا حال كونه مقدرا اقبله أى قبل وأقيموا فأو فى قوله أو قبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر تأمل اهـ شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أى الذى ينحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدرى وفعل فالتقدير قل أمر ربى بأن أقسطوا وأقيموا وكما أن المصدر ينحل لأن والفعل الماضى نحو عجبت من قيام زيد وخرج أى من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله * للبس عباءة وتقر عينى * أى لأن ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر لانها توصل بالصيغ الثلاث الماضى والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسئلة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالأمر وبخلاف كى فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر الى ما وفعل أمر ولا الى كى وفعل ماض أو أمر و يجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا وأقيموا اهـ (قوله سجودكم) أى صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اهـ شيخنا (قوله كما بدأكم) اما

(فريقاً) منكم (هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون أنهم مهتدون يابني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد)

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أي ان الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أي أن كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء واما تعليل لقوله وأقيموا الخ أي امتثلوا ماذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب اه وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل مابدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل مابدأكم ذكرهما مكي والأول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الأول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حذو زيدا امررت به أي وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لغرض له في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة. الوجه الثاني أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولابد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا أن الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعني على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الأول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أي ثبت في الأزل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أولم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يابني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لانطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يابني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم الاقوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن

على فتح اللام على أن اسم كان مابعد (الا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والأول اسما لوجهين أحدهما أن (أن قالوا) يشبه المضمر في أنه لايضمر فهو أعرف والثاني أن مابعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دأبهم في الدعاء ويقرأ برفع الأول على أنه اسم كان ومابعد الا الخبر (في أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه اى اسرافا واقعا في أمرنا *قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهي قراءة والتقدير بل أطيعوا الله * قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلقي ولا يمنع ذلك لتعلق في به أيضا لان في ظرف والباء بمعنى السبب فهما مختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذي وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أي النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوى مفعل من ثويت

حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى جهرها وسرها (وَالْإِثْمَ) المعصية (وَالْبَغْيَ) على الناس (بِغَيْرِ الْحَقِّ) هو الظلم (وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) باشراكه (سُلْطَانًا) حجة (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم مالم يحرم وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (يَا بَنِي آدَمَ

(قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أى بتحريم الحلال أو بالتعدى الى الحرام أو بالافراط فى الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أى قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم فى أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أى وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكى الى الوهم فى زعمه أن قوله قل هى للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخى (قوله زينة الله التى أخرج) أى من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب اه كرخى (قوله قل هى للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الاخبار عنها بقوله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أى غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أى لا يشركهم فيها أحد لانه لاحظ للمشركين يوم القيامة فى الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أى الأصلى وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن فى الآية اضمارا تقديره قل هى للذين آمنوا غير خالصة فى الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهى لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار اه كرخى (قوله بالرفع) أى على أنه خبر ثان وقوله حال أى من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف أى هى كائنة لهم فى الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أى التبيين (قوله لقوم يعلمون) أى يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله قل انما حرم الخ) أى قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم فى الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وانما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أى فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أى تسووا به فى العبادة وقوله ما لم أى الها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل مالم يحل والالحاد فى صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من أولها الى آخرها وقوله فاذا جاء أجلهم أى آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل فى الموضعين والأجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفى المصباح أجل الشىء مدته ووقته الذى يحل فيه وهو مصدر أجل الشىء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله فاذا جاء أجلهم) أى أجل كل واحد اندرج تحت الامة وقوله ساعة أى شيئا قليلا من الزمان فهى مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب اذا والمضارع المنفى بلا اذا وقع جوابا لاذا فى الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغى أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو باذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهى مثل فى قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

ولامه ياء * قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى الى

معناه

الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذّب بآياته) القرآن (أولئك

معناه الاخبار بأنهم لايسبقون أجلهم المضروب لهم بل لابد من استيفائهم اياه كما أنهم لايتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لايستأخرون وهذا لايجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى مابعدها الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الى مجيء الأجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه و يصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التي لايجهل أحد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل مامعنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء اذا قرب وقته ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم وان كان لايتصور مع الانقضاء والمعنى لايستأخرون عن آجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين . وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لايصح ترتبه على الشرط أو استئناف لان اذا الشرطية لايترتب عليها الا المستقبل أي فلا يترتب على مجيء الأجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لايستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فبحذفها لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو و بينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضي أن هذا بمنزلة المثل أي لايقصد من مجموع الكلام الا أن الوقت تقرر لايتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله اما يأتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يابني آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يابني آدم عام في كل بني آدم وانما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه و يعرفون أحواله فاذا أتاهم بما لايليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء جواب للشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى وأصلح يحتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله اما يأتينكم الى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة و بين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت. وماسلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على أنها شرطية وأن الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثله البيضاوي وايراد الاتقاء في الاول للايذان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها)

مفعولين في مثل هذا النحو وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر فيقال صدقت زيدا في الحديث (إذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك الى وقت فشلكم والصحيح أنها لاتتعلق في مثل هذا بشيء وأنها ليست حرف جر بل هي حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (اذا) محذوف تقديره بان أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف على الفعل المحذوف

بَنَالُهُمْ) يصيبهم (نَصِيبُهُمْ) حظهم (مِنَ الْكِتَابِ) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا) أى الملائكة (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا) لهم تبكيتا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرهم

* قوله تعالى (إذ تصعدون) تقديره اذكروا إذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه فى قوله يلوون ألسنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوى وهى لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين وهو الجبل * قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة فى موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون فى موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لا زائدة لان المعنى أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفى الحزن عنهم بالتوبة وكى ههنا هى العاملة بنفسها

اشارة الى أن قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) أى فى الدنيا (قوله مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم فى الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون، وقال ابن عباس فى رواية عنه كيف بمن افترى (١) على الله كذبا أن وجهه أسود وقال الزجاج هو المذكور فى قوله فأنذرتكم نارا تلظى . وقوله اذ الأغلال فى أعناقهم فهذه الأشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم فى كفرهم والقول الثانى أن المراد بالنصيب المذكور فى الكتاب هو شىء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به ، وقال قتادة جزاء أعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الأعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ماقدر لهم فى الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم . قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه ، وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لانه تعالى بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكى يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم الكلام عليها غير مرة هل هى جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هى حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها فى محل جر أو ليست بجارة بل هى حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثانى قول الجمهور . وقوله يتوفونهم فى محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب ان ما توعدون لآت منفصلا وانما الله متصلا اه سمين (قوله أى الملائكة) أى الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بادخالهم النار ففى المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه : حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعنى حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعنى ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعنى قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا عنكم مانزل بكم. وقيل ان هذا يكون فى الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعنى ملائكة العذاب يتوفونهم يعنى يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا أين ما كنتم تدعون يعنى شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ماجاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أى أين الآلهة التى كنتم تدعون أى تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخى (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولوجاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم فى المكان الفلانى وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فأجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخى (قوله فلم نرهم) أى مع

(١) عبارة الخازن : كتب لمن يفترى الى آخر العبارة

شدة احتياجنا اليهم فى هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اهـ شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال و يحتمل أن يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا فى البحر وأورد عليه أنه اذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا و بين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو فى مواقف وأوقات مختلفة اهـ شهاب (قوله عند الموت) يشير به الى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اهـ (قوله قال تعالى لهم) أى لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اهـ خازن (قوله فى جملة أمم) الظرفية مجازية أى ادخلوا حال كونكم فى أمم أى فى غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم فى غمار الأمم انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الأمم المذكورة قد سبقتهم فى الدخول فلا يصيرون فى غمارها الا بعد الدخول اهـ شيخنا (قوله فى أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل . وقوله قد خلت . وقوله من قبلكم . وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لأمم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله فى أمم يجوز أن يتعلق قوله فى أمم وقوله فى النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب بأحد وجهين اما أن فى الاولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا فى أمم أى مصاحبين لهم فى الدخول وقد تأتى فى بمعنى مع كقوله تعالى و يتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة واما بان فى النار بدل من قوله فى أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الأخدود النار فان النار بدل من الأخدود كذلك فى النار بدل من أمم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازا لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا فى جملة أمم اهـ (قوله لعنت أختها) أى فى الدين (قوله التى قبلها) أى فى الدخول أو فى التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اهـ خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثانى (قوله حتى اذا اداركوا) أى تداركوا أى تلاحقوا فى النار اهـ بيضاوى . وقوله أى تداركوا تفسير له لبيان أصله أى أصله تداركوا فأدغمت التاء فى الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل . وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أى لحق بعضهم بعضا وأدركه اهـ شهاب وفى السمين قال مكى ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لانك ترد الزائد أصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها فى فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل قلت تفاعلوا اجاز، قلت هذا الذى ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع . وقوله لانك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتى بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهى أن تاء الافتعال اذا أبدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا فى نحو اصطبر واضطرب وازدجر اذا وزن ما هى فيه قالوا نلفظ فى الوزن بأصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل فى ذلك اهـ (قوله قالت أخراهم لأولاهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى قال آخر كل أمة لاولها وقال السدى قالت أخراهم الذين كانوا فى آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعنى قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لأولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار أولا اهـ خازن

(وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عند الموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ادْخُلُوا فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهم الأتباع (لِأُولَاهُمْ)

---

لأجل اللام قبلها * قوله تعالى (أمنة) المشهور فى القراءة فتح الميم وهو اسم للامن و يقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الأمر و (نعاسا) بدل و يجوز أن يكون عطف بيان و يجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والاصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذى حصل الامن و يجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أنه النعاس و بالتاء للامنة وهو موضع نصب صفة لما قبله و (طائفة) مبتدأ و (قد أهمتهم) خبره (يظنون) حال من الضمير فى أهمتهم و يجوز أن يكون أهمتهم صفة و يظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال . وقيل الواو

وأخراهم وأولاهم يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذى للمفاضلة والمعنى على هـذا كما قال الزمخشرى أخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذى للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة و بين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل التفضيل أن التى للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها فى نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر فى هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اهـ سمين (قوله أى لأجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل أى لأجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشرى لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لأولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله أولاهم لأخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اهـ (قوله ضعفا مضعفا) أشار به الى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشىء وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشىء مرة واحدة اهـ كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشىء مرة واحدة وقال الازهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة ألا ترى الى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الاشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اهـ (قوله عذاب مضعف) أى الى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اهـ كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان. وقوله والتاء أى خطابا لأخراهم اهـ شيخنا وفى السمين قراءة العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لأهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اهـ (قوله وقالت أولاهم لأخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اهـ (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اهـ أبو السعود فهذا رد لقول الطائفة الأخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر اجبارا اهـ (قوله لم تكفروا بسببنا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اهـ شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هـذا أحد قولين والآخر انه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العـذاب هـذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للأخرى التى بعـدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اهـ (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق

والتخفيف

أى لأجلهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِّنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

بمعنى اذ وليس بشىء و(غير الحق) المفعول الاول أى أمرا غير الحق و بالله الثانى و (ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظنا مثل ظن الجاهلية (من شىء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما لنا فمن الامر على هذا حال اذ الاصل هل شىء من الأمر . والثانى أن يكون من الامر هو الخبر ولنا تبيين وتم الفائد اهـ كقوله ولم يكن له كفوا أحد (كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر و بالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبر ان (يقولون) حال من الضمير

إذا عرج بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها إلي سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

في يخفون و (شيء) اسم كان والخبر لنا أو من الامر مثل هل لنا (لبرز القين) بالفتح والتخفيف ويقرأ بالتشديد على مالم يسم فاعله أي أخرجوا بأمر الله * قوله تعالى (اذا ضربوا في الأرض) يجوز أن تكون اذا هنا تحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل لامحالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز أن يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فعلى هذا يكون التقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم (أو كانوا غزا) الجمهور على تشديد الزاى وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوم . ويقرأ بتخفيف الزاى وفيه وجهان أحدهما ان أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لأن التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من

والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة التعلق وهو في هذه القراآت مبني للمفعول اه سمين (قوله اذا عرج بأرواحهم) أي أو بادعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخي (قوله فيهبط بها إلى سجين) عبارة المحلي في سورة المطففين لفي سجين قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده. وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كانتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفتح لهم أبواب السماء اذا دعوا قاله مجاهد والنخعي انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل ماهو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك ممالا يكون فكذا ماتوقف عليه اه بيضاوى. وفي الخازن ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط مايخاط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا. وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب اذا علقت مايجوز كونه بما لايجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه. وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل مايعتمده الانسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولايقال للبعير جمل إلا اذا بزل وقيل لايقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول مايخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو ثقب والأنثى حائل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة. وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض. وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون. وفي الرابعة حق وحقة. وفي الخامسة جذع وجذعة. وفي السادسة ثني وثنية. وفي السابعة رباع ورباعية مخففة. وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للأنثى وفي التاسعة بازل وبازلة. وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه. وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح. وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا. وفي المصباح السم مايقتل بالفتح في الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالية

(وَكَذَٰلِكَ)الجزاء(نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ)بالكفر (لَهُم مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) مبتدأ وقوله (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا )طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

والكسر لغةلبنى تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه . وفى السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب فى البدن وقيل كل ثقب فى أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمى بذلك للطفه وتأثيره فى مسام البدن حتى يصل إلى القلب وهو فى الأصل مصدر ثم أريدبه معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه إذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون فى بواطن الأمور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل والسموم الريح الحارة لأنها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التى يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أى المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وعدم دخولهم الجنة أى ونجزى المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أى للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا. وهذا الجملة محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ فى مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخى (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية إن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن . وفى القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الاعلال أى التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أى حذف التنوين فاصله غواشى بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل فى الأصل فحذف تنوين الصرف نخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لأن تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفى وهو مشابهة الفعل اه شيخنا . وفى السمين وللنحاة فى الجمع الذى على مفاعل إذا كان منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف فى المعوض عنه ماذا فالجمهور على انه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا جوار ومموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف إذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذى قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهى قراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة ومافيها من المذاهب واللغات فى موضع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزى الظالمين) أى ونجزى الظالمين كذلك أى كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة و بالظالمين أخرى اشارة لاتصافهم بالأمرين اه شيخنا . وفى الكرخى وذكر الجرم فى حرمان الجنة والظلم فى دخول النار تنبيها على ان الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم فى الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم فى الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه فى ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا إلا وسعها يعنى لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها

نفس الصفة . والثانى انه أراد قراءة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهية التضعيف ( ليجعل الله) اللام تتعلق بمحذوف أى ندمهم أو أوقع فى قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى صير . وقيل اللام هنا لام العاقبة أى صار أمرهم الى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا * قوله تعالى ( أو متم ) الجمهور على ضم الميم وهو الأصل لأن الفعل منه يموت ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت (لمغفرة) مبتدأ و (من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه

ودخل

ودخل فى طوقها وقدرتها ومالاحرج فيه عليها ولاضيق قال الزجاج الوسع مايقدر عليه وقال مجاهد معناه الامافترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولاتعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعانى ان قوله تعالى لانكلف نفسا الاوسعها اعتراض وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لانكلف نفسا الاوسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولامشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعانى هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لانكلف نفسا منهم الاوسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا مافى صدورهم) أى خلقناهم فى الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا الجنة بماذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله مافى صدورهم) أى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجرى من تحتهم الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أى أرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفى نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه باسقاط الذى وفى أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذى هذا أى جرى الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وماكنا لنهتدى) بواو كما هى ثابتة فى مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثانى أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ماتقدم من احتمالى الاستئناف والحال وهى فى مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما فى مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ماقبله) وهو وما كنا لنهتدى عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة مااهتدينا أو لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدى قدم عليها كما قدم فى قوله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر فى لسان العرب ومفعول نهتدى وهدانا الثانى محذوف لظهور المراد أو لزيادة التعميم كما أشير اليه والجملة مستأنفة أو حالية اه كرخى (قوله لقد جاءت) هذا اقسام من أهل الجنة أى والله لقد جاءت رسل ربنا فى الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به فى الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلفوا فى المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن (قوله أى انه) أى الشأن (قوله فى المواضع الخمسة) أى جواز الوجهين فى المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها ان أفيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اه خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اه أبو السعود (قوله أورثتموها) أى من أهل النار بما كنتم تعملون أى أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ماينتقل من ميت الى حى وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لايكون الا برحمة الله تعالى لابعمل فأشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفى فتح البارى المنفى فى الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخى وفى الخازن روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال مامن أحد الا وله منزل فى الجنة ومنزل

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم فى الدنيا (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ) تحت قصورهم (الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) العمل الذى هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حذف جواب لولا لدلالة ماقبله عليه (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أى انه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

---

والتقدير ورحمة لهم و(خير) الخبر ومابمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أى من جمعهم المال * قوله تعالى (لالى الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتى (تحشرون) غير مؤكد بالنون والأصل لتحشرون الى الله * قوله تعالى (فبما رحمة) مازائدة وقال الأخفش وغيره يجوز أن تكون نكرة بمعنى شىء ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم فى الأمر) الأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لأنه لم يؤمر بمشاورتهم فى الفرائض ولذلك قرأ ابن عباس

في النار فأما الكافر فانه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد في رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع ان الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها يعني ان المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لأنه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اه وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته اذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على أن يقوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل أنه تعالى يقرب احدى الدارين من الاخرى اما بانزال العليا وا ما برفع السفلى فان قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أن سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أي وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هي حرف جواب كأجل وجير وإي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار أو اعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن. وقوله أسمعهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمعهم ان لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أي تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا. وعبارة أبي السعود هناك تبغونها عوجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفي الخازن هنا ويبغونها عوجا يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أي وأصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أي يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين الى الأخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الاعراف) الاضافة بيانية أي



وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) تقريرا وتبكيتا (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) من الثواب (حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كم (رَبُّكُمْ) من العذاب (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد (بَيْنَهُمْ) بين الفريقين أسمعهم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَيَبْغُونَهَا) أي يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا) أي أصحاب الجنة والنار (حِجَابٌ) حاجز قيل هو سور الأعراف (وَعَلَى الْأَعْرَافِ) وهو سور الجنة

---

في بعض الامر (فاذا عزمت) الجمهور على فتح الزاي أي اذا تخيرت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أي اذا أمرتك بفعل شيء فتوكل عليّ فوضع الظاهر موضع المضمر *قوله تعالى (فمن ذا الذي) هو مثل من ذا الذي يقرض وقد ذكر (من بعده) أي من بعد خذلانه فحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضمير الخذلان أي بعد الخذلان

سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنـــة فاستفيد من مجموع العبارتين ان الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنـــة والنار اه وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى انما سمى الاعراف لان أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشىء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهـــل الذنوب بين الجنة والنار اه وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا فى أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبى خمسة ونص الأول: واختلف العلماء فى أهل الاعراف فروى عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس فى الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو فى نحـــورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير فى تفسيره وقال شرحبيل ابن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا فى الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبرى بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبنى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهـــم فمنعهم قتلهم فى سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد فى رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزى انهم قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبى صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون أهل الجنة فى الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على

(رِجَالٌ) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يَعْرِفُونَ كُلاًّ) من أهل الجنة والنار

---

قوله تعالى (أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل الى النبى أى ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غلّ) ومفعول يغل محذوف أى يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على مالم يسم فاعله وفى المعنى ثلاثة أوجه أحدها أن يكون ماضيه أغللته أى نسبته الى الغلول كما تقول أكذبته اذا نسبته الى الكذب أى لا يقال عنه انه يغل أى يخون الثانى هو من غللته اذا وجدته غالا كقولك أحمدت الرجل اذا أصبته محمودا والثالث معناه أن يغله غيره أى ما كان لنبى أن يخان (ومن يغلل) مستأنف ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول * قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (كمن) الخبر ولا يكون شرطا لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا و (بسخط) حال * قوله تعالى (هم درجات) مبتدا وخبر والتقدير ذو درجات فحذف المضاف و (عند الله)

سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم أنبياء حكاه ابن الانبارى وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالى تمييزا لهم على سائر أهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعنى يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابى مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبرى قول أبى مجلز قال لان لفظ الرجال فى لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال الثلاثة ان أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لانهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل انما أجلسهم الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين أهل الجنة و بين أهل النار والله أعلم بمراده واسرار كتابه اه . ونص الثانى وقيل هم الشهداء ذكره المهدى والقشيرى وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا الى النار واذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبى باسناده عن ابن عباس فى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم فى كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ماقيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيرى عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أى زيادة على معرفتهم بكونهم فى الجنة وكونهم فى النار لان أهل الاعراف يشرفون على أهل الجنة فى الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار فى النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته فى الجنة أوفى النار و بسيمته اه شيخنا (قوله اذ موضعهم) أى موضع أهل الاعراف وقوله عال أى يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتى مقابله فى قوله ونادى أصحاب الاعراف الخ فأهل الاعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا ونادوا) أى رجال الاعراف وقوله قال تعالى أشار به الى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن أصحاب الاعراف فقال ماصنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم أى ولكنهم يطمعون فى دخولها أى بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أى وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اه كرخى (قوله أن سلام عليكم) أى سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة اه خازن وفى أبى السعود أن سلام عليكم أى قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) أى باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التى فى كلام الحسن اه (قوله اذ طلع عليهم ربك) أى ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله واذا صرفت أبصارهم) أى لاعن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا فى العادة وفى الخازن وفى عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف اشعار بأن التعلق الأول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا و يستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان

(بسيماهم) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أى أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا كرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أى أصحاب الأعراف (تِلْقَاءَ) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) فى النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ

ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات * قوله تعالى (من أنفسهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث ومافى هذه الآية قد ذكر مثله فى قوله وابعث فيهم رسولا منهم * قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) فى موضع رفع صفة لمصيبة * قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذى

والزلزال

كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ )قد قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار ) كانوا عظماء فى الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم و يقولون لهم وهم فى النار ياوليد بن المغيرة ياأبا جهل بن هشام يافلان يافلان اه خازن (قوله ماأغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى أى شىء أغنى أى دفع عنكم جمعكم فى الدنيا أى ليس لكم الآن شىء نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا و يصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان ) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعل فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لاتدل على الحدث وأنها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لامنها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير أهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم و يعذبونهم كصهيب و بلال وسلمان وخباب وأشباههم و يقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء ) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى اقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل . وقوله فجملة النفى أى جنسها والافهما جملتان . وقوله حال أى من فاعل ادخلوا . وقوله أى مقولا لهم ذلك لايحتاج اليه الاعلى القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا ربنا ان لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وماهم فيه من النعيم فيعرفونهم و ينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام ) أى الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأو بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هى على بابها من اقتضائها لأحد الشيئين اما تخييرا أو اباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لأحد الشيئين أن يعود مفردا على ماتقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى . وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل و بعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أوأطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين ) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين و يجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين . وهذه الأوصاف من كلام الله تعالى . وعبارة الخازن ولماوصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم

وهو مبتدأ والخبر (فباذن الله) أى واقع باذن الله وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أى وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فباذن الله تقديره فباذن الله ولأن يعلم الله (تعالوا قاتلوا) انما لم يأت بحرف العطف لانه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال ان المقصود هو الأمر

بالقتال وتعالوا ذكر مالو سكت عنه لكان فى الكلام دليل عليه وقيل الأمر الثانى حال (هم للكفر) اللام فى قوله للكفر و (للايمان)

لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ) نتركهم فى النار (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا) بتركهم العمل له (وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) أى وكما جحدوا (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ) أى أهل مكة (بِكِتَابٍ) قرآن (فَصَّلْنَاهُ) بيناه بالأخبار والوعد والوعيد (عَلَى عِلْمٍ) حال أى عالمين بما فصل فيه (هُدًى) حال من الهاء (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (هَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظرون (إِلَّا تَأْوِيلَهُ) عاقبة مافيه (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) هو يوم القيامة (يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ) تركوا الايمان به (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا

متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب فى قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا فى الظرفين المقدرين لان أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادته فيعمل فى كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم الى

ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى . وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن . وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لان تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية . وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) أشار به الى أن كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل أو تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه . وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية . وقوله على علم حال اما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما . وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان : أحدهما أنه مفعول من أجله أى فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثانى أنه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلنا اه (قوله بالاخبار والوعد الخ) أى وكذا بقية الانواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله :

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أى أهل مكة (قوله عاقبة مافيه) الذى فيه الاخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشىء مايؤول اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشىء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا . وفى زاده هل ينظرون الا تأويله أى الا عاقبة ماوعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الأمور تأويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تأويل الشىء مرجعه ومصيره أى الذى يؤول ذلك الشىء اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون الا مايؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لامحالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أى التأويل . وقوله من قبل أى قبل اتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق أى قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة فى المبتدا ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد

أَوْ)هل( نُرَدُّ )إلى الدنيا ( فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى(قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أى صاروا إلى الهلاك ( وَضَلَّ ) ذهب ( عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ )من دعوى الشريك ( إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ )من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت(ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ )هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به ( يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر(يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الجار على الاستفهام . وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به الى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام . وقوله فنعمل منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) أى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون أن الأصنام التى ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) سيأتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت أنه ابتدأ الخلق فى يوم الاحد وأنه خلق الارض فى يومين الأحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزروع والحيوانات فى الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله أى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال ومافيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الله الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لانه لم يكن ثم الخ) أى واليوم انما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن الخلق فى لمحة . وقوله التثبت أى التمهل فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أى التمكن والتصرف بطريق الاختيار أى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين فى هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما فى الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فى قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوى والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أى يغطى كلا منهما بالآخر) يشير به الى أن معناه يأتى بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره و يغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر فى آية أخرى فقال يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل اه كرخى (قوله يطلبه) أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له و يجوز أن تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل

الكفر على قربهم الى الايمان واللام هنا على بابها وقيل هى بمعنى الى (يقولون) مستأنف و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى أقرب أى قربوا الى الكفر قائلين * قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم وفى موضع نصب على اضمار أعنى أو صفة للذين نافقوا أو بدلا منه وفى موضع جر بدلا من المجرور فى أفواههم أو قلوبهم و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل فادرأوا والتقدير

منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أى طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أومن مفعوله أى محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض أخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله بالنصب) أى نصب الألفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الأنسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أى مصاحبة لامره غير خارجة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والامر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل . وقوله تعظم أى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله ادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه . وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعى لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعنى ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى «ادعوا ربكم تضرعا وخفية» فقال هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى أن اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى أن اظهارها أفضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالأولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أوذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالأدب فى الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى فحاصله أن التشدق ادارة الكلام فى الشدق من غير وصوله الى القلب وفى القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهرى وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق

(حَثِيثًا) سريعا (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مُسَخَّرَاتٌ) مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ) جميعا (وَالْأَمْرُ) كله (تَبَارَكَ) تعظم (اللَّهُ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) حال تذللا (وَخُفْيَةً) سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالشرك

قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وأن يكون حالا وقد مرادة * قوله تعالى (بل أحياء) أى بل هم أحياء ويقرأ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل أضمر الفعل تقديره بل احسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه و (عند ربهم) صفة لأحياء ويجوز أن يكون ظرفا لأحياء لان المعنى يحيون عند الله ويجوز أن يكون ظرفا ليرزقون) ويرزقون صفة لأحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزوقين ويجوز أن

الوادى بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا . وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصى) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج فى الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع فى المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل فى المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه .وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل .وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء فى الدعاء والذكر وطمعا فى الاجابة فان قلت قال فى أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى أنفسكم بين الخوف والرجاء فى أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف .وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوّف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته واذا انفرد أحدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من الضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى .وقال بعض أهل العلم ينبغى للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضى الاحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها إلا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عزوجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هى ارادة ايصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ . وقيل ان تأنيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الانسان فى كل ساعة من الساعات فى ادبار عن الدنيا واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينه و بين رحمة الله التى هى الثواب فى الآخرة إلا الموت وهو قريب من الانسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت .وقوله لاضافته الى الله أى وهو مذكر لفظا وفى هذا شىء لأن الأدب مع الله أن لا يوصف بمذكورة ولا بغيرها فالأحسن ما علمته من أن التذكير اما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذى يرسل) عطف على قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه أبو السعود . وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة و يسرة وهى أربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهو الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية .وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أى متفرقة) أى متعددة مفصلة متنوعة هـذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أى غير مطوية كناية عن

---

والمعاصى (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) يبعث الرسل (وَٱدْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها إلى الله (وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين

---

يكون حالا من الضمير فى الظرف اذا جعلته صفة ✽ قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون ويجوز أن يكون صفة لأحياء اذا نصب و يجوز أن ينتصب على المدح . و يجوز أن يكون من الضمير فى أحياء أو من الضمير فى الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف فى الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (و يستبشرون) معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع و يجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير فى فرحين أو من ضمير المفعول فى آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا و يجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أى بأن لا خوف عليهم فأن مصدرية

تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ) حملت الرياح (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) لانبات به أى لاحيائها (فَأَنْزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ) الاخراج (نُخْرِجُ الْمَوْتَى) من قبورهم بالاحياء (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها

والجملة بدل من الذين بدل الاشتمال أى و يستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم و يجوز أن يكون التقدير لأنهم لاخوف عليهم فيكون مفعولا من أجله * قوله تعالى (يستبشرون) هو مستأنف مكرر للتوكيد (وأن الله) بالفتح عطفا على بنعمة من الله أى و بأن الله و بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (الذين استجابوا) فى موضع جر صفة

انساعها اه شيخنا (قوله تخفيفا) أى بحذف ضمة الشين اه (قوله وفى أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراآت الثلاث الأخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراآت الأربعة سبعية كما فى السمين (قوله مصدرا) أى مؤكدا لعامله لأن أرسل وأنشر متقاربان اه سمين (قوله أى مبشرا) الأولى مبشرات لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى نشرا سواء ضمت الشين أو سكنت فهذا راجع للقراءتين الأوليين . وقوله والأخيرة بشير أى فيجمع على بشر بضمتين و بشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اه شيخنا (قوله حتى إذا أقلت) حقيقة أقله جعله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل مايحمله ومنه القل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب . وفى الخازن يقال أقل فلان الشىء اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والأول فى قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقوله قلت لك وقال الزمخشرى لأجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فان الأول معناه أوصلته لك و بلغتكه والثانى لايلزم منه وصوله اليك اه أبو حيان (قوله لانبات به) أى لعدم الماء اه كرخى (قوله أى لاحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث . وفى المصباح البلد يذكر و يؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لأقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلابد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان أحدهما هى بمعنى من أى فأنزلنا من السحاب الماء والثانى أنها سببية أى فأنزلنا الماء بسبب السحاب . وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أى فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور . وقوله فأخرجنا به الخلاف فى هذه الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى أن يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية أو ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الاخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى البعث ومحصله أن من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم اه خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمنى اه كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا بكيفية مايخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السبخة وفى الكلام حال محذوفة أى يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا . وباذن ربه فى موضع الحال اه من النهر لأبى حيان . وفى السمين وقوله باذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر لأبى حيان وفى أبى السعود باذن ربه أى بمشيئته . وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) فى القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الأرض متحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد والقبر والمقبرة والدار والأثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أى ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول

المطر

(كَذَٰلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لَقَدْ) جواب قسم محذوف (أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ) الأشراف

المطر على الأرض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان أصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتواً وكفراً وان عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اهـ خازن (قوله والذى خبث) أى والبلد الذى خبث وقوله الا نكدا أى قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا . وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أى عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف أى الاخروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اهـ وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اهـ وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه إياها وفلانا منعه ماسأله أو لم يعطه الا أقله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله و رجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم أنكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء و يفتح والغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لأنها لا ترضع الواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اهـ (قوله عسرا بمشقة) أى في استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أى ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بأنه في هود وقد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لأنه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اهـ سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس . قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اهـ خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اهـ أبو السعود وهو أول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه في عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ ياقبيح فأوحى الله اليه أعبتني أم عبت الكلب اهـ خازن (قوله الى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال ياقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اهـ (قوله اعبدوا الله) أى وحدوه اهـ (قوله مالكم من إله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الأمر بها اهـ أبو السعود (قوله بدل من محله) أى فان محله رفع على زيادة من وإله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اهـ كرخى (قوله إني أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها أثر تعليلها ببيان الداعي اليها اهـ أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أى فالمراد بالخوف الجزم واليقين لأنه كان جازما أن العذاب ينزل بهم اما في الدنيا واما في الآخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لأنه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال إني أخاف عليكم الخ اهـ كرخى (قوله قال الملأ من قومه) في المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا

للمؤمنين أو نصب على اضمار أعنى أو رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير في أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة * قوله تعالى (فزادهم ايمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أى كافينا يقال أحسبني الشيء أى كفاني * قوله تعالى (بنعمة من الله) في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به (لم يمسسهم) حال أيضا من الضمير في انقلبوا . ويجوز أن يكون

بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى أو لأنهم يملأون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى أبى السعود الملأ الذين يملأون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وأبهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال فى قوم هود فيما سيأتى لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فان قيل سيأتى فى سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتى فى دعائهم الى الايمان فى أثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو فى أول دعائهم له اه شيخنا (قوله إنا لنراك فى ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة فى وصفهم له بذلك وزادوا فى المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بان وفى خبرها اللام. وقوله ليس بى ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لأنه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين. وفى المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهى الفصحى و بها جاء القرآن فى قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وفى لغة لأهل العالية من باب تعب والأصل فى الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أى واضح بتركك ملة آبائك اه كرخى (قوله هى أعم من الضلال الخ) وذلك لأن ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفى فرد غير معين نفى عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضى على سبيل القطع النفى العام فكان قوله ليس بى ضلالة أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه من قولنا ليس بى ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخى (قوله ولكنى رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجىء لأنها بين نقيضين لأن الانسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود. وفى السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا و يجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذى للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان فى كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لانا وان شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل و يفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحرى قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم الى الوجه الأصلح والأصوب لكم وأدعوكم الى مادعانى اليه وأحب لكم ما أحب لنفسى قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة و بين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التى أوجبها عليهم وأما النصيحة فهى أن يرغبهم فى قبول تلك الأوامر والنواهى والعبادات و يحذرهم عذابه ان عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أى من جهته بالوحى مالا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم

(مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

العامل فيها بنعمة وصاحب الحال الضمير فى الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا و يجوز أن يكون حالا أى وقد اتبعوا *قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ و (الشيطان) خبره و (يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة و يجوز أن يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان و يخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرئ فى الشذوذ يخوفكم أولياؤه وقيل لاحذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) انما جمع الضمير لأن الشيطان جنس و يجوز أن يكون الضمير للأولياء *قوله تعالى (لا يحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم

العذاب إن لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الأولى (أَخَاهُمْ هُودًا)

من شئونه وبطشه الشديد مالاتعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لايعلمون ماعلمه نوح بالوحى اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أى من جملتكم أومن جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لوشاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين اه بيضاوى (قوله لينذركم) علة للمجئ أى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى. وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها.وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التى قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب فى غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن.وقوله ولعلكم ترحمون بها أى بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأول للكرخى والثانى للقارى. وعبارة الكرخى ولعلكم ترحمون بها أى بسبب التقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغى أن لايعتمد على تقواه ولايأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أى فاستمروا على تكذيبه فى دعوى النبوة ومانزل عليه من الوحى الذى بلغه اليهم وأنذرهم بما فى تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه السلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لامجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان و يافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله فى الفلك) متعلق بالاستقرار فى الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن فى سببية اه شيخنا وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس فأنث و يحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روى أنه اتخذها فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى أسفلها الدواب والوحوش وفى وسطها الانس وفى أعلاها الطيور كبها فى عاشر رجب ونزل منها فى عاشر المحرم اه بيضاوى فى سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أى استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أى عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض اذا جمع فأصله عميين بياءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الأولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

اه شيخنا وفى السمين يقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أى فى البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرىء قوما عامين حكاها الزمخشرى اه (قوله والى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتى فى صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ماسبق فى نوح وما سيأتى فى لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهر وابه ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الأولى) سيأتى فى سورة النجم أن عادا الأولى هى قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا

الزاى والماضى حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاى والماضى أحزن وهى لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وأحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) يقرأ بالامالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيئا) فى موضع المصدر أى ضرارا * قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله (أنما نملى لهم خير لأنفسهم) فأن وماعملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الاخفش المفعول الثانى محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والثانى مصدرية ولا يجوز أن تكون كافة ولا زائدة اذ لو كان كذلك لا نتصب خيرا بنملى واحتاجت أن الى خبر اذا كانت ما زائدة أو قدر الفعل

قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافونه فتؤمنون (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) جهالة (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في رسالتك (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) مأمون على الرسالة (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الأرض (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

يليها وكلاهما ممتنع وقد قرئ شاذا بالنصب على أن يكون لأنفسهم خبر ان ولهم تبيين أوحال من خبر وقد قرئ في الشاذ بكسر ان وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، الذين

وكذا ما يأتي من قوله والى ثمود أخاهم صالحا وإلى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب باضمار اذكر وليس بشيء لان المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما للمذكر صرفته وان جعلته اسما للمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة أنه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمي وهو داسمه عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني إسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال انه من عاد في النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن أروم بن سام وقيل ابن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اه (قوله قال ياقوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أي ألا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله ان أنتم إلا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله إنا لنراك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له إنا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في اصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الأصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا له إنا لنراك في سفاهة اه خازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبوني اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أي من أن جاءكم اه (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الأمر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اه أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اه كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة الفجر أن طويلهم كان أربعمائة ذراع اه والمراد بالاذرع

نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أي هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا

في جميع الأقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب . وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو إلى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو الى بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اه أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله ان كنت من الصادقين) جواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اه كرخي . وقوله في قولك أي في اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت . وقوله من ربكم أي من جهته . وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الأصنام . وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى الألوهية شيء اه أبو السعود (قوله سميتموها) أي اخترعتموها والجملة صفة أولى . وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمد والآخر هبل اه شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود . وقوله العذاب أي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقته اه وسيأتي بسط ذلك في سورة الأحقاف والحاقة وعبارته في الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اه وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الأبواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اه (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت أي فوقع ما وقع فأنجيناه اه أبو السعود . وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فأرسلت الخ اه (قوله والذين معه) أي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب . وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم اه خازن ونجاتهم بأن جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اه كرخي وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوي (قوله أي استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لان الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال أي الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أي فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع بأنهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك

كفروا المفعول الأول وفي المفعول الثاني وجهان أحدهما الجملة من أن وما عملت فيه والثاني أن المفعول الاول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولا تحسبن إملاء الذين كفروا. وقوله أنما نملي لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد المفعولين والتقدير ولا تحسبن أن املاء الذين

(وَ) أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ) معجزة (مِّن رَّبِّكُمْ) على صدق (هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ)

كفروا خير لأنفسهم ويجوز أن تجعل أن وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (انما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل انما نملي لهم تكرير للأول وليزدادوا هو المفعول الثاني لتحسب على قراءة التاء والتقدير ولا تحسبن يا محمد إملاء الذين كفروا خيرا ليزدادوا ايمانا بل ليزدادوا إثما وروى عن بعض الصحابة أنه قرأه كذلك * قوله تعالى (ما كان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا لأن يذر ولا يجوز أن يكون

وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم أنهم سيؤمنون لأبقاهم واليه أشار الشيخ فى التقرير اه كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح أخاهم صالحا أى فى النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف ابن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فروعه اه أبو السعود فليس من أنبياء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى التحبير اه (قوله بترك الصرف) أى التنوين. وقوله مرادا به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شذوذا اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أى وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا. وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة أبى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كما قص فى سورة هود من قوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أى أعنى لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كأنه قال أنبهكم عليها أو أشير اليها فى هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور. وقوله لكم أى أعنى لكم وخصوا بذلك لأنهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لان البينة تستدعى شيئا يتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال جملة من مفرد لانها فى قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أى ذات جوف واسع ووبراء أى ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى أى كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتى بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الأمر وعدم التعرض للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الأكل أو لتعميمه له أيضا كما فى قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك فى قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخى (قوله فى أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسئلة من التنازع واعمال الثانى ولو أعمل الاول لأضمر فى الثانى فقال تأكل فيها فى أرض الله وانجزم تأكل جوابا للأمر وقد تقدم الخلاف فى جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة. وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على أنه حال وهو نظير فهب لى من لدنك وليا يرثنى رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر أن الباء للتعدية أى لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون للمصاحبة أى لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء. وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهى

الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين

أى

أى لاتجمعوا بين المس بالسوء و بين أخذ العذاب اياكم وهم وان لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لأنواع الأذى ونكر السوء مبالغة للنهى أى لاتتعرضوا لها بشىء مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر أوغيره) كالمنع من الرعى (قوله و بوأكم فى الارض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتى فى سورة الحجر فى قوله تعالى « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » (قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون والتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من قصورا اذ هو فى الاصل صفة لها لو تأخر بمعنى أن مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أى مادته من الحلى . وقيل من بمعنى فى وفى التفسير أنهم كانوا يسكنون فى القصور صيفا وفى الجبال شتاء و يجوز أن يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) أى السهل منها اللين وهو غير الجبل . وقوله قصورا انما سمى بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشىء الصلب اه أبو السعود. وفى القاموس نحته ينحته كيضر به و ينصره و يعلمه براه والسفر البعير أنضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ماينحت به اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن تكون الجبال على اسقاط الخافض أى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله و يجوز أن يضمن تنحتون معنى مايتعدى لاثنين أى وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت و يجوز أن يكون الجبال هو المفعول به و بيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أى مقدرا له كذلك و بيوتا وان لم يكن مشتقا فانه فى معنى المشتق أى مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخى قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب فى سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أى لان الجبال لاتصير بيوتا الا بعد نحتها اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ماقبلها وموافقة لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوى واما لانه جواب سؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدى الا أنه هو الذى حذف الواو هناك اه سمين (قوله تكبروا) أى فالسين زائدة . وقوله به أى بصالح . وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان : أحدهما أنه بدل كل من كل ان عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح. والثانى أنه بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين و يكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء . وقوله أتعلمون فى محل نصب بالقول ومن ر به متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا و يجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله أتعلمون أن صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل من ر به لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبيها على أن أمر ارساله ظاهر لاينبغى أن يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اه أبو السعود (قوله انا بالذى الخ) لم يقولوا انا بما أرسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم اه أبو السعود (قوله لها يوم فى الماء) فاذا

بعقر أوغيره (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فى الأرض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم (فِى الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) تسكنونها فى الصيف (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن الايمان به (لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ) اليكم (قَالُوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك

---

على ما أتم عليه وخبر كان هو اسمها فى المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها ليست زائدة وان كان النصب بأن فسد لما ذكرنا. وأصل يذر يوذر فحذفت الواو تشبيها لها بيدع لانها

(فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب على قتلها (إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين

كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل مافيها ثم تتفحج فيحلبون ماشاءوا حتى يملأوا أوانيهم فيشربون ويدخرون اهـ أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اهـ خازن وأما ولد الناقة ففر هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اهـ أبو السعود. وقيل انهم أدركوه وذبحوه اهـ شيخنا (قوله عقرها قدار) أي ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اهـ خازن (قوله بأن قتلها بالسيف) أي فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر أطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب اهـ كرخي وفي السمين والعقر أصله كشف العراقيب في الابل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وان لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الأزهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة. وقيل العقر الجرح اهـ وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا أعقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اهـ (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتي النتو أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتا يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتي لان الجمع أثقل فناسبه الاعلال تخفيفا. وقوله أشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين اهـ سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغهم صالح من الامر والنهي اهـ أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اهـ شيخنا (قوله وقالوا ياصالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له. وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اهـ كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لان بما متعلق بائتنا وبه متعلق بالوعد اهـ سمين (قوله على قتلها) أي بسبب قتلها. وقوله ان كنت من الصادقين أي فان كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اهـ شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما اهـ قاري (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس. فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الأمر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو أنهم في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اهـ كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اهـ وأما قوله باركين على الركب فما أعرف أنه أخذه من اللغة أو من القصة اهـ قاري وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس

في معناها وليس لحذف الواو في يذر علة اذلم تقع بين ياء وكسرة ولا ما هو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فان الاصل يودع فحذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو في تقدير الكسرة اذ الاصل يودع مثل يوعد وانما فتحت الدال من يدع لان لامه حرف حلق فيفتح له ما قبله ومثله يسع ويطأ ويقع ونحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضيا اكتفاء بترك (يميز) يقرأ بسكون الياء وماضيه ماز وبتشديدها وماضيه ميز وهما بمعنى واحد وليس التشديد لتعدي الفعل مثل فرح وفرحته لان ماز وميز يتعديان الى مفعول واحد * قوله تعالى (ولا يحسبن) يقرأ بالياء على الغيبة و (الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الاول وجهان: أحدهما (هو) في

( فَتَوَلَّى ) أعرض صالح ( عَنهمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَ) اذكر ( لُوطًا) ويبدل منه ( إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ) أى أدبار الرجال ( مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ) الانس والجن ( أَئِنَّكُمْ ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيـة وادخال الألف بينهما على الوجهين ( لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

وهو ضمير البخل الذى دل عليه يبخلون والثانى هو محذوف تقديره البخل وهو على هذا فصل. ويقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون فحذف المضاف وهو ضعيف لأن فيه اضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والاصل فى (ميراث) موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والميراث مصدر كالميعاد *قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) العامل فى موضع ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف لأنه مصدر وهذا يخرج على قول الكوفيين فى

ففى السمين وقال أبو عبيدة الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اه. وفى المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثانى مؤكدا بالهاء للرجل الذى يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب بن جثامة الليثى اه (قوله فتولى عنهم) يعنى فاعرض عنهم صالح وفى وقت هذا التولى قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه جعل هذا التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثانى أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين وهذا الخطاب لايليق الا بالأحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبى صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا فى القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث فى الصحيح وفيه فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لايجيبون. وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتى من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التى كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى اذكر هذا الوقت لأجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما فى السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به فيما سبق فى قصة نوح وذلك لأن الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله واذكر لوطا الخ يشير به إلى أن لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل فى الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذقال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشرى وهو مبنى على تصرف اذ. وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذقال فاذ منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخى ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بنى اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا إلى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهى قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سذوم بالذال المعجمة وهى بلد بحمص اه من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكارى توبيخى تقريعى. وقوله ماسبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود. وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لامحل لها من الاعراب والثانى أنها حال وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أى أتأتون مبتدئين بها. والثانى أنه المفعول أى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم. وفى الباء فى بها وجهان أحدهما أنها حالية أى ماسبقكم أحد مصاحبا لها أى ملتبسا بها. والثانى أنها للتعدية قال الزمخشرى الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحـد) من زائدة فى الفاعل لتوكيد النفى. وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بان وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الألف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال الألف وتركه أى الادخال

شَهْوَةً مِّنْ دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّآ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم) أى لوطا وأتباعه (مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّآ ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب

وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضى أن القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذلم يذهب أحد من السبعة الى ادخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا و بقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها و بين النون على الخبر .وقرأ ابن كثير بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك الا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله أى لأجل الاشتهاء أى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير .والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لأنه بمعنى أتشتهون و يقال شهى يشهى شهوة وشها يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود. وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشىء فى غير محله وموضعه الذى خلق له لأن أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور انه اضراب انتقالى من قصة إلى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم. وقيل بل للاضراب عن شىء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم .وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن ومافى حيزها وهو الأفصح اذ فيه جعل الأعرف اسما. وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الاصل فى هذا الباب لأن المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لأمر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لا أنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد . وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيئا إلا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الأخيرة من مرات المحاورة بينه و بينهم إلا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم اناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب إلا هو وابنتاه لأنهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله الا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة . وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين فى العذاب) فى المصباح

اعمال الأول وهو أصل ضعيف و يزداد هنا ضعفا لأن الثانى فعل والأول مصدر واعمال الفعل أقوى (سنكتب ما قالوا) يقرأ بالنون وما قالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعنى الذى . ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل . و يقرأ بالياء على ما لم يسم فاعله وقتلهم بالرفع وهو ظاهر (ونقول) بالنون والياء * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بما) خبره والتقدير مستحق بما قدمت (وظلام) فعال من الظلم (فان قيل) بناء فعال للتكثير ولم يلزم من نفى الظلم الكثير نفى الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفى الظلم قليله وكثيره . فالجواب عنه من ثلاثة أوجه : أحدها ان فعالا قد جاء لا يراد به الكثرة

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا)هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظُرْ كَيْفَ كَانَ  عَاقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ وَ)أرسلنا
(إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ ) معجزة (مِّن رَّبِّكُمْ ) على صدق (فَأَوْفُوا) أتموا(الْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا(النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي ( بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل ( ذَٰلِكُمْ ) المذكور (خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ )مريدي الايمان فبادروا اليه(وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ) طريق (تُوعِدُونَ)

غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد . قال الزبيدي غبر غبورا مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير وأمطر في العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فمطرا مفعول به لأنه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل امطارا اه سمين وفي أبي السعود مطرا أي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما في الخازن وعبارة الجلال في سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أي قراهم سافلها بأن رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة الى الأرض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أي على أهلها الخارجين عنها في الأسفار وغيرها وقيل بعدما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الاصفهاني في تفسيره اه كرخي وعبارة أبي السعود فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم اه (قوله والى مدين) هو اسم أعجمي وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين ابن ابراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو أخوهم في النسب وليس من أنبياء بني اسرائيل اه أبو السعود وسيأتي أن مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة التي يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الأرض وكل نبي يبعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي ((قوله ذلكم المذكور ) أي من ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط ) أي محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لايفتنك عن دينك فان آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أي لاتقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لامفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسئلة من التنازع واذا كانت من التنازع وأعملت الأول لأضمرت(١) في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على أن توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسئلة من التنازع ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الأول وأن لاتكون وهو الظاهر والضمير في به اما لكل صراط واما لله للعلم به واما لسبيل الله وجاز ذلك لأنه يذكر ويؤنث وعلى هذا

(١) في نسخة المؤلف لأضمرت.والمناسب حذف اللام

كقول طرفة
ولست بحلال التلاع مخافة* ولكن متى يسترفد القوم أرفد
لا يريد ههنا أنه قد يحل التلاع قليلا لأن ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفي البخل في كل حال ولأن تمام المدح لا يحصل بارادة الكثرة *والثاني ان ظلاما هنا للكثرة لأنه مقابل للعباد وفي العباد كثرة واذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا* والثالث أنه اذا نفي الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة لأن الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم

فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلى اه سمين (قوله تخوفون الناس) فى القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اه ثم قال وهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اه أبو السعود وكان الاولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لأن الضمير راجع للسبيل الذى هو الطريق المعنوى وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسى وما هنا معنوى اه شيخنا (قوله واذكروا) اما أن يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أى اذكروا نعمته عليكم فى ذلك الوقت واما أن يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشرى اه سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التى هى الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه خازن (قوله كيف كان) كيف وما فى حيزها معلقة للنظر عن العمل فهى وما بعدها فى محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اه خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أى آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للأمر اه (قوله بالذى أرسلت به) أى من الشرائع والأحكام اه أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهى اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذى هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله مالو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الأولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان فى الثانية لدلالة الأول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذى أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذى سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم فى هذا الباب كالمبتدا والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكون للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى الى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضى أن هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لأنه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الاولى أن يفسره بأن يقول أى بينى وبينكم . وفى السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعنى أنه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف فى حكمه وانما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وَتَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) دينه (مَنْ آمَنَ بِهِ) بتوعدكم إياه بالقتل (وَتَبْغُونَهَا) تطلبون الطريق (عِوَجًا) معوجة (وَٱذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من الهلاك ((وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) بِهِ (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ) أعدلهم (قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الايمان (لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ

القليل المنفعة أترك وفيه وجه رابع وهو أن يكون على النسب أى لا ينسب الى الظلم فيكون من بزاز وعطار ﴿قوله تعالى (الذين قالوا) هو فى موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعنى ورفعا على اضمارهم

مِنْ قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ) ترجعن (فِى مِلَّتِنَا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أَ) نعود فيها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها استفهام انكار (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ) ينبغى (لَنَآ أَنْ نَعُودَ فِيهَآ

(ألا تؤمن) يجوز أن يكون فى موضع جر على تقدير بأن لا نؤمن لان معنى عهد وصى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل اليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لانك تقول عهدت اليه عهدا الا على أنه مصدر لان معناه ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها فى الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى يشرع لنا ذلك *قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف و بالباء على اعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس * قوله تعالى (كل نفس) مبتدأ وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم و(ذائقة الموت)

الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اه أ بو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى أنها مدين وان بينها و بين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى أيضا أن شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الأيكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أولتعودن) عطف على جواب القسم الأول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أولتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن أحد الأمرين ألبتة ومقصودهم الاصلى هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وانما لم يقولوا أولنعيدكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن فى ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب فى قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الاصل أنه الرجوع الى ما كان عليه من الحال الأول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلى أن شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا فى ملتهم فكيف يحسن أن يقال أولتعودن أى ترجعن الى حالتكم الأولى والخطاب له ولأتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثانى أن يراد بعوده رجوعه الى حاله قبل بعثته من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفى ايمانه وهو ساكت عنهم برىء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما أصحبوه مع قومه فى الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه وأما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال فى ذلك اذ المعنى لتصيرن فى ملتنا بعد أن لم تكونوا وفى ملتنا حال على الأول خبر على الثانى وعدى عاد بفى الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمن الماضى لانتفاء غيره فيه بل هى لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها والجملة فى محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أى للعود فيها (قوله ان عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أى فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبى زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشرى كأنه قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر والثانى أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشرى أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله وما يكون ينبغى) أى لايصح ولا يتصور فى حال من الاحوال ووقت من الاوقات الا فى حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود

إلاَّ أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا) ذلك فيخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شىء ومنه حالى وحالكم (عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ) الحاكمين (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) أى قال بعضهم لبعض (لَئِنِ) لام قسم (ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا) مبتدأ خبره

(قوله إلا أن يشاء الله ربنا) فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها فى وقت من الاوقات الا فى وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور فى حق من عدا شعيبا فان الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا ان نعود فيها فى حال الا فى حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان والاقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا و بين قومنا) كرر قوله بيننا و بين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة فى تأكيد تميزه ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين (قوله احكم) أى اقض لانهم يسمون القاضى الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اه كرخى (قوله و بين قومنا) أى الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم فى الرتبة شأنهم الوساطة بينهم و بين العامة و يجوز أن يكونوا عين الأولين اه أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) أى فى الدين أوفى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابى الشرط والقسم الذى وطأته اللام اه أبو السعود وفى السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال الزمخشرى فان قلت ما جواب القسم الذى وطىء له باللام فى قوله لئن اتبعتم شعيبا وما جواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذى قاله النحويون ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فان عنى بأنه ساد مسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهى هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن اذا هذه هى الظرفية فى الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتنى أى وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضافة هى اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف اليها وهى اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جىء بالتنوين وهو ساكن التقى لمجيئه ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقى اللفظ اذا كما ترى وزعم هذا القائل أن ذلك جائز بالحمل على اذ التى للمضى فى قولهم حينئذ و يومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أى الصيحة كانت فى مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد أخرى اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا فى الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد فى المقلى وصاروا رمادا. روى أن الله تعالى

الخبر وأنث على معنى كل لان كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز واضافة ذائقة غير محضة لانها نكرة يحكى بها الحال وقرئ شاذا ذائقــة الموت بالتنوين والأعمال و يقرأ شاذا أيضا ذائقه الموت على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وانما) ماههنا كافة فلذلك نصب (أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذى ومصدرية لرفع أجوركم * قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع

حبس

(كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا) فى ديارهم

(اَلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق (فَتَوَلَّى) أعرض (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) فلم تؤمنوا (فَكَيْفَ آسَى) أحزن (عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) استفهام بمعنى النفى (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ) فكذبوه (إِلَّا أَخَذْنَا) عاقبنا (أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (ثُمَّ بَدَّلْنَا) أعطيناهم (مَكَانَ السَّيِّئَةِ)

حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى أصحاب الأيكة والى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا ، وقال أبو عبد الله البجلى كان أبو جاد وهوّز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أى فقد وقعوا فيما تفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أى استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لادخول بعده أبدا اه أبو السعود . وفى المصباح غنى بالمال يغنى غنى مثل رضى يرضى رضى فهو غنى والجمع أغنياء وغنى بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله مخففة) أى من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم واعادة الموصول والصلة كما هى لزيادة التقرير والايذان بأن ماذكر فى حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل فى قوله كانوا هم الخ (قوله وقال ياقوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا فى قصة صالح اه خازن . وفى أبى السعود وكان هذا القول بعدما هلكوا فقال ماذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أى هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفى المصباح وأسى أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا فى قرية الخ) اشارة اجمالية فى بيان أحوال سائر الأمم اثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفى اه أبو السعود . والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن (قوله فكذبوه) أشار الى أن فى الكلام حذفا لأن قوله الا أخذنا الخ لايترتب على الارسال وانما يترتب على الذى قدره اه شيخنا (قوله الا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا فى محل النصب على الحال لكن الماضى لايقع حالا بعد الا الا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما فى قولك مازيد الا قد قام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء فى حال من الأحوال الا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الارسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه اه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم فى الأنعام لمناسبة الماضى المذكور هناك بقوله تضرعوا فى أن كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضى بل أتى بالمضارع مدغما على الأصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه اه أبو السعود . وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أى ابتلاء واختبارا لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة السيئة كل مايسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى فى هذه الآية بأنه يؤاخذ أهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اه . وفى مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء الحال الحسن فالحسنة هى المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذى تصحبه الباء فى مثل هذا التركيب لو قيل فى نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا فى البقرة فى موضعين أولهما فبدل الذين ظلموا . والثانى ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان الا أن أحدهما وصل اليه الفعل

---

حركت لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل على المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لأن ذلك عارض ولذلك لايجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك * قوله تعالى (لتبيننه * ولاتكتمونه) يقرآن بالياء على الغيبة لان الراجع اليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر يكنى عنه بضمير الغيبة ويقرآن بالتاء على الخطاب تقديره وقلنا لهم لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق فى معنى القسم جاء باللام والنون فى الفعل ولم يأت بهما فى يكتمون اكتفاء بالتوكيد فى الفعل الأول

العذاب (ٱلْحَسَنَةَ) الغنى والصحة (حَتَّى عَفَوْا) كثروا (وَقَالُوا) كفراً للنعمة (قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ) كما مسنا وهذه عادت الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئه قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى) المكذبين (آمَنُوا) بالله ورسلهم (وَاتَّقَوْا) الكفر والمعاصى (لَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (وَلَكِنْ كَذَّبُوا) الرسل (فَأَخَذْنَاهُمْ) عاقبناهم (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى) المكذبون (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتًا) ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ) غافلون عنه

بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثانى أنه منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا فى مكان السيئة الحسنة الا أن هذا ينبغى أن يرد لأن بدّل لابد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أى الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا . وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفى المصباح وعفا الشىء كثر وفى التنزيل حتى عفوا أى كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أى ماذكر من الأمرين . وقوله وهذه عادة الله(١) الخ هذا من جملة مقولهم . وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اه خازن . وعبارة الكرخى فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعنى أن الأخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونمو أموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الأمرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) فى نسخة ورسله (قوله والمعاصى) أى ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء الى آخر ماسبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع مافيهما من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الارض لانه نشأ من بركات السماء وهى المطر. وقال البغوى أصل البركة المواظبة على الشىء أى تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أى فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثانى اه كرخى (قوله بما كانوا يكسبون) أى من الكفر والمعاصى التى من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما فى قوله فأخذناهم بغتة فهو الأخذ حال السعة والرخاء لاحال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتى فى الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة ومابينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جىء به للمسارعة الى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اه أبو السعود . وفى السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشرى فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة . وقوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى. قال الشيخ وهذا الذى ذكره رجوع عن مذهبه فى مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه فى الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف فى نية التقديم وانما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها فى أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل مابعد الفاء معطوفا على ماقبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة الى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخى (قوله بياتا) حال من

(١) فى نسخة المؤلف عادة الله وفى المفسر عادة الدهر

لأن تكتمونه توكيد *قوله تعالى (لا يحسبن الذين يفرحون) يقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلا يحسبنهم) بالياء وضم الباء وفاعل الاول الذين يفرحون وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولى يحسبنهم لان الفاعل فيهما واحد فالفعل

بأسنا

بأسنا . وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر فى بياتا اه كرخى (قوله أو أمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة فى التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أى ضحوة النهار وهى فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته. وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى يلهون و يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور ، وأما الثانى فمن تتمة الاول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقى له لا يليق هنا ففى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفى السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله انه من باب المقابلة أيضا والفاء فى قوله فلا يأمن للتنبيه على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا. وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أى يبين و يوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو. الثانى أن الفاعل هو ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله و يؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون ، الثالث أنه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم يهد ماجرى للأمم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بينى و بينك ما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول والتقدير أولم يبين و يوضح الله أو ماجرى للأمم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وان مفعول فقط وان هى المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها و بين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضى (قوله لو نشاء) أى الاصابة . وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الأربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أولم يهد وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما . وقوله للعطف أى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى انها فى مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الاول) أى من موضعى الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى . وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون

(أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى) نهاراً (وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) بالسكنى (مِنْ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَا أَنْ) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) بالعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الأول عطفا بأو

---

الثانى تكرير للاول وحسن لما طال الكلام المتصل بالاول والفاء زائدة اذ ليست للعطف ولا للجواب وقال بعضهم (بمفازة) هو مفعول حسب الاول ومفعوله الثانى محذوف دل عليه مفعول حسب الثانى لان التقدير لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم فى فلا يحسبنهم هو أنفسهم أى فلا يحسبن أنفسهم وأغنى بمفازة الذى هو مفعول الاول عن ذكره ثانيا لحسب الثانى وهذا أوجه

(وَ) نحن (نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) الموعظة سماع تدبر (تِلْكَ الْقُرَى) التي مر ذكرها (نَقُصُّ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْ أَنْبَائِهَا) أخبار أهلها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجيئهم (بِمَا كَذَّبُوا) كفروا به (مِنْ قَبْلُ) مجيئهم بل استمروا على الكفر (كَذَلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا

ضعيف متعسف عنه مندوحة بما ذكرنا في الوجه الاول. و يقرأ بالتاء فيهما على الخطاب و بفتح الباء منهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقول فيه ان الذين يفرحون هو المفعول الاول والثاني محذوف لدلالة مفعول حسب الثاني عليه . وقيل التقدير لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى المفعول الثاني هنا عن ذكره لحسب الثاني وحسب الثاني مكرر أو بدل لما ذكرنا في القراءة بالياء فيهما لان الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبي ﷺ و يقرأ بالياء في الاول و بالتاء في الثاني ثم في التاء في الفعل الثاني

الهمزة جزءا من العاطف لاستفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفي الكرخي قوله عطفا بأو أي بجعلها أو العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لأنه يؤدي الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع انه ثابت لهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته هذا اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أي أخبار الأمم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا كقوله تعالى «هذا بعلي شيخا» في كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعني أن تلك مبتدأ مشار بها الى مابعدها والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية ، قال الزمخشري فان قلت مامعنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم ألا ترى أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا و يجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر و يجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع أن المقصود انباء أهلها و بيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان حكاية هلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أي لتتسلى وليحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ماأصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما سبق ستأتي قصصها في السور الآتية بأبسط مما ذكرهنا و يحتمل أن يكون بمعنى الماضي و يحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من أنبائها) أي من بعض أنبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام مافيه عظة وانزجار دون غيرهما ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه أنباء أهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اه كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اه (قوله عند مجيئهم) أي الرسل أي مجيئهم بالبينات والمعجزات . وقوله بما كذبوا أي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعائهم الخلق يعني أنهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى مابعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الاولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما في يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرماني اه (قوله كذلك الطبع) أي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله على قلوب

الـكفرة الجائين بعـدهم اه . وفى أبى السعود على قلوب الـكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لأكثرهم) الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ماوجدت له مالا أى ماصادفت له مالا ولا لقيته الثانى أن يكون حالا من عهد لأنه فى الاصل صفة نـكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والأصل وما وجدنا عهدا لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين . الثالث انه فى محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذهى بمعنى علم والمفعول الأول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغى أن تـكون الأولى كذلك مطابقة للـكلام ومناسبة له ومن يرجح الأول يقول ان الأولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الـكلام فان الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لأعمالها. وقال الزمخشرى وان الشأن والحديث وجدنا فظاهر هـذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الأمر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا أنه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وان وجدنا أكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثانى هى الفارقة بين النافية والمخففة على حدّ قوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ماتهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسـل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه و بين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الاسراء وسيأتى للشـارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه الـسورة أى الاعراف الا الطمس ففى سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبي لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله إلى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لـكل من ملك مصر اه شهاب. قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة . وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن. وفرعون ابراهيم النمروذ وفرعون هذه الأمة أبو جهل اه *(فائدة)* كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أوحمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود ان الملأ أشراف الناس الذين يملأون المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقـلوب بمهابتهـم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا

---

لِأَكْثَرِهِمْ) أى الناس (مِنْ عَهْدٍ) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ) أى الرسل المذكورين (مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه

---

وجهان أحـدهما الفتح على أنه خطاب لواحـد والضم على انه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الأول محـذوفين لدلالة مفعولى الثانى عليهما والفاء زائدة أيضا والفعل الثانى ليس ببدل ولا مكرر لأن فاعله غير فاعـل الأول والمفازة مفعلة من الفوز و(من العذاب) متعلق بمحذوف لانه صفة للمفازة لأن المفازة مكان والمكان لايعمل. و يجوز أن تكون المفازة مصدرا فتتعلق من به و يكون التقـدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعـل * قوله تعالى (الذين يذكرون الله) فى موضع جر نعتا لأولى أو فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على اضمارهم و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعودا) حالان من ضمير الفاعل فى يذكرون (وعلى جنوبهم) حال أيضا

( فَظَلَمُوا ) كفروا ( بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ) بالكفر من إهلاكهم ( وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) اليك فكذبه فقال أنا ( حَقِيقٌ ) جدير ( عَلَى أَنْ ) أى بأن ( لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ( قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ ) إلى الشام ( بَنِي إِسْرَائِيلَ ) وكان استعبدهم ( قَالَ ) فرعون له ( إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ ) على دعواك ( فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ) فيها ( فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

(قوله فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لأن له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر إلى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ماذكر ههنا بل بعد ماجرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما ياموسى الآيات . وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكره هنا للايجاز اه أبو السعود (قوله أنا حقيق) أى فحقيق خبر لمبتدا محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح . وقوله أى بان أى فعلى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة) أى لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وادغامها فى ياء التكلم المجرورة بها أى بعلى . وقوله مبتدأ سوّغ الابتداء بالنكرة العمل فى الجار والمجرور فان علىّ متعلق بحقيق اه شيخنا . وفى السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر انه يحتمل الأمرين مطلقا أعنى على قراءة نافع وعلى قراءة غيره. وقال الواحدى ناقلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للأمرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أن أفعل كذا . وقال الليث حق الشىء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق ان أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال . وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة العامة بمعنى محقوق اه وقرأ أبى بأن لا أقول وهذه تقوى ان على بمعنى الباء . وقرأ عبد الله والأعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وأن يكون الجار الباء كما هو قراءة أبىّ والحق يجوز أن يكون مفعولا به لأنه يتضمن معنى جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أى القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فأرسل معى بنى اسرائيل) أى خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معى إلى الأرض المقدسة التى هى وطن آبائهم اه أبو السعود وكان سببا سكناهم بمصر مع ان أباهم كان بالأرض المقدسة ان الأسباط أولاد يعقوب جاءوا مصر الى أخيهم يوسف فسكنوا وتناسلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم فى الأعمال الشاقة فأحب موسى أن يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة أرض الشام التى هى وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أى فرعون استعبدهم أى عاملهم معاملة العبيد الارقاء فى الاستخدام وفى اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أى للرسالة (قوله فاذا هى ثعبان) اذا الفجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف . وقال ابن عطية واذا ظرف مكان فى هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذى عليه الناس انها ظرف زمان فى كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرؤاسى وعزى لسيبويه أيضا. وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هى هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هى لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بأنها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفى آية أخرى بقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت فى العظم كالثعبان العظيم وفى خفة الحركة كالحية الصغيرة وهى الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال فى الاصل تقديره ومضطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون ويجوز أن يكون حالا أيضا أى يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى ماخلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ماخلقت هذا خاليا عن حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى خلقا باطلا (فان قيل)

فاتحة فمها ما بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى أنشدك بالذى أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اه خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أى ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اه أبو السعود (قوله ونزع يده) أى اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أى طوق قميصه وقوله ذات شعاع أى نور يغلب ضوء الشمس وقوله من الادمة أى السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لأنه صفة لبيضاء. وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذاهى بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار الااذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظار للعجائب اه سمين (قوله وفى الشعراء انه) أى القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فأسند القول اليهم وفى الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول الى فرعون وأجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه : أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفى الشعراء عنه والثاني أنه قال ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اه (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اه (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأى شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما في محل رفع بالابتداء وذا موصولة وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى اليه بالباء فتقديره فما الذى تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلي ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصفة الجمع أو يكونون قالوه له ولأمرائه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الأمر الذى بمعنى المشاورة. الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرنى بكذا أى شاورته فأشار على برأى اه سمين. وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون على في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الاول وهو الأظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم اه (قوله قالوا أرجئه)

---

مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق في علم السحر وفى الشعراء إنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما.

---

كيف قال هذا والسابق ذكر السموات والأرض والاشارة اليها بهذه ففي ذلك ثلاثة أوجه : أحدها أن الاشارة الى الخلق المذكور في قوله خلق السموات وعلى هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وأن يكون بمعنى المخلوق ويكون من اضافة الشيء الى ماهو هو في المعنى والثاني أن السموات والأرض بمعنى الجمع فعادت الاشارة اليه والثالث أن يكون المعنى ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فقنا) دخلت الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير اذا نزهناك أو وحدناك فقنا (من تدخل النار) في موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط وهو (فقد أخزيته) وأجاز قوم

( وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ) وفي قراءة سحار (عَلِيمٍ) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ

أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الأوجه الكلام كله في موضع رفع خبران * قوله تعالى (ينادي) صفة لمناديا أو حال من الضمير في مناديا فان قيل ما الفائدة في ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذي هو منادعليه قيل فيه ثلاثة أوجه : أحدها هو توكيد كما تقول قم قائما والثاني أنه وصل به ماحسن التكرير وهو قوله (للإيمان) والثالث أنه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء بذكر ماليس نداء فلما قال ينادي ثبت أنهم سمعوا نداءه في تلك الحال ومفعول ينادي محذوف أي ينادي الناس (أن آمنوا) أن هنا بمعنى أي فيكون النداء

فيه ست قراآت ثلاثة باثبات الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك و باشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بحذفها أي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع و به حتى يتولد منها ياء اهـ شيخنا . وفي السمين قوله أرجئه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراآت في المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على راو بها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التي مع الهمز فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الثانية قراءة أبي عمرو. أرجئه كما تقدم الا أنه لم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التي بدون الهمزة فأولها قراءة الأخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا و وقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجهي بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فاما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وأرجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اهـ (قوله وأرسل في المدائن) قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اهـ أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على حد قوله في الخلاصة :

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اهـ شيخنا. وفي السمين قوله في المدائن متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة و وزنها فعيلة فميمها أصلية و ياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أي أقام اهـ (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الأمر (قوله وفي قراءة سحار) أي بالامالة وتركها فالقراآت ثلاثة اهـ (قوله فجمعوا) أي السحرة وهذا القدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الأحبار اثني عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا . وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اهـ خازن (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الأولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراآت و بقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار وجوز الفارسي أن يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم . قال الزمخشري كقوله ان له لابلا وان له لغنما اهـ (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أوما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اهـ سمين (قوله قال نعم) أي لكم الأجر وانكم لمن المقربين أي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الأجر أي إني لا أقتصر لكم على الأجر بل أزيد كم عليه تقريبكم مني اهـ شيخنا وفي الخطيب وانكم

لمن

لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لأجرا ان لكم لأجرا وانكم لمن المقربين أرادانى لاأقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أنى أجعلكم من المقربين عندى قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندى والآية تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على أن السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الأجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لأنفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التى نابت نعم عنها فى الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لأجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا ياموسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا فى الالقاء بدليل التأكيد بقولهم واما أن نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الأدب حيث من عليهم بالايمان اه خازن. وفى الكرخى قالوا ياموسى ا أى قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم فى التقدم كما ينبىء عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن له قوة وملكة فى الأمر الذى يدعيه فيخير من يقابله فى الابتداء بالعمل أو التأخر فكأنه يقول لاأبالى بفعلك سواء تقدم أو تأخر. قال الواحدى ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اه (قوله اما أن تلقى) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفى محل أن تلقى واما أن تكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أى افعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغى أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أى اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكى وأبو البقاء فقالا اما أن تفعل الالقاء الثانى الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به وانما أتى هنا بأن المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لان أن وما بعدها هنا اما مفعول به واما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لابد أن ينضم اليه حرف مصدرى يجعله فى تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها اما خبر ثان لآخرون واما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدرى وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقى حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون أنه يفعل كفعلهم أو نلقى حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه ومحصل الجواب أنه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أى بتقديم القائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذى هو محض تخييل فى عين الرائى والشىء المسحور حقيقته على ما هى عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشىء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) فى العبارة قلب أى عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل أى أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأى المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أى استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأى الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أى فى باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا فى نفسه وذلك أنهم ألقوا حبالا

وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ. قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ ) عصاك ( وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ) ما معنا ( قَالَ أَلْقُوا ) أمر للاذن بتقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق ( فَلَمَّا أَلْقَوْا ) حبالهم وعصيهم ( سَحَرُوا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ) صرفوها عن حقيقة إدراكها ( وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى ( وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ

---

قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالأمر فيكون التقدير على هذا ينادى للايمان بأن آمنوا (مع الابرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره أبرارا مع الأبرار. وأبرارا على هذا حال والابرار جمع برّ وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الامالة فى الابرار تغليبا لكسرة الراء الثانية * قوله تعالى ( على رسلك ) أى على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآتنا و(الميعاد) مصدر بمعنى الوعد * قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و(من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشىء من الشىء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الايضاح

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلَقَّفُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبون بتمويههم (فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) من السحر

ويجوز أن يكون من ذكر حالا من الضمير فى منكم تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثى و(بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و(لأكفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لان تكفير السيئات اثابة فكأنه قال لأثيبنكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفى والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشىء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أى مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول فى لأدخلنهم أى مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لان معنى أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أى يعطيهم ثوابا * قوله تعالى (متاع قليل) أى

غلاظا وأخشابا طوالا فاذا هى حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا وذلك أنهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الارض ميلا فى ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة فى الاسكندرية اه خطيب وفى الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية و بلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خرّوا ساجدين وقالوا لو كان ماصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روى أنه لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أى على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء و يجوز أن تكون مصدرية فتكون هى وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضى أن القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سببا فى جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فألقى عصاه الخ والثانية هى المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة فى سورة طه فى قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا الى قوله قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى (قوله فاذاهى) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولابد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فاذاهى ومن جوز أن تكون الفاء زائدة فى نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت الى موسى كالتى قبلها وأما على الأول أعنى كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تتلقف بتائين فحذفت احداهما اما الأولى واما الثانية وقد تقدم ذلك فى نحو تذكرون والبزى على أصله فى ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هى اتلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشىء ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا اذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته و يقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الاصل) أى الفعل الماضى الذى هو أصل للضارع والتاء فى الماضى هى الثانية فى المضارع ففيه تنبيه على أن المحذوفة هى الثانية وهذا أحد قولين كما تقـدم فى عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفى المختار لقف من باب فهم وتلقفه أى تناوله بسرعة اه (قوله مايأفكون) أصل الأفك قلب الشىء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اه خازن وفى المصباح أفك يأفك من باب ضرب افكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه وما يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله و بطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافى سجودهم طوعا فان المراد أن معجزة النبى ألجأتهم الى السجود طوعا و يجوز فى ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أى وبطل الذى كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون

واقعا

وقعا موقع المفعول به بخلاف ماياً فكون فانه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر :

* فهنالك يعترفون أين المفزع * ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا ساجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود . وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لامحل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون أنا ربكم الأعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وان كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أو لانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر الى المجموع فى أخرى اه سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ماذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم انه أدخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الأصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فمحصل ماذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراآت ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اه شيخنا . وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشىء لم يقرأ به فى غيره فأقول ان القراء فى ذلك على أربع مراتب الاولى قراءة الأخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير ادخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرؤونها كذلك لانها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الاولى فمحققة ليس الا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الألف المشار اليها فى جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين . الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين والألف المذكورة وهو استفهام انكار كما تقدم . الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهى التفرقة

---

( فَغُلِبُوا ) أى فرعون وقومه (هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ) صاروا ذليلين ( وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهٰرُونَ ) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر ( قَالَ فِرْعَوْنُ أَآمَنْتُمْ ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا ( بِهِ ) بموسى

---

تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف * قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون وقرئ بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لان معنى لهم جنات أى ننزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الأعشى

* أو تنزلون فانا معشر نزل *

وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى خالدين ويجوز اذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور فى فيها أى منزولة (من عند الله)

(قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّ هٰذَا) الذى صنعتموه (لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ماينالكم منى (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى وجه كان (مُنقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (وَمَا تَنقِمُ) تنكر (مِنَّا

---

إن جعلت نزلا مصدرا كان من عند الله صفة له وان جعلته جمعا ففيه وجهان أحدهما هو حال من المفعول المحذوف لان التقدير نزلا إياها والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من عند الله أى بفضله (وما عند الله) ما بمعنى الذى وهو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو (خير) و (للابرار) نعت لخير والثانى أن يكون الخبر للأبرار والنية به التقديم أى والذى عند الله مستقر للأبرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للأبرار حال من الضمير فى الظرف وخير خبر المبتدا وهذا بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال

---

بين السور الثلاث وذلك أنه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بأآمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أن الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل مثل ذلك أيضا فى سورة الملك فى قوله واليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ماقبلها حال الوصل وأما فى الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها الا أنه ليس فى سورة الملك ثلاث همزات وسيأتى ذلك فى موضعه وقرأ فى سورة طه كقراءة حفص أعنى بهمزة واحدة بعدها ألف وهى سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزى فانه ليس قبلها ضمه فيبدلها واوا فى حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواء فى ذلك من حقق أوسهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير فى به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى فى سورة طه والشعراء فى قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الاولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله ان هذا لمكر الخ) يعنى أن ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى فى المدينة قبل أن تخرجوا الى الميعاد . وقوله ان هذا لمكر . وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى أسماع عوام القبط فأراهم أن ايمان السحرة مبنى على المواطأة بينهم و بين موسى وأن غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لايطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ماهم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم أن له قوة فقال سوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة . وقوله فى المدينة أى مصر . وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أى تعلمون مايحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لأقطعن جاء به فى جملة قسمية تأكيدا لما يفعله . وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لأقطعن مخففا من قطع الثلاثى وكذا ولأصلبنكم من صلب الثلاثى وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور فى محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وان كان الأكثر سبقه بكل وجىء هنا بثم وفى السورتين ولأصلبنكم بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافى بين الآيات اه سمين (قوله بأى وجه كان) أى سواء كان بقتلك أولا فلا نبالى بوعيدك لأنا صائرون الى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعنى وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت . وفى المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته أنقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وماتنقم منا على اللغة الاولى أى وماتطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اه (قوله الا أن آمنا الخ) أى والايمان خير الأعمال وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما فى قلوبهم من العزيمة على ماقالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

علیناصبرا الخ اه أبو السعود (قوله الاأن آمنا) يجوز أن يكون فى محل نصب مفعولا به أى ماتعيب علينا الاايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى ماتنال مناوتعذبنا لشىء من الأشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لماجاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأى الفارسى وأحد قولى سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أى آمنا حين مجىء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلابدلها من جواب وهو محذوف تقديره لماجاءتنا آمنابها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ماتوعده بنا) فى العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ماتوعدنابه اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أى ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ماتوعدهم به. وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى «أنتما ومن اتبعكما الغالبون» اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفى النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا. والثانى أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب فى جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك أى لايمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن فى رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه نسق على أتذر أى أتطلق له ذلك. والثانى أنه استئناف اخبار بذلك. الثالث أنه حال ولابد من اضمار مبتدا أى وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفى التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التى شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاعلى فى قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة وإلهتك وفيها وجهان: أحدهما أن الالاهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهى الشمس وفى التفسير أنه كان يعبد الشمس والشمس تسمى الاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث. والثانى أن الالاهة مصدر بمعنى العبادة أى ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانبارى عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولايعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامرى عجلا. وقال السدى كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى «أنا ربكم الأعلى» والأقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول فى نفسه انه هو المطاع والمخدوم فى الارض فلهذا قال أنا ربكم الأعلى اه (قوله أصناما صغارا) أى على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل فى بنى اسرائيل بعدما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أى مع ضم النون. وقوله والتخفيف أى مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أى الصغار. وقوله ونستحيي نساءهم أى للخدمة. وقوله كفعلنا بهم من قبل أى من قبل مجىء موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) أى كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أى القتل للأولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو اسرائيل) أى الى موسى (قوله يورثها) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان: أحدهما أنه الجلالة أى هى له حال كونه مورثا لها من يشاؤه

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) عند فعل ماتوعده بنا لئلا نرجع كفارا (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) له (أَتَذَرُ) تترك (مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالدعاء إلى مخالفتك (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قَالَ سَنُقَتِّلُ) بالتشديد والتخفيف (أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَنَسْتَحْيِي) نستبقى (نِسَاءَهُمْ) كفعلنا بهم من قبل (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا) على أذاهم (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا) يعطيها (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) الله

---

وصاحب الحال بخبر المبتدا وذلك لايجوز فى الاختيار * قوله تعالى (لمن يؤمن) من فى موضع نصب اسم ان ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير فى يؤمن وجاء جمعا على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم

الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ) فيها ( وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ) بالقحط ( وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ) يتعظون فيؤمنون ( فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ ) الخصب والغنى ( قَالُوا لَنَا هَذِهِ ) أى نستحقها ولم يشكروا عليها ( وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ) جدب وبلاء ( يَطَّيَّرُوا ) يتشاءموا ( بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ) من المؤمنين ( أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ) شؤمهم ( عِنْدَ اللَّهِ ) يأتيهم به

الثانى أنه الضمير المستتر فى الجار أى أن الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وأن يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن وروبت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والألف واللام فى الارض يجوز أن تكون للعهد وهى أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض والمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أى بالقتل وذلك أن بنى اسرائيل كانوا مستضعفين فى يد فرعون وقومه وكان يستعملهم فى الأعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه و بين فرعون ما جرى شدد فرعون فى استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أى من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء فى قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشىء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لاوجود لها فى العيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية فى ذات الله تعالى اه كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أى ابتلينا وهذا شروع فى تفصيل مبادى هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعنى بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب فى السنة و يقال أسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اه وفى السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو و ينصب و يجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى واتلاف الغلات بالآفات اه خازن. وعن كعب الاحبار يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة فيه الا تمرة وقال ابن عباس ان القحط كان لأهل البادية ونقص الثمار كان فى أمصارهم اه أبو السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم فى الغى اه أبو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعانى اه كرخى (قوله يطيروا) الاصل يتطيروا فأدغمت التاء فى الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال و يطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيئ بالغلبة اه سمين (قوله ألا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أى ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم اه أبو السعود وانما أداة حصر اه (قوله أيضا ألا انما طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم اه بيضاوى . وقوله أى سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الاول فى الوجه الاول والثانى فى الثانى اه زكريا. وفى الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى

فى اليهم فيكون العامل أنزل و (لله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق بقوله (لايشترون) وهو فى نية التأخير أى لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا لاجل الله (أولئك) مبتدا و (لهم أجرهم) فيه أوجه: أحدها أن قوله لهم خبر أجر والجملة خبر الاول و (عند ربهم) ظرف للأجر لان التقدير لهم أن يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى لهم وهو ضمير الأجر. والآخر أن يكون الأجر مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للأجر وحالا منه . والوجه الثالث

لهم

لهم وقدر عليهم من عند الله وفى رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ماجاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذى لهم عند الله من عذاب النار اه. وفى المصباح وطائر الانسان عمله الذى يقلده وتطير من الشىء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهى التشاؤم اه وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لايعلمون) فيه اشعار بأن بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو مما كسبت أيديهم ولكنهم لايعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لايعلمون أن مايصيبهم من عنده) أى لأن أكثر الخلق يضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لأن كل موجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لايوجد إلا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها إلى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخى (قوله وقالوا) أى آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران فى به وبها راجعان لمهما الأول مراعاة للفظها والثانى مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع فى بيان معنى آخر مما أخذوا به من فنون العذاب التى هى فى أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد أى قالوا بعد مارأوا أمر العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو السعود (قوله فدعا عليهم) أى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الأرض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية اه خازن. وفى الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الاقامة على الكفر والتمادى على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الأرض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء فى بيوت بنى اسرائيل شىء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت حتى كان الرجل منهم لايرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا الى فرعون فاستغاثوا به فأرسل الى موسى عليه السلام فقالوا اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فأزال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الأرض وخرج من النبات مالم ير مثله قط فقالوا هذا الذى جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بنى اسرائيل. وقيل المراد بالطوفان الجدرى وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح فى البدن تنتفخ وتنفتح. وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت فى الماشية. وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فأقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الجراد فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لاتشبع ولم يصب بنى اسرائيل شىء من ذلك وعظم الأمر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ووقع بعضها على بعض فى الأرض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام

(وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن مايصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

---

يكون أجرهم مبتدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لأنه فى حكم الظرف

﴿ سورة النساء ﴾

● بسم الله الرحمن الرحيم قد مضى القول فى قوله يا أيها الناس فى أوائل البقرة (من نفس واحدة) فى موضع نصب بخلقكم ومن لابتداء الغاية وكذلك (منها زوجها) و (منهما رجالا كثيرا) نعت لرجال ولم يؤنثه لأنه حمله على المعنى لأن رجالا بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكر الفعل المسند إلى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أى بثا كثيرا (تساءلون) يقرأ بتشديد السين والاصل تتساءلون فأبدلت التاء الثانية سينا فرارا من تكرير المثل والتاء تشبه السين فى الهمس ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الباقية تدل عليهما ودخل حرف الجر فى المفعول لأن المعنى تتحالفون به (والأرحام) يقرأ بالنصب وفيه وجهان

من السبت إلى السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت. وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه فى البحر وكان قد بقى من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقى لنا ما يكفينا فما نحن بتاركى ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا فى القمل فعن ابن عباس أنه السوس الذى يخرج من الحنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الحمنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها إلا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب أحمر فضرب به موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا وهم فرعون إلى موسى عليه السلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكان يثب فى قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه الى أكله فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقى الا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها الى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما غبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيئا من الماء الا دما غبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتاخذه فى فيها ماء واذا مجته فى فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الأشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم. وقيل الدم الذى سلطه الله عليهم هو

أحدهما معطوف على اسم الله أى واتقوا الأرحام أن تقطعوها والثانى هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا والتقدير الذى تعظمونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له. ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وانما جاء فى الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعف. وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء ولأن التقدير فى القسم ورب الأرحام وهذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذا بالرفع وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره والأرحام محترمة أو واجب حرمتها * قوله تعالى (بالطيب) هو المفعول الثانى لتتبدلوا (إلى أموالكم) الى متعلقة بمحذوف وهو فى موضع الحال أى مضافة إلى أموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لأن معنى لا تأكلوا أموالهم لا تضيفوها (انه) الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه لا تأكلوا أى ان الأكل والاخذ

الرعاف فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أى هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد فى آخرين والأول قول الأخفش قال هو فعلان من الطواف لأنه يطوف حتى يعم و واحدته فى القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أى بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل مع انها كانت فى خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الأجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أى ملساء وثوب أجرد اذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة وقملة اه سمين. وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل أو مردود الواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبين كل سبتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد أسبوعا ثم يسألوا(١) موسى الدعاء برفعه ويعدوه(١) بالايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ينكثوا(١) وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أى مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل أن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بنى اسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الايمان شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا ياموسى الخ معناه انهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله الى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أى بالغو نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجأوا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أى بعد الأنواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنا

(١) هكذا فى نسخة المؤلف بحذف النون فى الأفعال الثلاثة . وقد تحذف النون تخفيفا

(الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) فى مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لَئِنْ)

والجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم للمصدر وقيل مصدر ويقرأ بفتحها وهو مصدر حاب يحوب اذا أثم * قوله تعالى (وإن خفتم) فى جواب هذا الشرط وجهان: أحدهما هو قوله فانكحوا ما طاب لكم وانما جعل جوابا لأنهم كانوا يتحرجون من الولاية فى أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن اذا كثرن فكأنه قال اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك . والوجه الثانى أن جواب الشرط قوله فواحدة لأن المعنى ان خفتم أن لا تقسطوا فى نكاح اليتامى فانكحوا

لام قسم ( كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ( فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ) لا يتدبرونها (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل ( مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى) وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الخ (عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) على أذى عدوهم ( وَدَمَّرْنَا ) أهلكنا (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ) من العمارة

ان آمنا أو معناه وعد أي بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا . وفي البيضاوي بما عهد عندك أي بعهده عندك وهو النبوّة فما مصدرية أو بالذي عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو صلة لأدع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أي إيذانا بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ . قال أبو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخي (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أي في كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعني الوقت الذي أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم اه خازن وعبارة أبي السعود الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أي مهلكون اه (قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجأوا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أي الذي ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أي فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فان قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا . وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفي المصباح وقد تستعمل الغفلة في ترك الشيء اهمالا واعراضا اه (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أي جانبها الشرقي والغربي فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاءوا اه أبو السعود وفي الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للارض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى أنه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهي الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث انهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الارث الشرعي والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر وهي أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما في آيات أخر كقوله في الشعراء كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله في الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الأرض كما في الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الزجاج قال لأن داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الأرض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله وهي قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجاز عن انجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لأن الوعد بالشيء يصيره كالشيء المعلق واذا حصل الموعود فقد تم ذلك الوعد وكمل كما أنه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أي وخربنا ما كان يصنع الخ أي الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه اه أبو السعود وفي السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز في هذه الآية أربعة أوجه : أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

منهن واحدة ثم أعاد هذا المعنى في قوله فان خفتم أن لا تعدلوا لما طال الفصل بين الأول وجوابه ذكر هذا الوجه أبو علي (ألا تقسطوا) الجمهور على ضم التاء وهو من أقسط اذا عدل وقرئ شاذا بفتحها وهو

والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه الثاني ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا مايصنع فرعون أي صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الأمر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهي مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل الخ) شروع في قصة بني اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد ان أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أي جاز أي قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفي الخازن يقال جاز الوادي وجاوزه اذ قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفي السمين قوله وجاوزنا ببني اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أي جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابي قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعني تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا ياموسى الخ) قال البغوي لم يكن ذلك شكا منهم في وحدانية الله وانما كان غرضهم إلها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخي (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها وما موصولة ولهم صلتها أي كالذي ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذي ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة اه (قوله ان هؤلاء متبر ماهم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الأصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبرا لان وما موصولة بمعنى الذي نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اه سمين (قوله ماهم فيه) أي من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أي من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع في بيان شئون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ماطلبوا عبادته مما لا يصح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والهاء اما تمييز أو حال اه أبو السعود وفي السمين الهمزة للانكار والتوبيخ. وفي نصب

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا) معبودا

---

من قسط اذا جار وتكون لا زائدة (ماطاب) ماهنا بمعنى من ولها نظائر في القرآن ستمر بك ان شاء الله تعالى وقيل ما تكون لصفات من يعقل وهي هنا كذلك لان ماطاب يدل على الطيب منهن وقيل هي نكرة موصوفة تقديره فانكحوا جنسا طيبا يطيب لكم أو عددا يطيب لكم وقيل هي مصدرية والمصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أي انكحوا الطيب (من النساء) حال من ضمير الفاعل في طاب (مثنى وثلاث ورباع)

وأصله أبغي لكم ( وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ) في زمانكم بما ذكره في قوله ( وَ ) اذكروا ( إِذْ 

أَنْجَيْنَاكُم ) وفي قراءة أنجاكم ( مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ) يكلفونكم ويذيقونكم ( سُوءَ الْعَذَابِ ) أشده وهو ( يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ ) يستبقون ( نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ ) الانجاء أو العذاب ( بَلَاءٌ ) انعام أو ابتلاء ( مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم ( وَوَاعَدْنَا ) بألف ودونها ( مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه

غير وجهان أحدهما انه مفعول به لأبغيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غير الله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي إلها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر انه تمييز لغير والثاني انه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير انه منصوب على الحال من إلها و إلها هو المفعول به على ماتقرر والاصل أبغي لكم إلها غير الله فغير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغي لكم) أي فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما و يجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين في زمانكم) وهم القبط فتفضيل بني اسرائيل عليهم بانجائهم واغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا إذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أي واذكروا يابني اسرائيل إذ أنجيناكم. واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لاتجوز فيه اه شيخنا وفي أبي السعود وإذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون أي من اهلاكهم لكم لابمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المسكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أي فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) راجع لقوله وإذ أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فلذلك قال انعام أو ابتلاء فالأول للأول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا إلها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما عبر بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما نقله زاده على البيضاوي عن ابن عباس أنه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال انما هي على غير الأنبياء اه شيخنا وفي الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان مايأتون ومايذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال له أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما و يعمل فيها مايتقرب به ثم كلمه وأعطاه الألواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر هناك على الاجمال وذكر هنا على التفصيل اه وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الأربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الأربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الأربعين الى مدتين لكون ماوقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الأخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اه (قوله أنكر) أي

نكرات لاتتصرف للعدل والوصف وهي بدل من ما وقيل هي حال من النساء و يقرأ شاذا وربع بغير ألف ووجهها انه حذف الألف كما حذفت في خيم والاصل خيام وكما حذفت في قولهم أم والله والواو في وثلاث ورباع ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد لانه لوكان كذلك لكان عبثا اذ من أدرك الكلام يفصل التسعة هذا التفصيل ولان المعنى غير صحيح أيضا لان مثنى ليس عبارة عن ثنتين فقط بل عن ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى

كره

فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) من ذى الحجة (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَٰرُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخْلُفْنِي) كن خليفتي (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصي (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى

كره خلوف فمه هو ريح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالألف و زاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أى فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أى مع بقاء خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممنا مواعدته بعشر والثانى أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفى قال الشيخ ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أى وأتممناها بعشر ليال وفى مصحف أبى تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين فى نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشرى وأربعين نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف . الثانى أن ينتصب أربعين على المفعول به . الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية و يصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفى هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة الا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا اذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بنى اسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء و رأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب أرنى الخ وانما سألها مع علمه بأنها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث فى الأرض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه أن مكالمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى و بين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لأن كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء و ياء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيئنى لها فان فعلت بى ذلك أنظر اليك فتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد امكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بلن ترانى دون لن تنظر الى مع أنه المطابق لقوله أنظر اليك لأن الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة أى لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى . وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لأمر الرؤية سببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار الى توجيه بأن المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب وارادة السبب اه وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها الا من قواه الله بمعونته ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلى على الجبل اندك اه (قوله أيضا يفيد امكان رؤيته تعالى)

يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (فواحدة) أى فانكحوا واحدة و يقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون التقدير فواحدة تكفى (أو ماملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للاباحة وماهنا بمنزلة مافى

قوله ماطاب (أن لا تعولوا) أى الى أن لا تعولوا وقد ذكرنا مثله فى آية الدين * قوله تعالى (نحلة) مصدر لأن معنى آتوهن أنحلوهن وقيل هو مصدر

(وَلَـكِنِ أنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ) الذى هو أقوى منك (فإِنِ استَقَرَّ) ثبت (مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) أى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالأرض (وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً) مغشيا عليه لهول ما رأى (فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ) تنزيها لك (تُبْتُ إِلَيْكَ) من سؤال مالم أومر به (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) فى زمانى (قَالَ) تعالى له (يا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ) اخترتك (عَلَى النَّاسِ) أهل زمانك

---

فى موضع الحال فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الفاعلين أى ناحلين وأن يكون من الصدقات وأن يكون من النساء أى منحولات (نفسا) تمييز والعامل فيه طبن والمفرد هنا فى موضع الجمع لأن المعنى مفهوم وحسن ذلك أن نفسا هنا فى معنى الجنس فصار كدرهما فى قولك عندى عشرون درهما (فكلوه) الهاء تعود على شيء

---

فى زاده ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجابه بنفى أصلها بأن يقول لن أرى اه (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه. وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا. ويروى عن سهل بن سعد الساعدى أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اه (قوله أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار الى أن التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو أنه ﷺ لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل، وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الأخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعته واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير أنه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى الأخفش أنه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشيء وسحقه وقيل تسويته بالارض. وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء أى جعله قطعا اه سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسر اجبالا صغارا وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الألف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان. وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وأن الأول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهو رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك أى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن أو عن أن ترى فى الدنيا (قوله قال موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على مافاته من الرؤية فمحصله انك وان فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الأنبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها أن موسى اختص بالمجموع أى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه أن الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد ﷺ فالأحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن. وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه

(قوله

(قوله برسالاتى) أى وحيى . وقوله بالجمع أى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع . وقوله والافراد أى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أى بارسالى اياك أوعلى انه على حذف مضاف أى بتبليغ رسالتى اه كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر أى بتكليمى اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله أو تسمية للشىء باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أى ومن الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اه كرخى (قوله من الشاكرين لأنعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه وفى القصة أن موسى عليه السلام كان بعدما كلمه ربه لايستطيع أحد أن ينظر اليه لماغشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له فى الألواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى ألواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثناعشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الألواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة وكان طول الألواح عشرة أذرع على طول موسى . وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا فى عدد الألواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة ألواح وروى عنه انها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على مازاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهى وقر حمل سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعنى لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه الا هؤلاء الأربعة وقال الحسن هذه الآية فى التوراة بألف آية اه خازن (قوله يحتاج اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) أى ان قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شىء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شىء فهو معمول لقوله وتفصيلا وصفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أى الألواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أى فقلنا خذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ماذكره بقوله قبله أى قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدرا معطوفا على كتبنا . وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أى التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها اذ كل مافيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمأمور به والمباح

(بِرِسَالَاتِى) بالجمع والافراد (وَبِكَلَامِى) أى تكليمى إياك (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) من الفضل (وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ) لأنعمى (وَكَتَبْنَا لَهُ فِى ٱلْأَلْوَاحِ) أى ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرذ سبعة أو عشرة (مِن كُلِّ شَىْءٍ) يحتاج اليه فى الدين (مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا) تبيينا (لِّكُلِّ شَىْءٍ) بدل من الجار والمجرور قبله (فَخُذْهَا) قبله قلنا مقدرا (بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا

والهاء فى منه تعود على المال لان الصدقات مال (هنيئا) مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف أى أكلا هنيئا . وقيل هو مصدر فى موضع الحال من الهاء والتقدير مهنأ أو طيبا و (مريئا) مثله والمرىء فعيل بمعنى مفعل لانك تقول أمرأنى الشىء اذا لم تستعمله مع هنانى فان قلت هنانى ومرانى لم تأت بالهمزة فى مرانى لتكون تابعة لهنانى * قوله تعالى (أموالكم التى) الجمهور على افراد التى لان الواحد من الأموال مذكر فلو قال اللواتى لكان جمعا كما أن الاموال جمع والصفة اذا جمعت من أجل

سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذي جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر الى غالب الشتاء والافني بعضها حر فبالنظر اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الأحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اهـ كرخي . وقوله أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور به لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهي عنه اهـ زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهـ شيخنا. وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالأخذ بالاحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به ويجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اهـ (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اهـ أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر في حسن المحاضر ما نصه ﴿ فائدة ﴾ اشتهر على السنة كثير من الناس في قوله تعالى «سأريكم دار الفاسقين» انها مصر وقد أخرج بن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك غلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى «سأريكم دار الفاسقين» قال مصيرهم فصحفت اهـ وجمهور المفسرين على أن بني اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بني اسرائيل يريد أن جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني اسرائيل. قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهـ وفي الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن . وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها . وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اهـ من أبي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق. وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة. وقوله كل آية أي أي آية كانت اهـ شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين

ان الموصوف جمع كان واحدها كواحد الموصوف في التذكير والتأنيث وقرئ في الشاذ اللواتي جمعا اعتبارا بلفظ الأموال (جعل الله) أي صيرها فهو متعد الى مفعولين والاول محذوف وهو العائد ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون قياما حالا (قياما) يقرأ بالياء والألف وهو مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت في الفعل وكانت قبلها كسرة والتقدير التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أي بقائها ويقرأ قيما بغير ألف وفيه ثلاثة أوجه : أحدها انه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس ان تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في الحول والعوض ولكن أبدلوها ياء

وروى عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثانى أنه فى محل نصب ثم اختلف فى ذلك فقال الزمخشرى صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء فى بأنهم كذبوا متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنه نسق على خبران أى ذلك بأنهم كذبوا و بأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثانى أنها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أى فى قوله فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك فى تفسير الغفلة لايتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) فى خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثانى أن الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت فى محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما انه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثانى أنه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ماوعد الله فى الآخرة ذكرهما الزمخشرى اه سمين (قوله لعدم شرط) أى الثواب وشرطه الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التى لاتتوقف على نية وان نفعتهم فى تخفيف العذاب لكن التخفيف لايقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفى ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا أو يمتنع . وقال الواحدى هنا لابد من تقدير محذوف أى الابما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لأن نفس ما كانوا يعملونه لايجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أى بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعد ماعهد اليهم أن لايعبدوا غير الله اه كرخى (قوله من حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لأجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التى استعارها و يقول صاغه لهم منها الا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذى استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذى استعاروه) أى قبل الغرق فبقى عندهم بعده ملكا لبنى اسرائيل بحكم الغنيمة أى فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا فى الشام اه من الخازن . وعبارة الكرخى قوله فبقى عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من املاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بنى اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلى لهم وانما كان عارية فى أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه فى الهواء كما سيأتى فى سورة طه فى قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامرى) أى لأنه كان صائغا والسامرى هذا كان من بنى اسرائيل و كان منافقا اه شيخنا (قوله جسدا) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا . وقوله خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك و يمشى . وقيل لم يكن فيه شىء من أثر الحياة الا الصوت اه من الخازن . وفى السمين قوله له خوار فى محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوى كون جسدا نعتا لأنه اذا اجتمع نعت و بدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا . وقرأ على رضى الله عنه

يسلكوه (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ) الضلال (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ) الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقه فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب والمعاصى (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه إلى المناجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم (عِجْلًا) صاغه لهم منه السامرى (جَسَدًا) بدل لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع

---

حملا على قيام وعلى اعتلالها فى الفعل . والثانى أنها جمع قيمة كديمة وديم والمعنى أن الأموال كالقيم للنفوس اذ كان بقاؤها بها وقال أبو على هذا لايصح لأنه قد قرئ فى قوله دينا قيما ملة ابراهيم وفى قوله الكعبة البيت الحرام قيما ولايصح معنى القيمة فيهما . والوجه الثالث أن يكون الأصل قياما فحذفت الالف كما حذفت فى خيم . ويقرأ قواما بكسر القاف

انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف أى إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها

وبواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا فصحت فى المصدر لما صحت فى الفعل والثانى أنها اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف وهو مصدر صحت عينه وجاءت على الاصل كالعوض . ويقرأ بفتح القاف وواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو اسم للمصدر مثل السلام والكلام والدوام والثانى هو لغة فى القوام الذى هو بمعنى القامة يقال جارية حسنة القوام والتقدير التى جعلها الله سبب بقاء قاماتكم (وارزقوهم فيها) فيه وجهان أحدهما أن فى على أصلها والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقا والثانى أنها بمعنى من

وأبو السمال له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أى الحلى كذلك أى عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك أى له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك أن السامرى لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت العشب فى هذا المكان لوقته ففطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئا من هذا التراب الذى وضعت حافرها عليه فكان عنده الى أن وضعه فى فم العجل الذى صاغه من الحلى وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتى بسط ذلك فى سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه إلها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط فى أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن علمهم بالخطا فتقديمه على الرؤية للمسارعة إلى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبنى للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففى بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان إذا ندم بقلبه على شىء عض بفمه على أصابعه فسقوط الأفواه على الأيدى لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد نزول القرآن اه شيخنا . وفى الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اه . وفى السمين قوله ولما سقط فى أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط فى يده وأسقط أيضا إلا أن الفراء قال سقط أى الثلاثى أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل فى الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة فى أصلها فقال أبو مروان اللغوى قول العرب سقط فى يده مما أعيانى معناه وقال الواحدى قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة أن سقط فى يده ندم وأنه يستعمل فى صفة النادم فأما القول فى أصله ومأخذه فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئا أرتضيه فيه الا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط فى أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط فى يده وقال الواحدى وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما أنه يقال للذى يحصل وان كان ذلك مما لا يكون فى اليد قد حصل فى يده مكروه فشبه ما يحصل فى النفس وفى القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها فالملامة ترجع عليها لأنها هى الجارحة العظمى فيسند اليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد . الوجه الثانى أن الندم حصل فى القلب وأثره يظهر فى اليد لأن النادم يعض يده ويضرب احدى يديه على الأخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل فى اليد من الوجه الذى ذكرناه أضيف سقوط الندم إلى اليد لأن الذى يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الأنامل واليد كما أن السرور معنى فى القلب يستشعره الانسان والذى يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجرى مجراه . وقال الزمخشرى ولما سقط فى أيديهم ولما اشتد ندمهم لأن من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها . وقيل من عادة النادم أن يطأطىء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها او يصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم كقوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل . واعلم أن سقط فى يده عده بعضهم فى الافعال التى لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميقيع سقط فى أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أى سقط الندم هذا قول الزجاج . وقال الزمخشرى سقط العض . وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة . وقرأ ابن أبى عبلة

أسقط

وذلك بعد رجوع موسى ( قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ) بالياء والتاء فيهما ( لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ) لهم ( بِئْسَمَا ) أى بئس خلافة ( خَلَفْتُمُونِي ) ها (مِن بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم ( أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت ( وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله ( يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ) غضبا (قَالَ ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى

* قوله تعالى ( حتى اذا بلغوا) حتى ههنا غير عاملة وانما دخلت على الكلام لمعنى الغاية كما تدخل على المبتدا وجواب اذا (فان آنستم) وجواب ان ( فادفعوا ) فالعامل فى اذا ما يتلخص من معنى جوابها فالتقدير اذا بلغوا راشدين فادفعوا (اسرافا وبدارا) مصدران مفعول لهما وقيل هما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين والبدار مصدر بادرت وهو من

أسقط رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج اهـ باختصار (قوله وذلك) أى قوله ولما سقط فى أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتى فى طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد اهـ (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اهـ شيخنا . وفى الكرخى بالياء والتاء فيهما أى قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أى لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لأخبارهم فيما بينهم أى قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا ورفع ربنا بالفاعلية اهـ (قوله غضبان) أى لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتى فى سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى اهـ شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن فى غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الاولى وفيه نظر لعسر ادخاله فى أقسام البدل وأقرب ما يقال أنه بدل بعض من كل ان فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال ان فسرناه بالحزن يقال أسف يأسف أسفا أى اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين فى المعنى صحت البدلية على ما ذكرته لك اهـ سمين (قوله قال بئسما خلفتمونى) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتمونى صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أى ميعاده أى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر اذا تركه غير تام وأعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم اهـ أبو السعود. وفى الخازن العجلة التقدم على الشىء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أى أعجلتم وعد ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اهـ وفى زاده والأمر واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشىء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم فى عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يجىء من غير أن يغير واشيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشىء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشىء فى أول أوقاته اهـ (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقى واحد أى رفع ما فى الستة من الاخبار بالغيب وبقى ما فى السابع من المواعظ والاحكام وأما أجرام الالواح فلم ترفع وسيأتى أن الذى رفع قدره سبع ورجع فى لوحين كما سيأتى فى قوله وفى نسختها هدى ورحمة الخ اهـ شيخنا وفى الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتى أخذ الالواح يدل على أن الالواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شىء اهـ وفى زاده المراد بالقائها أنه وضعها فى موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها اهـ (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى المستتر فى أخذ أى أخذه جارا اليه اهـ (قوله قال) أى هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أى قرأ الاخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان

وذكرها أعطف لقلبه (إِنَّ ٱلْقَوْمَ (١٩٤) اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِىَ الْأَعْدَاءَ) باهانتك اياى (وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى) ماصنعت بأخى (وَلِأَخِى) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعاً للشماتة به (وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلهاً (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ) على الله بالاشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) التى ألقاها (وَفِى نُسْخَتِهَا)

مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح لتركبهما تركب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لأم بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثانى مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما تقلب فى المنادى المضاف الى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الألف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزأ عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لأم فهى فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزئ عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزئ عنها بالفتحة اهـ سمين (قوله وذكرها) أى الام أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الام وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى اسرائيل اهـ من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اهـ (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اهـ كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) أى لأنى نهيتهم عن عبادة العجل. وعبارة البيضاوى ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى انتهت (قوله فلا تشمت بى الأعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه و يعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تسر الأعداء بما تفعل بى من المكروه اهـ خازن. وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اهـ (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هرون اهـ خازن. وقوله ماصنعت بأخى أى وما فعلت من إلقاء الالواح وقوله ولأخى أى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اهـ من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ماذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) أى التى من جملتها عبادة العجل اهـ (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة و بلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على مافعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوى. وقوله مبالغة و بلاغة الخ هذا اشارة الى أن فى قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغرى موسى و يقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الألواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاغراء و يترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اهـ زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول أى منسوخها أى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ أو المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اهـ شيخنا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك مافى الأصل الى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الألواح التى أخذها موسى بعد ماتكسرت . وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما مافى الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها. قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما

باب المفاعلة التى تكون بين اثنين لان اليتيم مبادر الى الكبر والولى مبادر الى أخذ ماله فكأنهما يستبقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بدارا أى بدارا كبرهم

نسخ

أى مانسخ فيهاأى كتب ( هُدًى ) من الضلالة ( وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ) يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه ( وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ) أى من قومه ( سَبْعِينَ رَجُلًا ) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ( لِمِيقَاتِنَا ) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعدما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى مانسخ فيها أى كتب) أشار الى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسختها لشىء كتبه مرة ثم نقله ثانيا فاما أول مكتوب فلايسمى نسخة وايضاحه ماقيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ مافيهما نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى. وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك أنه لم يبق منها الاسبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شىء اه قرطبى (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بأن فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله من قومه) أشار به الى أن اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الأول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الأول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى انه لم يصب الاستين شيخنا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثناعشر ألفا وكان جملة بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق فى قوله وواعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا. وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج الى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لاتفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى ان الله أمر موسى أن يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك ياموسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه

---

(وكفى بالله) فى فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر اذ التقدير اكتف بالله والثانى ان الفاعل مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا فى موضع نصب مفعولا به و(شهيدا) حال وقيل تمييز وكفى يتعدى الى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كفاك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكهم الله * قوله تعالى ( قل منه ) يجوز أن يكون بدلا مما ترك ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف فى ترك أى مما تركه قليلا أو كثيرا أو مستقرا مما قل (نصيبا) قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ماتقدم اذ التقدير عطاء أو استحقاقا وقيل هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار فى

قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة ( قَالَ ) موسى ( رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمونى (وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا ( إِنْ ) ما ( هِيَ ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء ( إِلَّا فِتْنَتُكَ ) ابتلاؤك ( تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ ) إضلاله ( وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ) هدايته ( أَنتَ وَلِيُّنَا ) متولى أمورنا ( فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ ) أوجب ( لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ) حسنة ( إِنَّا هُدْنَا ) تبنا ( إِلَيْكَ قَالَ ) تعالى ( عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ) تعذيبه ( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ ) عمت ( كُلَّ شَيْءٍ ) فى الدنيا

فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى و يدعو الله و يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى اه (قوله فخرج بهم) معطوف على اختار ( قوله فلما أخذتهم الرجفة ) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه و بكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبى وقد تقدم فى البقرة عن وهب بن منبه أنهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أى لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفى الكرخى لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفى هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أى لانهم كانوا فى ميعاد أخذ التوراة لا فى ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفى الكرخى وهم غير الذين سألوا الرؤية أى جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والأكثر الاتيان باللام فى هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا منها الا هنا وفى قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى (قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهمونى أى بقتلهم اه شيخنا (قوله واياى) معطوف على الهاء فى أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا. وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أى من قبل عبادة العجل واياى بقتلى القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به الى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه النفى ويجوز أن تكون الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانبارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا فى الرؤية اه كرخى وفى الخطيب ان هى إلا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أى اختبارك وابتلاءك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله فى هذه الدنيا حسنة ) أى ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله انا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق و به سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم و بعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه ( قوله تبنا ) أى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابى الخ أى وهم ممن تناولته مشيئتى فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شىء) أى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال أنا

قوله للرجال نصيب ولهذا حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل فى قل أكثر وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره

من

من ذلك الشيء فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن . وفي الخطيب ورحمتي وسعت أي عمت وشملت كل شيء من خلق في الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث أبي هريرة في الصحيحين ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي وأما في الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أي أثبتها في الآخرة أي حال كونها في الآخرة فالتي في الآخرة خاصة بمن ذكر والتي في الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا . وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا قال تعالى فسأكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوي اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكوة) خصها لانها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخي (قوله الذين يتبعون) في محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين يتقون . الثاني أنه بدل منه . الثالث أنه منصوب على القطع . الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين . وقوله الرسول أي الذي نوحي اليه كتابا مختصا اه أبو السعود . وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز أن يتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث الى الخلق قال وفي قوله والانجيل أن المراد سيجدونه مكتوبا في الانجيل لأن من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل . الوجه الثاني أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه . قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بآيات الله في زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة وهذا لا ينافي أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم اه من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الأمة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه: فان قيل الرحمة الأخروية لو اختصت ببني اسرائيل الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس

---

(فَسَأَكْتُبُهَا) في الآخرة (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

أوجب لهم نصيبا وقيل هو منصوب على اضمار أعني * قوله تعالى (فارزقوهم منه) الضمير يرجع الى المقسوم لان ذكر القسمة يدل عليه * قوله تعالى (من خلفهم) يجوز أن يكون ظرفا لتركوا وأن يكون حالا من (ذرية) * (ضعافا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لأجل الكسرة وجاز ذلك مع حرف الاستعلاء لأنه مكسور مقدم ففيه انحدار (خافوا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لان الخاء تنكسر في بعض الأحوال وهو خفت وهو جواب لو ومعناها ان * قوله تعالى (ظلما) مفعول له أو مصدر في موضع الحال (في بطونهم نارا) قد ذكر في البقرة فيه شيء والذي يخص هذا الموضع أن في بطونهم حال من نارا أي نارا كائنة في بطونهم وليس بظرف ليأكلون ذكره في التذكرة (وسيصلون) يقرأ بفتح الياء وماضيه صلى النار يصلاها ومنه قوله لا يصلاها

كذلك فالجواب أن الاختصاص اضافى أى لاتتجاوزهم الى طائفة أخرى وهى من لم يؤمن به من بنى اسرائيل الموجودين فى زمانه صلى الله عليه وسلم اه (قوله الأمى) نسبة الى الأم كأنه باق على حالته التى ولد عليها اه أبو السعود . والمراد به الذى لايقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخى والعامة على ضم الهمزة اما نسبة الى الأمة وهى أمة العرب وذلك لأن العرب لاتحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب. واما نسبة الا الأم وهو مصدر أم يؤم أى قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبى الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغى أن يقال الأمى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتى أن هذه قراءة بعضهم واما نسبة الى أم القرى وهى مكة واما نسبة الى الأم كأن الذى لايقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب الأمى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا فى النسب الى أمية أموى وخرجها بعضهم على أنها نسبة الى الأم وهو القصد أى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الأخرى اه سمين (قوله الذى يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لانها بمعنى اللقى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا لأنه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أبو على انها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثانى مكتوبا قال ولابد من حذف مضاف أعنى ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول اذا نظرت فى هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة الى أن شأنه حاضر عندهم لايغيب عنهم أصلا اه أبو السعود . وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا أى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وانجيلهم اه سمين . وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل مانحن فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الخميسى فى تاريخه أن لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور فى الانجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا مانصه: وذكر الحسن بن محمد الدامغى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذ موذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية (قوله مما حرم فى شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل أن يعملوا بما فى التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد والأغلال

التى

الأمىّ) محمداً ﷺ (ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ) باسمه وصفته (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) مما حرم فى شرعهم (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) من الميتة ونحوها (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) ثقلهم (وَالْأَغْلَالَ) الشدائد (الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة

الا الأنثى ويقرأ بضمها على مالم يسم فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير * قوله تعالى (للذكر مثل حظ الأنثيين) الجملة فى موضع نصب بيوصى لأن المعنى يفرض لكم أو يشرع فى أولادكم والتقدير فى أمر أولادكم (فان كن) الضمير للمتروكات أى فان كانت المتروكات ودل ذكر الأولاد عليه (فوق اثنتين) صفة لنساء أى أكثر من اثنتين (وان كانت واحدة) بالنصب أى كانت الوارثة واحدة وبالرفع على أن كان تامة و(النصف) بالضم والكسر لغتان وقد قرئ بهما (فلأمه) بضم الهمزة وهو الأصل وبكسرها اتباعا لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وان كانوا إخوة) الجمع هنا

التي كانت عليهم يعني و يضع الاثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وأن صلاتهم لاتجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل . وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فكما أن اليد لاتمد مع وجود الغل فكذلك لاتمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اه خازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اه (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه و بيان لعلو رتبة المتبعين له اه أبو السعود (قوله وقروه) أي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشيء تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله ونصروه أي على أعدائه اه خازن يعني أن قوله ونصروه عطف لازم اه (قوله أي القرآن) وعبر عنه بالنور المنبئ عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وقضية كلامه أن معه متعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وانما نزل مع جبريل اه كرخي وفي أبي السعود أنزل معه على حذف مضاف أي مع نبوته اه (قوله أولئك هم المفلحون) اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم اه أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع أنهم غير بني اسرائيل انما كان يأمرهم بعبادة الله وبارسال بني اسرائيل من الاسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اه أبو السعود وذلك لان التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم . وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اه سمين (قوله لا اله الا هو) لامحل لهذه الجملة من الاعراب اذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت هي بيان لقوله لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لايقدر على الاحياء والاماتة غيره قال ذلك الزمخشري اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذي يجب الايمان واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري اظهارا للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) بابه تعب ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد و يتعدى بالهمزة ورشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك التوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير و بيانه أنهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني اسرائيل

(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ) منهم (وَعَزَّرُوهُ) وقروه (وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ) أي القرآن (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ) خطاب للنبي ﷺ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) القرآن (وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ترشدون (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ) جماعة (يَهْدُونَ) الناس

---

للاثنين لان الاثنين يحجبان عند الجمهور وعند ابن عباس هو على بابه والاثنان لايحجبان والسدس والثلث والربع والثمن بضم أوساطها وهي اللغة الجيدة واسكانها لغة وقد قرئ بها (من بعد وصية) يجوز أن يكون حالا من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولابد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به . وقيل تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة (أو دين) أو لاحد الشيئين ولا تدل

منه أى قبائل ( أُمَمًا ) بدل مماقبله(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) فى التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)فضربه ( فَانْبَجَسَتْ ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط ( قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ) سبط منهم ( مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ) فى التيه من حر الشمس ( وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ( كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ ) اذكر (إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ) بيت المقدس ( وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ) أمرنا ( حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ ) أى باب القرية ( سُجَّدًا )

كعبدالله بن سلام وأصحابه . وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذى جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين فى العدد ولفظ الامة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا فى الدين جاز اطلاق الأمة عليهم كقوله تعالى «ان ابراهيم كان أمة» اه كرخى (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال من الواو فى يهدون أى يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتى عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لانه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتى عشرة حالا من مفعول قطعناهم أى فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنتى عشرة مفعول ثان وجزم الحوفى بذلك وتمييز اثنتى عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتى عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا فى كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفى اه شيخنا (قوله أى قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسماعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده انهم كالقبائل فى التفرق والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مماقبله) أى فهو بدل من البدل وهو الاسباط اه (قوله اذ استسقاه قومه) أى طلبوا منه السقيا وقد عطشوا فى التيه وقوله الحجر وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اه منه فى سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز أن تكون المفسرة للايحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر فى سورة البقرة (قوله فانبجست) فى المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أى بالعلم الضرورى الذى خلقه الله فى كل وأناس اسم جمع واحده انسان . وقيل جمع تكسير له وفى المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أى عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أى السحاب أى جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم و يسير بسيرهم و يسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شىء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السمانى عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسمانى بوزن حبارى (قوله مما رزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطئهم وهو معطوف على جملة محذوفة أى فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود و يوضح هذا المقدر ما حكى عنهم فى سورة البقرة بقوله واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله واذ كر اذ قيل لهم الخ) أى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لاسلافهم اسكنوا الخ أى بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له فى سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الاول قاله لهم قبل أن يموت فى التيه أى قال لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثانى وعلى هذا الثانى يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أى من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أى من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اه أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أى مسئلتنا هكذا عبر به الشارح

على الترتيب اذ لا فرق بين قولك جاءنى زيد أو عمرو وبين قولك جاء عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه و بهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية ( آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ

في

فى سورة البقرة خطة أى أن تحط عنا خطايانا (قوله سجود انحناء) أى لا سجودا شرعيا بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوى وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله . وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا و بجمع السلامة أى خطيئاتكم . وقوله و بالتاء الخ أى تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أى خطيئاتكم أو بالافراد أى خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الافراد فالقراآت أربع وكلها سبعية اه شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) فى الكلام حذف لأن بدل يتعدى الى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك والى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى الخ اه زاده (قوله قولا غير الذى قيل لهم) أى و بدلوا الفعل أيضا بدليل مابعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذى قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم أى أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر . وفى المصباح الاست بوزن حمل العجيزة و يراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون ومات به منهم فى وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح فى سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أى بسبب ظلمهم اه . وفى الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت فى سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة فى سورة البقرة من وجوه الأول أنه قال هناك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغدا وأسقطه هنا .والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير .والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو . والسابع أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم . والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن فى موضع فلا بد له من الدخول فيه وأما الثانى وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو وعقب السكنى فيكون الأكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغدا وأسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول ألذ وأكمل والأكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة فى ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهى مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة فى حذف الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران و بالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يخل بذلك لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا و بين أرسلنا فلأن الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكأنه تعالى بدأ بانزال

سجود انحناء (نَغْفِرْ) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا) عذابا (مِّنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ)

---

(لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الجملة خبر المبتدا وأيهم مبتدأ وأقرب خبره والجملة فى موضع نصب بتدرون وهى معلقة عن العمل لفظا لأنها من أفعال القلوب ونفعا تمييز و(فريضة) مصدر لفعل محذوف أى فرض ذلك فريضة* قوله تعالى (وان كان رجل) فى كان وجهان أحدهما هى تامة ورجل فاعلها و (يورث) صفة له و (كلالة) حال من الضمير فى يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولدا ولا والدا ولو قرئ كلالة بالرفع على أنه صفة أو بدل من الضمير فى يورث لجاز غير أنى لم أعرف أحدا قرأ به فلا يقرآن الا بما نقل .والوجه الثانى أن كان هى الناقصة ورجل اسمها

وَاسْأَلْهُمْ) يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إِذْ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لَا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك

العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ماتقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون و بين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذكر القدر في قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بني اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ماوقع لأهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لايعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وماوقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا .وفي أبي السعود واسألهم أي اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله واعلاما بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لايقف عليها الامن مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لاينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية الاثمان آيات أولها واسألهم عن القرية الى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لابد من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشتمال اه سمين (قوله ماوقع بأهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها وخبرها وما جرى لأهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيد فيه أي السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت في اللغة القطع فاختاروا مافيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى. وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم بأحكام فيه اه أبو السعود . وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك وأسبتوا بالألف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنا وأشرف أي تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لايسبتون) أي لايراعون أمر السبت لكن لابمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا أي لاسبت ولامراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال أي سائر الايام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لاتأتيهم (قوله كذلك) أي مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا في يوم السبت وعدم اتيانها في غيره نبلوهم ببلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود .وفي السمين ذكر ابن الأنباري والزجاج في هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج أي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع

ويورث خبرها وكلالة حال أيضا .وقيل الكلالة اسم للمال للموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا وقيل الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد فعلى هذا لاوجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لأنه لاناصب له ألاترى أنك لو قلت زيد يورث اخوة لم يستقم وانما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففة ومثقلة وقد قرئ بهما وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وان كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أوخبر كان ومن كسر الراء جعل

الكاف نصب بنبلوهم . وقال ابن الأنباري ذلك اشارة الى مابعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذي وقع بهم في أمر الحديث و ينقطع الكلام عند قوله لا تأتيهم. الوجه الثاني قال الزجاج و يحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أي لا تأتيهم شرعا و يكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة الى الشروع في قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أي شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على الحال أي لا تأتي مثل ذلك الاتيان. وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أي نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله اقترقت القرية) أي أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبي السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهي أوضح لأن عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ قبله) أي على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لأنه اما ظرف أو بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين في نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة في الوعظ المذكور كما يستفاد من أبي السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) أي في الآخرة لأنهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا معذبون في الآخرة وإيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخي (قوله معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أي موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم و زيد بن علي وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لأجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب. الثاني أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة. الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الأزهري انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) فقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروعا في كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا في حيز الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذي هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما أن ما في حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الأولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء كابد في لبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها و بيس على التخفيف كهين و بائس على وزن فاعل اه بيضاوي (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعني ترك لأن التكبر والاباء عن نفس المنهي عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن أمر ربهم أي عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهي اه شهاب (قوله كونوا)

اقترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي ( وَإِذْ ) عطف على اذ قبله ( قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) موعظتنا (مَعْذِرَةٌ) نعتذر بها (إِلَى رَبِّكُمْ) لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصيد (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهِ) فلم يرجعوا (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد ( بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَن) ترك (مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صاغرين فكانوها

---

كلالة مفعولا به إما الورثة واما المال وعلى كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله مالا (وله أخ أو أخت) ان قيل قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكره قيل أما افراده فلان أولا لأحد الشيئين وقد قال أو امرأة فأفرد الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه ثلاثة أوجه أحدها يرجع الى الرجل لأنه مذكر مبدوء به والثاني

وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ماأدرى مافعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت مافعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أى اليهود (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم

أنه يرجع الى أحدهما ولفظ أحد مذكر والثالث انه راجع الى الميت أوالموروث لتقدم مايدل عليه (فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت و (ذلك) كناية عن الواحد (يوصى بها) يقرأ بكسر الصاد أى يوصى بها المحتضر وبفتحها على مالم يسم فاعله وهو فى معنى القراءة الاولى ويقرأ بالتشديد على التكثير (غير مضار) حال من ضمير الفاعل فى يوصى والجمهور على تنوين مضار والتقدير غير مضار بورثته و (وصية)

أمر تكوين لاقول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ. قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الأمر بعيد لأن المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم قردة اهـ كرخى (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اهـ بيضاوى ومسخ القلوب بأن لا يوفقوا لفهم الحق اهـ شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لأن الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخى قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه أنه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهى أى فكأنها راضية بذلك وقال أيضا ماأدرى مافعل بها وهو الظاهر من الآية والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه. وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدرى مافعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكى قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ريان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية فى ترك النهى عن المنكر اهـ (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يامحمد لليهود وقت أن تأذن ربك أى أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أى أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اهـ سمين والمعنى واذكر يامحمد اذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة أنبيائهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية كذا فى التيسير اهـ زاده (قوله ليبعثن عليهم) أى ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان. أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح. والثانى أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لأن من إما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اهـ سمين (قوله من يسومهم) أى يذيقهم (قوله وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى واعرابه على الجزء الثانى والأول ملازم للفتح وبخت فى الأصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمى هذا اللعين بهذا الاسم لأنه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اهـ شيخنا (قوله فقتلهم) أى قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أى سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أى على من لم يقاتل منهم اهـ شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة

عليهم الى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فانه لايقبل الجزية ولايقبل الا الاسلام اه خطيب (قوله إن ربك لسريع العقاب) أى اذا جاء وقت العقاب والافهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى بنى اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث لاتخلو ناحية من الارض منهم حتى لاتكون لهم شوكة اه أبو السعود فلاتوجد بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولاسلطان بل هم متفرقون فى كل الاماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبى وأما الكائنون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله أمما) اما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ماتقدم من أن قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أى من بنى اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبى الصالحون أى الكاملون فى الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لأمما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لايصلح للابتدائية قدرله موصوفا هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة فى قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك. قال الزمخشرى معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه ومامنا الاله مقام معلوم يعنى مامنا أحد الاله مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفى والتفصيل بمن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم مناظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أى هم الكفار والفاسقون (قوله و بلوناهم بالحسنات الخ) أى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية و بنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبون و يرجعون الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده وفى المختار و بلاه جربه واختبره و بابه عدا و بلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه ابلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) أى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذى يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل فى الشر و بفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن. وفى البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اه وفى السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحا كان أوطالحا أوأن الساكن اللام فى الصالح والمفتوحها فى الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعنى ساكنا ولمن استخلفته خلف يعنى متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم وان كانوا أجانب منهم والمراد بارثه انتقاله اليهم ووقوعه فى أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ماصنعوا فى الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا فى الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل ان الجملة حال من الواو فى ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادنى) أى عرض الدنيا وهو المال سمى عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أى حطام هذا الشىء الدنىء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء مالاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير

فرقناهم (فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فرقا (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ) ناس (دُونَ ذَٰلِكَ) الكفار والفاسقون (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بالنعم (وَالسَّيِّئَاتِ) النقم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن فسقهم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة عن آبائهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ) أى حطام هذا الشىء الدنىء أى الدنيا من حلال وحرام

مصدر لفعل محذوف أى وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله غير مضار* وقرأ الحسن غير مضار وصية بالاضافة وفيه وجهان أحدهما تقديره غير مضار أهل وصية أوذى وصية فحذف المضاف والثانى تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب من ذلك قولهم هو فارس حرب أى فارس فى الحرب و يقال هو فارس زمانه أى فى زمانه، كذلك التقدير للقراءة غير مضار فى وقت الوصية* قوله تعالى (يدخله) فى الآيتين بالياء والنون ومعناهما واحد (نارا خالدا فيها) نارا مفعول ثان ليدخل وخالدا حال من المفعول الأول ولايجوز أن يكون صفة لنار لانه لو كان كذلك لبرز

(وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) مافعلناه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الجملة حال أى يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوارة وعد المغفرة مع الاصرار (أَلَمْ يُؤْخَذْ) استفهام تقرير (عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى فى (أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عطف على يؤخذ قرءوا (مَا فِيهِ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الاصرار (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الحرام (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) بالتشديد والتخفيف (بِالْكِتَابِ) منهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (وَ) اذكر (إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ) رفعناه من أصله

النقدين و بالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله و يقولون) اما عطف أو حال (قوله أى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله و يقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد أو الظن وفيه اشارة الى أن الواو فى قوله وان يأتهم للحال أى والحال أنهم ان يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسى انه مستأنف اه كرخى (قوله استفهام تقرير) أى بما بعد النفى فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا مافيه عطف على المعنى كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا مافى الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها أن محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب. والثانى أنه عطف بيان له وهو قريب من الأول. والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشرى وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية والرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الاقوال الأول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى فى) أى الميثاق الكائن فى الكتاب اه كرخى (قوله عطف على يؤخذ) أى الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرى فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه لان الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات مابعد النفى اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أى فى قراءة أبى عمرو مراعاة للغيبة فى الضمائر السابقة وقوله والتاء أى بالخطاب فى قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الامة أى أفلا تعقلون حالهم اه كرخى (قوله بالتشديد) أى فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أى فى قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخى. وفى المختار أمسك بالشىء وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به تمسيكا اه وفى المصباح مسكت بالشىء مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكته بيدى امسا كا قبضته باليد وأمسكت عن الأمر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أى الكتاب الأول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فأداهم هذا التمسك الى الايمان بالكتاب الثانى وهو القرآن اه خازن وفى أبى السعود والذين يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة. وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخى (قوله الجملة) أى قوله إنا لا نضيع اه كرخى (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أى أجرهم اه شيخنا (قوله واذ نتقنا) معطوف على واسألهم باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم ان بنى اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة فى الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الالواح. وقيل هو جبل من جبال فلسطين. وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل ان موسى لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا مافيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رءوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا الى الجبل

ضمير الفاعل لجريانه على غير من هو له و يخرج على قول الكوفيين جواز جعله صفة

فوق رءوسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لاتسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن . وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرءوسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل وهي حال مقدرة لانه حال النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم . والثانى أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو البقاء. قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل فى فوقهم أى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور. والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشىء من موضعه والرمى به ومنه نتق مافى الجراب اذا نفضه فرمى مافيه وامرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزواج الأبكار فانهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير. وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه. وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار (قوله كأنه ظلة) فى محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتعدد الحال وقال مكى هى خبر مبتدا محذوف أى هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين . وفى البيضاوى كأنه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه . وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا . والثانى أنه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال اما الجبل أى كأنه ظلة فى حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم . والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا. قيل ويجوز أن تكون بمعنى على اه سمين (قوله لثقلها) أى بسبب مشاق التكاليف التى فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لا بد منه ليرتبط النظم اه شهاب (قوله من بنى آدم) أى وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ منهم لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه فى الآية الا كتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى فى الكشاف أنه بدل بعض من كل. قال الحلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال. وايثار الأخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتى واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخى (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف فى تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها أنه لا اخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الأدلة الدالة على ربوبية الله المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل انما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القارى فى قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لأن نصب الأدلة انما هو طريقة الخلف كما علمت . وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا . وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه : وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة

( فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ) ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم ( خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَ) اذكر ( إِذْ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذُرِّيَّاتِهِمْ ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

---

لانهم لا يشترطون ابراز الضمير فى هذا النحو
* قوله تعالى (واللاتى) هو جمع التى على غير قياس وقيل هى صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وان كان أمرا لانه صار فى حكم الشرط حيث وصلت التى بالفعل واذا كان كذلك لم يحسن النصب لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لايجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج الى اضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لايصح أن يعمل النصب فى اللاتى

والاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ. وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح. والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه (قوله أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج أولا ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذى أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر النوع الانسانى وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى ثم أى أنتشر بنا ثم أعاد الجميع الى ظهر آدم هكذا فى الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الأخيرة الى أصولها وأعاد أصولها الى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الأمر فى ذرية آدم لصلبه فأعادها الى ظهره والا فاعادة الذر جميعه الى ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لأن ذر النوع الانسانى اذا اجتمع ربما ملأ أما كن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر استحال منيا أو تخرج ذرة كل انسان فى منيه الذى يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اه شيخنا . ثم رأيت القطب الشعرانى فى رسالة سماها القواعد الكشفية فى الصفات الالهية ما نصه : وقد ذكر العلماء فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثنى عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به * الأول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب أن الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذى هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبى كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه كان أخذ العهد فى الجنة وكل هذه الأمور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد * الثانى كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد فى الصحيح أنه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كما قيل أنه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط فى النفوذ لا فى السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصئبان من العرق السائل وهذا غير بعيد فى العقل فيجب اعتقاد اخراجهام من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة إذ لا اتصال بين الحادث والقديم * الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب أنهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا يستحيل فى العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته تعالى واسعة وغايتنا وسعنا فى كل مسئلة أن تثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى * الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذى أن الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزوينى الصحيح عندى أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك أن الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن إلههم ولم يكونوا يومئذ فى زمان تكليف وانما كانوا فى حال التخليق

والتربية

وذلك لا يحتاج اليه مع صحة الابتداء وأجاز قوم النصب بفعل محذوف تقديره اقصدوا اللاتى أو تعمدوا وقيل الخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم اللاتى ففيما يتلى هو الخبر وحكم هو المبتدأ فحذفا لدلالة قوله فاستشهدوا لانه الحكم المتلو عليهم (أو يجعل الله) أو عاطفة والتقدير أو الى أن يجعل الله وقيل هى بمعنى الا أن وكلاهما مستقيم (لهن) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من (سبيلا) * قوله تعالى (واللذان يأتيانها) الكلام فى اللذان كالكلام فى اللاتى الا أن من أجاز النصب يصح أن يقدر فعلا من جنس المذكور تقديره آذوا اللذين ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ههنا ولو عرى من ضمير المفعول لأن الفاء هنا فى حكم الفاء الواقعة فى جواب الشرط وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها ويقرأ اللذان بتخفيف النون على أصل التثنية وبتشديدها على أن احدى النونين عوض من اللام المحذوفة لأن الأصل اللذيان مثل العميان والشجيان فحذفت

والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم في ذلك ثم لما انتهوا الى زمان التكليف وظهر ماقضى الله تعالى في سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو أنه تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولايخفى مافيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتي قريبا . الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأي شيء لانذكره اليوم والجواب أننا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ثم استحال تصويرها في الأطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول اني لأذكر العهد الذي عهد الي ربي وكذلك كان سهل بن عبدالله التستري يقول وزاد بأنه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يربيهم في الأصلاب حتى وصلوا اليه وانما أخبر تعالى بأنه أخذ الميثاق منا الزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد . السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا أن الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان اذ السمع والنطق لايفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لاغير فاذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لاتتقيد بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة . ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى «من ظهورهم ذرياتهم» ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين . السابع متى تعلقت الأرواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه . والجواب قال بعضهم ان الظاهر أنه تعالى استخرجهم أحياء لانه سماهم ذرية والذرية هم الأحياء لقوله تعالى «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون» فيحتمل أن الله تعالى أدخل فيهم الأرواح وهم في ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون الارض هكذا جرت سنة الله فسمي ذلك خلقا . الثامن ما الحكمة في أخذ الميثاق منهم . والجواب أن الحكمة في ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى . التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم الى ظهره قبض أرواحهم قياسا على مايفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها . العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره . والجواب أن هذه مسئلة غامضة لايتطرق اليها النظر العقلي عندي بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات كما سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيئا فليلحقه بهذا الموضع . الحادي عشر قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بني آدم من آدم بقوله من بني آدم اذ من المعلوم أن بني بنيه لايخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدفة ثم أودع الصدفة في خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة في درج ثم أودع الدرج في صندوق فأخرج منه تلك الأشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لاتناقض فيه . الثاني عشر في أي مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في الحديث أنه مودع في باطن الحجر الاسود وأن للحجر الأسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير متصور في العقل

الياء لان الاسم مبهم والمبهمات لاتثنى التثنية الصناعية والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس . وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة فأما هذان وهاتين وفذانك فنذكرها في مواضعها * قوله تعالى (انما التوبة) مبتدأ وفي الخبر وجهان : أحدهما هو (على الله) أي ثابتة على الله فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالا من الضمير في الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أي كائنة للذين ولايجوز أن يكون العامل في الحال التوبة لانه قد فصل بينهما بالجار . والوجه الثاني أن يكون الخبر للذين يعملون وأما على الله فيكون حالا من شيء محذوف تقديره انما التوبة اذ كانت على الله أو اذا كانت على الله فاذ أو اذا ظرفان العامل فيهما الذين يعملون السوء لان الظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه وكان التامة وصاحب الحال ضمير الفاعل في كان ولايجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين لانه عامل معنوي والحال لايتقدم على المعنوي ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا قوله تعالى (ولا الذين يموتون) في موضعه وجهان : أحدهما هو جر عطفا على

(وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والاشهاد ا(أَنْ) لا (يَقُولُوا) بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لا نعرفه (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى اليهود (نَبَأَ) خبر (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى

فالجواب أن كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان به ورود معناه الى الله تعالى ثم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أى قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هى الاقرار . وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير أى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار الى أن بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة أن نعم تصديق للمخبر بنفى أو ايجاب فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى . وفى الخازن روى أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا اله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاق ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا اشهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى أحب أن أشكر فلما اقروا بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض أعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان : أحدهما أنهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا أى على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع . وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة . والقول الثانى أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثانى كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا الى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله فى الموضعين) أى هذا والآتى بعده وكان الاولى تأخير هذا عن الذى يأتى اه (قوله أو يقولوا) أى ولئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) فالمؤاخذة انما هى عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق فى الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أى فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على القدر العامل فى اذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب فى الحال . وفى القرطبى وكان بلعم من بنى اسرائيل فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان فى مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتاب أن ليس للعالم صانع . قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء الى ملك

مدين يدعوه الى الايمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ. وفى الخطيب وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بنى كنعان من أرض الشام آتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحليها لبنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لايدعو حتى ينظر مايؤمر به فى المنام فآمر به فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لاتدع عليهم فقال لقومه انى قد آمرت ربى وانى نهيت أن أدعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربى فآمر فلم يؤمر بشىء فقال قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشىء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار على أتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها فى الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يابلعم أين تذهب أماترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الأتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلايدعو بشر الا صرف الله تعالى به لسانه الى قومه ولايدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يابلعم أتدرى ماتصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لاأملكه هذا شىء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احملوا النساء وزينوهم وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن أن لاتمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال انى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار اهـ. وفى المصباح وربضت الدابة ربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اهـ (قوله وأهدى اليه شىء) أى أهداه له جماعته السائلون له فى الدعاء اهـ شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلاب عليه دعاؤه. وقوله واندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كأدلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادّلع على افتعل اهـ (قوله فأتبعه الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اهـ شيخنا. وفى السمين فأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطواته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بايمان. وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فأتبعه بتشديد التاء وهل تبعه وأتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى فى أثره

---

وأهدى اليه شىء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ) فأدركه فصار قرينه (فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ

---

الذين يعملون السيئات أى ولا للذين يموتون والوجه الثانى أن يكون مبتدأ وخبره (أولئك أعتدنا لهم) واللام لام الابتداء وليست لا النافية ● قوله تعالى (أن ترثوا) فى موضع رفع فاعل يحل و(النساء) فيه وجهان أحدهما هو المفعول الأول والنساء على هذا هن الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن أحق بنكاحهن. والثانى أنه المفعول الثانى والتقدير أن ترثوا من النساء المال و(كرها) مصدر فى موضع الحال من المفعول وفيه الضم والفتح وقد ذكر فى البقرة (ولا تعضلوهن) فيه وجهان أحدهما هو منصوب عطفا على ترثوا أى ولا أن تعضلوهن والثانى هو جزم بالنهى فهو مستأنف (لتذهبوا) اللام متعلقة بتعضلوا وفى الكلام حذف تقديره ولاتعضلوهن من النكاح ومن الطلاق على اختلافهم فى المخاطب به هل هم الأولياء أو الازواج (ما آتيتموهن) العائد على

ٱلْأَرْضِ ) أى الدنيا ومال اليها ( وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ) فى دعائه اليها فوضعناه ( فَمَثَلُهُ ) صفته ( كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ) بالطرد والزجر ( يَلْهَثْ ) يدلع لسانه ( أَوْ ) إن ( تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب ما بعدها على ماقبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ( ذَٰلِكَ ) المثل ( مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ) على اليهود ( لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) يتدبرون فيهافيؤمنون (سَاءَ) بئس ( مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ) أى مثل القوم ( ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ) بالتكذيب

وأتبعه اذا وازاه فى المشى وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشىء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس فى الآية قلب اذلاضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اه (قوله ولوشئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالأفعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اه أبو السعود (قوله إلى منازل العلماء) أى مرتبتهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها. وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد إلى الأرض) الاخلاد الى الشىء الميل اليه من الاطمئنان به اه أبو السعود . وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام وأخلد بالألف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اه (قوله أى الدنيا) عبارة الخازن والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن الفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج مايتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الأرض انتهت (قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى اياه أى ان الهوى دعا بلعام إلى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث) أى ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لأن اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لايقبل الوعظ ولاينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن . وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا أو عطش اه .وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيا وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالين بل غيره لايلهث الا عند الاعياء أو التعب اه (قوله بترتب مابعدها) وهو الانسلاخ .وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه (قوله و بقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى أن المثل فى الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر مايشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخى (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحى اليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجى فى محل نصب على انها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود (قوله أى مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التميز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى .وفى السمين والمخصوص بالذم لايكون الامن جنس التميز والتميز مفسر للفاعل فهو هو فلزم أن يصدق الفاعل والتميز والمخصوص على شىء واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التميز والفاعل فلاجرم أنه لابد من تقدير محذوف اما من التميز واما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف اليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلا فى الصلة

ماهمحذوف تقديره ما آتيتموهن اياه وهو المفعول الثانى (إلا أن يأتين بفاحشة) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع .والثانى هو فى موضع الحال تقديره إلا فى حال اتيانهن الفاحشة

معطوفا

معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لايتخطاها ولذلك قدم المفعول اهـ والأول أفيد اهـ كرخى (قوله فهو المهتدى) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ياآت الزوائد بخلاف ما فى الكهف والاسراء اهـ شيخنا. وفى السمين من يهد الله فهو المهتدى راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها فى قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدى ثابتة عند جميع القراء لثبوتها فى الرسم وسيأتى لك خلاف فى التى فى الاسراء وبحثها وقال الواحدى فهو المهتدى يجوز اثبات الياء فيه على الأصل ويجوز حذفها استخفافا اهـ (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان مآلهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لأنه فى الأصل صفة له لو تأخر ولا حاجة الى ادعاء قلب وأن الاصل ذرأنا جهنم لكثير لأنه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة فى محل نصب اما صفة لكثيرا أيضا واما حال من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن فى من الجن لانه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اهـ سمين (قوله بصر اعتبار) الاولى ابصار اعتبار (قوله فى عدم الفقه) أى الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما فى المختار وقوله وهؤلاء يقدمون فى القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اهـ (قوله ولله الأسماء الحسنى) ذكر ذلك فى أربع سور فى القرآن أولها هذه السورة وثانيها فى آخر بنى اسرائيل فى قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى. وثالثها فى أول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى. ورابعها فى آخر الحشر فى قوله هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى اهـ خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذى. قال النووى اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء فى حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربى المالكى عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخارى من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر فى مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه فى وصف الله تعالى الواحد الذى لاشريك له ولا نظير اهـ خطيب (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أشار به الى أن الحسنى فعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل فى قوله ولى فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اهـ كرخى (قوله سموه بها) أى أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد اطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفى النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضريح فانه يحفر فى وسطه اهـ سمين. وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه ولحد من باب قطع لغة فيه وقرىء لسان الذى يلحدون اليه والتحد مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعانى الالحاد فى أسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فَادْعُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُوا) اتركوا (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ) حيث اشتقوا منها أسماء

---

وقيل هو استثناء متصل تقديره ولا تعضلوهن فى حال الا فى حال اتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على ما لم يسم فاعله أى أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان. أحدهما أنها هى الفاعلة أى تبين حال مرتكبها والثانى أنه حال من

لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الأمر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم

فيه نص من كتاب ولا سنة لأن أسماءه تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال ياجواد ولا يجوز أن يقال ياسخي ويجوز أن يقال ياعالم ولا يجوز أن يقال ياعاقل ويجوز أن يقال ياحكيم ولا يجوز أن يقال ياطبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الأمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لأمة وفيه اشارة الى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يجعلون الأمور متعادلة لا زيادة في شيء منها على ماينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله ﷺ لاتزال من أمتي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده . والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو الى أسفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم الى الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والأخذ قليلا قليلا من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب اذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الاهلاك وانما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى تقرب لهم أسباب الهلاك بادرار النعم عليهم الى أن يهلكوا (قوله من حيث لايعلمون) أي من حيث لايعلمون أنه استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي . وفي الخطيب وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم مايغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل مايكونون وقيل لأنهم كانوا اذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون أن تواتر النعم يقرب من الله تعالى وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل مايكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدا مضمر أي وأنا أملي وأن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذا وعلى لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون قريبا من الالتفات . والاملاء الامهال والتطويل اه سمين

اللازم يقال بان الشيء وأبان وتبين واستبان وبين بمعنى واحد ويقرأ بكسر الباء وسكون الياء وهو على الوجهين في المشددة المكسورة (بالمعروف) مفعول أو حال (أن تكرهوا) فاعل عسى ولا خبر لها ههنا لأن المصدر اذا تقدر صارت عسى بمعنى قرب فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبرا *قوله تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) ظرف للاستبدال وفي قوله (وآتيتم إحداهن قنطارا) اشكالان أحدهما أنه جمع الضمير والمتقدم زوجان والثاني أن التي يريد أن يستبدل بها هي التي تكون قد

(قوله ان كيدى) أى أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الأخذ كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتن وهو الوسط لانه أقوى مافى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لا حاجة الى ذلك وهو مبنى على مرجوح وهو أن تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه و يجوز أن يكون الكلام قدتم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اه سمين . وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أى أى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وأن تكون نافية حثهم على التفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار البين تأكيدا لتكذيبهم ثم و بخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة مايدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فان النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون وهو برىء منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم فى الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو برىء منه اه (قوله وفى أن أى أنه الخ) أشار الى أن الجملة فى محل خفض عطفا على ماقبلها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن وعسى ومافى حيزها فى محل رفع خبر لها وان فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى ان الأمر والشأن عسى أن يكون وأن يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لانها متى رفعت أن وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن و يكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثانى أنه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به الى أن افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار) معطوفان على يكون المنصوب بأن وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب أى اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول و يكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أى انهم اذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشرى فان قلت بم تعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق و بأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعنى التعلق المعنوى المرتبط بما قبله لا الصناعى وهو واضح اه سمين

( إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ) شديد لا يطاق ( أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ) فيعلموا ( مَا بِصَاحِبِهِم ) محمد ﷺ ( مِّن جِنَّةٍ ) جنون ( إِنْ ) ما ( هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ) بين الانذار ( أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ) ملك ( السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ) فى ( مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ( وَ ) فى ( أَنْ ) أى أنه ( عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ ) قرب ( أَجَلُهُمْ ) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا الى الايمان ( فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ) أى القرآن ( يُؤْمِنُونَ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ) بالياء والنون

أعطاها مالا فينهاه عن أخذه فأما التى يريد أن يستحدثها فلم يكن أعطاها شيئا حتى ينهى عن أخذه و يتأيد ذلك بقوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) والجواب عن الأول أن المراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال وكل منهم قد يريد الاستبدال و يجوز أن يكون جمع لان التى يريد أن يستحدثها يفضى حالها الى أن تكون زوجا وأن يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالأولى فجمع على هذا المعنى * وأما الاشكال

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل مابعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسئلونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (إلا هو ثقلت) عظمت (في السموات والأرض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة

( قوله مع الرفع ) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبدأ محذوف أي ونحن أو وهو الخ اه شيخنا (قوله على محل مابعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لاهادى له في محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسئلونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة مافيها من الحساب أو لأنها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها ) أي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسوّ انما يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام اه زكرياء وفي أبي السعود أيان مرساها أي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل الا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسا الشيء ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجرى وبابه عدا وسما اه (قوله أيضا أيان مرساها ) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني ان أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبي العباس وهذه الجملة في محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي أن تكون في محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانها يليها النوعان اه سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها و يشير به الى تقدير مضاف في قوله انما علمها أي علم ارسائها أي علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لايجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لايكشف عنها ولايظهر للناس أمرها الاهو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في كل اليوم اه كرخي (قوله عظمت على أهلهما) أي لان فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخي وقوله في السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون في بمعنى على أي على أهل السموات أوهي ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذي والثاني انها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو للمبالغة في اخفائها في هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوي والسفلي من الآن لعلمهم بأهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت في وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبي السعود ثقلت في السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ماقبله أي كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها



الثاني ففيه جوابان أحدهما أنه وضع الظاهر موضع المضمر والاصل آتيتموهن والثاني أن المستبدل بها مبهمة فقال احداهن اذ لم تتعين حتى يرجع الضمير اليها وقد ذكرنا نحوا من هذا في قوله فتذكر احداهما الأخرى (بهتانا) فعلان من البهت وهو مصدر في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له * قوله تعالى (وكيف تأخذونه) كيف في موضع نصب على الحال والتقدير أتأخذونه جائرين وهذا يتبين لك بجواب كيف ألا ترى أنك اذا قلت كيف أخذت مال زيد كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما

وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقهما منهما وممافيهما شيء أصلا والاول هو الأنسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الابغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلابد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم من توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسئول عنه والجملة التشبيهية فى محل النصب على أنها حال من الكاف جيء بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم فى ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها أي مبالغ فى العلم فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ فى السؤال عنها فان ذلك فى حكم المبالغة فى العلم بها لما أن من بالغ فى السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود . وفى السمين قوله كأنك حفى هذه الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفى عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفى معترض وصلتها محذوفة تقديره حفى بها وقال أبو البقاء فى الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لأن هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفى حال كما تقدم . والثانى أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن فى قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفى لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بى حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن أي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفى المستقصى عن الشيء المهتبل به المعتنى بأمره وقال الأعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافى لأنه حفيت قدمه فى استقصاء السير والحفاوة البر واللطف . وقرأ عبد الله حفى بها وهى تدل لمن ادعى أن عن بمعنى الباء وحفى فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ فى السؤال عنها ومتطلع الى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لأنه عينه وعبارة أبى السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسى) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك . والثانى أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من نفعا لانه فى الأصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسى معمولا لنفعا واللام زائدة فى المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لاأملك أن أنفع نفسى ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابى ضرب وطلب كما فى المختار ومن باب قتل أيضا كما فى المصباح (قوله الا ماشاء الله) أي تمكينى منه فانى أملكه بأن يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ماشاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ فى اظهار العجز اه كرخى (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء اذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما فى قصة أحد فانه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما فى كتب السير مع أنه لم يقدر على رد ما قدره الله وأجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون فى بعض الأوقات اه كازرونى . فان قلت قد أخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت أحاديث فى الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب والمعنى لا أعلم الغيب الا أن يطلعنى الله عليه ويقدره لى ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فأخبر عنها

(يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) مبالغ فى السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ) تأكيد (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عنى (لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ

أوعادلا ونحو ذلك وأبدا يكون موضع كيف مثل موضع جوابها (وقد أفضى) فى موضع الحال أيضا (وأخذن) أي وقد أخذن لأنها حال معطوفة والفعل ماض فتقدر معه قد ليصح حالا وأغنى عن ذكرها تقدم ذكرها (منكم) متعلق بأخذن ويجوز أن يكون حالا من ميثاق * قوله تعالى (ما نكح) مثل قوله فانكحوا ما طاب لكم وكذلك الا ما ملكت أيمانكم وهو يتكرر فى القرآن (من النساء) فى موضع الحال من ما أو من العائد عليها (الا ما قد سلف) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من وقد ذكر والثانى هى مصدرية والاستثناء منقطع لان النهى للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو فى موضع نصب ومعنى المنقطع أنه لا يكون

وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) بالنار للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ) أي الله (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (وَجَعَلَ) خلق (مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ويألفها (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) جامعها (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) هو النطفة (فَمَرَّتْ بِهِ) ذهبت وجاءت لخفته (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا) ولداً (صَالِحًا) سويا (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لك عليه (فَلَمَّا آتَاهُمَا) ولداً (صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فِيمَا آتَاهُمَا)

ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اهـ خازن (قوله وما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لأن جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اهـ شيخنا . وفي الكرخي وما مسني السوء أي سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فإن منه ما لا مدفع له اهـ (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب (قوله لقوم يؤمنون) أي كتب في الأزل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لأنه الثاني وعند الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أي نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اهـ كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لأهل مكة (قوله وجعل منها) أي من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس . وقوله ليسكن أي آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى. وقوله اليها أي الى زوجها وهو حواء . وقوله فلما تغشاها أي تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه . وقوله ويألفها عطف تفسير . وعبارة الخازن ليسكن اليها أي ليأنس بها ويأوي اليها اهـ (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اهـ شهاب (قوله فمرت به) أي ترددت في أغراضها من غير مشقة ولا كلفة اهـ شيخنا (قوله فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول اهـ سمين . وقوله بكبر الولد الباء سببية اهـ (قوله وأشفقا) أي خافا أي آدم وحواء أن يكون أي الولد الذي في بطنها بهيمة فخافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لأنهما لم يكونا مجربين لهذا الأمر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لها ما هذا الذي في بطنك فقالت لا أدري فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تشق بطنك لاخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الأمر على آدم فدعوا ربهما الى آخر الدعاء المذكور اهـ شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في أن يؤتيهما ولدا صالحا . وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء . والثاني أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أي ولدا صالحا والثاني وبه قال مكي أنه نعت مصدر محذوف أي ايتاء صالحا وهذا لا حاجة اليه لانه لا بد من تقدير الموتى لهما اهـ سمين (قوله سويا) أي مستوي الأعضاء خاليا عن العوج والعرج وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله عليه) أي على ايتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح وهي شركا بوزن علم . وقوله أي شريكا تفسير لكل من القراءتين اهـ (قوله أي شريكا) هو ابليس فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذي هو ابليس مع أن الولد عبد لله فصار ابليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أي شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل

المبالغة

داخلا في الاول بل يكون في حكم المستأنف وتقدير الا فيه بلكن والتقدير هنا ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم ولا تطأوا من وطئه آباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كما تقول ما مررت برجل إلا بامرأة أي لكن مررت بامرأة والغرض

ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به فى العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أى لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أرادبهم سوءا من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أى الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أى الولد الذى آتاهما عبد الحرث والحرث كان اذ ذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما أنا بمنزلة من الله وقرب فأطيعينى وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله فى مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أى ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله فى العبودية كان الاولى أن يقول فى العبادة أوفى العبودية أى بل هو اشراك فى التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اه شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا. وفى الكرخى وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالأنبياء وقد روى كما قال الواحدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : خدعهما ابليس مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبدالله وعبيدالله وعبيدالرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك فى شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك فى أكل الشجرة فأخرجتنى من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والامات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحى الشيطان) أى وسوسته (قوله والجملة) أى قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون فى قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلاله شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا. وفى الكرخى قوله مسببة عطف على خلقكم أى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزرى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وفى القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملأ قال فرعون فماذا تأمرون اه وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله . وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتها الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمى عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله أيشركون) أى أهل مكة. وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الأصنام وأفرد الضمير فى يخلق نظرا اللفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون الى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الألوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا. وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء أو لأنهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اه (قوله أى لعابديهم) أى عبدتهم (قوله ممن أرادبهم) أى الاصنام سوءا (قوله والاستفهام) أى فى قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الأصنام عما هو أدنى من النصر المنفى عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود . وقوله الى الهدى أى لكم أى ان تدعوهم الى

منه بيان معنى زائد ألا ترى أن قولك مامررت برجل صريح فى نفى المرور برجل ما غير متعرض باثبات المرور بامرأة أو نفيه فاذا قلت الا بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه

ولا اثباته (انه) الهاء ضمير النكاح (ومقتا) تمام الكلام ثم يستأنف (وساء سبيلا) أى وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن الآباء وسبيلا تمييز

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ (لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) بل أ (لهم آذان يسمعون بها) استفهام إنكارى أى ليس لهم شىء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) إلى هلاكى (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فانى لا أبالى بكم (إن وليى الله) متولى أمورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم

أن يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوى. وفى السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم الى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أى وان تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لانه كان ينبغى أن تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى «انه من يتق ويصبر» فلا تنسى لا تخاف دركا ولا تخشى لانه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ماقبله أى سواء عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية. وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفى السمين وانما أتى فى الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع و يقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الأصنام بأنها عباد أمثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وايضاح الجواب ان المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان خلاف الواقع فوردت هذه الألفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفى أبى السعود عباد أمثالكم أى لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضرر. وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ماقبله بتعجيزهم وتبكيتهم أى فادعوهم فى جلب نفع أو كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أى بزيادتهم عليهم بهذه الأعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المفاد ببل انتقالى من توبيخ الى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب و بها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل و بها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الأخذ بعنف و بطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه (قوله استفهام انكار) أى فى المواضع الأربعة (قوله أى ليس لهم شىء من ذلك) أى المذكور من الأعضاء الأربعة ومنافعها. وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدونى فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فانى لا أبالى بكم لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اه بيضاوى (قوله ثم كيدونى) قرأ أبو عمرو كيدونى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها فى الحالين وفى القرآن فكيدونى ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفى هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع فى الحالين وهذا نظير مامر لك من لفظ واخشون فانها فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتها اه سمين واما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان وليى الله) العامة على تشديد وليى مضافا لياء المتكلم المفتوحة وهى قراءة واضحة أضاف الولى الى نفسه وقرأ أبو عمرو فى بعض طرقه ان ولىّ بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم اه بيضاوى

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أي الأصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أي يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أي

أي فهو معطوف على قوله إن وليي الله أي لأن وليي الله ولأن الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل ان ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب . وفي أبي السعود ان وليي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليان اه فلذلك قدر الشارح العلل بقوله فاني لا أبالي بكم اه (قوله وان تدعوهم) أي وان تدعوا أيها المشركون أصنامكم الى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أي لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أي لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفي الاتباع . وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الأبصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا ورأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أي يقابلونك كالناظر) أي لأنهم مصورون بالعين والأنف والأذن اه كرخي (قوله خذ العفو) أي اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم مالا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الأخلاق التي من جملتها الاغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين في معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال. وفي الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى أقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء . وقال مجاهد يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء والعفو للمساهلة في كل شيء وقال ابن عباس يعني خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شيء فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه . وقال السدي خذ العفو أي الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الأموال فنسخ بفرض الزكاة والأمر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أي الاخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعني وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبي جبريل عن معناها فقال لا أدري حتى أسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك. وروي أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان فسر الجاهلون بضعفاء الاسلام وجفاة الاعراب كانت الآية محكمة لأن المراد بالاعراض عنهم أن لا يعنفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول والفعل وان فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ما هم عليه واقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الاول وما تقدم عن الخازن صريح في القول الثاني (قوله ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسخ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن

ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيه ساء سبيلا * قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وأما جاء ذلك فيمن يعقل فاما ما لا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء في كل واحد منهما ما جاء في الآخر قليلا فيقال أمات الرجال وأمهات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوفة ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فاما بنت فالتاء فيها بدل من اللام المحذوفة وليست تاء التأنيث لأن تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء في الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنه وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب البصريين

أن يصرفك عما أمرت به صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَيْفٌ) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أي إخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) الشياطين (فِي الْغَيِّ ثُمَّ) هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أي أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا) هلا (اجْتَبَيْتَهَا) أنشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوي والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب . وقوله شبه وسوسته الخ أي ففي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله واما ينزغنك الخ) المعنى واما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أي من العفو والأمر بالمعروف والاعراض عن الجاهلية . وقوله صارف كالغضب (قوله وجواب الأمر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لأن عينه وهي الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أي شيء الخ) تفسير للقراءتين أي شيء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أي نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصي أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الأول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للاخوان . وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التي هي فاعل عائد على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم اخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي اه شيخنا . وفي السمين قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له في المعنى ألا ترى أن الامداد مسند إلى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا التأويل الذي ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لأن اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني أن المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشيء يدل على مقابله والواو تعود على الاخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي والخبر في هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الاخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى واخوان الشياطين في الغي بخلاف الاخوة في الله تعالى يمدونهم أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم . وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أي الاخوان . وقوله يكفون عنه أي الغي (قوله بالتبصر) في المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والايضاح اه (قوله واذا لم تأتهم) أي اذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اه (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أي اجتبها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك . وفي الخازن لولا اجتبيتها يعني افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة القول وأصل البصيرة

وأما أخت فالتاء فيها بدل من الواو لأنها من الاخوة فاما جمعها فاخوات (فان قيل) لم رد

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أي سرا (تَضَرُّعًا) تذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ) فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ

ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخي . وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة . قال الأخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اه وقوله حجج أي مشتملة على حجج اه (قوله واذا قرئ القرآن الخ) يحتمل انه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة القول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على المعنى أي لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى ته أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى الى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالأمر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالأمر للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرئ لأن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الأمر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الأول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن تجرى هذه الآية على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت . القول الثاني أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا . القول الثالث أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود أنه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله . وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار . القول الرابع أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الأمر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلائم مذهب الشافعي الجديد لأن استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي واسماع أربعين كاملين والجديد أنه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والأمر للوجوب وعلى الأول الأمر في الآية للاستحباب اه (قوله أي سرا) أي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لأن الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعولان من أجلهما لأنه يتسبب عنهما الذكر . والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أي متضرعين خائفين أو ذوي تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوي من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

المحذوف في أخوات ولم يرد في بنات (قيل) حمل كل واحد من الجمعين على مذكره فمذكر بنات لم يرد فيه المحذوف بل جاء ناقصا في الجمع فقالوا بنون وقالوا في جمع أخ اخوة واخوان فرد المحذوف * والعمة تأنيث العم والخالة تأنيث الخال وألفه منقلبة عن واو لقولك في الجمع أخوال (من الرضاعة) في موضع الحال من أخواتكم أي وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة (اللاتي دخلتم بهن) نعت لنسائكم التي تليها وليست صفة لنسائكم التي في قوله وأمهات نسائكم لوجهين . أحدهما أن نساءكم الاولى مجرورة بالاضافة ونساءكم الثانية مجرورة بمن فالجران مختلفان وما هذا سبيله لا تجرى عليه الصفة كما اذا اختلف العمل والثاني أن أم المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور و بنتها لا تحرم الا بالدخول

على قوله فى نفسك أى على مايفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى أن دون الجهر صفة لشىء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشرى وفيه الرد على أبى البقاء فى جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لأن دون ظرف لايتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أى حال كون الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر الى الغروب اه شيخنا وانما خص هذين الوقتين بالذكر لأن الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لايقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر و يصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح و بعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب . وفى القرطبى ومعنى العندية أنهم فى مكان لاينفذ فيه الا حكم الله وقيل لأنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لايستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى اما قلبية واما بدنية فأشار للأولى بقوله و يسبحونه لأن التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لايليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أى يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

## ﴿ سورة الانفال ﴾

(قوله سورة الانفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الأول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنيـة أى كلها وهو الأصح كما فى الخازن وان كانت الآيات المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة اذ لايلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو الا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردءا لكم) أى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات . وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالألف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم الينا أى لرجعتم الينا اه

مِنَ الْقَوْلِ ) أى قصدا بينهما ( بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ) أوائل النهار وأواخره ( وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ) عن ذكر الله ( إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ) أى الملائكة ( لَا يَسْتَكْبِرُونَ ) يتكبرون ( عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ ) ينزهونه عما لا يليق به ( وَلَهُ يَسْجُدُونَ ) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿ سورة الأنفال ﴾

مدنية أو الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أوست أوسبع وسبعون آية ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ) لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل

فالمعنى مختلف * ومن نسائكم فى موضع الحال من ربائبكم وان شئت من الضمير فى الجار الذى هو صلة تقديره اللاتى استقررن فى حجوركم كائنات من نسائكم (وأن تجمعوا) فى موضع رفع عطفا على أمهاتكم و(الا ماقد سلف) استثناء

(قوله يسئلونك) أى سؤال استفتاء لان هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسئلونك الانفال وأيد هذا بقراءة سعد ابن أبى وقاص وابن مسعود وعلى بن الحسين وغيرهم يسئلونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لاضرورة تدعو اليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح وسميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على الأمم السابقة اه شيخنا وفى المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ماسيأتى فى قوله واعلموا أنما غنمتم من شىء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لامنسوخة غاية الأمر انها مبينة بما يأتى اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول أنها لهما من حيث القسمة وليس المراد انها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبى السعود قل الانفال لله والرسول أى حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة السلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد اه والقول بأنها منسوخة مبنى على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى حقيقة ما بينكم) أى نفس ما بينكم والذى بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم فى قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هى حاله أى الأمور التى تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ماذهب اليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ماقبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال اه كرخى وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الأول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله فى الآية المتقدمة ثم قال ان كنتم مؤمنين بين فى هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفى أبى السعود انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم فى الامتثال بالأوامر المذكورة أى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الايمان) أى فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والأخرى ترجع الى العبادات المالية ثم قال أولئك أى الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوى وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فيفزع منه خوفا من عقابه اه وفى السمين يقال وجل بالكسر فى الماضى يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم فى الماضى وكسرها فى المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال فى المشهورة وجل يوجل باثبات الواو فى المضارع اه فان قيل قد قال فى آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أى القرآن (قوله تصديقا) يشير به الى أن نفس

(يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَنْفَالِ) الغنائم لمن هى (قُلِ) لهم (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الايمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أى وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا

---

منقطع فى موضع نصب * قوله تعالى (والمحصنات) هو معطوف على أمهاتكم و (من النساء) حال منه والجمهور على فتح الصاد هنا لان المراد بهن ذوات الأزواج وذات الزوج محصنة بالفتح لان زوجها أحصنها أى أعفها فاما المحصنات فى غير هذا الموضع فيقرأ بالفتح والكسر وكلاهما مشهور فالكسر على ان النساء أحصن فروجهن أو أزواجهن والفتح على انهن أحصن بالأزواج أو بالاسلام واشتقاق الكلمة

التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الايمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح الى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وان تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنمها فأصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا ان العير نجت منهم وان قريشا أتوا الى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يمضون الى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وانما كان أصل خروجهم لأخذ الغنيمة فقوله وان فريقا الخ حال مقدرة لما علمت أن الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على انه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما خبر مبتدا محذوف) أي لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أي ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعني انه لا مرية في ذلك. الثاني أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد. الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كان اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة. الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك. الخامس

(وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) به يثقون لا بغيره (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ) يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنفِقُونَ) في طاعة الله (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَّهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل في الجنة (عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف

---

من التحصين وهو المنع (الا ما ملكت) استثناء متصل في موضع نصب والمعنى حرمت عليكم ذوات الأزواج الا السبايا فانهن حلال وان كن ذوات أزواج (كتاب الله) هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت لان التحريم كتب وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره الزموا كتاب الله و(عليكم) اغراء وقال الكوفيون هو اغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز لان عليكم وبابه عامل ضعيف وفي التقديم تصرف

تقديره

أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل إخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أباسفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا الى أن قال الخامس عشر أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال اخراجك بمعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب. السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حقا. السابع عشر أن التشبيه وقع بين اخراجين أى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره الخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه اياك من المدينة و بعض المؤمنين فى أنه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة الواقعة وهى حكم الله بأن الأنفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولتأولهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيئوا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالأخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراجك) أى مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا . فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى أن كلا خير . وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج . وقوله ان أبا سفيان قدم بعير أى إبل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين . وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال و بعد اخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) أى باخبار ضمضمة ابن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبو سفيان ليذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين فى الطرق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفا الا خمسين . وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما فى المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر . وقوله فنجت أى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لأبى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى الى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار الى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه . وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ أى شاورهم فى المضى الى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب بدر وهى وقت كراهتهم للقتال . وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال . وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة والا فقد انحط الأمر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتى اه شيخنا (قوله وقال ان الله وعدنى) أى بالوحى وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأما فى المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحى بالخروج لأخذ الغنيمة . وقوله احدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت العير وعده الله الظفر

وقرىء كتب عليكم أى كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الاول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لأن المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لانه نائب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مرورا بزيد أى امرر ( وأحل لكم ) يقرأ بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب و بالضم عطفا على حرمت (ماوراء ذلكم) فى ما وجهان

(يُجادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ) القتال (بَعْدَ مَاتَبَيَّنَ) ظهر لهم (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) إليه عيانا فى كراهتهم له (وَ) اذكر (إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ)

أحدهما هى بمعنى من فعلى هذا يكون قوله (أن تبتغوا) فى موضع جر أو نصب على تقدير بأن تبتغوا أو لأن تبتغوا أى أبيح لكم غير ما ذكرنا من النساء بالمهور * والثانى أن ما بمعنى الذى والذى كناية عن الفعل أى وأحل لكم تحصيل ما وراء ذلك الفعل المحرم وان تبتغوا بدل منه ويجوز أن يكون أن تبتغوا فى هذا الوجه مثله فى الوجه الاول (ومحصنين) حال من الفاعل فى تبتغوا (فما استمتعتم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من والهاء فى (به) تعود على لفظها والثانى هى بمعنى الذى والخبر فآتوهن والعائد منه محذوف أى لأجله فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطا وجوابها فآتوهن والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ماذكرناه فى غير موضع ويجوز على الوجه الأول أن تكون بمعنى الذى ولا تكون شرطا بل فى موضع رفع بالابتداء واستمتعتم

بالفرقة المقاتلة اه شيخنا . وفى البيضاوى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادى دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقام أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأحسنا فى القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فو الله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الأنصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الا على عدو دهمه أى هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال ﷺ سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا . وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى أخرجك فى حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون أى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعد ماتبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أى بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال فى الشىء قبل اتضاحه . وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من بينته أى أظهرته . وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهر لهم) أى ظهر لهم الحق الذى هو القتال أى ظهر لهم أنه الصواب واللائق باعلامك لهم انهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أى كأنهم مثل من يساق الى الموت أى القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا . وعبارة أبى السعود كأنما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون أى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اه . وعبارة البيضاوى أى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم إذ روى أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان وفيه ايماء الى أن مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله فى كراهتهم له) أى الخروج (قوله احدى الطائفتين) أى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقبل نجاة العير وعده الله باحداهما على الابهام فلما نجت علم أن النصرة الموعود

بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو . وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير. وقوله أى البأس تفسير للشوكة. وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فانه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشىء الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله و يبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة . وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان المراد بالأول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثانى تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لاجعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم . والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق الذى هو الدين والايمان اه (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى على مقتضى الواقع اه شيخنا. وفى الخازن اذ تستغيثون ربكم أى تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفى المستغيثين قولان : أحدهما أنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الازهرى والقول الثانى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم . روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . وروى أنه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع . وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما

العير أو النفير (أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ) تريدون (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ) أى البأس والسلاح وهى العير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ) السابقة بظهور الاسلام (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ) يمحق (الْبَاطِلَ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك اذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)

صلة لها والخبر فآتوهن ولا يجوز أن تكون مصدرية لفساد المعنى ولان الهاء فى به تعود على ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (منهن) حال من الهاء فى به (فريضة) مصدر لفعل محذوف أو فى موضع الحال على ما ذكرنا فى آية الوصية * قوله تعالى (ومن لم يستطع) شرط وجوابه فمما ملكت و (منكم) حال من الضمير فى يستطع (طولا) مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف أى لعدم الطول وأما (أن ينكح) ففيه وجهان : أحدهما هو بدل من طول وهو بدل الشىء من الشىء وهما الشىء واحد لان الطول هو القدرة أو الفضل

تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي) أي بأني (مُمِدُّكُم) معينكم (بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ) أي الامداد (إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً) أمنا مما حصل لكم

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب وأما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أني أي باني) أي بامدادي اياكم أي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفي الخازن أني ممدكم الاصل بأني ممدكم أي مرسل اليكم مددا وردءا لكم اه وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أي فاستجاب باني وقرأ عيسى بن عمر وتروى عن أبي عمرو أيضا اني بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول أي فقال اني ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي وتقدم ايضاح هذه القصة في هذا الشارح في سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة الا في بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه روي في التفسير أنه كان وراء كل ملك ملك رديف له فقراءة الفتح تشعر بان غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعني بالكسر محذوفا أي مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الارداف المجيء بعد الاوائل أي جعلوا اردافا للاوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أي يعقبه في المجيء وبابه سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ماهنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هي في الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا في ابتداء الامر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أي ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرئ) أي شاذا على عادته من التعبير بقرئ في الشاذ وفي السبعة بقوله وفي قراءة وآلف أصلها أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل. وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله الامن عند الله) أي لا يتوقف على التأهل والتهيؤ بالعدد والعدد كما تعلمتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفي الخازن وما النصر الا من عند الله يعني أن الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا أتاه وأصابه وفي المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أي أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أي يغشيكم الله النعاس أي يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الاولى مرفوع على الفاعلية وعلى الأخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لأجله اه شيخنا. وفي السمين قوله أمنة فيها وجهان: أحدهما انها منصوبة على انها واقعة موقع الحال اما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة اليه مجاز وان كان الباري تعالى كما هو في القراءتين الأخيرتين فالنسبة حقيقية واما من المفعول على المبالغة أي جعلهم نفس الامنة أو على حذف مضاف

والنكاح قوة وفضل والثاني أن لا يكون بدلا بل هو معمول طول وفيه على هذا وجهان: أحدهما هو منصوب بطول لان التقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وهو من قولك طلته أي نلته ومنه قول الفرزدق:

ان الفرزدق صخرة عادية * طالت فليس ينالها الأوعالا

أي طالت الاوعالا. والثاني أن يكون على تقدير حذف حرف الجر أي الى أن ينكح والتقدير ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقيل المحذوف اللام فعلى هذا يكون في موضع صفة طول والطول المهر أي

مضاف أى جعلهم ذوى أمنة الثانى أنه مفعول من أجله وذلك اما أن يكون على القراءتين الأخيرتين أو على الأولى فعلى القراءتين الأخيرتين أمرها واضح وذلك ان التغشية أو الاغشاء من الله تعالى والامنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على القراءة الأولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له على المشهور وفيه خلاف اللهم الا أن يتجوز فيجوز اه . وفى الخازن مانصه اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى واذكروا إذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أى أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم . قال عبدالله بن مسعود النعاس فى القتال أمنة من الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس أمنة فى القتال ان الخائف على نفسه لايأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وازالة الخوف . وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة اه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أى مطرا (قوله ليطهركم به من الأحداث) وذلك أنهم وقعوا فى كثيب رمل يشق المشى عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو فى تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فأفاقوا فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملأوا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشى عليه فنومهم فى هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وقوله والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز فى الأصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخى (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا سال منه الوادى الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أى قواه وشدده وعدى بعلى للايذان بأن قوة قلوبهم بلغت فى الكمال الى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أى فتفيد التمكن فى القوة وفى الوسيط على صلة أى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده . وقوله يحبس أى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أى بالماء الاقدام أى أقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لأن العادة ان المشى فى الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشى فيه . وقوله أن تسوخ أى عن أن تسوخ أى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا . وفى المصباح ساخت

---

من الخوف (مِّنْهُ) تعالى (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ) من الأحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس (عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أن تسوخ فى الرمل

---

مهرا كافيا لأن ينكح وقيل هو مع تقدير اللام مفعول الطول أى طولا لأجل نكاحهن (فمن ما) فى من وجهان أحدهما هى زائدة والتقدير فلينكح ما ملكت والثانى ليست زائدة والفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة مما ملكت ومن على هذا صفة للمحذوف . وقيل مفعول الفعل المحذوف (فتياتكم) ومن الثانية زائدة و(المؤمنات) على هذه الأوجه صفة الفتيات . وقيل مفعول الفعل المحذوف المؤمنات والتقدير من فتياتكم الفتيات المؤمنات وموضع من فتياتكم اذا لم تكن من زائدة حال من الهاء المحذوفة فى ملكت . وقيل

(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ) الذين أمد بهم المسلمين (أَنِّي) أي بأني (مَعَكُمْ) بالعون والنصر (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) بالاعانة والتبشير (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) الخوف (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) أي الرؤس (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماه ﷺ

قوائمه في الأرض سوخا وتسيخ سيخا من باب قال وباع وهو مثل الغرق في الماء اه (قوله اذ يوحي ربك) معمول لمحذوف أي اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق . وقوله إلى الملائكة أل للعهد الذكري أي المذكورين فيما سبق بقوله أني ممدكم بألف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أني معكم) من هنا إلى قوله كل بنان جملة الوحي اليهم فحينئذ كان الأولى للشارح اسقاط الباء من قوله أي بأني فان المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا . وفي السمين قوله أني معكم مفعول يوحي أي يوحي كوني معكم بالغلبة والنصر . وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه اني معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني اجراء يوحي مجرى القول لأنه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أي قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما كان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير و يسمى مايلقي الشيطان وسوسة ومايلقي الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين. وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صفة رجل امام الصف و يقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقي الخ) كالتفسير لقوله أني معكم .وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا . وفي الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الأعناق الخ) كانت الملائكة لاتعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق اه خازن (قوله فوق الأعناق) مفعول به ومعناه الرءوس كما قال الشارح فقوله أي الرءوس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار إلى القولين وعبارة السمين قوله فوق الأعناق فيه أوجه أحدها أن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي فاضربوهم فوق الأعناق علمهم كيف يضربونهم والثاني أن فوق مفعول به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رءوسهم وهذا ليس بجيد لأن فوق لايتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وانك تقول فوق رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال فوق الأعناق أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح التي هي مفاصل. الثالث وهو قول أبي عبيدة أنها بمعنى على أي على الاعناق و يكون المفعول محذوفا وتقديره فاضربوهم على الأعناق وهو قريب من الأول .الرابع قال ابن قتيبة هي بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أي فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها في القلة والصغر الخامس أنها زائدة أي اضربوا الأعناق وهو قول أبي الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لأن زيادة الأسماء لاتجوز اه (قوله كل بنان) يعني الأطراف وهي جمع بنانة . وفي المصباح البنان الأصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة اه . وفي السمين والبنان قيل الأصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة .وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة . وقيل البنان الأصابع من اليدين والرجلين . وقيل الأصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الأعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن : روى عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لأتبع رجلا من المشركين

في الكلام تقديم وتأخير تقديره فلينكح بعضكم من بعض الفتيات فعلى هذا يكون قوله (والله أعلم بايمانكم) معترضا بين الفعل والفاعل و(بعضكم) فاعل الفعل المحذوف والجيد أن يكون بعضكم مبتدأ و(من بعض) خبره أي بعضكم من جنس بعض في النسب والدين فلا يترفع الحر عن الأمة عند الحاجة. وقيل فمما ملكت خبر مبتدأ محذوف أي فالمنكوحة مما ملكت (محصنات) حال من المفعول في وآتوهن (ولا متخذات) معطوف على محصنات والاضافة غير محضة .والاخدان جمع خدن مثل عدل وأعدال (فاذا أحصن) يقرأ بضم

لأضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف اه وفي الكرخي وكانوا يعرفون قتيل الملائكة يضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اه (قوله بقبضة من الحصى) في المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شيء يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أي كفا منه وربما جاء بالفتح اه (قوله الادخل في عينيه) أي وفي فمه وأنفه اه شيخنا (قوله ذلك العذاب) أي من إلقاء الرعب في قلوبهم والقتل والأسر وقوله بانهم الباء سببية شاقوا الله يعني بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لأنهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اه من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب له) يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والأسر شيء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه خازن. وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذي قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اه شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه: أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أي العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم. الثاني أن يرفع بالابتداء والخبر محذوف أي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأي الأخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها الا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها الاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه وأشار بالتعبير بالذوق الى أن عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه خازن (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف اه بيضاوي. وفي السمين قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات: أحدها انها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني انها خبر مبتدا محذوف أي المحتم أو الواجب ان للكافرين عذاب النار الثالث أن يكون عطفا على ذلكم في وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله في وجهيه أي وجهي الرفع وقد تقدما. الرابع أن يكون في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وأن لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون في محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على اسقاط الباء أي بان للكافرين والثاني على اضمار اعلموا اه (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق أي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أي حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم في بطء السير وذلك لأن الجيش اذا

بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الادخل في عينيه منها شيء فهزموا (ذَلِكَ) العذاب الواقع بهم (بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا) خالفوا (اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (ذَلِكُمْ) العذاب (فَذُوقُوهُ) أيها الكفار في الدنيا (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) في الآخرة (عَذَابَ النَّارِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا) أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون

---

الهمزة أي بالأزواج وبفتحها أي فروجهن (فان أتين) الفاء جواب إذا (فعليهن) جواب ان (من العذاب) في موضع الحال من الضمير في الجار والعامل فيها العامل في صاحبها ولا يجوز أن تكون حالا من ما لأنها مجرورة بالاضافة فلا يكون لها عامل (ذلك) مبتدأ (لمن خشي) الخبر أي جائز للخائف من الزنا (وأن تصبروا) مبتدأ و (خير لكم) خبره * قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ذلك أي تحريم ما حرم وتحليل ما حلل ليبين

( فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ) منهزمين ( وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ) أي يوم لقائهم ( دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا ) منعطفاً ( لِقِتَالٍ ) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة ( أَوْ مُتَحَيِّزًا ) منضما ( إِلَى فِئَةٍ ) جماعة من المسلمين يستنجد بها ( فَقَدْ بَاءَ ) رجع ( بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف ( فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ) ببدر بقوتكم ( وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ) بنصره إياكم .

والللام في ليبين متعلقة بيريد وقيل اللام زائدة والتقدير يريد الله أن يبين فالنصب بان * قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) معطوف على قوله والله يريد أن يتوب عليكم الا أنه صدر الجملة الأولى بالاسم والثانية بالفعل ولا يجوز أن يقرأ بالنصب لأن المعنى يصير والله يريد أن يتوب عليكم ويريد أن يريد الذين يتبعون الشهوات وليس المعنى على ذلك * قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) ضعيفا حال وقيل تمييز لأنه يجوز أن يقدر بمن وليس بشيء وقيل التقدير خلق الانسان

كثر والتحم بعضهم ببعض يترا أى أن سيره بطيء وان كان فى نفس الأمر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه مايلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا . وفى المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبى يزحف على الأرض قبل أن يمشى و زحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وازحف بالألف لغة ومنه قيل زحف الماشى وأزحف أيضا اذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل معى سمينا كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا . وفى السمين الادبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبر مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق فى عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك و بعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشيء اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى والا فمقتضى كون التنوين فى اذن عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله الا متحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما انه حال والثانى أنه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت . وحزت الشيء ضممته والحوزة مايضم الأشياء و وزن متحيز متفيعل والأصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى الا متحرفا لاجل قتال أى لأجل التمكن منه اه (قوله بأن يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى الامتحرفا للقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا ردا اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب و بكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفى الخازن الامتحرفا لقتال يعنى الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أى متلبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار أى مقصور على مااذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلمهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا . وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما و به قال الزمخشرى انها جواب شرط مقدر أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجىء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله ومارميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ماقام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله ومارميت اذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب ان المنفى الرمى بمعنى ايصال الحصى لاعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ماأشار له الشارح بقوله بايصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبى رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصى فى وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أى أتيت بصورة الرمى اه (قوله لان كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بايصال ذلك أى الحصى اليهم أى الى أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم ان الابلاء يستعمل فى الخير والشر على حد و بلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أى ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلو به أى المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك الى أن البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ماعلم كما علم لا لتحصيل علم مالم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وان الله الخ معطوف على المبتدا فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ماقدر فى الأول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أى وماقبله من القتل والرمى فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الأخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمى والابلاء وقوله وان الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون فى محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا ان الله وقال الزمخشرى انه معطوف على وليبلى يعنى ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به فى قراءة غير حفص ومخفوض فى قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الأكثر اه (قوله ان تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكروه وهو فى نفس الأمر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين

(وَمَا رَمَيْتَ) يا محمد أعين القوم (إِذْ رَمَيْتَ) بالحصى لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً) عطاء (حَسَنًا) هو الغنيمة (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) الابلاء حق (وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ) مضعف (كَيْدِ ٱلْكَافِرِينَ إِن تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح

من شىء ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة كما قال الله الذى خلقكم من ضعف فلما حذف الجار والموصوف انتصبت الصفة بالفعل نفسه ✲قوله تعالى (الا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول وقيل هو متصل والتقدير لا تأكلوها بسبب الا أن تكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف أى الا فى حال كونها تجارة أو فى وقت كونها تجارة وتجارة بالرفع على أن كان تامة و بالنصب على أنها الناقصة والتقدير

أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ( فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ( وَإِنْ تَنْتَهُوا ) عن الكفر والحرب ( فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا ) لقتال النبي ﷺ ( نَعُدْ ) لنصره عليكم ( وَلَنْ تُغْنِيَ ) تدفع ( عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ ) جماعاتكم ( شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ) بكسر إن استئنافا وفتحها على تقدير اللام ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ) تعرضوا ( عَنْهُ ) بمخالفته أمره ( وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ) القرآن والمواعظ ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون ( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ ) عن سماع الحق ( الْبُكْمُ ) عن النطق به ( الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ) صلاحا بسماع الحق ( لَأَسْمَعَهُمْ ) سماع تفهم ( وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم ( لَتَوَلَّوْا ) عنه ( وَهُمْ مُعْرِضُونَ ) عن قبوله عنادا وجحودا ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ) بالطاعة

في ايمانهم ويؤيد ذلك قوله يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أي القضاء) أي الحكم بينكم و بين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أي أي الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمدا ومن معه وهو يزعم أن محمـــدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) في المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أي هلك و بابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أي أقطع للرحم (قوله شيئا) أي من الضرر (قوله وفتحها على تقـدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه: أحدها انه على لام العلة والمعلل تقـديره ولان الله مع المؤمنين كان كيت وكيت . والثاني ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عنادهم . والثالث انه خبر مبتدأ محذوف أي والأمر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب في المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أي الرسول وأسند التولي له فقط لانه لا يكون الا عنه والمعنى لاتعرضوا عنه وعن معاونته في الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أي قالوا ذلك ادعاء والمنفي عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافي اه شيخنا (قوله ان شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقي لما ذكروه في كتب اللغة من أنها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقد علم ان لاخير فيهم) جواب مايقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني وهو لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لان الاسماع الأول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثاني هو الاسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو أي أن سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم و يكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أي أن التولي لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اه زكريا والأولى في تقرير الآية أن الشرطية الأولى اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعني علم أن لاخير فيهم وأما لو في الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هي لمجرد الربط بمعنى ان على خلاف الغالب فيها لكن يرد مايقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الأولى فكيف يثبت و يوضع في الثانية و يعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أي لو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب أن التعليق غير صحيح لانه لو فرض وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لاخير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الأولى لانه نتيجة القياس التي أشارت اليه و بملاحظة هذا القيد يصح التعليق و يصير المعنى وان فرض أنه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لاخير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول)

السين

السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما اذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحد الضمير في قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن (قوله اذا دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان ، وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم . وقرأ ابن اسحق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرأ بفتحها ومررت بمرىء بكسرها . وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وادراك قلبه بمعنى أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم . وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه . وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته ويبدله بالأمن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الأمور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة . وقوله لاتصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكدة بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الأمر المذكور فتقديره هنا أن تتقوها لاتصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لايخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وان لم يكن من مادة الأمر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا . وفي السمين قوله لاتصيبن فى لا وجهان * أحدهما أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لايجوز أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لاتقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول وذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لاتصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين * والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فاذا أجاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى الا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة . وقال الزمخشري

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بارادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) ان أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

الا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة وقيل تقديره الأأن تكون الاموال تجارة (عن تراض) في موضع صفة تجارة و (منكم) صفة تراض * قوله تعالى (ومن يفعل) من في موضع رفع بالابتداء والخبر (فسوف نصليه) وعدوانا وظلما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله والجمهور على ضم النون من نصليه ويقرأ بفتحها وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته * قوله تعالى (مدخلا) يقرأ بفتح الميم وهو مصدر دخل والتقدير وندخلكم فيدخل مدخلا أي دخولا ومفعل إذا وقع مصدرا كان مصدر فعل فأما أفعل فمصدره مفعل بضم الميم كما ضمت الهمزة وقيل مدخل هنا المفتوح الميم مكان فيكون مفعولا به مثل أدخلته بيتا

خَاصَّةً )بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )لمن خالفه(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ) يأخذكم الكفار بسرعة (فَآوَاكُمْ ) الى المدينة(وَأَيَّدَكُمْ )قواكم ( بِنَصْرِهِ ) يوم بدر بالملائكة(وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الغنائم(لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) نعمه ونزل فى أبى لبابة

لاتصيبن لايخلو اما أن يكون جوابا للأمر أونهيا بعد أمر أوصفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان أصابتكم لاتصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لاتصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أى فتنة والله لاتصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفى اه (قوله أيضا واتقوا فتنة) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد اه بيضاوى . قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم . وروى البغوى بسنده عن عدى بن عدى الكندى قال حدثنى مولى لنا أنه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة.والذى ذكره ابن الأثير فى جامع الأصول عن عدى بن عميرة الكندى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة فى الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبوداود . وعن جرير بن عبدالله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الاأصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا . أخرجه أبوداود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا . روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذبه اه خازن . وفى الكرخى واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف فى تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى ( قوله خاصة ) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لاتصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكار موجبها) أى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر . وقوله اذ أنتم اذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لانها لعظمها كأنها هى الأرض كلها أو لأن حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفى أبى السعود مستضعفون فى الارض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه ( قوله فآواكم الى المدينة ) أى جعلها

* قوله تعالى (مافضل الله) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد الهاء فى (به)والمفعول(بعضكم)* (واسئلوا الله) يقرأ سلوا بغير همز واسئلوا بالهمز وقد ذكر فى قوله سل بنى اسرائيل ومفعول اسئلوا محذوف أى شيئا(من فضله) *قوله تعالى(ولكل جعلنا) المضاف اليه محذوف وفيه وجهان أحدهما تقديره ولكل أحد جعلنا موالى يرثونه والثانى ولكل مال والمفعول الأول لجعل (موالى) والثانى لكل والتقدير وجعلنا وارثا لكل ميت أو لكل مال

(مما ترك ) فيه وجهان : أحدهما هو صفة مال المحذوف اى من مال

لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يامعشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وانى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتؤمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا أبيتم على هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أى مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا مانخشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ أعادته وعن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يارسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببنى قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤوا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام : قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه

مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

---

ركه (الوالدان) . والثانى هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالى تقديره يرثون ماترك وقيل ما بمعنى من أى لكل أحد ممن ترك الوالدان (والذين عاقدت) فى موضعها ثلاثة أوجه : أحدها هو معطوف على موالى أى وجعلنا الذين عاقدت وارثا وكان ذلك ونسخ فيكون قوله (فآتوهم نصيبهم) توكيدا والثانى موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى وآتوا الذين عاقدت والثالث هو رفع بالابتداء وفآتوهم الخبر ويقرأ عاقدت بالألف والمفعول محذوف أى عاقدتهم ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضا هو والعائد تقديره عقدت حلفهم أيمانكم وقيل التقدير عقدت حلفهم ذوو أيمانكم فحذف المضاف لان العاقد لليمين الحالفون لا الايمان نفسها * قوله تعالى (قوامون على النساء) على متعلقة بقوامون و(بما) متعلقة به أيضا ولما كان الحرفان بمعنيين جاز تعلقهما بشىء واحد فعلى على هذا لها معنى غير معنى الباء ويجوز أن تكون الباء فى موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديره مستحقين بتفضيل الله اياهم

أنه الذبح لأن عياله وماله
فيهم (يا أيها الذين
آمنوا لا تخونوا الله
والرسول و) لا (تخونوا
أماناتكم) ما ائتمنتم عليه
من الدين وغيره (وأنتم
تعلمون واعلموا أنما
أموالكم وأولادكم
فتنة) لكم صادة عن
أمور الآخرة (وأن الله
عنده أجر عظيم) فلا
تفوتوه بمراعاة الأموال
والأولاد والخيانة لأجلهم
ونزل في توبته (يا أيها
الذين آمنوا إن تتقوا
الله) بالانابة وغيرها
(يجعل لكم فرقانا)
بينكم وبين ما تخافون
فتنجون (ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم)
ذنوبكم (والله ذو الفضل
العظيم و) اذكر يا محمد
(إذ يمكر بك الذين
كفروا) وقد اجتمعوا
للمشاورة في شأنك

الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) أي بأنه الذبح والاشارة بيده فأشار بها نحو حلقومه مفهما لهم بهذه الاشارة أن الذي قدامهم هو الذبح اهـ (قوله لأن عياله وماله فيهم) أي عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهي اشارة الى أن المنهي عنه كل واحد من الأمرين فليست الواو للمعية وفي السمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهي أي لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثاني أولى لأن فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهي عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا في قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أي أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اهـ (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانة اهـ شيخنا (قوله صادة) أي مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أي لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضي اهـ كرخي (قوله لأجلهم) أي الأموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أي نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة لكان أسهل اهـ شيخنا وفي البيضاوي فرقانا أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون في الدارين اهـ (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض الخ ذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال في ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار أن يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رئيسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدي والنضر بن الحرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها متاعه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن

وصاحب الحال الضمير في
قوامون وما مصدرية فأما
في قوله (وبما أنفقوا)
فيجوز أن تكون مصدرية
فتتعلق من بأنفقوا ولا حذف
في الكلام ويجوز أن تكون
بمعنى الذي والعائد محذوف

بدار الندوة (لِيُثْبِتُوكَ) يوثقوك ويحبسوك (أَوْ يَقْتُلُوكَ) كلهم قتلة رجل واحد (أَوْ يُخْرِجُوكَ) من مكة (وَيَمْكُرُونَ) بك (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج

فعلتم ذلك يذهب و يستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ماأرى غيره انى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وأنهم اذا رأوا ذلك قالوا العقل فتوديه قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ماقال لاأرى غيره فتفرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب أن يبيت فى مضجعه . وقال له تسج ببردتى فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب على الصحيح لامن الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رءوسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لايبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أى شىء تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون مابكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفى رواية ابن أبى حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وفى هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب. وفى شرح المواهب مانصه: قال السهيلى ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة فى العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أى بالدار التى تقع فيها الندوة أى الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر . وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندىّ مثله والمنتدى مثله ولايقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الأسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادى أندية اه وهى أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبد رى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى اه زرقانى على المواهب (قوله ليثبتوك) أى ليحبسوك ويوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لأنه لايقدر على الحركة وهذا اشارة لرأى أبى البخترى بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة . وقوله أو يقتلوك أى كلهم قتلة رجل واحد وهذا اشارة لرأى أبى جهل الذى صوبه صديقه ابليس لعنهما الله . وقوله أو يخرجوك أى من مكة منفيا وهذا اشارة لرأى هشام بن عمرو اه من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعنى ويحتالون ويتدبرون فى أمرك وأصل المكر احتيال فى خفية ويمكر الله يعنى ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لأنه فى مقابلته . وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا فى ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن . وعبارة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين فى

أى وبالذى أنفقوه فعلى هذا يكون (من أموالهم) حالا (فالصالحات) مبتدأ (قانتات حافظات) خبران عنه وقرئ فالصوالح قوانت حوافظ وهو جمع تكسير دال على الكثرة وجمع التصحيح لايدل على الكثرة بوضعه وقد استعمل فيها كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون (بما حفظ الله) فى ماثلاثة أوجه بمعنى الذى ونكرة موصوفة والعائد محذوف على الوجهين ومصدرية وقرئ بما حفظ الله بنصب اسم الله وما على هذه القراءة بمعنى الذى أو نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ أمر الله أو دين الله وقال قوم هى مصدرية والتقدير حفظهن الله وهذا خطأ لأنه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لأن الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره فكان يجب أن يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل

أعلمهم به (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إِنْ) ما (هٰذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هٰذَا) الذى يقرؤه محمد (هُوَ الْحَقَّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال

أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه. وقوله برد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير وهو مالا يجوز فى حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكر الله رد مكرهم أى عاقبته ووخامته عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له فى ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين فى أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) ان قلت كيف قال والله خير الماكرين ولاخير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى فى مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله قالوا قد سمعنا) أى مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا فى قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطر وكتب أى ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اه من البيضاوى والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا. وقال الأخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن على برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز فى العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لانزل اه شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون الا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أى معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلابد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على انكاره) أى لأجل انكاره أى انكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير. وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه أنس بن مالك اه كرخى. وقوله استهزاء أى باطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أى مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبى فيهم لأنه انما كان بعد خروجه من مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثانى العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخى وهذا الايراد الثانى لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدى المسلمين انما كان بعد خروج النبى من مكة (قوله منها) أى الأمة أى من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أى المستغفرون هم المؤمنون أى فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف فى مرجع الضمير فى قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقى بمكة من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من



فيه الجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير (واللاتى تخافون) مثل قوله واللاتى يأتين الفاحشة ومثل

مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله ومالهم) استفهام انكاري بمعنى النفي أي لامانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا . وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله ان لايعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لايعذبهم الله أي في عدم تعذيبه أي أي مانع منه أي لامانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هي أي قوله ومالهم أن لايعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونه يستغفرونه اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لايتوجه نحوه النسخ اه كرخي (قوله أن يطوفوا) أي النبي والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أي مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان أولياؤه الا المتقون عن الشرك الذين لايعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله وقوله ولكن أكثرهم لايعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم و يعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الامكاء وتصدية) أي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة الا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أي اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما انها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدّى يصدّي تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الأخرى وفي التفاسير أن المشركين كانوا اذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي و يتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه و يخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت احدى الدالين ياء تخفيفا و يدل عليه قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر أي يضجون و يلغطون والثاني أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء و يؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أي يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالي عن الحروف كما في المصباح وفي القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه الى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى و يضمهما و ينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أي ضربا لاحدى اليدين على الأخرى وقوله أي جعلوا ذلك الخ يعني أنهم فوتوا ماحقهم أن يشتغلوا به في ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا . وفي الكرخي قوله أي جعلوا ذلك الخ جواب ماقيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفي زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية

لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبي ﷺ والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصْدِيَةً) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) في حرب النبي ﷺ (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

---

واللذان يأتيانها وقد ذكرا (واهجروهن في المضاجع) في في وجهان أحدهما هي ظرف للهجران أي اهجروهن في مواضع الاضطجاع أي اتركوا مضاجعهن دون ترك مكالمتهن والثاني هي بمعنى السبب أي واهجروهن بسبب المضاجع كما تقول في هذه

فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ) فى عاقبة (٢٤٤) الأمر (عَلَيْهِمْ حَسْرَةً) ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه (ثُمَّ يُغْلَبُونَ) فى الدنيا
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِلَى جَهَنَّمَ) فى الآخرة (يُحْشَرُونَ) يساقون (لِيَمِيزَ) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (اللَّهُ الْخَبِيثَ) الكافر (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) كأبى سفيان وأصحابه (إِنْ يَنْتَهُوا) عن الكفر وقتال النبى ﷺ (يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) من أعمالهم (وَإِنْ يَعُودُوا) إلى قتاله (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وحده ولا يعبد غيره (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الكفر (فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيهم به (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (نِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم من الكفار قهراً

فينبغى أن لا يصح أشار الى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع أنهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به فى المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشىء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اهـ فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم أى عوضها الامكاء (قوله فسينفقونها) أى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اهـ شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الأمر) وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح و يقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب و يقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالأول والأخير لازمان والاوسط متعد اهـ شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابى ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشىء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اهـ (قوله وفوات ماقصدوه) أى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابى ضرب ونصر كما فى المصباح اهـ شيخنا (قوله متعلق بتكون) أى أو بيغلبون أو بيحشرون وعلى الأول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى الأخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أى الكافر فيه وفى قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث اهـ شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير ليركمه يقال ركمه اذا جمعه وضم بعضه الى بعض اهـ شيخنا . وفى المختار ركم الشىء اذا جمعه وألقى بعضه على بعض و بابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اهـ (قوله بعضه على بعض) أى لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها. وقال الزمخشرى هى لام العلة أى قل لأجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اهـ كرخى (قوله من أعمالهم) أى من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اهـ شيخنا (قوله وان يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشىء الذى حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه و يرجعوا للكفر وقتال النبى وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير اليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفى اهـ شيخنا و يصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أى سبقت واستقرت سنة الأولين الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التى فى فاطر وكذا التى فى آخر غافر اهـ شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الاول التلطف بهم وهو وظيفة النبى وحده جاء بالافراد ولما كان الغرض من الثانى تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اهـ (قوله ويكون الدين) أى العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اهـ من السمين (قوله وان تولوا) جوابه محذوف أى فلا تخشوا بأسهم لان الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أى لانه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لانه لا يغلب من نصره اهـ بيضاوى (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها فى الرسم

من

من أن لـكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لـكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام أى فى بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا فى بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزرى فى قوله * وخلف الانفال ونحل وقعا * اه (قوله من شىء) فى محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ماغنمتموه كائنا من شىء أى قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أى بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فىء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والـكافر المعصوم الذى لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدا محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فان خمسه كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام و به قال أبو العالية فقال ان الذى لله يصرف الى الـكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للـكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فـكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى انه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوى ( قوله من بنى هاشم ) بيانية (قوله المنقطع فى سفره) أى المحتاج فى سفره (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فان لله خمسه وقال أى يستحقه النبى الخ ولم يقل أى يستحقه الله والنبى الخ اشارة الى أن اسم الله انما ذكر تبركا به لا لأن لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا. وفى البيضاوى و بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس الذى كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعى وقال مالك الرأى فيه الى الامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الـكل مصروفا الى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أى على الوجه والقسم الذى كان يقسمه وقوله من أن لـكل أى من الأصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والأخماس الأربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها انما حكمت باخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيـكون الباقى للغانمين بحكم الاضافة لهم فى قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أى لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والـكافر اه كرخى (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء من بالله ففيه مسامحة اه شيخنا ( قوله الفارق بين الحق ) أى باظهاره وقوله والباطل أى باخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله اذ بدل من يوم) أى الأول أو الثانى وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المـكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى فى كـقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى وشفيره سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه أن يتجاوزها أى منعته وقرأ الحسن وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هى المـكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب

(مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى) قرابة النبى ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لـكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد ﷺ من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والـكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير

فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ ) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك ( لِيَهْلِكَ ) يكفر ( مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ( وَيَحْيَى ) يؤمن ( مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ) اذكر ( إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ ) أى نومك ( قَلِيلًا ) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ) جبنتم (وَلَتَنَازَعْتُمْ ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ )أمر القتال ( وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ) كم من الفشل والتنازع ( إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) بما فى القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) أيها المؤمنون (إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا )

هو الذى كان معه أبو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الابل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبرا وايضاحه ان الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله يعنى بالعدوة اه كرخى وفى السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها الداخلة على هم أن تكون عاطفة مابعدها على أنتم لانها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أى أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد أى لتخلفتم عن الميعاد أى المواعدة أى التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه (قوله لاختلفتم فى الميعاد) أى فلم تخرجوا وفى أبى السعود أى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه (قوله فى علمه) أى سبق فى علمه أنه يكون ولابد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى أنه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه : أحدها أنه بدل من قوله ليقضى باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول * الثانى أنه متعلق بقوله مفعولا أى فعل هذا الأمر لكيت وكيت * الثالث أنه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح و بيان لاعن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من أسلم عن وضوح و بيان لاعن مخالجة شبهة اه كرخى (قوله ليهلك) أى يدوم على الهلاك أى الكفر وقوله ويحيا أى يدوم على الحياة أى الايمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهى نفس الأولى التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضى لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لاتقدح فى أن رؤياه حق اذ معناه أنها معتبرة لاأضغاث أحلام أولعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل مايشاء و يحكم مايريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الأنبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم أى وقت وقوله فى أعينكم أى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلاهمز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى الذى

الجناية عقوبة (فلا تبغوا عليهن) فى تبغوا وجهان: أحدهما هو من البغى الذى هو الظلم فعلى هذا هو غير معدو (سبيلا) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى بسبيل ما * والثانى هو من قولك

نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوه بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم

الذي هو الماء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا . وقوله وهم ألف أي في نفس الأمر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله وإذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أي فيسلموا لو رجعوا (قوله وهذا) أي قوله ويقللكم في أعينهم (قوله أراهم) أي الكفار إياهم أي المسلمين مثليهم أي مثلي الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقضي الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به إذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو ان المقصود ثم ان الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخي (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين . وقوله كان مفعولا أي في علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه تردوهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اذا لقيتم فئة) أي حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال اه بيضاوي . وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أي بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوي (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي في أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أي من أمر الحرب وأما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي مأمور بها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان أي الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخي (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب في جواب النهي ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخي (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه . وقوله دولتكم بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب أن تدال احدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه . وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اه . وفي الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد . وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه . وفي البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أي في البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه . وقوله من ديارهم أي مكة . وقوله ليمنعوا عيرهم أي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أي بل ماتوا وأسروا . وفي البيضاوي وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه . وقوله بطرا مصدر وقع حالا أي حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها . وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أي قالوا ذلك في جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا في الجواب ما ذكر . وقوله القيان جمع قينة بفتح

بغيت الأمر أي طلبته فعلى هذا يكون متعديا وسبيلا مفعوله وعليهن من نعت السبيل فيكون حالا لتقدمه عليه * قوله تعالى (شقاق بينهما) الشقاق الخلاف فلذلك حسن اضافته الى بين وبين هنا الوصل الكائن بين الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعثوا فيكون الابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق بمحذوف (إن يريدا)

ولم يرجعوا بعد نجاتها
(بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ)
حيث قالوا لا نرجع حتى
نشرب الخمور وننحر الجزور
وتضرب علينا القيان ببدر
فيتسامع بذلك الناس
(وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ
سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء
(مُحِيطٌ) علما فيجازيهم به
(وَ) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ) ابليس
(أَعْمَالَهُمْ) بأن شجعهم
على لقاء المسلمين لما خافوا
الخروج من أعدائهم بني
بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ
لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ
وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من
كنانة وكان أتاهم في صورة
سراقة بن مالك سيد تلك
الناحية (فَلَمَّا تَرَاءَتِ)
التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة
والكافرة ورأى الملائكة
وكان يده في يد الحرث بن
هشام (نَكَصَ) رجع
(عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا
(وَقَالَ) لما قالوا له

القاف وسكون الياء وهي الجارية المغنية على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * وفي نسخة القينات أي حتى تضرب على رءوسنا بالدفوف الجواري المغنيات اظهارا للفرح والسرور . وقوله ببدر متعلق بالأفعال الثلاثة قبله . وقوله فيسمع الناس أي القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا لما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كأس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك الى أن الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اه كرخي (قوله بطرا) أي فخرا وأشرا اه بيضاوي . والبطر والاشر بفتحتين الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والأصل رئايا فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والفاعلة في رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أي فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوي (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوي أي وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأها بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أي قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أي خافوا حين الخروج من أعدائهم أي حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بني بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين . وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف . وقوله من الناس أي كنانة وغيرها اه شيخنا . وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير في غالب قال لان اسم لا اذا عمل فيما بعده أعرب والأمر كذلك اه سمين (قوله واني جار) أي مجير ومعين وناصر لكم . وقوله من كنانة أي التي هي بنو بكر اه شيخنا . قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) أي ناحية كنانة أي جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أي رآهم نازلين من السماء . وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما في كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أي رجع القهقرى يمشي الى

ضمير الاثنين يعود على الحكمين وقيل على الزوجين فعلى الأول والثاني يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين * قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) في نصب احسانا أوجه قد ذكرناها في البقرة عند قوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل

ظهره اه شيخنا (قوله أتخذلنا) أى أتترك نصرتنا فى هذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أى حفظكم ونصركم والذب عنكم . وقوله انى أرى أى لأنى الخ (قوله أن يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك الى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع انه لا يخافه والالما خالفه وأضل عبيده وايضاحه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله انى أرى مالا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس اه كرخى (قوله اذ يقول المنافقون) أى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقوا اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر اذ لم يحضر وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى اذ اما نكص واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وانما لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ماقبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله . وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط . وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار الى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى واذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ان ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسندا الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباق بالتذكير على معنى الجمع أى جمع ملك ولان التأنيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الأرواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أى جهة الامام وأدبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى ان ملائكة الموت عند قبضها لروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ماذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار . وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى من الملائكة أو من الذين

---

أتخذلنا على هذا الحال (إِنِّى بَرِىءٌ مِّنْكُمْ) من جواركم (إِنِّى أَرَى مَالَا تَرَوْنَ) من الملائكة (إِنِّى أَخَافُ اللهَ) أن يهلكنى (وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَٰؤُلَاءِ) أى المسلمين (دِينُهُمْ) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)

---

و (الجنب) يقرأ بضمتين وهو وصف مثل ناقة أجد ويد سجح ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون وهو وصف أيضا وهو المجانب وهو مثل قولك رجل عدل (والصاحب بالجنب) يجوز أن تكون الباء بمعنى فى وأن تكون على بابها وعلى كلا الوجهين هو حال من الصاحب والعامل فيها المحذوف * قوله تعالى (الذين يبخلون) فيه وجهان: أحدهما هو منصوب

بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى النار وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً (ذَٰلِكَ) التعذيب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) بالعقاب (بِذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ) على ما يريد (شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ) أى تعذيب الكفرة (بِأَنَّ) أى بسبب أن (اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ) مبدلا لها بالنقمة (حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

بدل من من فى قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من و يجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا وعلى اضمار أذم والثانى أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغوضون ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب و يجوز أن يكون

كفروا لان فيها ضميريهما و يجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم اهـ كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى محماة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل و يهان اهـ وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اهـ (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قرروا أن اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اهـ كرخى (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد اهـ سمين (قوله أى بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل ❊ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار الى أن ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يرد أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك ينفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها اهـ (قوله دأب هؤلاء) أى دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الأمم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم . وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى أن الكاف فى كدأب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على أنها خبر مبتدإ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشىء آخر من جهة غيرهم اهـ وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته و يواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اهـ (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم . وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أى عادة الأمم الماضية المكذبة أى يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اهـ شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اهـ شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ . وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله:

ومن مضارع لكان منجزم ❊ تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا . وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على ان قبلها أى و بسبب ان الله و يقرأ بكسرها على الاستئناف اهـ من السمين مع زيادة

(قوله

(قوله يبدلوا نعمتهم) أى يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا أى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها . وفى الخازن يعنى ان الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى إلى الانصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أى يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة اه بيضاوى . وقوله إلى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبى بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل ما فى الكشاف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) أى كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لأوامر الله تعالى اه (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لأن الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى . وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للأول ومنها أنه ذكر فى الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففى الآية الأولى اشارة إلى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوها . وفى الثانية اشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد . وفى قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان الأخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أى لأنفسهم بالكفر ولأنبيائهم بالتكذيب اه شيخنا . وجمع الضمير فى كانوا وفى الظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ولو روعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة إن شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا انسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالأوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فخالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله إن شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم . وقوله عند الله أى فى حكمه وقضائه . وقوله الذين كفروا أى أصروا على الكفر ولجوا فيه . جعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء إلى أنهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من

يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَكُلٌّ) من الأمم المكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل فى قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

الخبر معذبون لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر ان الله لا يظلم أى يظلمهم والبخل والبخل لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الخاء و (من فضله) حال من ما أو من العائد المحذوف * قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف الى المفعول فعلى هذا يكون قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوف على ينفقون داخلا فى الصلة

(ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ) ان لا يعينوا المشركين (ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) عاهدوا فيها (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) الله فى غدرهم (فَإِمَّا) فيه ادغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (تَثْقَفَنَّهُمْ) تجدنهم (فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ) فرق (بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لَعَلَّهُمْ) أى الذين خلفهم (يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بهم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) فى عهد بأمارة تلوح لك (فَٱنۢبِذْ) اطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادهم حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالأنعام بل هم أضل . وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أى الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق إلى آخر ما تقدم اه بيضاوى (قوله فى غدرهم) أى نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود . وفى المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمى حى من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفى الكلام تقدير أشار له الشارح أى بسببهم أى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم . وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أى اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش اذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية انك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أى فشرد أمثالهم من الأعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أى اذا ما رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أى بما يقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام . وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بامارة تلوح لك) أى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أى من الفاعل والمفعول معا أى فاعل الفعل وهو ضمير النبى ومفعوله وهو المجرور بالى أى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلمك أنت به لأنه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذهم ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم انك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم انه اذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت

ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون رئاء الناس مصدرا فى موضع الحال أى ينفقون مرائين (فساء قرينا) أى فساء هو والضمير عائد على من أو على الشيطان وقرينا تمييز وساء هنا منقولة الى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم مثل فاعل بئس والتقدير فساء الشيطان والقرين فأما قوله والذين ينفقون ففى موضعه

الخيانات بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد و يعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله ﷺ بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للأمر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوى (قوله ونزل فيمن) أى فى الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أى هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا. وفى المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أى من قريش (قوله أى فاتوه) أى فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله انهم لا يعجزون) يعنى انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم إما فى الدنيا بالقتل وإما فى الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبى ﷺ فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أى الله يقال أعجزه الشىء فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الأول محذوف) أى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسران وفتحها وقوله وفى أخرى الخ أى مع الياء التحتانية لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسران يجوز فى يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا (قوله أى أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخى (قوله وأعدوا لهم) أى لناقضى العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه مابعده اه شيخنا (قوله من قوة) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثانى أنه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين. وفى الخازن وفى المراد بالقوة أقوال أحدها انها الحصون الثانى الرمى وقد جاءت مفسرة به عن النبى ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ثلاثا . أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به فى الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله ﷺ ألا ان القوة الرمى لا ينفى كون غير الرمى ليس من القوة فهو كقوله ﷺ الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفى اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال فى الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمى بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أى سماعى لأن فعالا لا يكون مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضى الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا . وفى السمين وقال الزمخشرى والرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله و يجوز أن تسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة و يجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) * ونزل فيمن أفلت يوم بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يا محمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله أى فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أى أنفسهم وفى أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) قال ﷺ هى الرمى رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله

ثلاثة أوجه أحدها هو جر عطفا على الكافرين فى قوله وأعتدنا للكافرين والثانى نصب على ما انتصب عليه الذين يبخلون والثالث رفع على ما ارتفع عليه الذين يبخلون وقد ذكرا . فأما رئاء الناس فقد ذكرنا أنه مفعول له أو حال من فاعل ينفقون و يجوز أن يكون حالا من الذين ينفقون أى الموصول فعلى هذا يكون قوله ولا يؤمنون مستأنفا لئلا يفرق بين بعض الصلة و بعض بحال الموصول *قوله تعالى (وماذا عليهم) فيه وجهان أحدهما ما مبتدأ وذا بمعنى الذى وعليهم صلتها

وهم المنافقون أو اليهود (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئاً ( وَإِنْ جَنَحُوا ) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح ( فَاجْنَحْ لَهَا ) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت في بني قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول ( العَلِيمُ ) بالفعل ( وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ) بالصلح ليستعدوا لك

مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اهـ وفي المصباح ربطه ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للصابر ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اهـ (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أي حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لأن في الجملة ضميريهما اهـ سمين (قوله أي كفار مكة) خصوا باسم العدو وان كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة وقوله وآخرين من دونهم أي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اهـ من أبي السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول أن المنافقين لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الايراد بأن المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك ارهابهم اهـ خازن. وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أي لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا. وفي السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما ان علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني انها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف أي لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال انها المتعدية الى اثنين وان ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعني الوصف بالمعرفة على الله تعالى اهـ وهذا الايراد لأنه ليس في الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شيء الخ) هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اهـ كرخي (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اهـ كرخي (قوله وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الأول يتمشى القول بالنسخ وذلك لأن من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لأن قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أي الواو اهـ شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التي تفيدهم الأمن وهي الهدنة والأمان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر اهـ والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لأنها تذكر وتؤنث اهـ سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها وبذكر ويؤنث الصلح اهـ (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أي مقصور على أهل الكتاب اهـ (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أي فصالحهم ولا تخش منهم لأن حسبك الله الخ وفي الخازن

والذي وصلتها خبر ما وأجاز قوم أن تكون الذي وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدما وقدم الخبر لأنه استفهام والثاني ان ما وذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا في البقرة بأبسط من هذا و (لو) فيها وجهان أحدهما هي على بابها والكلام محمول على المعنى أي لو آمنوا لم يضرهم والثاني أنها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا في قوله لو يعمر ألف سنة وغيره ويجوز أن تكون بمعنى ان الشرطية كما جاء في قوله ولو أعجبتكم أي وأي شيء عليهم ان آمنوا وتقديره

وان

(لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لايخرج شيء عن حكمته (يا أيها النبي حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار

وان يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته اهـ (قوله فان حسبك الله) أي في كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يا أيها النبي حسبك الله أي في كل شيء وكل مهم فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الأنصار أي الأوس والخزرج وكانت بينهما احن أي فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اهـ شيخنا فان قلت اذا كان الله قد أيده بنصره فأي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذي أقامهم لنصره اهـ خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والأنفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لايقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يامعشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وفي الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما ذلك لان تلك الألفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اهـ شيخنا وفي المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع إحن مثل سدرة وسدر اهـ (قوله يأيها النبي حسبك الله الخ) نزلت في بدر بالبيداء أي الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والأنصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار اهـ شيخنا وفي الخازن يأيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الأنصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار اهـ (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل ازالة الحرض وهو الهلاك اهـ خازن. وفي البيضاوي الحرض ان ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اهـ وفي المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشيء تحريضا اهـ وفي المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اهـ

على الوجه الآخر أي شيء عليهم في الايمان * قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان * أحدهما هو مفعول ليظلم والتقدير لايظلمهم أولا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينتقص أي ينقص وهو متعد الى مفعولين * والثاني هو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة فحذف المصدر وصفته وأقام المضاف اليه مقامهما (وان تك حسنة) حذفت نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو فان تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين وحسنة بالرفع على ان كان التامة وبالنصب على أنها الناقصة و(من لدنه) متعلق بيؤت أو حال من الاجر * قوله تعالى (فكيف اذا) الناصب لها محذوف أي كيف تصنعون أو تكونون

(قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراءات أن الأول والرابع بالياء التحتية لا غير وان الثاني والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الأول والرابع ونبه في ثلاثة على أنها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن في هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها في الاصل صفة لها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف اه سمين (قوله صابرون) أي فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر في الفروع. وفي الآية احتباك حيث أثبت في الشرطية الأولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت في الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الأولى اه شيخنا وفي الكرخي وأثبت في الشرط الأول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني وأثبت في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الأول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوي وقوله وتكرير المعنى الواحد أي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الأول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين للمائتين تغني عن كفاية مائة لألف وكفاية مائة للمائتين تغني عن كفاية ألف لألفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب. وفي الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا ايماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله ﷺ يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا في الموضعين أي بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وأما ما قيل من أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة في هذه الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أي وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أي المسلمون (قوله ضعفا) أي في الأبدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وان يكن منكم الف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا في الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير أي المال وكان فداء الاسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والأوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب. وسيأتي عن القرطبي ان الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أي ثمانين أوقية من الذهب روي عن عبد الله بن مسعود قال

(إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِن تَكُنْ) بالتاء والياء (مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ) أي بسبب أنهم (قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فَإِن يَكُن) بالياء والتاء (مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بعونه * ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ)

وإذا ظرف لذلك المحذوف (من كل أمة) متعلق بجئنا أو حال من شهيد على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (وجئنا بك) معطوف

وهذا منسوخ بقوله فأما منابعد وإما فداء (لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ) باحلال الغنائم والأسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم

ولو بمعنى أن المصدرية وتسوى على مالم يسم فاعله * ويقرأ تسوى بالفتح والتشديد أى تتسوى فقلبت الثانية سينا وأدغم ويقرأ بالتخفيف أيضا على حذف الثانية (ولا يكتمون) فيه وجهان: أحدهما هو حال والتقدير يودون أن يعذبوا فى الدنيا دون الآخرة أو يكونوا كالأرض ولا يكتمون (الله) فى ذلك اليوم (حديثا * قوله تعالى (لاتقربوا الصلاة) قيل المراد موضع الصلاة فحذف المضاف وقيل لاحذف فيه (وأنتم سكارى) حال من ضمير الفاعل فى تقربوا وسكارى جمع سكران ويجوز ضم السين وفتحها وقد قرئ بهما وقرئ أيضا سكرى بضم السين من غير ألف وبفتحها كذلك وهى صفة مفردة فى

(قوله وهذا) أى ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ اذ قرر أنه شامل للفداء على أن بعضهم قال لاتظهر دعوى النسخ من أصلها اذ النهى الضمنى كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أى كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته وما فى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ماهناك بيان للغاية التى هنا اه شيخنا . وفى الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله فى الاسارى فاما منا بعد وإما فداء فجعل الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا أعتقوهم . قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام يوهم أن قوله فاما منا بعد وإما فداء يزيل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الأمر كذلك لأن كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لابد من تقديم الاثخان ثم بعده أخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) أى حكم مكتوب ومثبت فى اللوح المحفوظ . وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ . وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أى موجود على حد قوله * وبعد لولا غالبا حذف الخبر * حتم اه شيخنا . وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى إذ كان الاولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخى (قوله باحلال الغنائم) أى ومن جملتها الفداء المأخوذ من الأسرى . وفى الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أى من الفداء فانه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة اه . وفى أبى السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أى قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسباقه اه (قوله فيما أخذتم) أى بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال اما من الموصولة أو من عائدها اذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أى أكلا حلالا اه سمين (قوله ان الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا . وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى الخ) نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أما شىء خرجت به لتستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابنى أخيه عقيل ابن أبى طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تتركنى أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذى دفنته لأم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لاأدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخى قال أخبرنى به ربى فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله الا الله وانك عبده ورسوله فانى أعطيتها إياها فى سواد الليل ولم يطلع عليه أحد الا الله وأمر ابنى أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من

أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أي الأسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبي ﷺ (وَنَصَرُوا) وهم الأنصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في النصرة والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وِلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

الاسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل اه خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره ان فداء كل واحد من الاسارى كان أربعين أوقية الا العباس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اه فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الاسارى) بالامالة لا غير. وقوله وفي قراءة الخ وعليها تجوز الامالة وتركها وأسارى جمع أسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اه شيخنا (قوله واخلاصا) أي مع اخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اه شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم رضينا بالاسلام اه شيخنا (قوله فأمكن منهم) أي أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا خيانتك اه (قوله ان الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا للهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد الخ بأن هاجروا بعد عام الحديبية. وقبل الفتح اه شيخنا (قوله والذين آووا النبي) أي والمهاجرين أي أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اه كرخي (قوله أولئك بعضهم) خبران (قوله في النصرة والارث) أي فالمهاجري ينصر الأنصاري وبالعكس وان كانا أجنبيين. وقوله والارث فكان أولا بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس اه شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدا مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اه. وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان. وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اه بيضاوي يعني ان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه اه زكريا والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اه من السمين (قوله فلا ارث بينكم) أي أيها المهاجرون والأنصار وبينهم الذين لم يهاجروا بأن كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم في الدين الخ فأثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث وأثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا (قوله وهذا) أي ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفي بقوله ما لكم من ولايتهم من شيء الخ اه شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله وان استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) أي من الكفار وهم أهل مكة

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث فلا إرث بينكم وبينهم (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أى تولى المسلمين وقطع الكفار (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الاسلام (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين إلى الايمان والهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والأنصار (وَأُولُو الْأَرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اللوح المحفوظ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه حكمة الميراث

وقوله وتنقضوا عهدهم أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الأمرين معا اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم أى فى الميراث وفى الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المباعدة والصارمة وان كانوا أقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان شرطية أدغمت فى لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بأن وتكن جواب الشرط مجزوم بها أى ان تنتف تولى المسلمين أى موالاتهم وقطع الكفار بأن قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ . وقوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى أقسام ثلاثة و بيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لا شك فى ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد و بذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن . وقوله لهم مغفرة أى لذنوبهم . وقوله ورزق كريم فى الجنة أى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله أى بعد السابقين) بأن هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية . وقيل من بعد نزول هذه الآية . وقيل من بعد غزوة بدر والاصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الأولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم معهم وذلك فى معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الألحاق اه خازن . وفى القرطبى والذين آمنوا من بعد أى من بعد الحديبية و بيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هى التى وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى مثلكم فى النصر والموالاة اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما فى الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الاولى الا ما رأيته فى الخطيب ونصه فأولئك منكم أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار فلهم مالكم وعليكم ما عليهم من المواريث والغنائم وغيرهما اه (قوله من التوارث بالايمان) متعلق بأولى . وقوله المذكور أى التوارث بالايمان (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أى أحق فى حكم الله أو فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ و يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه سمين وفى الخازن فى كتاب الله يعنى فى حكم الله . وقيل أراد به اللوح المحفوظ . وقيل أراد به القرآن وهو ان قسمة المواريث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعى بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة المواريث واعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقى فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أى التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذى قد نسخ

موضع الجمع فسكرى مثل حبلى وسكرى مثل عطشى (حتى تعلموا) أى الى أن وهى متعلقة بتقربوا و (ما) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و يجوز أن تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال

والتوارث

والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة والنصرة اه شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

## ﴿ سورة التوبة ﴾

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبي الخ . وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق لأنها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث ومايخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت . والأسماء كلها بصيغة اسم الفاعل إلا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اه . وفى القاموس قشقشوا قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ماقدر عليه ونفض الخوان والشيء جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ممايلقيه الناس . وفى المختار (١) والقش ردىء النخل كالدقل ونحوه والقشيش كامير اللقاطة كالقشاش بالضم . وأقش من الجدرى برىء منه كتقشقش والمقشقشتان قل يأيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ماأنزل علىّ القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبى السعود من آخر السورة (قوله أو الا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها أى فهما مكيتان . وقوله آخرها حال . وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لأنه لامدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى . وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الأنفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال . وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه . وفى القرطبى مانصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الاول أنه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى مارواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم الى أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ماأنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة

(١) هذه العبارة غير موجودة فيما بأيدينا من نسخ المختار . وهى فى القاموس مع بعض تغيير

﴿ سورة التوبة ﴾

مدنية أو إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية . ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتقدير لاتصلوا جنبا أولاتقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع فى اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول جنبان وأجناب واشتقاقه من المجانبة وهى المباعدة (الا عابرى سبيل) هو حال أيضا والتقدير لاتقربوها فى حال الجنابة الا فى حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس فى المراد بذلك (حتى تغتسلوا) متعلق بالعامل فى جنب (منكم) صفة لأحد (من الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرأون الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط إذا اطمأن وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح ماقبلها

وأخرج فى معناه عن على أن البسملة أمان وهى نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن حذيفة أنكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (بَرَاءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ) واصلة (إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أودون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد

بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى الترمذى. وقال حديث حسن. القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا. وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة. القول الرابع قاله خارجة وأبو عصرة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف فى خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والأنفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان معا وثبتت حجتهما فى المصحف. القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت على بن أبى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان و براءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة و براءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة انما لم يكتب فى صدر هذه السورة بسملة لأنها نزلت فى المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام مانزل بها فى هذه السورة قاله القشيرى وفى قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبى صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب أن يجمعا فتضم احداهما إلى الأخرى للوصف الذى لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى اهـ (قوله وأخرج) أى الحاكم أى نقل عن على وعن حذيفة فى معناه أى عدم الكتب أى فى حكمته وأخرج فيه معنى القول أى حكى ونقل فان بعده مكسورة اهـ شيخنا (قوله وهى) أى السورة نزلت. وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخارى الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أى الآيات الآتية التى أمر علىّ بالنداء بها فى الموسم وسيأتى أنها أربعون آية تنتهى إلى قوله ولو كره المشركون. وقوله براءة أى ذات براءة أى دالة على البراءة أى التبرى والتباعد من الله ورسوله أى انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أى تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أى من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبدأ اكتفاء بذكره فى المنتهى وفرارا من التكرار فى اللفظ اهـ شيخنا. وفى الخازن وأصل البراءة فى اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أى انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة. وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اهـ (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أوفوقها أى العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والأظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتى فيفهم منه أن الكلام هنا فى الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول

لحقتها والثانى انه أراد الغيط نخفف مثل سيد وميت (أو لمستم) يقرأ بغير ألف و بألف وهما بمعنى وقيل لامستم مادون الجماع ولمستم الجماع (فلم تجدوا) الفاء عطفت مابعدها على جاء وجواب الشرط (فتيمموا) وجاء معطوف على كنتم أى فان جاء أحد (صعيدا) مفعول تيمموا أى اقصدوا صعيدا وقيل هو على تقدير حذف الباء أى بصعيد (بوجوهكم) الباء زائدة أى امسحوا وجوهكم وفى الكلام حذف أى فامسحوا وجوهكم به أو منه وقد ظهر ذلك فى آية المائدة *قوله تعالى (من الكتاب) صفة لنصيب (يشترون) حال من الفاعل فى أوتوا (ويريدون) مثله وان شئت جعلتها حالين من الموصول وهو قوله من الذين أوتوا وهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأمر به ونبذلهم عهودهم قال الزجاج أى قد برئ الله و رسوله من وفاء عهودهم اذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الأرض الخ فانه أمر اباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هـذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر جددوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهدا أربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الأرض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عهد الأمان لهم أربعة أشهر أى يباح لكم أن تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وانما قيد فى الآية بالأربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وانما اقتصر على الأربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل أن المقرر فى الفروع أنه اذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن . واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم و بين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط الى الأربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك و يؤسر الا أن يتوب و يرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا و يحتاطوا لأنفسهم و يعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هـذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت فى شوال والقول الأول أصوب وعليه الأكثرون قال الكلبى انما كانت الأربعة أشهر عهدا لمن كان له عهد دون الأربعة أشهر فتمم له الأربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشـهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار الحديث. وقال محمد ابن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون و يطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها

---

بما يذكر فى قوله (فَسِيحُوا) سيروا آمنين

حال مقدرة. و يقال ضللت (السبيل) وعن السبيل وهـو مفعول به وليس بظرف وهو كقولك أخطأ الطريق (وليا) و (نصيرا) منصوبان على التميز وقيل على الحال * قوله تعالى (من الذين هادوا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف وفى ذلك تقديران أحدهما تقديره هم من الذين ف (يحرفون) على هذا حال من الفاعل فى هادوا والثانى تقديره من الذين هادوا قوم فقوم هو المبتدأ وماقبله الخبر و يحرفون نعت القوم وقيل التقدير من الذين هادوا من يحرفون كما قال ومامنا إلا له أى من له ومن هذه عندنا نكرة موصوفة مثل قوم وليست بمعنى الذى لأن الموصول لا يحذف دون صلته * والوجه الثانى ان من الذين متعلق بنصير فهو فى موضع نصب به كما قال فمن ينصرنا من بأس الله أى بمعناه . والثالث أنه حال من الفاعل فى يريدون ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى أوتوا لأن شيئا واحدا لا يكون له أكثر من حال واحـدة الا أن يعطف بعض الأحوال على

أيها المشركون (فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) أي فائتي عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وَأَذَانٌ) اعلام (مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أي بأن (اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) بريء أيضا

على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله ﷺ من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يارسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام الناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية الا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه اذا كان أولها شوالا كان الحرم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا انما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اه شيخنا. وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اه بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله اما صفته أو متعلق به والى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها أعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله الى الناس وزعم بعضهم انه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اه سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج اذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فانها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اه سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على أن الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا. وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وانما حذف للدلالة عليه والثاني أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي اسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثاني أنه مفعول معه قال الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

---

بعض ولا يكون حالا من الذين لهذا المعنى وقيل هو حال من أعدائكم أي والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين والفصل المعترض بينهما مسدد فلم يمنع من الحال وفي كل موضع جعلت فيه من الذين هادوا حالا فيحرفون فيه حال من الفاعل في هادوا و (الكلم) جمع كلمة ويقرأ الكلام والمعنى متقارب و (عن مواضعه) متعلق بيحرفون وذكر الضمير المضاف اليه حملا على معنى الكلم لأنها جنس (ويقولون) عطف على يحرفون و (غير مسمع) حال والمفعول الثاني محذوف أي لا أسمعت مكروها وهذا ظاهر

وجهان

العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فَإِنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التي عاهدتم عليها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإِذَا انْسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)

قولهم فأما ما أرادوا فهو لاأسمعت خيرا وقيل أرادوا غير مسموع منك (وراعنا) قد ذكر في البقرة و (ليا وطعنا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والأصل في لي لوى فقلبت الواو ياء وأدغمت و (في الدين) متعلق بطعن (خيرا لهم) يجوز أن

وجهان أحدهما انه مقسم به أي ورسوله ان الأمر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثاني انه على الجوار كما انهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للايهام حتى انه يحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابي ان كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه فلببه القارىء الى عمر رضي الله عنه فحكى الاعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي. قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أي بعثه من المدينة الى مكة ليجتمع بالناس في منى و يعلمهم جهارا بما سيأتي وقال صلى الله عليه وسلم لايبلغ هذا الأمر الارجل مني أي من أقاربي وكان في هذه السنة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغ ماذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي رضي الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن في الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لايتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي بن أبي طالب أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف مانعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لايحج أي وأذن أيضا بأن لايحج و بأن لايطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة و يقولون لانطوف في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب أو التوب أو التوبة خير أي أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لاشر اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أي فعبر عن الاخبار بالبشاره تهكما بهم اه شيخنا (قوله الا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضميرة حي من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين و يجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا اليهم عهدهم وهذا أولى لمايرد على الأول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين. ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين و يجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا اما مفعول ثان واما مصدر أي شيئا من النقصان أولا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي ان النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد فقد نقص من المدة الا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الأشهر) أي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأل في

بالأسر (وَاحْصُرُوهُمْ) في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الاسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَإِنْ تَابُوا) من الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَأَجِرْهُ) أمنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أي موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذَلِكَ) المذكور (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أي لا (يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وهم كافرون بهما غادرون

الأشهر الحرم للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر مدة التأجيل) أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تؤجل لهم أي لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة فالجملة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أي في حيث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أي يلجأوا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجهة توجهوا . وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق إلى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) إنما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أي الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوي أي فهم المعهودون في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجار واستجار طلب أن يجار وأجاره أنقذه وأعاذه اه . وفي المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه . وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل . وفي الخطيب حتى يسمع كلام الله أي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو إليه من المحاسن ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم إن أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير عذر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة إلى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شيء آخر في الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخي . وروي عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتله أولا فقال علي لا لأن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله إن لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه . وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر في أمره) كلام الخازن يقتضي أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أي من الأمرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ . وعبارة البيضاوي ذلك أي الأمر بالاجارة وابلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون . وقوله بأنهم أي بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أي ليعلموا ما لهم من الثواب إن أسلموا وما عليهم من العقاب إن لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هي في شأنهم اه أبو السعود (قوله أي لا يكون) أشار إلى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفي ولهذا حسن بعده الا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهد أن يفي الله ورسوله له بالعهد اه كرخي ويصح أن تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هي مسوقة في الناقضين للعهود كما تقدم . وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أي في قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

يكون بمعنى أفعل كما قال (وأقوم) ومن محذوفة أي من غيره ويجوز أن يكون بمعنى فاضل وجيد فلا يفتقر إلى من (إلا قليلا) صفة مصدر محذوف أي

ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لأن هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بنى بكر فأمر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضميرة وإنما كان الصواب هذا القول لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لأنه بعد الفتح كيف يقال لشىء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وإنما هم الذين قال الله فيهم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله إلا الذى عاهدتم) إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور على البدل منهم لأن معنى الاستفهام المتقدم نفى أى ليس يكون للمشركين عهد إلا للذين لم ينكثوا وقياس قول أبى البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ماهنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما أن تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الأقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله أى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفى الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الأخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله الا)

(إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْقُبُوا) يراعوا (فِيكُمْ إِلًّا) قرابة

ايمانا قليلا * قوله تعالى (من قبل) متعلق بآمنوا و (على أدبارها) حال من ضمير الوجوه وهى مقدرة * قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك) هو مستأنف غير معطوف على يغفر الأولى لأنه لو عطف عليه لصار منفيا قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء) تقديره أخطأوا بل الله يزكى (ولا يظلمون) ضمير الجمع يرجع الى معنى من ويجوز أن يكون مستأنفا أى من زكى نفسه ومن زكاه الله و (فتيلا) مثل مثقال ذرة فى الاعراب وقد ذكر * قوله تعالى (كيف يفترون) كيف منصوب بيفترون وموضع الكلام نصب بانظر و (على الله) متعلق بيفترون ويجوز أن يكون حالا من (الكذب) ولا يجوز أن يتعلق

منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الال كقدح وقداح اه شيخنا وفى السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفى الال أقوال لأهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدى الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع أن الال الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا وبذلك جؤارا الخامس أنه من ألّ البرق لمع ويجمع الال فى القلة على آلّ والأصل أألل بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على الال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم اه وفى القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره ال أو ايل فمضاف الى الله تعالى والرضا والأمان والجزع عند المصيبة ومنه ما روى عجب ربكم من إلكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه ( قوله ولا ذمة ) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذا قلنا ان الال العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتى أى فى ضمانى وبه سمى أهل الذمة لدخولهم فى ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لى مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لأن كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة. وقال الازهرى الذمة الأمان وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين ( قوله يرضونكم ) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعنى لقوله وان يظهروا عليكم الخ اه شيخنا ( قوله وتأبى قلوبهم ) يقال أبى يأبى أى اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجىء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى فى لغة اه سمين ( قوله أى تركوا اتباعها ) تفسير لاشتروا وأشار الى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف المضاف أى لأجل تحصيل الشهوات والهوى أى ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملتهم على نقض العهد اه كرخى ( قوله انهم ساء ما كانوا يعملون ) يجوز فى ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدى ومفعوله محذوف أى ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين ( قوله عملهم هذا ) أى ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه اه شهاب ( قوله لا يرقبون فى مؤمن ) كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لأن الأول وقع جوابا لقوله وان يظهروا والثانى وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخى ( قوله فان تابوا الخ ) كرره لاختلاف جزاء الشرط إذ جزاء الشرط فى الأول تخلية سبيلهم فى الدنيا وفى الثانى اخوتهم لنا فى الدين وهى ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخى ( قوله أى فهم اخوانكم ) أشار الى أن قوله فاخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية فى محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخى ( قوله وان نكثوا أيمانهم ) مقابل قوله فان تابوا الخ وفى أبى السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا أى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما فى ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبىء عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا أنهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اه ( قوله وطعنوا فى دينكم ) عطف وطعنوا

(وَلَا ذِمَّةً) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ـه عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا

بالكذب لان مفعول المصدر لا يتقدم عليه فان جعل على التبيين جاز * قوله تعالى (هؤلاء أهدى) مبتدأ وخبر فى موضع نصب بيقولون * وللذين كفروا تخصيص وتبيين متعلق بيقولون أيضا ويؤمنون بالجبت ويقولون مثل يشترون الضلالة

على

أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا أيمان) عهود (لهم) وفى قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندرة (وهم بدأوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الاسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم أم)

على ماقبله مع أن نقض العهد كاف فى اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم . وقيل معناه وان نكثوا أيمانهم بطعنهم فى دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولايجوز ابدال الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اه شيخنا. وفى السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارىء أهل المدينة وابن كثير قارىء أهل مكة وأبى عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وأنه قد نقل عن نافع المد بينهما أى بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار وأحمرة والأصل أأممة فالتقى ميمان فأريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فأدى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الألف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لأنهم الاصل فى النكث والطعن فى الدين اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالائمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم رؤساء فى هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا فى قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لان المراد نفى الوثوق بقرينة وان نكثوا أيمانهم لايقال الكلام باعتبار اعتقادهم لان المخاطب هم المؤمنون اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الأمان أى لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخى وفى المصباح: وآمنت الأسير بالمد أعطيته الأمان فأمن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لاأمان أو لا اسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضى قتالهم فما بالكم باجتماعها وهى نقض العهد واخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لايخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فما يمنعكم ان تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله له فى الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه كما فصل فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذى وقع أثره فى الخارج بحسب الظاهر . وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصى وقد أدخلت الآن فى المسجد فهى مقام الحنفى الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم فى هذا الشارح أيضا مانصه حيث نقضوه باعانة بنى بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما مر فى الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى تتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اه بيضاوى. وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر. وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدا أى فخشية الله أحق اه شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الأمر خمسة أمور . وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه

ويريدون وقد ذكر * قوله تعالى (أم لهم نصيب) أم منقطعة أى بل ألهم وكذلك أم يحسدون (فاذن) حرف ينصب الفعل اذا اعتمد عليه وله مواضع يلغى فيها وهو مشبه فى عوامل الافعال بظننت فى عوامل الاسماء والنون أصل فيه وليس بتنوين فلهذا يكتب بالنون وأجاز الفراء أن يكتب بالالف

(قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة و بل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله أن تتركوا) أى ان يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه . وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شىء كان أولم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص أى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اه شيخنا (قوله باخلاص) أى مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شىء أدخلته فى شىء وليس منه فهو وليجة ويكون للفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشىء فى غيره يلج من باب وعد لوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه . وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان : أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا . الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك وقال أبو عبيدة كل شىء أدخلته فى شىء وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يتميز . وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ماينبغى ولايصح للمشركين أن يعمروا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة و يدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر . وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله و بعبادته اه خطيب . وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يو بخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الأسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله أن يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالافراد وهى تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد و يدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد واما لانه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

بالكفر

بمعنى همزة الانكار (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالاخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) بالأفراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهى الفاء و يجوز فى غير القرآن أن يعمل مع الفاء وليس المبطل لعمله لا لان لا يتخطاها العامل * قوله تعالى (من آمن به) الهاء تعود على الكتاب . وقيل على ابراهيم . وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم (وسعيرا) بمعنى مستعر (نضجت جلودهم) يقرأ بالادغام لانهما من حروف وسط الفم والاظهار هو الاصل (بدلناهم جلودا) أى بجلود وقيل يتعدى الى الثانى بنفسه

أُولٰئِكَ حَبِطَتْ ) بطلت ( أَعْمَالُهُمْ ) لعدم شرطها ( وَفِي النَّارِ هُمْ  خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ ) أحدا ( إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ) أى أهل ذلك ( كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ) فى الفضل ( وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره ( الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً ) رتبة ( عِنْدَ اللَّهِ ) من غيرهم ( وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ) الظافرون بالخير ( يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ) دائم ( خَالِدِينَ ) حال مقدرة ( فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ )* ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته

بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم فى الطواف لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخى (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أى التى عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العانى لأنها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع لاغير والمراد بها هنا مايعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أى من جميع الأوصاف الأربعة المذكورة اه شيخنا . وفى السمين انما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع . وقرأ الجحدرى وحماد بن أبى سلمة عن ابن كثير بالأفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الأرض اه . وفى الكرخى انما يعمر مساجد الله أى بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج و بالعبادة وترك حديث الدنيا اه . وفى المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اه . وفى المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أى معمور اه (قوله فعسى أولئك) أى الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة فى قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال فى المجمل السقاية هى المحل الذى يتخذ فيه الشراب فى الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ فى ماء زمزم و يسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاما وأقرها النبى صلى الله عليه وسلم له فهى لآل العباس أبدا فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقى منهم أحد اه مناوى على الجامع الصغير . وقوله هى فى المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لايظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أى اسقاء الحجاج واعطاء الماء لهم . وعبارة أبى السعود السقاية والعمارة مصدر ان اه . وفى القرطبى والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أى أهل ذلك) أى المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع مايقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا . وفى السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطروّ تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف اما من الأول واما من الثانى ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن أو كعمل من آمن اه (قوله لايستوون) استئناف مؤكد لما علم من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أى لايستوى الفريقان . وقوله والله لايهدى الخ تعليل فى المعنى لنفى المساواة (قوله على من قال ذلك) أى المساواة . وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما فى عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أى جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل فى الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذى لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها . وقوله وأولئك هم الفائزون أى المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لأكمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعنى أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة فى مقابلة الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان فى مقابلة الجهاد الذى فيه بذل الانفس والأموال ثم ثلث بالجنات فى مقابلة الهجرة وترك الأوطان اشارة الى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دار عظيمة دائمة وهى الجنات اه شهاب (قوله لأجل أهله) أى أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتى اه شيخنا

* قوله تعالى (والذين آمنوا) يجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على الذين كفروا وأن يكون رفعا على الموضع أو على الاستئناف والخبر

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا) اختاروا (الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) أقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) اكتسبتموها (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) عدم نفاقها (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فَتَرَبَّصُوا) انتظروا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) تهديد لهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(قوله يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت فى قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة . وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لاتضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء يعنى بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة .قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهى آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال ان الله تعالى لما أمر بالتبرى من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل أهله وأقاربه فى الدين واجبة فالمؤمن لايوالى الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ان استحبوا الكفر على الايمان يعنى ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعنى ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعت أرحامنا فأنزل الله تعالى قل أى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) أى أقاربكم اه . وقوله أولياء أى أصدقاء والمراد النهى لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد الى الآحاد كما فى قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخى (قوله ان استحبوا) أى الآباء والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من . وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الأمور السبعة اسم كان وخبرها أحب اليكم . وقوله واخوانكم أى حواشيكم وأزواجكم أى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالأفراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لاتجمع بالألف والتاء انما تجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم .والعشيرة هى الاهل الادنون . وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هى العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لأقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها .وقيل هى الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين . وعبارة البيضاوى وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العِشرة وقيل من العَشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أى رواجها .وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أى تحبونها أى تحبون الاقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أى من الهجرة اليهما (قوله لأجله) أى لأجل ما ذكر من الأمور الثمانية أو لأجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أى انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتى الله بأمره) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فتح مكة . وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أى هذا الأمر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أى تخويف .وفى المختار التهديد والتهدد التخويف اه وانما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص

(سندخلهم) (خالدين فيها) حال من المفعول فى ندخلهم أو من جنات لأن فيهما ضميرا لكل واحد منهما ويجوز أن يكون صفة لجنات على رأى الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أو صفة * قوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) العامل فى اذا وجهان: أحدهما فعل محذوف تقديره يأمركم أن تحكموا اذا حكمتم وجعل أن تحكموا المذكورة مفسرة

بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة مالحقكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) منهزمين وثبت النبى ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا الى النبى ﷺ لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل

منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين و بين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) أى أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير كما لايخفى اه شيخنا. وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى و يصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة فى نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول صرت أمامك ويوم الجمعة الاأن الأحسن أن يترك العاطف فى مثله اه سمين . ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله اذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبة هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله واد بين مكة والطائف) بينه و بين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال أى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أى من أجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها فى هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار أربعة آلاف) الذى فى شرح المواهب انهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أى لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به الى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أى ملتبسة برحبها أى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسا بها يعنى مع ثياب السفر اه كرخى . وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع و بابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة و رحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا. وفى سيرة الشامى ان الذين ثبتوا معه فى حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار اه (قوله فردوا) أى ارتدوا أى رجعوا كرة واحدة كالفصيل التائه عن أمه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أى عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ماتقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة الا فى يوم بدر وانما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفى المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم فى آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا و ركبوا أكتافنا. وفى سيرة الدمياطى قال كان سيما

للمحذوف فلا موضع لأن تحكموا لأنه مفسر للمحذوف والمحذوف مفعول يأمركم ولا يجوز أن يعمل فى إذا أن تحكموا لأن معمول المصدر لايتقدم عليه * والوجه الثانى

والأسر (وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ) منهم بالاسلام (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قذر لخبث باطنهم (فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) أى لا يدخلوا الحرم (بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا) عام تسع من الهجرة (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقرا

الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اه وروى أن رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نرا كم فيهم الا كهيئة الشامة وماقتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والأسر) أى لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثناعشر ألفا ومن الغنم مالا يحصى عددا ومن الأسرى ماسمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من بعد ذلك) أى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام وقالوا له يارسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال ان عندى ماترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ماكنا نعدل بالأحساب شيئا والحسب مايعده الانسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم فى ذل الأسر يفضى الى الطعن فى أحسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال ان هؤلاء جاءوا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذرارى والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده شىء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا أى فليعلمونا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله انما المشركون نجس) أى ذو نجس لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح انه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين أن يقربوا راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود. قال العلماء وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة أقسام: أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام فى الحرم لا يأذن له فى دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوّز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله باذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن الى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم لحاجة اه خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتى أيضا من باب نصر ويأتى أيضا من باب ظرف كما فى المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وان خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال يعيل

أن تنصب إذا بيا مركم وإن تحكموا به أيضا والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا لكن فصل بينهما بالظرف كقول الأعشى:

يوم يراها كشبه أردية العصب ويوما أديمها نغلا

و بالعدل يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا (نعما يعظكم به) الجملة خبر ان وفى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى الشىء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره نعم الشىء شىء يعظكم به ويجوز أن يكون يعظكم صفة لمنصوب محذوف أى نعم الشىء شيئا يعظكم به كقولك نعم الرجل رجلا صالحا

بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الاسلام (مِنَ) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) . أى اليهود والنصارى

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة الا هذا اه وفى المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وان الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ماتلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى وان خفتم عيلة أى فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله ان شاء الله لتنقطع الآمال اليه تعالى وليتبه على أنه متفضل فى ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله الى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا . وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدى المسلمين وهذا خطاب للنبى ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اه (قوله والا لآمنوا بالنبي) جواب عما يقال ان أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الايمان بهما ومحصل الجواب أن ايمانهم بهما باطل لايفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان ايمانهم بالله واليوم الأخر كالعدم فصح نفيه فى الآية وفى كلام الشارح اشارة الى قياس استثنائى فقوله والا لآمنوا بالنبي اشارة الى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم . وعبارة الخازن فان قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم أنه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشىء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو وان قال به بعضهم لكنه لايلاق كلام هذا المفسر . وفى الخازن يعنى ولايعتقدون صحة الاسلام الذى هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام

زيد وهذا جائز عند بعض النحويين والمخصوص بالمدح هنا محذوف والثانى أن ما بمعنى الذى ومابعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص محذوف أى نعم الذى يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم بالعدل والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا * قوله تعالى (وأولى الأمر منكم) حال من أولى و(تأويلا) تمييز * قوله تعالى (يريدون) حال من الذين يزعمون أو من الضمير فى يزعمون ويزعمون من أخوات ظننت فى اقتضائها مفعولين وأن وما عملت فيه تسد مسدهما (وقد أمروا) فى موضع الحال من الفاعل فى يريدون

( حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَن يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ( وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ) أذلاء منقادون لحكم الاسلام ( وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ) عيسى ( ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم

والطاغوت يؤنث ويذكر وقد ذكر ضميره هنا وقد تكلمنا عليه فى البقرة (أن يضلهم ضلالا) أن فيضلوا ضلالا ويجوز أن يكون ضلالا بمعنى اضلالا فوضع أحد المصدرين موضع الآخر *قوله تعالى (تعالوا) الاصل تعاليوا وقد ذكرنا ذلك فى آل عمران ويقرأ شاذا بضم اللام ووجهه أنه حذف الألف من تعالى اعتباطا ثم ضم اللام من أجل واو الضمير (يصدون) فى موضع الحال و(صدودا) اسم للمصدر والمصدر صد وقيل هو مصدر *قوله تعالى ( فكيف اذا أصابتهم مصيبة ) أى فكيف يصنعون و(يحلفون) حال * قوله تعالى ( فى أنفسهم ) يتعلق بقل لهم وقيل يتعلق بـ(بليغا)

بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية فى القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجىء وقت دفعها اهـ شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أى فى نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا أى لا تقضى اهـ خطيب (قوله أى منقادين) تفسير للازم المعنى ومآله . وقوله أو بأيديهم معطوف على حال فمن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثانى لا يوافق مذهب الشافعى من صحة توكيلهم فى كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا . وفى زاده اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده اذا أسلم وانقاد لان من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فاذا احتيج فى أخذها منهم الى الاكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (قوله لا يوكلون بها) أى فيها أى فى عقدها ودفعها اهـ شيخنا (قوله وقالت اليهود) انما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة . وقوله عزير ابن الله بالتنوين أى تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على أنه عربى وليس فيه الا علة والثانية بناء على أنه أعجمى ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف فى ابن لأنها لا تحذف منه الا ان كان صفة اهـ شيخنا . وفى الخازن وروى عطية العوفى عن ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عز وجل وابتهل اليه أن يرد اليه التوراة فبينما هو يصلى مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن فى قومه وقال يا قوم قد آتانى الله التوراة وردها علىّ فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما فى التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتى عزير هذا الا لأنه ابن الله وقال الكلبى ان بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك باناء فيه ماء فشرب منه فمكثت التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة فى قلب عزير الا لأنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا فى اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فانى سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب

على

على رأسه ثم انه آتى الى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء أنه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت أن الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم فى الخلوة وقال له أنت خالصتى وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم انى رأيت عيسى فى المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم انى سأذبح نفسى تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع أن القول لا يكون الا بالفم الاعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ المصنف لان اثبات الولد للاله مع أنه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير فى العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم اه كرخى (قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو . وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اه سمين وفى المصباح ضاهأه مضاهأة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهى مشاكلة الشىء بالشىء . وفى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أى يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله . وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة . وقال القتيبى يريد أن من كان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع الى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شىء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين . وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) فى المختار الحبر الذى يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر . وفى الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره . قال الفراء أى لونه وهيئته ، وقال الأصمعى الجمال والبهاء وأثر النعمة. وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أى سره وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لانه يجمع على أفعال دون

---

بِأَفْوَاهِهِمْ) لامستند لهم عليه بل (يُضَاهُونَ) يشابهون به (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) من آبائهم تقليدا لهم (قَاتَلَهُمُ) لعنهم (اللَّهُ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُهْبَانَهُمْ) عباد النصارى

---

أى يبلغ فى نفوسهم وهو ضعيف لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها * قوله تعالى (الا ليطاع) ليطاع فى موضع نصب مفعول له واللام تتعلق بأرسلنا و(باذن الله) حال من الضمير فى يطاع وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله و (ظلموا) ظرف والعامل فيه خبر ان وهو (جاءوك واستغفر لهم الرسول) ولم يقل فاستغفرت لهم لأنه رجع من الخطاب الى الغيبة لما فى الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول و (وجدوا) يتعدى الى مفعولين وقيل هى المتعدية الى واحد و (توابا) حال (رحيما) بدل أو حال من الضمير فى تواب * قوله تعالى (فلا وربك) فيه وجهان أحدهما أن لا الاولى زائدة والتقدير فوربك (لا يؤمنون) وقيل

(أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا) في التوراة والانجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) أي بأن يعبدوا (إِلَٰهاً وَاحِداً لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيهاله (عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم فيه (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ) يظهر (نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمداً صلى الله عليه وسلم (بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)

الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي والوجه الآخر أن لا نفي لشيء محذوف تقديره فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون و(بينهم) ظرف لشجر أو حال من ما أو من فاعل شجر و(ثم لا يجدوا) معطوف على يحكموك و (في أنفسهم) يتعلق بيجدوا تعلق الظرف بالفعل و(حرجا) مفعول يجدوا ويجوز أن يكون في أنفسهم حالا من حرج وكلاهما على أن يجدوا المتعدية الى مفعول واحد ويجوز أن تكون المتعدية الى اثنين وفي أنفسهم

فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعي لا أدري أنه بالفتح أو بالكسر وقال الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يماني والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا) أي كالأرباب جمع رب وهو الاله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف أي ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المرادبه قولهم فيه أنه ابن الله أو أن الله حل في جسده . وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه إلها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اه وانظر لم ثبتت الألف في ابن هنا مع أنه صفة بين علمين لان المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال (قوله لا إله إلا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اه كرخي (قوله أن يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرم وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الشركاء والأولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى الصواب اه كرخي كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفي الخازن يعني يريد هؤلاء ابطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه . وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الأبد دالة على صدقه . وثالثها أن دينه الذي أمر به وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته والأمر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأقوالهم) أي قولهم أنه زور وبهتان اه خازن (قوله الا أن يتم يظهر نوره) أي دينه باعلاء كلمته وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة أي لا يريد شيئا من الأشياء الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الأطفال اه كرخي (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوي . والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب . وفي أبي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلاهما في موضع الحال أي لا يريد الله الا اتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أي على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشيء اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده . وقوله ذلك أي اتمام نوره (قوله بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمتقين اه أبو السعود . وقوله ودين الحق أي الاسلام فائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الأديان كلها وهو أن لا يعبد الله الا به . قال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل

دين الا دخلوافي الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام اه خازن ( قوله جميع الأديان المخالفة له ) أي بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخي ( قوله ولو كره المشركون ذلك ) أي الاظهار وهذا آخر الآيات التي أمر على بالتأذين بها في موسم الحج تأمل ( قوله يأيها الذين آمنوا الخ ) شروع في بيان حال الأحبار والرهبان في اغوائهم لأراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الأوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود ( قوله ان كثيرا من الأحبار والرهبان ) قد تقدم معنى الأحبار والرهبان وان الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله ان كثيرا دليل على الأقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالأكل في قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الأحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن ( قوله يأخذون ) أي فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخي ( قوله كالرشا ) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثاني وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه ( قوله ويصدون عن سبيل الله ) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام اه خازن ( قوله يكنزون ) أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أو لا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهري كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلأ اه ( قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة ) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدي نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبيح طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال

---

جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ) يأخذون (أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ) كالرشا في الحكم (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) دينه (وَٱلَّذِينَ) مبتدأ (يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا)

---

أحدهما و ( بما قضيت ) صفة لحرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بحرج لأنك تقول حرجت من هذا الأمر وما يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية * قوله تعالى ( أن اقتلوا ) فيه وجهان * أحدهما هي أن المصدرية والأمر صلتها وموضعهما نصب بكتبنا * والثاني ان أن بمعنى أي المفسرة للقول وكتبنا قريب من معنى أمرنا أو قلنا ( أو اخرجوا ) يقرأ بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين وبالضم اتباعا لضمة الراء ولأن الواو من جنس الضمة ( ما فعلوه ) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا ( إلا قليل ) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى لأن المعنى فعله قليل منهم

أى الكنوز (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى) تحرق (بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) أى جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) فى اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذَٰلِكَ) أى تحريمها (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أى الأشهر الحرم (أَنْفُسَكُمْ) بالمعاصى فانها فيها أعظم وزرا وقيل فى الأشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)

ومنع حقوق الله منه وقال أبو ذر نزلت فى أهل الكتاب وفى المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين. روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت فى الشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت أنا نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكونى فكتب الىّ عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (قوله أى الكنوز) أى المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وايضاحه أن الكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله حقه) أى الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أى أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة الى الأمير ثم تقول رفع الى الأمير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهى تؤيد التأويل الأول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الأمام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أى بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوى (قوله أى جزاءه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لأن الكنوز لا يذاق وما بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للسنة) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتى فى كلامه وفيه رد عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكمه لا بابتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف اه خازن (قوله فى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والأرض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة اه بيضاوى (قوله محرمة) أى محترمة وذلك لأن العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فى هذه الأربعة أشهر لم يزعجه ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى

و بالنصب على أصل باب الاستثناء والأول أقوى

(ومنهم) صفة قليل و(تثبيتا) تمييز (واذن) جواب ملغاة و(من لدنا) يتعلق بآتيناهم ويجوز أن يكون

جميعا فى كل الشهور (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (إِنَّمَا النَّسِىءُ) أى التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم فى القتال إلى صفر (زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضِلُّ) بضم الياء وفتحها (بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ) أى النسىء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

قالوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اه كرخى (قوله فى كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع اه شيخنا (قوله انما النسىء) فى النسىء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أى أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري الثانى انه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أى أخره فهو منسوء ثم حول مفعول إلى فعيل كما حول مقتول إلى قتيل والى ذلك نحا أبو حاتم. وقرأ الجمهور النسىء بهمزة بعد الياء. وقرأ ورش عن نافع النسى بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبى جعفر والزهرى وحميد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة. وقرأ السلمى وطلحة والاشهب انما النسء باسكان السين. وقرأ مجاهد والسلمى وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول فى المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ فى أوائل البقرة اه سمين. وفى المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسىء فى الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أى أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسىء كما حول مقتول الى قتيل والمراد بهم تأخيرهم حرمة المحرم الى صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك ان العرب فى الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب فى بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الأشهر الحلال فنسأوا يعنى أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الأول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر فى السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم ان أشهر النسىء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر الى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل فى مستأنف الأيام انتهت (قوله اذا هل وهم فى القتال) أى وهم راغبون فى القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك انهم كانوا يستحلون القتال فى المحرم لطول مدة التحريم بتوالى ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر امكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه. وفى المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أى حيث يجحدون تحريم القتال فى المحرم ويثبتونه فى صفر اه شيخنا. وفى الشهاب يعنى انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه. وقوله بحكم الله فيه أى النسىء اه (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أى مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال. الثانى انها حالية اه سمين (قوله أى النسىء) المراد به هنا اسم المفعول أى المنسوء أى المؤخر وهو تحريم

حالا من (أجرا) و(صراطا) مفعول ثان * قوله تعالى (من النبيين) حال من الذين أو من المجرور فى عليهم (وحسن) الجمهور على ضم السين وقرىء باسكانها مع فتح الحاء على التخفيف كما قالوا فى عضد عضد و(أولئك) فاعله و(رفيقا) تمييز. وقيل هو حال وهو واحد فى موضع الجمع أى رفقاء * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما (الفضل) و(من الله) حال والعامل فيها معنى ذلك. والثانى ان الفضل صفة ومن الله الخبر * قوله تعالى (ثبات) جمع ثبة وهى للجماعة وأصلها ثبوت تصغيرها ثبية فأما ثبة الحوض

بعض الشهور اه شيخنا (قوله ليواطئوا) فى هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثانى من المتنازعين . والثانى أنها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الأول لسبقه. وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فانما يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله الى أعيانها) أى الاربعة الأشهر التى حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله الى غزوة تبوك) وذلك فى رجب فى السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه و بين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث و بعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف .وقوله وكانوا فى عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة . وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث . وقوله فشق عليهم أى شق عليهم الخروج للقتال فى هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا . و يقال لها غزوة العسرة و يقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده فى ذى القعدة وسببها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج فى غزوة الا ورى عنها بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد و بعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل فى سبيل الله وهى آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهى تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة و بعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى .وقيل على بن أبى طالب وتخلف عبدالله بن أبى ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبى بكر ورايته العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة . وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب ايلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبى رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولأهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه فى مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما فى القصة اه من سيرة الحلبى (قوله مالكم) ما مبتدأ ولكم خبر . وقوله اثاقلتم حال . وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير أى شىء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين فى وقت قول الرسول لكم انفروا أى اخرجوا فى

لِيُوَاطِئُوا) يوفقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ) عدد (مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) فظنوه حسنا (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا فى عسر وشدة حر فشق عليهم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ) بادغام التاء فى الأصل فى الثلثة

وهى وسطه فاصلها توبة من ثاب يثوب اذا رجع وتصغيرها تويبة وثبات حال وكذلك (جميعا) * قوله تعالى (لمن) اسم ان وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و(ليبطئن) صلة أوصفة . ومنكم خبر ان و(اذ لم) ظرف لأنعم * قوله تعالى (ليقولن) بفتح اللام على لفظ من وقرئ بضمها حملا على معنى من وهو الجمع (كأن لم) هى مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنه لم (يكن) بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما و يقرأ بالتاء على لفظ المودة وهو كلام

في سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله الى الأرض أي أرضكم . قال البيضاوي كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدي بالى اه كرخي . وقوله والقعود فيها أي الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي مع النفي (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله في الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدا قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ولو قلت ماز يد الاعمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله في جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه ففي هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أي لأن لذات الدنيا خسيسة في نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لامحالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل اه كرخي (قوله بادغام لا) أي بادغام لام لا وقوله في نون ان الشرطية في العبارة قلب والأصل بادغام نون ان الشرطية في لام لا وقوله في الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعني في الآخرة لان العذاب الأليم لا يكون الا في الآخرة . وقيل ان المراد به احتباس المطر في الدنيا قال جنادة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة . وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله ﷺ فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا أن اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أي ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح أن ان هذه شرطية مدغمة في لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أولم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله اذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا . وفي السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير الا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشري فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثاني قال انه أوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن

واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (إِلَى ٱلْأَرْضِ) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) ولذاتها (مِنَ الْآخِرَةِ) أي بدل نعيمها (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي) جنب متاع (الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) حقير (إِلَّا) بادغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين (تَنْفِرُوا) تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يأتي بهم بدلكم (وَلَا تَضُرُّوهُ) أي الله أو النبي ﷺ (شَيْئًا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ) أي النبي ﷺ (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مكة أي ألجأوه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

معترض بين يقول و بين المحكي بها وهو قوله (ياليتني) والتقدير يقول ياليتني وقيل ليس بمعترض بل هو محكي أيضا بيقول أي يقول كأن لم تكن و ياليتني وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل في ليقولن. ياليتني المنادى محذوف تقديره

بدار الندوة (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إِذْ) بدل من إذ قبله (هُمَا فِي الْغَارِ) نقب في جبل ثور (إِذْ) بدل ثان (يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر (وَأَيَّدَهُ) أي النبي ﷺ (بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) أي كلمة الشهادة (هِيَ الْعُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا)

ياقوم ليتني وأبو علي يقول في نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف بل يدخل يا على الفعل والحرف للتنبيه (فأفوز) بالنصب على جواب التمني و بالرفع على تقديره فأنا أفوز * قوله تعالى (أو يغلب

إيجاب النصرة له أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الأول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بارادوا وتقدم إيضاح هذا في سورة الأنفال في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء في أخرجه تقديره إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر اه كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية والا فزمن الاخراج مباين لزمن حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله ﷺ لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت فأنا رجل واحد واذا مت أنت هلكت الأمة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اه كرخي (قوله قيل على النبي) أي فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتي ايضاحه وقوله وقيل على أبي بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضره شيء اذا كان خروجه باذن الله اه كرخي (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه و يسكنون روعه و يصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو اذ هما تفسيران وعلى الأول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا . وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقي الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا . وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الأعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله أي دعوة الشرك) أي دعاء أهله الناس اليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للأول و يجوز أن يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أي وجعل كلمة الله هي العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء . وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره أن يفرغ ضيعته و يروى عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعني مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن

هذه

هذه الأحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغنى وليس كذلك فما معنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الأنصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له ياعم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا إلا انه من يحبه يبتليه والصحيح القول الأول وأنها منسوخة ولأن الجهاد من فروض الكفاية ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وأن النبى صلى الله عليه وسلم خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اه خازن ( قوله نشاطا ) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا ( قوله وهى منسوخة ) أى على القولين الأخيرين وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا ( قوله ذلكم ) أى المذكور من الأمرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه ( قوله الذين تخلفوا ) أى عن غزوة تبوك ( قوله لو كان عرضا قريبا ) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن ( قوله ما دعوتهم اليه ) أى من الغزو فاسم كان محذوف ( قوله وسطا ) أى بين القريب والبعيد ( قوله الشقة ) أى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين ( قوله سيحلفون بالله ) أتى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فأنزل الله هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون أى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا أما على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأن قولهم لو استطعنا فى قوة بالله تعالى لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه ( قوله يهلكون أنفسهم ) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جىء به على طريق الاخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود ( قوله بالحلف الكاذب ) الباء سببية ( قوله فى قولهم ذلك ) عبارة الخازن لكاذبون يعنى فى ايمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه ( قوله أذن لجماعة ) أى من المنافقين

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا * ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم اليه (عَرَضًا) متاعا من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلبا للغنيمة (وَلَٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) إذا رجعتم اليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى قولهم ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه

فسوف ) أدغمت الباء فى الفاء لانهما من الشفتين وقد أظهرها بعضهم * قوله تعالى (ومالكم) ما استفهام مبتدأ ولكم خبره و ( لا تقاتلون) فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائما و ( المستضعفين ) عطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين قال المبرد هو معطوف على السبيل وليس بشىء

(حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى التخلف عن (أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) فى التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) فى الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ) أى لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ)

---

(الذين يقولون) فى موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعنى (الظالم أهلها) الألف واللام بمعنى التى ولم يؤنث اسم الفاعل وان كان نعتا للقرية فى اللفظ لانه قد عمل فى الاسم الظاهر المذكر وهو أهل وكل اسم فاعل اذا جرى على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذى عمل فيه * قوله

---

(قوله فنزل عتابا له) أى على ترك الأولى والأفضل وهو التأنى وتركهم بلا اذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أى على العتاب فالعفو فى قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب فى قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه فى الحقيقة اهـ شيخنا ( قوله وقدم العفو الخ ) أشار الى أن من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير فى الحروب مع تلطف فى الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئنا لقلبه اهـ كرخى ( قوله لم أذنت لهم ) أى لأى سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالاذن لاختلافهما فى المعنى فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن باعتبار شموله الى الكل لا باعتبار تعلقه بكل فرد فرد إذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اهـ أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده لم يؤمر فيهما بشىء اذنه للمنافقين فى التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اهـ خازن ( قوله وهلا تركتهم الخ ) أشار الى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات اهـ كرخى ( قوله حتى يتبين لك الخ ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اهـ خازن ( قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ) فيه تنبيه على أنه كان ينبغى للنبى أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن أن يستأذنوك فى التخلف فحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان ذلك مظنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على نفاقهم اهـ أبو السعود ( قوله فى التخلف ) أى من غير عذر وكذا يقال فيما بعده ( قوله شكت قلوبهم فى الدين ) إنما أضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اهـ خازن ( قوله ولو أرادوا الخروج الخ ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ ( قوله ولكن كره الله انبعاثهم ) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشرى فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اهـ يعنى أن ظاهر الآية يقتضى أن ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف فى هذا الاخير فلذلك احتاج الى الجواب المذكور اهـ سمين وفى أبى السعود ولكن كره الله انبعاثهم أى نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق فى المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا فى اللفظ كقولك ما أحسن إلىّ زيد ولكن أساء والاظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما فى الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التى ستبين اهـ وههنا

يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله ﷺ اما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه ﷺ فى اذنه لهم فى القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله ﷺ كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله مازادوكم الا خبالا بقى أن يقال فلم عاتب الله رسوله ﷺ بقوله لم أذنت لهم فنقول انه ﷺ أذن لهم قبل اتمام الفحص واكمال التأمل والتدبر فى حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى اليه فى أمرهم بالقعود اهـ خازن (قوله كسلهم) فى القاموس الكسل التثاقل عن الشىء والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) أى القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أى فلا قول بالفعل لامن الله ولا من النبى كما قيل هذا ماشى عليه الشارح اهـ شيخنا. وفى البيضاوى هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو اذن الرسول لهم اهـ. وفى الكرخى والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ماشئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ (قوله لوخرجوا فيكم الخ) شروع فى بيان المفاسد التى تترتب على خروجهم اهـ. وقوله فيكم أى فى جيشكم وفى جمعكم وقيل فى بمعنى مع أى معكم اهـ سمين (قوله الا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لأن المفعول الثانى لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشرى أنه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أى مازادوكم شيئا الا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى مازادوكم قوة ولاشدة ولكن خبالا وهذا يجىء على قول من قال انه لم يكن فى عسكر رسول الله ﷺ خبالا قال أبو حيان وفيه نظر لأنه اذا لم يكن فى العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شىء لم يكن ولم يتوهم وجوده اهـ كرخى. وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر فى العقل كالجنون اهـ خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على مازادوكم والمفعول محذوف أى أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اهـ بيضاوى. ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان أوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار. وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى أن فى قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المنجاة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبى اهـ زكريا (قوله أى أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا أسرعت فى سيرها وأوضعتها أنا اهـ سمين. وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اهـ شيخنا. وتفسير الخلال بالبين يقتضى أنه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اهـ (قوله يبغونكم الفتنة) فى محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أى لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أى طالبين الفتنة لكم اهـ سمين. وقوله أى يطلبون لكم الفتنة أى ماتفتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التى تورث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اهـ خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعنى وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم أخباركم ومايسمعون منكم وهم الجواسيس. وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم

---

كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً) فسادا بتخذيل المؤمنين (وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بالقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) مايقولون سماع قبول

---

تعالى (اذا فريق منهم) اذا هنا للمفاجأة والتى للمفاجأة ظرف مكان وظرف المكان فى مثل هذا يجوز أن يكون خبر اللاسم الذى بعده وهو فريق ههنا ومنهم صفة فريق و(يخشون) حال والعامل فى الظرف على هذا الاستقرار ويجوز أن تكون اذا غير خبر فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون الخبر وهو العامل فى اذا وقيل اذا ههنا الزمانية وليس بشىء لان اذا الزمانية يعمل فيها إما ماقبلها أو ما بعدها واذا عمل فيها ماقبلها كانت من صلته وهذا فاسد ههنا لانه يصير التقدير فلما كتب عليهم القتال فى وقت خشية فريق منهم وهذا يفتقر الى جواب لما ولا جواب لها واذا عمل

أى أجالوا الفكر فى كيدك وإبطال دينك (حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ) النصر (وَظَهَرَ) عز (أَمْرُ ٱللَّهِ) دينه (وَهُمْ كَٰرِهُونَ) له فدخلوا فيه ظاهراً (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى) فى التخلف (وَلَا تَفْتِنِّىٓ) وهو الجد بن قيس قال له النبى ﷺ هل لك فى جلاد بنى الأصفر فقال انى مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بنى الأصفر لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا) بالتخلف وقرئ سقط (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ) لامحيص لهم عنها (إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ) كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) شدة (يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا) بالحزم حين تخلفنا (مِن قَبْلُ) قبل هذه المصيبة (وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ) بما أصابك (قُل) لهم (لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا) اصابته (هُوَ مَوْلَىٰنَا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أى تنتظرون أن يقع (بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى) العاقبتين (ٱلْحُسْنَيَيْنِ) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (وَنَحْنُ

يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز أن يكون فى المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورءوسائهم فاذا قالوا قولا ربما أثر فى قلوب ضعفة المؤمنين فى بعض الأحوال اهـ خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لان فى الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل أى لأجلهم اهـ سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اهـ خازن (قوله من قبل) أى من قبل هذه الغزوة وهى غزوة تبوك والقبل هو مافسره بقوله أول ماقدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبى ابن سلول يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اهـ خازن وقوله أول ماقدمت مامصدرية (قوله وقلبوا لك الأمور) تقليب الأمر تصريفه من أمر الى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب أى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال أمرك اهـ أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أى واستمروا على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولاتفتنى) أى لاتوقعنى فى الفتنة والمعصية والاثم اهـ أبو السعود (قوله قال له النبى الخ) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس ياأبا وهب هل لك فى جلاد بنى الأصفر الخ اهـ خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفى نسخة جهاد بنى الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن اسحق أو لان جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اهـ قاموس (قوله ألا فى الفتنة) ألا أداة تنبيه . وقوله وقرئ سقط أى مراعاة للفظ من اهـ أبو السعود (قوله وان جهنم الخ) وعيد لهم على مافعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اهـ أبو السعود (قوله ان تصبك حسنة) أى فى بعض مغازيك وان تصبك مصيبة أى فى بعضها اهـ أبو السعود فان قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال فى سورة آل عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبى صلى الله عليه وسلم وهى فى حقه مصيبة يثاب عليها لاسيئة يعاتب عليها والتى فى آل عمران خطاب للمؤمنين اهـ شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أى يقولوا ذلك متبجحين بماصنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أى تلافينا وأدركنا أمرنا أى ما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اهـ أبو السعود . وقوله بالحزم أى بسببه وهو الرأى السديد اهـ شيخنا (قوله ويتولوا) أى عن مجلس الاجتماع والتحدث الى أهاليهم أو يعرضوا عن النبى صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير فى يقولوا ويتولوا لامن الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اهـ أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أى قل لهم بيانا لبطلان مابنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما فى قوله وإياى فارهبون اهـ أبو السعود (قوله الا احدى الحسنيين) هذا ايضاح وكشف لقوله الا ما كتب الله لنا اهـ أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة)

تفسير لاحدى فاثبات أو متعين وكان الاولى التعبير بالنصرة لان احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله نتربص بكم) أى احدى السوأيين من العواقب اما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا واما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أى صاعقة من السماء وفى المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله فى قتالكم) فى نسخة بقتالكم وفى أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أى فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد الا ما يسرنا ولا تشاهدون الا يسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت فى الجد بن قيس المنافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالى فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أى قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله فى النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهى عامة فى حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أى من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتى من قوله الا وهم كارهون أى لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أى لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) فى الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذى هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر فى قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) أى قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى المضمومة أى قرأ حمزة والكسائى بالتذكير لان تأنيث نفقاتهم مجازى وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخى (قوله الا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الاشياء أى ما منعهم قبول نفقاتهم شىء من الأشياء الا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أى ثان والاول الضمير فى منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من هم فى منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلوة الخ) أى ما منعهم قبول نفقتهم الا كفرهم وكسلهم فى اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا أجاب الامام بأنه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بأن العلل مؤثرة فى الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشىء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم يعدونها مغرما) أى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوى (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا أن المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشىء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى انما يناسب فى اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أى فرح به واغتر به وما هنا فى اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تخبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين : أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به . والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففى الاستحسان يقال أعجبنى بالألف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها من المشقة الخ)

نَتَرَبَّصُ) ننتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ) بقارعة من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) فى طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والأمر
هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ ٦
أَنْ تُقْبَلَ) بالتاء والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن يقبل مفعول (كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) متثاقلون (وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) أى أن يعذبهم (بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب

فيها ما بعدها كان العامل

فيها جواب لما واذا هنا ليس لها جواب بل هى جواب تلا (كخشية الله) أى خشية كخشية الله

(وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ) أي مؤمنون (وَمَاهُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً) يلجئون اليه (أَوْ مَغَارَاتٍ) سراديب (أَوْ مُدَّخَلًا) موضعا يدخلونه (لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح

والمصدر مضاف الى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول في قوله أو أشد خشية كالقول في قوله أو أشد ذكرا وقد ذكر * قوله تعالى (أينما) هي شرط هنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوى معناها في الشرط ويجوز حذفها و (يدرككم) الجواب وقد قرئ يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه انه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف اليه محذوف أي كل ذلك و (من عند الله)

جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا أجيب بأن سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثوابا فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون في جمعها الخ) قضيته ان قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخي (قوله وتزهق أنفسهم) أي أرواحهم (قوله يفرقون) في المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أي مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أي أنهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم الا أنهم كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران والسروب التي تحت الارض لدخلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفي الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شر الأمكنة وأضيقها لولوا اليه أي لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعني وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحد هذه الأمكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اه (قوله ملجأ) أي مكانا يلجأون اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة . وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الارض أو في الجبل والغور بالفتح من كل شيء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالألف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفي السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن . وقيل المهرب . وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أي انحاز يقال ألجأته الى كذا أي اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان . والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالغار في المعنى . وقيل المغارة السرب في الارض كنفق اليربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الامر الاعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفى فيها في أعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها في الاماكن السافلة وهي التي عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف في الجبل (قوله وهم يجمحون) في المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر

وجموحا

وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه الذكر والمؤنث اه ( قوله ومنهم من يلمزك الخ ) قيل نزلت فى أبى الجوّاظ المنافق قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز إذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه بعين أو حاجب اه وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أى عابه وأصله الاشارة بالعين وغيرها وقال الأزهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اه ( قوله فى الصدقات ) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتى إنما الصدقات للفقراء الخ قال البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ماهو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا ( قوله فان أعطوا منها ) أى قدر ما يريدون وقوله رضوا أى عنك وقوله وإن لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله إذا هم يسخطون إذا فجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله * وتخلف الفاء إذا المفاجأة * والأصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح ( قوله ما آتاهم الله ورسوله ) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والأصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود ( قوله ونحوها ) كالزكاة ( قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشىء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخى ( قوله إن يغنينا ) أى فى أن يغنينا وعبارة الخازن إنا الى الله راغبون يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقات وغيرها من أموال الناس ( قوله إنما الصدقات الخ ) لما عابه المنافقون فى قسمها بين الله فى هذه الآية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشىء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا اه خازن. والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفى الحقيقة الخبر هو المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا ( قوله مصروفة الخ ) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سيأتى ايضاحه آخر الكلام وأضاف فى الآية الصدقات الى الأصناف الأربعة بلام الملك والى الأربعة الأخيرة بفى الظرفية للاشعار باطلاق الملك فى الأربعة الاولى وتقييده فى الاخيرة بما اذا صرفت فى مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الاولى كما هو مقرر فى الفقه اه كرخى ( قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا ) بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين فى الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعى اه شيخنا ( قوله وكاتب ) أى يكتب ما أعطاه أرباب الاموال وقوله حاشر أى يجمعهم أو يجمع

( وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ) يعيبك ( فِي ) قسم ( الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ) من الغنائم ونحوها ( وَقَالُوا حَسْبُنَا ) كافينا ( اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ) من غنيمة أخرى ما يكفينا ( إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ ) الزكوات مصروفة ( لِلْفُقَرَاءِ ) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم ( وَالْمَسَاكِينِ ) الذين لا يجدون ما يكفيهم ( وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ( وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ )

---

الخبر ( لا يكادون ) حال ومن القراء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام فى التحقيق متصلة بهؤلاء وهى خبر المبتدأ * قوله تعالى ( ما أصابك من حسنة ) ما شرطية وأصابك بمعنى يصيبك والجواب ( فمن الله ) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذى لان ذلك يقتضى أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصصا والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية

ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والأخير لايعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) أي المكاتبين (وَالْغَارِمِينَ) أهل الدين ان استدانوا

المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ منه العريف والحاسب اه من شرح المنهج (قوله ليسلموا) أي والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم و بقي من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا لانكف شرهم وهذان القسمان لايعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت اسلامهم أي يدوم و يرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا قريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أي يدفعوا من باب ردأي يذبوا الكفار و يمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون في أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقي من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم و يجاورهم من مانعي الزكاة و يقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لايعطيان اليوم عند الشافعي أما الأول فباتفاق وأما الأخير فعلى الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة. وقوله بخلاف الآخرين وهما الثاني والثالث في كلامه وقوله على الأصح ومقابله لايعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الأصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون الى الاسلام و يرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعي الزكاة و يقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف في الأصناف فلم يتعرض له الأكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الأظهر من القولين في الصنفين الأولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي رضي الله عنه والأصحاب اثبات سهم المؤلفة وانه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه الى الآخرين أيضا و به أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية انتهى بحروفه (قوله وفي الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أي ومصروفة في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير و يمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين انتهى شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الأول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفعوا اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد و يدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحاق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد و يعتقون و يدل عليه ما روى عن ابن عباس أنه قال لابأس أن يعتق الرجل من الزكاة. القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنه لايعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

الحصب والجدب ولذلك لم يقل أصبت (رسولا) حال مؤكدة أي ذا رسالة و يجوز أن يكون مصدرا أي ارسالا * وللناس يتعلق بأرسلنا و يجوز أن يكون حالا من رسول * قوله تعالى (حفيظا) حال من الكاف * وعليهم يتعلق بحفيظ و يجوز أن يكون حالا منه فيتعلق بمحذوف * قوله تعالى (طاعة) خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة و يجوز أن يكون مبتدأ أي عندنا أو منا طاعة (بيت) الاصل أن تفتح التاء لانه فعل ماض ولم تلحقه تاء التأنيث لان الطائفة بمعنى النفر وقد قرئ بادغام التاء في الطاء على أنه سكن التاء ليمكن ادغامها إذا كانت من مخرج الطاء والطاء أقوى منها لاستعلائها واطباقها وجهرها و (تقول) يجوز أن يكون خطابا

في

في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط في سهم الرقاب أن يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاءوا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوه لمباح وان كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة اه كرخي (قوله أو لاصلاح ذات البين) أي أو استدانوه لاصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اه كرخي والغرم أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اه سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما انها مصدر على المعنى لأن معنى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ . والثاني أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا أي انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلتها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا . والثاني قوله ولا منع صنف منهم . والثالث قوله وأفادت اللام الخ . والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها الى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف وأما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار الى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا بمقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) أي الأصناف وكذا المالك اذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر . وقوله وله أي الامام تفضيل الخ وكذا للمالك اذا قسم كما هو مبين في الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم افراده

لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة

---

للنبي ﷺ وأن يكون للطائفة (ما يبيتون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وموصوفة ومصدرية * قوله تعالى (أذاعوا به) الألف في أذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الأمر يذيع والباء زائدة أي أذاعوه وقيل حمل على معنى تحدثوا به (يستنبطونه منهم) حال من الذين أو من الضمير في يستنبطونه (الا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم والمعنى لولا أن من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان الا قليلا منكم وهو من مات في الفترة

أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (وَمِنْهُمْ) أى المنافقين (الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) بعيبه وبنقل حديثه (وَيَقُولُونَ) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انالم نقل صدقنا (قُلْ) هو (أُذُنُ) مستمع (خَيْرٍ لَكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ) يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول

أى الصنف وقوله لكن لا يجب أى استغراق الافراد أى تعميمها (قوله ان شرط المعطى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع للأصناف أى شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الاسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبى) نزلت فى فرقة من المنافقين قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام مالا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ماشئنا ثم نأتيه فننكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله اذا نهوا عن ذلك) أى نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لاخوفا من الله تعالى (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه و يميز بين مايليق سماعه ومالا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا ذلك فيه لأنه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم و يصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى اطلاق الأذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا . وفى المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لأن العين هى المقصودة منه فصارت كأنه الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا أنه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أى يسلم و يرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم) وهو قوله و يؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله و يسمى ايمان الأمان من الخلود فى النار اه شيخنا . وفى الكرخى قوله للفرق الخ ايضاحه أنه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك . وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخى . وفى زاده على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الأمان من الخلود فى النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى الذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم و يؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يحلفون لكم انهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث أذى النبى صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود . وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد و وديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان مايقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبى ﷺ وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا

أو من كان غير مكاف وقيل هو مستثنى من قوله أذاعوا به أى أظهروا ذلك الأمر أو الخوف الا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض الا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر * قوله تعالى (فقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل فى سبيل الله

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية اهـ خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اهـ (قوله انهم ما أتوه) أي مافعلوه وفي نسخة آذوه (قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لاعن رضا بما فعلوا اهـ أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارضاء ولايكون ذلك الابالطاعة والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ما أتوه من الايمان الفاجرة فلايرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أي يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما يهمهم و يشتغلون بما لايعنيهم اهـ ابو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اهـ (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ماسبق عليه أي ان كانو مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اهـ أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أي أو خبر رسوله محذوف أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة و يكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول وعلى ماقبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد الضمير في يرضوه اما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الاولى اهـ (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أي يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أي الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين في محل غير محل صاحبه اهـ خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم أي فحق كون نار جهنم أي فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية أي مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهي أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أي الواحد ان كان بمعنى العرفان اهـ شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك أي العذاب المذكور الخزي العظيم اهـ شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اهـ خازن ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الامر لعود المعنى اليه اهـ كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى في على حذف مضاف أي أن تنزل في شانهم سورة تنبئهم اهـ من البيضاوي (قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد في الاصل بنفسه لواحد

أنهم ما أتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أي الشأن (مَن يُحَادِدِ) يشاقق (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (ٱلْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق

---

وقيل على وما لكم لا تقاتلون وقيل على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان (لا تكلف) في موضع نصب على الحال (الا نفسك) المفعول الثاني (بأسا) و(تنكيلا) تمييز * قوله تعالى (مقيتا) الياء بدل من الواو وهو مفعل من القوت * قوله تعالى (بتحية) أصلها تحيية وهي تفعلة من حييت فنقلت حركة الياء الى الحاء ثم أدغمت و(حيوا) أصلها حييوا ثم حذفت الياء على ماذكر في مواضع (بأحسن) أي بتحية أحسن (أوردوها) أي ردوا مثلها فحذف المضاف * قوله تعالى (الله لا اله الاهو) قد ذكر في آية الكرسي (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف

وهم مع ذلك يستهزئون (قُلِ اسْتَهْزِئُوا) أمر تهديد  (إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا تَحْذَرُونَ) اخراجه من نفاقكم
(وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك (لَيَقُولُنَّ) معتذرين (إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قُلْ) لهم (أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا) عنه (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) أى ظهر كفركم بعد إظهار الايمان (إِنْ يُعْفَ) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تُعَذَّبْ) بالتاء والنون (طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) مصرين على النفاق والاستهزاء (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)

---

فيجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون خبرا آخر للمبتدأ (الى يوم القيامة) قيل التقدير فى يوم القيامة وقيل هى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور أومن القبور فعلى هذا يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون

---

لما اكتسب بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد ان حذر لايتعدى قال لانه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا من هيآت النفس ماهو متعد كخاف وخشى اه (قوله وهم مع ذلك) أى مع الخوف قال أبو سلمة كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبوه و يستهزئوا به فلذلك قيل قل استهزئوا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزئوا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه فى ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراقة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر باصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة وهى خراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم أنه أنزل فى أصحابنا قرآن وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذ فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اه خازن. وفى البيضاوى فقالوا لا والله ما كنا فى شىء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا فى شىء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله فى الحديث) أى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أى الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزئون وتستهزئون خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفى الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعنى بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح فى قدرة الله وانما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لاتعتذروا عنه) أى الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أى درست وامحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لانها تقطع قال ابن الاعرابى و يقولون اعتذرت المياه أى انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (قوله مبنيا للمفعول) أى ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة كمخشى بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن اسحق الذى عفا عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولايخوض وكان يمشى مجانبا لهم وكان ينكر بعض مايسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لاأزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لايقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة وقوله

والمنافقات

أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشىء الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ)  الكفر والمعاصى (وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمَعْرُوفِ) الايمان والطاعة
(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ)
عن الانفاق فى الطاعة
(نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته
(فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا
(وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن
رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها
المنافقون (كَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا)
تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم
من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ)
أيها المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ

والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه شيخنا (قوله أى متشابهون فى الدين) أى دينهم الذى هو النفاق . وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لامباينة فيه اه (قوله يأمرون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل فى هذا أن المعطى يمد يده و يبسطها بالعطاء فقيل لمن منع و بخل قد قبض يده قبض اليد كناية عن الشح اه خطيب . وقوله عن الانفاق فى طاعة الله أى الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقى لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به . وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لان حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله ان المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أو للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا . وفى المصباح وعده وعدا يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه و بالباء فيقال وعده الخير و بالخير وشرا و بالشر واذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعدا وعدة وفى الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا بالألف أيضا وقد أدخلوا الباء مع الألف فى الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أى المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير . وقوله خالدين فيها حال من المفعول الاول وهو مجموع الأصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أى غير النار كالزمهرير أو عذاب فى الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق اذ هم دائما فى حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح . وقوله من قبلكم أى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففى المقام التفات عن الغيبة فى قوله المنافقون الخ الى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أى فى الأفعال السابقة وهى الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الأيدى وفى الآتية وهى ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أى فى الأبدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أى وخاضوا فى الباطل أخذا مما يأتى . وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه اه بيضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعى فى العاقبة والسعى فى تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء آثرهم اه بيضاوى . وقوله تمهيدا الخ دفع به مايقال من أن ذكر استمتاع الأولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر أولا فقوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثانى مغن عن الأول فما الفائدة فى التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الأولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيدا لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين وفى التكرير تأكيد ومبالغة فى ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة فى التشبيه الثانى وهو قوله وخضتم كالذى خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء

حالا أى يجمعكم مفضين الى حساب يوم القيامة (لاريب فيه) يجوز أن يكون حالا من يوم القيامة والهاء تعود على اليوم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى جمعا لاريب فيه والهاء تعود على الجمع و(حديثا) تمييز * قوله تعالى (فما لكم) مبتدأ وخبر

فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) هم قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) قرى قوم لوط أى أهلها (أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) بأن يعذبهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ

و (فئتين) حال والعامل فيها الظرف الذى لكم أو العامل فى الظرف * وفى المنافقين يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون متعلقا بمعنى فئتين والمعنى وما لكم تفترقون فى أمور المنافقين فحذف المضاف والثانى أن يكون حالا من فئتين

بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد فى التشبيه الثانى اه زاده (قوله وخضتم فى الباطل) أى تلبستم به (قوله أى كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذى حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر فى الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذى أى وخضتم كخوضهم اه شيخنا. وفى البيضاوى كالذى خاضوا أى كالذين خاضوا أو كالفوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوا والأصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفى فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط فى جواز حذفه جر الموصوف بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الاشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم فهى لمجموع الفريقين. وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على مايشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التى كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الايمان أى ضاعت و بطلت بالكلية اه أبو السعود (قوله فى الدنيا والآخرة) أما فى الآخرة فظاهر وأما فى الدنيا فلأن مايترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أى المنافقين فهو رجوع الى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الاهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان. وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة. وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم. وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن. وذكر طوائف ستة فهى بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى آخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح إذ المؤتفكات هى القرى وهى ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا. وانما اقتصر على هذه الستة لأن آثارهم باقية و بلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها و يعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات التى جعل الله عاليها سافلها ويقال أفكه اذا قلبه و بابه ضرب اه شيخنا. وفى السمين والمؤتفكات أى المنقلبات و يقال أفكته فائتفك أى قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أى يصرف اه (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح. وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا اثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للايذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة. وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر و يقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو فى مقابلة ماسبق من قوله نسوا الله و يؤتون الزكاة فى مقابلة قوله ويقبضون أيديهم و يطيعون الله ورسوله فى كل أمر ونهى وهذا فى مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ)لايعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده (حَكِيمٌ)لايضيع شيئاً إلا فى محله(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ) إقامة (وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ)أعظم من ذلك كله (ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ) بالسيف ( وَٱلْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هى

---

أى فئتين مفترقتين فى المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال*قوله تعالى (كما كفروا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية (فتكونون) عطف على تكفرون و(سواء) بمعنى مستوين وهو مصدر فى موضع اسم الفاعل * قوله تعالى (الاالذين يصلون) فى موضع نصب استثناء من ضمير المفعول فى فاقتلوهم (بينكم وبينهم ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق بالظرف لانه قد وقع صفة وان ترفعه بالابتداء والجملة فى موضع جر (حصرت) فيه وجهان: أحدهما لاموضع لهذه الجملة وهى دعاء عليهم بضيق صدورهم عن القتال. والثانى لها موضع

---

والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد أى للدلالة على تحقق ذلك وتقرره ألبتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخى (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله . وقوله لايعجزه شىء عن انجاز وعده أى للمؤمنين بالجنة ووعيده أى للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه شيخنا (قوله لايضع شيئا الا فى محله) فينبغى احكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أى كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أى بساتين (قوله ومساكن) أى منازل طيبة أى تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله فى جنات عدن اقامة) فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولا بأنها ذات أنهار جارية يميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بأنها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بأنها دار اقامة لايعتريهم فيها فناء ولاتغير اه أبو السعود (وروى) الطبرى بسنده عن عمران بن حصين وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى رواية فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر مايأتى على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أى وشىء يسير من رضوانه تعالى أكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه فى سلك الموعود به مع عزته فى نفسه لانه متحقق فى ضمن كل موعود ولانه مستمر فى الدارين (روى) أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأى شىء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أى الرضوان هو الفوز أى دون مايعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أى لا بالسيف لنطقهم بكلمتى الشهادتين وكل من هو كذلك لايقاتل بالسيف اه شيخنا. وعبارة البيضاوى والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضى مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد فى دفع مالا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والاحمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أى الفريقين. وقوله بالانتهار فى المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل بغضته أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة : أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك فى حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم . والثانى ان الواو جىء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم . والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولاحاجة الى

(يَحْلِفُونَ) أي المنافقون (بِاللَّهِ مَا قَالُوا) ما بلغك عنهم من السب (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) أظهروا الكفر بعد إظهار الاسلام (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وَمَا نَقَمُوا) أنكروا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فَإِنْ يَتُوبُوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عن الايمان (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظهم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعهم (وَمِنْهُمْ

هذا كله بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ماصدر عنهم من الجرائم الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال ان كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير . وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أي غفلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف اه (قوله ليلة العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة . وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبي في العقبة أي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يامعشر الجيش بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون أي ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ماقالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ماقالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها . وقوله وجوه الرواحل أي رواحل المنافقين أي ابلهم الحاملة لهم . وقوله لما غشوه أي أتوه وازدحموه . وقوله فردوا أي رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب الرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزئوا ان الله مخرج ماتحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فأصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء الشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أي لا كرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب الا انه ترتب على قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أي قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فان يتوبوا) أي كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل) أي ان أظهروا الكفر فلا ينافي ماسبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لان ذاك اذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الايمان اه شيخنا (قوله ومالهم في الارض) أي مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أي المنافقين وان كان ثعلبة

وفيه وجهان : أحدهما هو جر صفة لقوم ومابينهما صفة أيضا وجاءوكم معترض وقد قرأ بعض الصحابة بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم بحذف أو جاءوكم . والثاني موضعها نصب وفيه وجهان : أحدهما موضعها حال

صحيح

صحيح الاسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا . وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به للصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى الى آخر ما فى القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم . وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اه شيخنا . وفى الكرخى قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله فى الأصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الأرحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها إلى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى أمامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فىّ أسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لايشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لايشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال مافعل ثعلبة فقالوا له يارسول الله اتخذ ثعلبة غنما مايسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى سليم ورجلا من بنى جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه إلا جزية ماهذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الىّ فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ماهذا عليك قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أرونى كتابكما فقرأه فقال ماهذه الا جزية ماهذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيى قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ثم دعا للسلمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم

مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد ( وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالا

وقد مرادة تقديره أوجاءوكم قد حصرت والثانى هو صفة لموصوف محذوف أى جاءوكم قوما حصرت والمحذوف حال موطئة ويقرأ حصرة بالنصب على الحال وبالجر صفة لقوم وان كان قد قرئ حصرة بالرفع فعلى أنه خبر وصدورهم مبتدأ والجملة حال (أن يقاتلوكم) أى عن أن يقاتلوكم فهو فى موضع نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف (لكم عليهم سبيلا) لكم يتعلق بجعل وعليهم حال من السبيل لأن التقدير سبيلا كائنا عليهم * قوله تعالى (أركسوا) الجمهور على اثبات الهمزة وهو متعد الى مفعول واحد . وقرئ ركسوا والتشديد للنقل والتكثير معا وفيها لغة أخرى وهى ركسه الله بغير همزة ولا تشديد ولم أعلم أحدا قرأ به *قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أن يقتل فى موضع رفع اسم كان ولمؤمن خبره (الا خطأ) استثناء ليس من الأول لأن الخطأ لايدخل تحت

ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى ( فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا ) عن طاعة الله (وَهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ ) أى فصير عاقبتهم ( نِفَاقًا ) ثابتا ( فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ) أى الله وهو يوم القيامة ( بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ) فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك

---

التكليف والمعنى لكن ان قتل خطأ فحكمه كذا (فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير رقبة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير والجملة خبر من وقرئ خطا بغير همزة وفيه وجهان. أحدهما أنه خفف الهمزة فقلبها ألفا فصار كالمقصور والثانى أنه حذفها حذفا فبقى مثل دم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف أى قتلا خطأ. و يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مخطئا. وأصل دية ودية

---

من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله و بما كانوا يكذبون اه بحروفه . وفى المصباح نمى الشيء ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفى لغة ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفى الخازن ما نصه وهذا أحد قولين فى سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبى بلتعة قال السائب ان حاطب ابن أبى بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانى الله من فضله يعنى ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتى فلما أتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدى منه كل ذى حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى اذ يلزم على العطف أن يكون مسؤله أمرين رزقه المال و كونه يؤدى منه الخ مع انه ليس كذلك بل انما مسؤله الأول فقط . والثانى قد التزمه بنفسه فالواو للحال و يؤدى فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير فى سأل أى سأل هو والحال أنه يؤدى الخ أى يلتزم التأدية أى سأل النبي أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما الآن يؤدى الخ أفاده القارى اه شيخنا (قوله فدعا له) أى فى المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أى بأن رزقه غنما فصارت تنمو الى أن قطعته عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اه (قوله بخلوا به) أى حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هى الا الجزية الى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن . وقوله و تولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ . وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله و تولوا) أى عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أى عن العهد اه خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم اه بيضاوى يقال أعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به و تولوا وهم معرضون أى فارتدوا عن الاسلام وصاروا منافقين اه (قوله إلى يوم يلقونه) يعنى انه تعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن ( قوله بما أخلفوا الله ) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله الوعد . وقوله فيه أى الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا . وفى الخازن روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أى بعد نزول الآية أى جاء غير ثابت فى الباطن . وقوله منعنى أى بالوحى . وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أى تسترا وخوفا من أن ينظم فى سلك الكفار و يخرج من سلك المؤمنين و يعامل معاملة الكفار اه شيخنا . وفى المصباح حثا الرجل التراب يحثو من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة اذا هاله بيده و بعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب فى وجهه ولا يكون الا بالقبض والرمى اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال و يحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى رسول الله

أن يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولى عمر أتاه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولى عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك فى خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هى جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن ( قوله فجعل يحثو التراب ) فى نسخة يحثى وتقدم أنه من باب عدا ورمى اه ( قوله ثم جاء الى أبى بكر ) أى فى زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده ( قوله أى المنافقون ) أى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة فى خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق فى قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا ( قوله ما تناجوا به ) أى ما تحدثوا به من الفتك بالنبى ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا ( قوله وأن الله علام الغيوب ) عطف علة أى ولأن الله الخ اه شيخنا ( قوله آية الصدقة ) أى قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة فى الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالاولى التعويل على القول الآخر فى سبب النزول الذى ذكره البيضاوى وغيره وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه ( قوله جاء رجل ) هو عبد الرحمن ابن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة فاجعلها يارسول الله فى سبيل الله وأمسكت لعيالى أربعة فقال النبى بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس فى سبيل الله وأوصى لمن بقى من البدريين اذ ذاك وكان الباقى مائة أوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الأنصارى جاء بصاع تمر وقال بت ليلتى أجر بالجرير أى أجر بالحبل لاستقى الماء أى انه كان أجيرا ليستقى الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتى صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فأمره النبى أن ينثره على الصدقات اه من الخازن . وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر . ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أى من المنثور وقيل النثار ما يتناثر من الشئ كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التى ترمى اه ( قوله فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا ) أى وانما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوى ( قوله الذين يلمزون ) فيه أوجه أحدها مرفوع على اضمار مبتدا أى هم والثانى أنه فى محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفى الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أى يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدا الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اه سمين . وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه ( قوله المطوعين ) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وأدغمت فى الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله فى الصدقات أى صدقات النفل كما

فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبى بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أى المنافقون (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه فى أنفسهم (وَنَجْوَاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشىء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم للمؤدى به مثل الهبة فى معنى الوهب ولذلك قال ( مسلمة الى أهله ) والفعل لا يسلم ( الا أن يصدقوا ) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية فى كل حال الا فى حال التصدق عليه بها (فان كان) أى المقتول و(من قوم) خبر كان و ( لكم ) صفة عدو وقيل يتعلق به لأن عدوا فى معنى معاد وفعول يعمل عمل فاعل ( فتحرير رقبة ) أى فعلى القاتل ( فصيام ) أى فعليه صيام

عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ) يا محمد (لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري (اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) عن تبوك (بِمَقْعَدِهِمْ) أي بقعودهم (خِلاَفَ) أي بعد (رَسُولِ اللّهِ

ويجوز في غير القرآن النصب على تقدير فليصم شهرين (توبة) مفعول من أجله والتقدير شرع ذلك لكم توبة منه ولا يجوز أن يكون العامل فيه صوم الا على تقدير حذف مضاف تقديره لوقوع توبة

يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوّعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله إلا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ماسخرت من خادم أوجارية أودابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد أولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اه خازن (قوله تخيير له) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله إن تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لأنهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخي (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الأولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أي البخاري وهذا القول بناء على أن العدد له مفهوم اه (قوله فبين له) أي بين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثاني والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم أستغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أي حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما أراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث اليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم اه كرخي. وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك أي اليأس من الغفران لهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله لا ببخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفي أبي السعود فرح المخلفون أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أي بعد) أي فخلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحي أي بعدهم اه كرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد أي فرحوا لأجل

مخالفتهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبرى والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام. والثالث أن ينتصب على الظرف أى بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أى تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والاخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبى حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك أن الانسان يميل بطبعه الى ايثار الراحة والقعود مع الأهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لاتنفروا فى الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت فى شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلى من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أى بالنسبة للبكاء فى الآخرة وان كان كثيرا فى نفسه وفى الخازن والمعنى أنهم وان فرحوا وضحكوا طول أعمارهم فى الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم فى الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفانى بالنسبة الى الدائم الباقى قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله أى سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه صفة والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أى يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبى السعود اخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية واخراجه فى صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الأمر المطاع مما لايكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود افادته فى الأول هو وصف القلة فقط وفى الثانى وصف الكثرة مع الموصوف اه (روى) البغوى بسنده عن أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فان رجعك) الفاء لتفريع الأمر الآتى على ماسرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أى فالفعل من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدى من باب قطع كما فى المختار وفى الكرخى ومعنى الرجع تصيير الشىء الى المكان الذى كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير فى منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أى الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فان معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أى فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان الغزاة وابعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معى أبدا هذا اخبار فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود وفى الآية دليل على أن الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهى الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف

---

وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا إلى الجهاد (فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ماتخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) فى الدنيا (وَلْيَبْكُوا) فى الآخرة (كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (اللَّهُ) من تبوك (إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك إلى غزوة أخرى (فَقُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان

---

أو لحصول توبة من الله وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تاب عليكم توبة منه ولايجوز أن يكون فى موضع الحال لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم

وغيرهم ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ)

يجز فان قدرت حذف مضاف جاز أي صاحب توبة من الله و(من الله) صفة توبة و يجوز في غير القرآن توبة بالرفع أي ذلك توبة * قوله تعالى (ومن يقتل) من مبتدأ و(متعمدا) حال من ضمير القاتل (فجزاؤه) مبتدأ و(جهنم) خبره والجملة خبر من و (خالدا) حال من محذوف تقديره يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته من الضمير المرفوع وان شئت من المنصوب وقيل التقدير جازاه بدليل قوله (وغضب الله عليه ولعنه) فعطف عليه الماضي فعلى هذا يكون خالدا حالا من المنصوب لا غير ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه حال من المضاف اليه والثاني انه فصل بين صاحب الحال والحال

يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف أي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لأجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اهـ سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبدالله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبي ﷺ تسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قميصه أي قميص النبي ففعل اهـ أبو السعود (قوله على بن أبي) وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اهـ شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقي وأبدا ظرف منصوب بالنهي اهـ سمين وقد وقع في الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبدالله بن أبي أتى ابنه عبد الله الى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله ﷺ دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي ﷺ أتاه بعدما أدخل في حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ أعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه ﷺ صلى عليه أولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله ﷺ أتاه ثانيا بعد ما أدخل حفرته فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه ﷺ ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا (ويروى) أن النبي ﷺ كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال ﷺ وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي ﷺ وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالاسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي مقدرا عليه فكساه النبي ﷺ اياه فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه له اهـ خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه اهـ خازن (قوله انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره بعدها. فان قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضمر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا أمر مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اهـ خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم الى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الأول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول له شأن في

أى طائفة من القرآن (أنْ) أى بأن (آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ) ذوو الغنى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) فى الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الفائزون (أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ

تقرير مانزل أولا وتأكيده وارادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وان أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الأشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالأموال والأولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة بالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشىء الذى وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم * المقام الثانى فى بيان وجه ماحصل من التفاوت فى الألفاظ فى هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال فى الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد اعجابهم بأولادهم أكثر وفى اسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين وقال تعالى فى الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل فى أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا بأن يعبدوا الله وقال تعالى فى الآية الاولى فى الحياة الدنيا وقاله هنا فى الدنيا والفائدة فى اسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت فى الخسة الى حيث انها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الألفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها . وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التى هى للملابسة اهـ شيخنا . ويحتمل أنها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا فى ايمانكم وجهادكم اهـ خازن (قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفى وجه تخصيص أولى الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد . والقول الثانى انما خص أولو الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء . وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل الا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اهـ سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى فى الجهاد أى ولا الشر الذى فى التخلف اهـ شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى أن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اهـ بيضاوى (قوله الخيرات فى الدنيا) أى بالنصر والغنيمة . وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اهـ خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف

بخبر المبتدأ * قوله تعالى (فتبينوا) يقرأ بالباء والياء والنون من التبيين وبالثاء والباء والتاء من التثبت وهما متقاربان فى المعنى (لمن ألقى) من بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وألقى بمعنى يلقى لأن النهى لا يصح الا فى المستقبل والذى نزلت فيه الآية قال لمن ألقى اليه السلام لست مؤمنا وقتله (والسلام) بالألف التحية ويقرأ بفتح اللام من غير ألف وباسكانها مع كسرة السين وفتحها وهو الاستسلام والصلح (لست مؤمنا) فى موضع نصب بالقول والجمهور على ضم الميم الأولى وكسر الثانية وهو مشتق من الايمان ويقرأ بفتح الميم

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) بادغام التاء فى الأصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به (مِنَ الْأَعْرَابِ) إلى النبي ﷺ (لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) فى القعود لعذرهم فأذن لهم (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى إدعاء الايمان من منافقى الاعراب عن المجىء للاعتذار (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ) كالعمى والزمنى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ) فى الجهاد (حَرَجٌ) اثم فى التخلف عنه (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة

لبيان كونهم مفلحين اه أبو السعود (قوله ذلك) أى مافهم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى الأعراب اثر بيان أحوال منافقى أهل المدينة اه أبو السعود . والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب إذ العربى من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اه شيخنا . وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا فى التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيىء على أهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر فى الأمر اذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا مهد العذر وقد اختلف فى أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوى (قوله المعذرون) قرىء بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الأول أن يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه يوهم أن له عذرا ولا عذر له . والثانى أن يكون وزنه افتعل والأصل اعتذر فأدغمت التاء فى الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل واليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين . فقول الشارح بادغام التاء أى بعد نقل حركتها الى العين (قوله أى المعتذرون) أى باعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم أن له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أى بالاعذار الكاذبة . وقوله وقرىء أى شاذا به أى بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أى كذبوا فى ايمانهم وقرأ الحسن فى المشهور عنه وأبى واسمعيل كذبوا بالتشديد أى لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقى الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقو الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجىء ولم يعتذر اه شيخنا . وقوله عن المجىء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أى من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود . وقوله عذاب أليم أى فى الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح فى بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق فى أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء إذ العطف يقتضى المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أى وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) فى المختار الزمانة آفة فى الحيوان ورجل زمن أى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أى لفقرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة اه بيضاوى . وقوله حرج اسم ليس . وقوله فى التخلف عنه أى عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح . وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله . وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا فى البلد ويحترزوا عن افشاء الأراجيف واثارة الفتن ويسعوا فى ايصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الأمور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اه . وفى المصباح وأرجف القوم فى الشىء وبه ارجافا أكثروا من الاخبار

الثانية وهو اسم المفعول من أمنته (تبتغون) حال من ضمير الفاعل فى تقولوا (كذلك) الكاف خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (إن الله كان) الجمهور على كسر إن على الاستئناف وقرىء بفتحها وهو معمول تبينوا * قوله تعالى (من المؤمنين) فى

السيئة

السيئة واختلاف الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اهـ وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ (قوله ما على المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى أنه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اهـ خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أي ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اهـ أبو السعود فتلخص من كلامه أن جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها . وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه أي ما على المحسنين سبيل اهـ سمين (قوله في التوسعة في ذلك) أن نفي الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) أي ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتي انما السبيل الآية . وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أي ليس عليهم حرج اهـ من أبي السعود (قوله الى الغزو) أي غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) أي من فقرائهم جاءوا النبي يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاءون فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمر والنضري اثنين اهـ من مختصر سيرة الحلبي (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة . وقيل هم أصحاب أبي موسى الأشعري كما في البخاري (قوله قلت لا أجد الخ) في ايثار هذا التعبير على ليس عندي الخ لطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا معذور اهـ من أبي السعود (قوله حال) أي جملة قلت حال أي من الكاف في أتوك و بعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بنية القاري فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه اهـ شيخنا وفي السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه : أحدها أنه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها في موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثاني أنه في موضع نصب على الحال من كاف أتوك أي اذا أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كقوله أو جاءوكم حصرت صدورهم في أحد أوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا نحا الزمخشري . الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون في محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اهـ (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو في تولوا (قوله للبيان) أي بيان جنس الفائض أي السائل فان الشيء الذي يسيل أقسامه كثيرة و بين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين في سورة المائدة أن من للابتداء أي تفيض فيضانا مبتدأ من الدمع أي من كثرته اهـ وفي البيضاوي تفيض من الدمع أي يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها في محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اهـ بزيادة من الشهاب وفي الشهاب أيضا ما نصه ومر في المائدة أن الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها يعني أن الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) بذلك (مِنْ سَبِيلٍ) طريق بالمؤاخذة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم في التوسعة في ذلك (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) معك الى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن (قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا أي انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) تسيل (مِنَ) للبيان (الدَّمْعِ حَزَنًا) لأجل

---

موضع الحال وصاحب الحال القاعدون والعامل يستوى ويجوز أن يكون حالا من الضمير في القاعدين فيكون العامل فيه القاعدون لان الألف واللام بمعنى الذي (غير أولي الضرر) بالرفع على أنه صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وقيل هو بدل من القاعدين و يقرأ بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أو حالا و بالجر على الصفة للمؤمنين (والمجاهدون) معطوف على القاعدين (بأموالهم) يتعلق بالمجاهدين (درجة) قيل هو مصدر في معنى تفضيلا . وقيل حال أي ذوي درجة . وقيل هو على تقدير حذف الجار أي بدرجة . وقيل هو واقع موقع الظرف أي في درجة ومنزلة (وكلا)

(أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) في الجهاد  (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ) في التخلف (وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) تقدم مثله (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ) في التخلف (إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) من الغزو (قُلْ) لهم (لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ) نصدقكم (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أي أخبرنا بأحوالكم (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ) بالبعث (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي الله (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم الله عليه (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ) رجعتم (إِلَيْهِمْ) من تبوك أنهم معذورون في التخلف (لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ) بترك المعاتبة (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ) قذر لخبث باطنهم (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

في المسند والدمع هو ذلك الماء أو الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة كجرى النهر ومن للتعليل اهـ (قوله أن لا يجدوا) فيه وجهان : أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بان حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعني أنه يكون علل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله . الثاني أنه متعلق بتفيض اهـ سمين (قوله انما السبيل) أي الطريق بالمعاقبة والطريق هي الأعمال السيئة اهـ شيخنا وأتى بانما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اهـ كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم اهـ كرخي (قوله رضوا بأن يكونوا الخ) فيه وجهان : أحدهما أنه مستأنف كأن قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فأجيب بقوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشري . والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اهـ كرخي (قوله تقدم مثله) أي مثل قوله رضوا بأن يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود اليهم . روي أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاءوا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي . وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اهـ شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيه وجهان : أحدهما أنها المتعدية الى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما أنها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف . والثاني أن من مزيدة عند الأخفش لانه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الاولين أنها متعدية لثلاثة كأعلم فالاول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اهـ سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم السيء واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اهـ شيخنا (قوله أي الله) يشير به الى أنه كان المقام للضمير وانما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اهـ شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعلمونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اهـ أبو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اهـ أبو السعود (قوله انهم معذورون في التخلف) أشار به الى أن المحلوف عليه محذوف اهـ (قوله بترك المعاتبة) أي التوبيخ . وقوله فأعرضوا عنهم أي اعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للأمر بالاعراض عنهم . وقوله ومأواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اهـ أبو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أي يجزون جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم ثاوين في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون

المفعول الاول ا(وعد) و(الحسنى) هو الثاني وقرئ وكل أي وكلهم والعائد محذوف أي وعده الله (أجرا) وقيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لان معنى فضلهم أجرهم . وقيل هو مفعول به لان فضلهم أعطاهم

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الْأَعْرَابُ) أهل البدو (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وَأَجْدَرُ) أولى (أَنْ) أى بأن (لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من الأحكام والشرائع (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيل الله (مَغْرَمًا) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان بأن تنقلب عليكم

مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله فان ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أى فلا ينفعهم رضاكم . وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله أى عنهم) يشير به إلى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الأعراب) أى جنسهم لا كل واحد لما سيأتى من قوله ومن الأعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا لعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا . وفى المصباح وأما الاعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون صاحب نجعة وارتياد للكلا وزاد الأزهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) فى المختار البدو البادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للاشدية . وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم . وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط بها خبرا وأجدر أى أحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أى أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد . قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الأمر اليه انتهاء الشىء إلى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بأن لا يعلموا) أشار به الى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل انما هو فى أحكام القرآن كما أشار اليه فى التقرير لا فى ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام بل فى بيان معانى الألفاظ لأن القرآن والسنة جاآ بلغتهم اه كرخى (قوله من الأحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله اما الألفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول للدال واما نفس الأحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أى يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لأنه لا يرجو ثوابه الخ . ويتخذ ينصب مفعولين الأول ما ينفق والثانى مغرما . وفى السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهى اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعول ثان لأن اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لأنه سببه ومنه ان عذابها كان غراما . وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أى من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو اما صلة واما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشىء وأصلها داورة لأنها من دار يدور أى أحاط فقلبت الواو همزة . ومعنى تربص الدوائر

وقيل التقدير بأجر * قوله تعالى (درجات) قيل هو بدل من أجرا وقيل التقدير ذوى درجات وقيل فى درجات (ومغفرة) قيل هو معطوف على ماقبله وقيل هو مصدر أى وغفر لهم مغفرة (ورحمة) مثله

* قوله تعالى (توفاهم) الأصل تتوفاهم ويجوز أن يكون ماضيا ويقرأ بالامالة (ظالمى) حال من ضمير الفاعل فى تتوفاهم والاضافة غير

سَمِيعٌ) لأقوال عباده (عَلِيمٌ) بأفعالهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كجهينة ومزينة (وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) في سبيله (قُرُبَاتٍ) تقربه (عِنْدَ اللَّهِ وَ) وسيلة إلى (صَلَوَاتِ) دعوات (الرَّسُولِ) له (أَلَا إِنَّهَا) أي نفقتهم (قُرْبَةٌ) بضم الراء وسكونها (لَهُمْ) عنده (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) في العمل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) وفي قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

انتظار المصائب أي انتظار انقلاب الدوائر في الكلام حذف مضاف وفي الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة. وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين. وقوله دوائر الزمان أي حوادثه اه (قوله فيتخلص) أي من الانفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا للمؤمنين اه أبو السعود. وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الأعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الأولى في الفتح وهي ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر. وقال الفراء يقال سؤته سوءا ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني أنه في الأصل كالمفتوح في أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر. وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا في الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أي سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أي وسبب صلواته لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوي. وفي السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنها نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فإنه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر في مغرما ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل أن تكون هذه جمع القربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وانما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله في ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتي عنده حيث جعل ظرفا لقربة. وفي الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة أوجه أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثاني أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك. والثالث أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اه (قوله ألا انها قربة) ألا حرف تنبيه وفي استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من انفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله في رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم اه أبو السعود. والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة. الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والأنصار) أي الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أي بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أي اثابته اياهم اه (قوله وفي قراءة بزيادة من) أي سبعية لابن كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فليتنبه القارئ اذا قرأ بزيادة من لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوهم وعنهم وأعد لهم

محضة أي ظالمين أنفسهم (قالوا) فيه وجهان: أحدهما هو حال من الملائكة وقد معه مقدرة وخبران (فأولئك) ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام المشابه به الشرط وان

لئلا يقع فى التلفيق اهـ شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى أهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أى وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها . وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار الى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أى ومنافقون بعض من حولكم من القبائل و بعض أهل المدينة فمن تبعيضية اهـ شيخنا . وفى السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجروره بمن فيكون المجروران مشتركين فى الاخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لامحل له و يجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون و يكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقدمر تحريره نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أوناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اهـ قال بعضهم ان الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تمردوا فى النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم الى قوله عظيم . والقسم الثانى تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا الى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره الى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثانى والثالث أن الثانى سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اهـ خازن . وقوله ان الثانى سارع الى التوبة الخ فيه شىء والصواب فى الفرق ان الثانى اعتذر للنبى صلى الله عليه وسلم بأعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لأنه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتى بسط هذا فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعنى ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لأن النبى دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أى القليل منها منافق ودعاء النبى لها محمول على الأكثر والأغلب منها اهـ خازن (قوله مردوا على النفاق) يعنى تمرنوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد فى معصيته أى تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها . وقال ابن اسحق لجوا فيه وأبوا غيره . وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اهـ خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفى المختار والمرود على الشىء المرور عليه و بابه دخل اهـ (قوله لا تعلمهم) يعنى أنهم بلغوا فى التحيل فى النفاق الى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار اهـ خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته فى قوله ولتعرفنهم فى لحن القول فالجواب أن آية النفى نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافى اهـ كرخى وهذه الجملة فى محل رفع أيضا صفة لمنافقون و يجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أى لا تعلمهم منافقين فحذف الثانى للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولأن النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اهـ سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف فى المرة الأولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ ﴾ يا أهل المدينة ﴿ مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ﴾ كأسلم وأشجع و غفار ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ منافقون أيضا ﴿ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ لجوا فيه واستمروا ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ هو النار

لا تمنع من ذلك لأنها لا تغير معنى الابتداء . والثانى أن قالوا خبر ان والعائد محذوف أى قالوا لهم (فيم كنتم) حذفت الألف من ما فى الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون أنبياء الله والجار والمجرور خبر كنتم و(فى الأرض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب استفهام لأن النفى صار اثباتا بالاستفهام (وساءت) فى حكم بئست قوله تعالى (الا المستضعفين) استثناء ليس من الأول لأن الأول قوله توفاهم

 الملائكة ظالمى أنفسهم واليه يعود الضمير من مأواهم وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة

(وَ) قوم (آخَرُونَ) مبتدا (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئاً) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت فى أبى لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم مانزل فى المتخلفين

عذابهم ثلاث مرات مرة فى الدنيا ومرة فى القبر ومرة فى الآخرة لكن اختلفوا فى الأولى فقيل هى الفضيحة حيث قام النبى فى يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق فخرج من المسجد أناس وفضحهم وقيل هى القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الاسلام فى الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن . وفى الكرخى فى سورة القتال مانصه وفى مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يافلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أى من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أى وممن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعنى أن فى العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أى قبل هذا التخلف الواقع منهم فى تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا. وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أى بآخر . وقال التفتازانى وتحقيقه أن الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخى . وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ماليس فى قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود. قال القسطلانى وعبر بعسى للاشعار بأن مايفعله تعالى ليس الاعلى سبيل التفضل منه حتى لايتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفى المواهب مانصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعانى لأن لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع انسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا فى شىء ثم لايعطيه إياه اه وقوله واجب أى أمر واجب أى ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجى ليس مرادا فى حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجى اه ع ش عليه . وفى السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون فى محل رفع خبرا لآخرون ويكون قوله خلطوا فى محل نصب على الحال وقد معه مقدرة أى قد خلطوا فتلخص فى آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت فى أبى لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتى عشرة ليلة فى سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم فى الأنفال عند قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لايذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذى يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ فحله بيده. وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسوارى ولا نطلقها حتى يكون النبى هو الذى يطلقنا و يعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لايطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو معى ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم اه خازن

وفى

والا المستضعفين من الرجال هم العاجزون فمن هنا كان منقطعا و(من الرجال) حال من الضمير فى المستضعفين أو من نفس المستضعفين (لايستطيعون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مبينة عن معنى الاستضعاف * قوله تعالى (مهاجرا) حال من الضمير فى يخرج (ثم يدركه) مجزوم عطفا على يخرج ويقرأ بالرفع على الاستئناف أى ثم هو يدركه وقرئ بالنصب على اضمار أن لأنه لم يعطفه على الشرط لفظا فعطفه عليه معنى كما جاء فى الواو والفاء * قوله تعالى (أن تقصروا) أى فى أن تقصروا وقد تقدم نظائره ومن زائدة عند الأخفش وعند سيبويه هى صفة لمحذوف أى

وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فحلهم لما نزلت (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أي ادع لهم (إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَهُمْ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وَقُلِ)

وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم اه (قوله وحلفوا لا يحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت أى الآية السابقة وهى قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك انهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فانزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا فى كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن . وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية . والثانى أن تتعلق بمحذوف لأنها حال من صدقة إذ هى فى الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء فى تطهرهم خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولابد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثانى تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لاغير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال أن يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هى صدقة كفارة الذنب الذى صدر منهم لان الصدقة الواجبة لايؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أى على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أى بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف اياه من المضاف اليه اه شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص ان صلاتك هنا وفى هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا أن الصلاة هنا الدعاء وفى تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أى التائبون أى ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الأول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقارب قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل فى موضع واحد بهذه وبهذه نحو لاصدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره . وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس عن يمين الأمير أى مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الأخذ ترغيبا فى بذل الصدقة واعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخى (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن. وفى أبى السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم فى العمل

شيئا من الصلاة (عدوا) في موضع أعداء وقيل عدو مصدر على فعول مثل القبول والولوع فلذلك لم يجمع و(لكم) حال من عدوا أو متعلق بكان * قوله تعالى (لم يصلوا) في موضع رفع صفة لطائفة وجاء الضمير على معنى الطائفة ولو قال لم تصل لكان على لفظها و(لو تغفلون) بمعنى ان تغفلوا و(أن تضعوا) أي في أن تضعوا * قوله تعالى (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أحوال كلها (اطمأننتم) الهمزة أصل ووزن الكلمة افعلل والمصدر الطمأنينة على فعليلة وأما قولهم طامن رأسه

لهم أو للناس (اْعْمَلُوا) ماشئتم (فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ) بالبعث (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى الله (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَآخَرُونَ) من المتخلفين (مُرْجَأُونَ) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لِأَمْرِ اللّهِ) فيهم بما يشاء (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ) بأن يميتهم بلا توبة (وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (وَ) منهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا)

الصالح الذى من جملته التوبة أى قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاءون من الأعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أى خيرا كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالأمر ظاهر وان أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ماشئتم) أى من الأعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة والافالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجأون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم فى الاحزاب ترجىء بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالهمز) أى المضموم وقوله بالجيم أى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أى عن قبولها إذ المتأخر قبولها وأما هى فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وانما وجد منهم الندم والحزن (قوله لأمر الله) أى حكمه وقضائه (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقادنا فيهم والافالله تعالى عالم بعين ماهو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة فى محل رفع خبرا للمبتدا ومرجأون يكون على هذا نعتا للمبتدا ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وأن تكون فى محل نصب على الحال أى هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله واما يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما فى الشهاب وقوله الى الدعة أى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أى بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم فى السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة (قوله والذين اتخذوا) جعله مبتدأ حيث قدر له خبرا لقوله ومنهم وفى قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فاما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهى ثابتة فى مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا لا يقال فى حقهم انهم مرجون لأمر الله لانه يروى فى التفسير انهم من كبار المنافقين كأبى عامر الراهب الثانى أنه مبتدأ وفى خبره حينئذ أقوال أحدها أنه أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثانى انه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفى وفيه بعد لطول الفصل الثالث انه لا تقم فيه قاله الكسائى قال ابن عطية ويتجه باضمار اما فى أول الآية واما فى آخرها بتقدير لا تقم فى مسجدهم. الرابع أن الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوى الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتى هذا الوجه أيضا فى قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لأجل العاطف. وقال الزمخشرى فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى

فصل آخر و (موقوتا) مفعول من وقت بالتخفيف *قوله تعالى (ان تكونوا تألمون) الجمهور على كسر ان وهى شرط وقرئ أن تكونوا بفتحها أى لأن تكونوا ويقرأ تيلمون بكسر التاء وقلب الهمزة ياء وهى لغة

المبتدأ

المبتدا كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون فى مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أومفعول مطلق معمول لفعل مقدر أى يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه مفعول من أجله أى مضارة لاخوانهم . الثانى أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء . الثالث انه مصدر فى موضع الحال من فاعل اتخذوا أى اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أى يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أى ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) أى تقوية للكفر الذى يضمرونه اه بيضاوى (قوله بأمر أبى عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أى ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر و بنوه ارصادا يعنى انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ماهذا الدين الذى جئت به قال النبى صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فانا عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ماليس منها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مافعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى ﷺ آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبى صلى الله عليه وسلم لاأجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا مااستطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعنى وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعنى أباعامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشأم من قبل يعنى أن أباعامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن ان أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أى والله ليحلفن وقوله ان أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله ان أردنا وان نافية ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف أى الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى. وقال الزمخشرى ماأردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وهى الصلاة قال الشيخ كأنه فى قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أى ماقصدوا ببنائه لشىء من الأشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اه (قوله يشهد) أى يعلم وقوله فى ذلك أى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبى ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَاراً) مضارة لأهل مسجد قباء (وَكُفْراً) لأنهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى ﷺ (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَادًا) ترقبا (لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلاَّ) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك وكانوا سألوا النبى ﷺ أن يصلى فيه فنزل (لَاتَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه و جعلوا مكانه

* قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقد مر نظائره (أراك الله) الهمزة هنا معدية والفعل من رأيت الشىء اذا ذهبت اليه وهو من الرأى وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة يتعدى الى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أى أراكه وقيل

كناسة تلقى فيها الجيف (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ) بنيت قواعده (عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أَحَقُّ) منه (أَنْ) أى بأن (تَقُومَ) تصلى (فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) هم الأنصار (يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أَفَمَنْ أَسَّسَ

---

وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه و يأتيهم فأنزل الله عزوجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد عـــلى حذف مضاف أى أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أى أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما فى المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتى لبدء الازمنة * اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما فى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخى والتحقيق أن رواية نزولها فى مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له فى ذاته فان المحظور قصدهم ونيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعنى من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هـذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصى وهذا القول متعين لوجوه الأول أن التطهر من الذنوب هو المؤثر فى القرب من الله عزوجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهى الطهارة الباطنة الوجه الثالث أن طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل أنه محمول عـــلى كلا الأمرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الاحـداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتاهم) أى الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله فى الطهور) بضم الطاء أى التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذى تطهرون به أى تحصلون الطهارة به أى بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفى حديث رواه البزار فقالوا) أى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الأولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما فى الثانيـة اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أى الذى أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أى الزموه (قوله أفمن أسس) بالهمز للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أى الاول خير اه شيخنا. وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل و بنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة

---

المعنى علمك وهو متعد الى مفعولين أيضا وهو قبـــل التشديد متعد الى واحد كقوله لا تعلمونهم (خصيما) بمعنى مخاصم واللام على بابها أى لأجل الخائنين وقيل هى بمعنى

مستأنفة

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ماعلم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى. وقوله على قاعدة الخ يعنى انه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أومجاز فتأسيس البنيان بمعنى احكام أمور دينه أوتمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه اوالبنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى أحكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق. وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شئ طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو. وقيل هو الهوة ومايجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة. وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اه (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة اذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين. وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت الواو ياء فصار كقاض ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهؤر أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفى السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال: أحدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لانه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهى الراء على العين وهى الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كاعلالهما فوزنه بعد القلب فالع ثم نزنه بعد الحذف على فال القول الثانى انه حذفت عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال. القول الثالث انه لاقلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أوهير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ماقبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذى قبله كما يقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا انه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله اما ضمير البنيان والهاء فى به على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط بنيان البانى على شفا جرف هار واما ضمير البنيان واما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للبانى المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع ان المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لانها حال أى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) وردأنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخى (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤول اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى ببناء يؤول الى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لايزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف أى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم عن المؤمنين

بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) مخافة (مِنَ اللهِ وَ) رجاء (رِضْوَانٍ) منه (خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا) طرف (جُرُفٍ) بضم الراء وسكونها جانب (هَارٍ) مشرف على السقوط (فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع بانيه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ) خير. تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً) شكا (فِي قُلُوبِهِمْ

عن * قوله تعالى (يستخفون) بمعنى يطلبون الخفاء وهو مستأنف لاموضع له (اذيبيتون) ظرف للعامل فى معهم * قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (أم من) هى هنا منقطعة * قوله تعالى (أو يظلم نفسه) أو لتفصيل ماأبهم وقد ذكرنا مثله فى غير موضع * قوله تعالى (ثم يرم به بريئا) الهاء تعود على الاثم وفى عودها عليه دليل على أن الخطيئة فى حكم الاثم. وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه بأو وقيل تعود على الكسب المدلول عليه

واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون مافى قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم مما يزيدهم ريبة وشكافى الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره واحكامه اه أبوالسعود (قوله الا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت الاوقت تقطيع قلوبهم أوفى كل حال الاحال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبنى للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبى تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى أن بالى الجارة وأبوحيوة كذلك وهى قراءة واضحة فى المعنى الاأن أباحيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك انه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكن اه سمين (قوله الا أن تقطع قلوبهم) الظاهر أن الا بمعنى الى بدليل انه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين فى الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ فى ذلك على وجه لامزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذى هو العمدة والقصد فى العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذى هو الوسيلة فى الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود فى العقد هو الجنة ومابذله المؤمنون فى مقابلتها وسيلة اليها ايذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة فى تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اه أبوالسعود وقال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبدالله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ماشئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك فمالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعانى لايجوز أن يشترى الله شيئا فى الحقيقة لان المشترى انما يشترى مالايملكه والأشياء كلها ملك لله عزوجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف فى الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله حتى يقتل أوأنفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بالأموال انفاقها فى سبيل الله وفى جميع وجوه البر والطاعات اه خازن (قوله بأن يبذلوها) بابه نصر اه مختار وأشار بهذا الى أن المبيع فى الحقيقة بذلها لا انفسها أى قبل ورضى ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اه شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض و باء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اه سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبى السعود يقاتلون فى سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم فى سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى أن يقول بيان للبيع الذى يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية

إلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ) تنفصل (قُلُوبُهُمْ) بأن يموتوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى

بقوله ومن يكسب . وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه *قوله تعالى (ولولا فضل) فى جواب لولا وجهان : أحدهما قوله (لهمت) وعلى هذا لايكون قد وجد من الطائفة المشار اليهم باضلاله . والثانى ان الجواب محذوف تقديره لأضلوك ثم استأنف فقال لهمت أى لقد همت تلك ومثل حذف الجواب هنا حذفه فى قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (ومايضرونك من شىء) من زائدة وشىء فى معنى ضرر فهو فى موضع المصدر *قوله تعالى (من نجواهم) فى موضع جر صفة لكثير وفى النجوى وجهان: أحدهما هى التناجى

(قوله

فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَٱسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ) البيع (هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) النيل غاية المطلوب (ٱلتَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (ٱلْعَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله

(قوله فيقتل) الخ الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة للوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الأمر به على ماقبله وانما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لأن المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما هو من قبلهم . وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقريريعهم اه أبو السعود . وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ماذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لأجل المدح أى لأجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح . وقوله بتقدير مبتدأ أى هم أى المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى أن الخبر قوله الآمرون . الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة و يؤيده قوله و بشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الأوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين و يؤيد ذلك قراءة أبىّ وابن مسعود والأعمش التائبين بالياء و يجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطية بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الأوصاف متعلقا فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك الاصفتى الأمر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الأوصاف لمناسبتها لبعضها الافى صفتى الأمر والنهى لتباين مابينهما فان الأمر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون

فعلى هذا يكون فى قوله ( إلا من أمر ) وجهان أحدهما هو استثناء منقطع فى موضع نصب لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى . والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره الانجوى من أمر فعلى هذا يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من نجواهم وأن يكون فى موضع نصب على أصل باب الاستثناء ويكون متصلا والوجه الآخر أن النجوى القوم الذين يتناجون ومنه قوله واذهم نجوى فعلى هذا الاستثناء متصل فيكون أيضا فى موضع

عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود . وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها أثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لابد أن يلقى أنواعا من المشاق ولابد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت . وعبارة الكرخى قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكح فان السائح فى الأرض يمتنع من ذلك . وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الأرض للعبادة ومنه المسيح بن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخارى والسائح الصائم اللازم للسياحة اه (قوله أى المصلون) أشار بهذا الى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لأنهما معظم أركانها وبهما يمتاز المصلى من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لأنهما حالتا المصلى وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ماقبله للمضادة بينهما اذ الأول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عندهم تسمى واو الثمانية وتدخل على مايكون ثامنا اه شيخنا . وفى أبى السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبى طالب) فقد روى أنه لما حضرته الوفاة قال له النبى صلى الله عليه وسلم ياعم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبى لأزال أستغفر لك مالم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبى) أى ماصح أى لايصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ماتبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى . وقوله بأن ماتوا على الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وان أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ماتبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ فى وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع أيضا فى دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة فى وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى . وفى أبى السعود مانصه وما كان استغفار ابراهيم أى بقوله واغفر لأبى أى بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع مايرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله الاعن موعدة) أى ما كان استغفاره الاعن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لأبيه ناشئا عن شىء ولأجل شىء إلا عن موعدة وعدها اياه أى لأجلها اه أبو السعود

(ٱلْحَامِدُونَ) له على كل حال (ٱلسَّائِحُونَ) الصائمون (ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ) أى المصلون (ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالجنة * ونزل فى استغفاره ﷺ لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربى

---

جر أو نصب على ماتقدم (بين الناس) يجوز أن يكون ظرفا لاصلاح وأن يكون صفة له فيتعلق بمحذوف و (ابتغاء) مفعول له وألف (مرضات) من واو (فسوف نؤتيه) بالنون والياء وهو ظاهر * قوله تعالى (ومن يشاقق) انما جاز اظهار القاف لأن الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين والهاء فى قوله (ونصله)

(قوله

رجاء أن يسلم (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ) بموته على الكفر (تَبَرَّأَ مِنْهُ) وترك الاستغفار له (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ) كثير التضرع والدعاء (حَلِيمٌ) صبور على الأذى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ) للاسلام (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه مستحق الاضلال والهداية (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ) أيها الناس (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يحفظكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعكم عن ضرره (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ)

(قوله رجاء أن يسلم) ظاهره ان ابراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربى يعنى اذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الاقول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك أى فليس لكم التأسى به فى ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخى (قوله أنه عدو لله) أى أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه والافكفره كان متبينا من قبل موته والتبين بالموت انما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدى به فيه اذ ليس لغيره ماله من الرأفة والرقة فلابد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اه من أبى السعود وقوله لأوّاه أى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوى. والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده. وفى المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوّه اه وفى السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة انما تطرد فى الثلاثى وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يؤوه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثى وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء فى الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع . وقال ابن مسعود الأوّاه الكثير الدعاء. وقال ابن عباس هو المؤمن التوّاب وقال الحسن وقتادة الأوّاه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الأوّاه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذى يكثر التأوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه. وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة. قال الزجاج انتظم فى قول أبى عبيدة جميع ما قيل فى الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت يتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق فى القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو أتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربى. وقال ابن عباس الحليم السيد اه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهى عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعنى وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله فى آل عمران بعد إذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن اذ بمعنى أن والثانى أنها ظرف بمعنى وقت أى بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اه (قوله ان الله بكل شىء عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والأرض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولى أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين عما سواه اه أبو السعود

مثل الهاء فى يؤده اليك وقد تكلمنا عليها * قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر * قوله تعالى (إلا إناثا) هو جمع أنثى على فعال ويراد به كل ما لا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنثى على الافراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أنثا مثل رسل فيجوز أن تكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أنيث كقليب وقلب وقد قالوا حديد أنيث من هذا المعنى. ويقرأ أثنا والواحد وثن وهو

أى أدام توبته (عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) أى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ) بالتاء والياء تميل (قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بالثبات (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

(قوله أى أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار وهذا جواب عما يقال ان النبي معصوم من الذنب وأن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا فى هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة فى حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح فى تفسيره بالثبات أى على الاتباع والسير معه فيكون فى المعنى تأكيدا لتاب الأول اذ يرجع فى المعنى اليه على صنيع الشارح اه شيخنا . وفى الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين فى التخلف عنه فى غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الأفضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعانى هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه ومعنى هذا أن ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والأنصار فى ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله فى قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والأنصار فمن أجل ما وقع فى قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت فى وقت حر شديد وربما وقع فى قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع فى قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات فى مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب ترك الأفضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التى حصلت لهم فى هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لأجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة فى تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي ﷺ الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم فى الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التى لأجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اه (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والأنصار وقد ذكر بعض العلماء أن النبي ﷺ سار الى تبوك فى سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله أى وقتها) تفسير للساعة بين به أنه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذى سار يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسرة فى الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه و يعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتى على آخرهم ولا يبقى من التمرة الى النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم و يقينهم رضى الله عنهم . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه و يجعل ما بقى على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه ﷺ فلم يرجعا حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبرى عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهى الشدة و بلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ فى محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير

الصنم أصله وثن فى الجمع كما فى الواحد الا أن الواو قلبت همزة لما انضمت ضما لازما وهو مثل أسد وأسد و يقرأ بالواو على الأصل جمعا و يقرأ بسكون الثاء مع الهمزة والواو و (مريدا) فعيل من التمرد * قوله تعالى (لعنه الله) يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان وأن يكون مستأنفا على الدعاء (وقال) يحتمل ثلاثة أوجه . أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على لعنه الله وفاعل قال ضمير الشيطان والثانى أن تكون للحال أى وقد قال والثالث أن تكون الجملة مستأنفة * قوله تعالى (ولأضلنهم) مفعول هذه الأفعال محذوف أى لأضلنهم عن الهدى (ولأمنينهم) الباطل

وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفى الكرخى ثم تاب عليهم بالثبات أى على المشقة وانما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ فى الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله انه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعى فى ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعى فى ايصال النفع اه وفى الخازن فان قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى انه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى الرؤف فى صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم مالا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا معنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذى قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هناك بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى فيكون الفعل فى قوله لقد تاب الله مستعملا فى حقيقته ومجازه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار به الى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وأنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبى صلى الله عليه وسلم أو على الانصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبى أى تاب على النبى وعلى الثلاثة وأن ينسق على الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أى عن قبولها فان توبة الله على الانسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه أن الامور المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة أى عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا. وفى الخازن وفى معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبى لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك. والقول الثانى أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اه وفى صحيح البخارى مانصه: باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله ابن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بما ذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما أى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه

وَ) تاب (عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا) عن التوبة عليهم بقرينة

(ولا مرتهم) بالضلال * قوله تعالى (بعدهم) المفعول الثانى محذوف أى يعدهم النصر والسلامة وقرأ الأعمش بسكون الدال وذلك تخفيف لكثرة الحركات * قوله تعالى (عنها) هو حال من (محيصا) والتقدير محيصا عنها والمحيص مصدر فلا يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز أن يتعلق عنها بفعل محذوف وهو الذى يسمى تبيينا أى أعنى عنها ولا يجوز أن يتعلق بيجدون لأنه لا يتعدى بعن والميم فى المحيص زائدة وهو من حاص يحيص إذا تخلص * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ والخبر (سندخلهم) ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره مابعده أى وندخل الذين و (وعد الله) نصب على المصدر لأن قوله سندخلهم بمنزلة وعدهم و (حقا) حال من المصدر ويجوز أن يكون مصدرا لفعل محذوف أى حق ذلك حقا * قوله تعالى (ليس بأمانيكم) اسم ليس مضمر فيها ولم يتقدم له ذكر وإنما دل عليه سبب

المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه و يحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم و بايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ماخلفك ألم تكن قدابتعت مركوبك فقلت بلى انى والله يارسول الله لوجلست عندغيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أى فصاحة ولكنى والله لقدعلمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك علىّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد أى تغضب على فيه انى لأرجو فيه عفوالله لاوالله ما كان لى من عذر ما كنت قط أقوى ولاأيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أماهذا فقدصدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ماعلمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقدعجزت أن تكون اعتذرت الى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قدكان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا يلوموننى لوماعنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قدشهدا بدرا لى فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فماهى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأماصاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى فاذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الىّ فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولاتقربها وارسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكرها الله قدضاقت علىّ نفسى وضاقت علىّ الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمد أى أعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركب رجل الى فرسا وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ماأملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجافوجا يهنئونى بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول

الآية وذلك أن اليهود قالوا نحن أصحاب الجنة وقالت النصارى ذلك وقال المشركون لانبعث فقال (ليس بأمانيكم) أى ليس ماادعيتموه * قوله تعالى (من ذكر أوأنثى) فى موضع الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما ضمير الفاعل فى يعمل والثانى من الصالحات أى كائنة من ذكر أوانثى أو واقعة ومن الأولى زائدة عند الأخفش وصفة عند سيبويه أى شيئا من الصالحات (وهو مؤمن) حال أيضا * قوله تعالى (ممن أسلم) يعمل فيه أحسن وهو مثل قولك زيد أفضل من عمرو أى يفضل عمرا و (لله) يتعلق بأسلم و يجوز أن يكون حالا من وجهه (واتبع) معطوف على أسلم و (حنيفا) حال وقد ذكر فى البقرة ويجوز أن يكون ههنا حالا من الضمير فى اتبع (واتخذالله) مستأنف * قوله تعالى (وما يتلى) فى ما وجوه أحدها موضعها جر عطفا على الضمير المجرور بفى وعلى هذا قول الكوفيين لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار * والثانى أن يكون فى موضع نصب على معنى ونبين لكم ما يتلى

الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الىّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ماقام إلىّ رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عندالله قال لا بل من عندالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله علىّ من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أى الارجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله من أجل تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولابد من ادعاء أحد أمرين اماادعاء زيادة اذا واماادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوى على زيادة ثم وغيره على زيادة اذا اه شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء بمعنى ماذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أى لايدخلها سرور أو فى العبارة قلب ولا تسع سرورا ولا أنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لاملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله الا اليه مستثنى من مقدر أى لاملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أى من عذابه الا اليه أى الى استغفاره اه بيضاوى أو من الله أى من سخطه الا اليه أى بالتضرع اه كرخى (قوله وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة والا فقد كان عندهم شدة الندم فى مدة التأخير وقوله ليتوبوا أى ليحصلوا التوبة وينشئوها فحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفى البيضاوى ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التى حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أى لايصح ولا ينبغى ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أى أن يتخلف أى واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم اذا غزا النبى أى خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتى من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا لم يخرج النبى بل أرسل السرايا كما سيأتى هذا فى الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فان الباء فى قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أى عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أى بسبب صونها وفى أبى السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أى لايصرفوها عن

(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنْ) مخففة (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) إذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد

---

لأن يفتيكم يبين لكم والثالث هو فى موضع رفع وهو المختار وفى ذلك ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على ضمير الفاعل فى يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد والثانى هو معطوف على اسم الله وهو قل الله والثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره وما يتلى عليكم فى الكتاب يبين لكم وفى تتعلق بيتلى ويجوز أن تكون

وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) أى النهى عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) أى أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (إلا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاءه ولما وبخوا عن التخلف وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) إلى الغزو (كافة فلولا)

نفسه الكريمة أى عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخى بأن يصونوها الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض فى شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شىء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أى ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهى أى فى المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أى جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أى النهى عن التخلف) أى النهى الذى فى ضمن الخبر (قوله ظمأ) أى ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطؤن موطئا) أى لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود. وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) فى المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب وأصله نيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل واذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثانى نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشىء المنال أى المأخوذ وعبارة أبى السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أى شيئا ينال من قبلهم اه (قوله الا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاء زيد الا راكبا اه شيخنا وقوله به أى بكل واحد من الأمور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ وما بعده وفى أبى السعود الا كتب لهم به أى بكل واحد من الأمور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى اه (قوله أى أجرهم) غرضه بهذا أن المقام للاضمار والعدول عنه لأجل مدحهم كما فى أبى السعود (قوله ولا ينفقون فيه) أى فى سبيل الله نفقة صغيرة أى قليلة ولا كبيرة أى كثيرة (قوله واديا) هو فى الأصل المنفرج بين الجبال أى المنفتح بينها الذى تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال اه أبو السعود. والمراد به هنا مطلق الأرض اه شيخنا وقوله بالسير أى ذهابا وايابا وفى المصباح وودى الشىء اذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادى القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله الا كتب لهم ذلك) أى ما ذكر من كل واحد من الأمرين النفقة وقطع الوادى اه شيخنا (قوله أى جزاءه) يشير بهذا الى تقدير مضاف وهو اما قبل أحسن فالضمير فى جزاءه عائد لأحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما وبخوا) أى بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هى اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد عليها الى ثمانمائة يقال لها منسر بكسر السين وما زاد عليها الى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التى أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل فى ثمانية منها فقط. وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبى لما بالغ فى الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حالا من الضمير فى يتلى و(فى يتامى) فى الثانية تتعلق بما تعلقت به الاولى لأن معناهما مختلف فالاولى ظرف والثانية بمعنى الباء أى بسبب اليتامى كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد وقيل الثانية بدل من الاولى

ولا

فهلا ( نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ )قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ )جماعة ومكث الباقون ( لِيَتَفَقَّهُوا ) أى الماكثون(فِى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ )من الغزو بتعليمهم ماعلموه من الأحكام(لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحدفيما إذا خرج ﷺ (يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ) أى الأقرب فالأقرب منهم(وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ) شدة أى اغلظوا عليهم (وَاعْلَمُوا أَنَّاللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَإِذَامَاأُنْزِلَتْ سُورَةٌ ) من القرآن ( فَمِنْهُمْ) أى المنافقين (مَنْ يَقُولُ ) لأصحابه استهزاء( أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَانًا ) تصديقا

ولاعن سرية بعثها فلماقدم المدينة من تبوك و بعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ماينبغى ولايجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا و يتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه فى الدين لان أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شىء والماكثون يحفظون ماتجدد فاذاقدم الغزاة علموهم ماتجدد فى غيبتهم اه (قوله فهلا) أى فهى تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبق أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة ففيه اشارة الى أنه ينبغى أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لاالترفع على العباد والتبسط فى البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ماتعلموه) أى بأن يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتى قبلها وهى ما كان لأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أى التى أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهى عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما اذا خرج النبى لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) فى المصباح الولى مثل فلس القرب وفى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهى قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أى يقاربه انتهى وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أى الاقرب فالأقرب) أى فى الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها والروم لانهم كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد. ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار» وقال المحققون من العلماء لاوجه للنسخ فانه تعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الى الطريق الأصوب الأصلح وهو أن يبدأوا بقتال الاقرب فالأقرب حتى يصلوا الى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم فى دفعة واحدة لايتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشأم فكان فتحه فى زمن الصحابة ثم انهم انقلبوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الابعد اه خازن (قوله وليجدوا) أى يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهى لغة أسد وقرأ الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمى وغيرهما غلظة بالضم وهى لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها فى الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أى أغلظوا عليهم ) فعلى هذا فى الآية استعمال المسبب فى السبب فان وجدان الكفار لغلظة المسلمين سببه اغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله واذا ماأنزلت سورة) أى والحال ان المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس فى السورة فضيحة لهم وأما ماسيأتى من قوله واذا ماأنزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان فى السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحى اه من أبى السعود (قوله من يقول لأصحابه) أى فريق يقول لأصحابه

---

ويجوز أن تكون الثانية تتعلق بالكتاب أى ما كتب فى حكم اليتامى ويجوز أن تكون الاولى ظرفا والثانية حالا فتتعلق بمحذوف ويتامى (النساء) أى فى اليتامى منهن وقال الكوفيون التقدير فى النساء اليتامى فأضاف الصفة الى الموصوف ويقرأ فى يتامى ييامى بياءين والاصل أيامى

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) كفراً الى كفرهم لكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ) بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقحط والأمراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) يريدون الهرب يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ) إذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والاثبتوا (ثُمَّ انْصَرَفُوا) على كفرهم (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الهدى (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الحق لعدم تدبرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أى منكم محمد ﷺ (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)

أى أو لضعفاء المؤمنين . وقوله استهزاء أى بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا **(قوله قال تعالى)** أى جوابا لهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود **(قوله يفرحون بها)** عبارة الخازن يعنى أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شيء لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب فى الآخرة وكلما تحصل الزيادة فى الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة فى الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه **(قوله كفرا الى كفرهم)** أشار بذلك الى تضمين الزياد معنى الضم أى رجسا مضموما الى رجسهم ولذلك عدى بالى وقد قيل ان الى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزأوا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه أقبح الاشياء. وأصل الرجس فى اللغة الشىء المستقذر اه خازن **(قوله بالياء)** أى فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أى فالاستفهام للتعجيب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون قلبية وأن تكون بصرية اه سمين **(قوله ثم لايتوبون)** أى مع ان الابتلاء يقتضى الرجوع والتذكر اه شيخنا **(قوله فيها ذكرهم)** أى فيها بيان أحوالهم وقرأها النبى أى عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ماسبق اه شيخنا **(قوله نظر بعضهم الى بعض)** أى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوى . وقوله يريدون الهرب أى خوفا من الفضيحة التى جاءت بها السورة . وقوله يقولون أى يقولون بطريق الاشارة والغمز فى تدبير الهرب . وقوله هل يراكم من أحد أى من المسلمين أى فجملة هل يراكم فى محل نصب بقول مضمر أى يقولون هل يراكم وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين **(قوله ثم انصرفوا)** عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس اذا لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم أحد قاموا يوهم أن قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ماينبغى اه **(قوله صرف الله قلوبهم)** اخبار بحالهم أودعاء عليهم قولان اه أبو السعود **(قوله لقد جاءكم رسول)** خطاب للعرب موبخ لهم فان أوصافه المذكورة تقتضى حبه والمسارعة فى امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه . وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا خطاب للعرب يعنى لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء فى تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضرها وربيعتها ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب فى الانصار وان كانت قريش والأنصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب فى نصره والايمان به فانه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه **(قوله من أنفسكم)** بضم الفاء وقرىء من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أى من أشرفكم اه سمين. وقوله أى منكم أى لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك **(قوله عزيز عليه ماعنتم)** فيه أوجه : أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بأن من أنفسكم متعلق بجاء ومايجوز

فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا فلان ابن أعصر و يعصر وفى الايامى كلام نذكره فى موضعه ان شاء الله (وترغبون) فيه

أن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فهى فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو الذى عنتموه أى عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوّز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى هو حريص لا حاجة إليه وبالمؤمنين متعلق برؤوف ولا يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع لأن من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته على التنازع واذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من اعمال الثانى لا الأول لما عرف انه متى أعمل الأول أضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش . وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الاصم وهذه القراءة أعجب الىّ لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أى عنتكم) فى المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (قوله حريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح . وفى البيضاوى أى على ايمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رءوف) أى بالطائعين منهم . وقوله رحيم أى بالمذنبين منهم ورءوف بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أى حذف الواو وقراءتان سبعيتان فى هذه الكلمة أينما وقعت فى القرآن والرءوف أخص من الرحيم كما أفاده الشارح وانما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا . قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى الا للنبى صلى الله عليه وسلم فسماه رءوفا رحيما . وقال ان الله بالناس لرءوف رحيم اه خازن (قوله فان تولوا) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب اه خازن (قوله لا إله إلا هو) الجملة حالية اه كرخى وهى كالدليل لما قبلها اه بيضاوى (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسى وأن الكرسى أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته . وقيل انهما اسمان لشىء واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أى مع أن الله رب كل شىء . وقوله لأنه أعظم الخ أى فذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله كما تقدم هناك . وعبارة الخازن وأبى السعود روى عن أبىّ بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت . وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبنى على أحد القولين السابقين فى أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

## ﴿سورة يونس مكية﴾

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبنى على الخلاف فى أن آخر الآية الثانية من الخاسرين

---

أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان بك (فَقُلْ حَسْبِيَ) كافى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) الكرسى (الْعَظِيمِ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

﴿سورة يونس﴾

مكية إلا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية

---

وجهان : أحدهما هو معطوف على تؤتون والتقدير ولا ترغبون . والثانى هو حال أى وأنتم ترغبون فى أن تنكحوهن (والمستضعفين) فى موضع جر عطفا على المجرور فى يفتيكم فيهن وكذلك (وأن تقوموا) وهذا أيضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على موضع فيهن والتقدير ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير يدخل فى مذهب البصريين

مائة وتسع أوعشر آيات
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)
(الر) الله أعلم بمراده بذلك
(تِلْكَ) أي هذه الآيات
(آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن
والاضافة بمعنى من
(الْحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ
لِلنَّاسِ) أي أهل مكة
استفهام انكار والجار
والمجرور حال من قوله
(عَجَبًا) بالنصب خبر كان
وبالرفع اسمها والخبر وهو
اسمها على الأولى (أَنْ
أَوْحَيْنَا) أي ايحاؤنا
(إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ)
محمد ﷺ (أَنْ) مفسرة
(أَنذِرِ) خوف (النَّاسَ)
الكافرين بالعذاب
(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا
أَنَّ) أي بأن (لَهُمْ قَدَمَ)
سلف (صِدْقٍ عِندَ
رَبِّهِمْ) أي أجراً حسنا
بما قدموه من الأعمال
(قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ
هَٰذَا) القرآن

من غير كافة والجيد أن يكون معطوفا على يتامى النساء وأن تقوموا معطوف عليه أيضا أي وفى ان تقوموا * قوله تعالى (وان امرأة) امرأة مرفوع بفعل محذوف أي وان خافت امرأة واستغنى عنه بخافت المذكور. وقال الكوفيون هو مبتدأ وما بعده الخبر وهذا عندنا

فتكون الثالثة إلى الأليم أو أن آخرها الأليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا إلى قوله الأليم آية واحدة. وقوله أو ومنهم الخ يعني أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم. وعبارة الخازن نزلت بمكة الا ثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة. وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت. وفي القرطبي وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني اهـ (قوله مائة) خبر ثان (قوله أي هذه الآيات) أي الآيات المذكورة في هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اهـ من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) أي لأن هذه السورة بعض القرآن. وقوله الحكيم أي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه. وفي الكرخي قوله المحكم أشار به الى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أي الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اهـ (قوله استفهام انكار) أي لا ينبغي ولا يليق لهم أن يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب أن الله يجد رسولا يرسله الى الناس إلا يتيم أبي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال مع أن خفة المال أليق بحاله ﷺ وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم السلام قبله كذلك اهـ من البيضاوي (قوله عجبا) العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اهـ خازن. وقيل هو استعظام أمر خفي سببه اهـ (قوله خبر كان) أي مقدما. وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها. وقوله والخبر مبتدأ. وقوله أن أوحينا خبره. وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اهـ شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذي هو معنى القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الأعمال اهـ شيخنا. وفي الخازن واختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم. وقال الضحاك ثواب صدق. وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم. وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه. وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ. وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة. وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق ومدخل صدق. وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء. وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن السعي والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد اهـ (قوله أي أجرا) تفسير للقدم. وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الاجر حسنه

وعدم

المشتمل على ذلك ( لَسِحْرٌ مُبِينٌ ) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه  النبى ﷺ ( إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) استواء يليق به ( يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ) بين الخلائق ( مَا مِنْ ) زائدة ( شَفِيعٍ ) يشفع لأحد ( إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ) رد لقولهم ان الأصنام تشفع لهم ( ذَٰلِكُمُ ) الخالق المدبر ( اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ) وحدوه ( أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ) بادغام التاء فى الأصل فى الذال ( إِلَيْهِ ) تعالى ( مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ( إِنَّهُ ) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام ( يَبْدَأُ الْخَلْقَ ) أى بدأه بالانشاء ( ثُمَّ يُعِيدُهُ ) بالبعث ( لِيَجْزِيَ ) يثيب ( الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ

وعدم خلقه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه النبى أى على القراءة الثانية اه (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الأول أن يكون لهذا العالم إله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار والتبشير أثبت الأمر الأول بقوله إن ربكم الله الخ وأثبت الأمر الثانى بقوله اليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والتمهل فى الأمور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها و بأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف . وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به الى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الاجرام العظام اه (قوله يدبر الأمر) التدبير النظر فى أدبار الأمور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل والمراد بالأمر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود . وفى الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضى و يقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود مالا ينبغى وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الامر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل رفع خبرا ثانيا لان الثانى أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الاعراب اه سمين (قوله رد لقولهم ان الاصنام الخ) هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أى وعدكم بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم جميعا صريح فى الوعد لا يحتمل غيره والثانى مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق وغيره اه بيضاوى وفى زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وان احتملته وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفى الكرخى قوله بالكسر أى فى قراءة السبعة والفتح أى فى قراءة أبى جعفر على تقدير اللام أى تعليلا للوعد أى وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أى المخلوق والمضارع بمعنى الماضى كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان بدليل المقابلة فى قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوى . وفى السمين

---

خطأ لان حرف الشرط لامعنى له فى الاسم فهو متقاض الفعل . ولذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوما فى قول عدى ومتى واغل ينبهم يحيو * و يعطف عليه كأس الساقى (من بطلها) يجوز أن يكون متعلقا بخافت وأن

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) أي بسبب كفرهم (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) ذات ضياء أي نور (وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لِتَعْلَمُوا) بذلك (عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ) المذكور (إِلَّا بِالْحَقِّ) لا عبثا تعالى عن ذلك (يُفَصِّلُ) بالياء والنون يبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) في (الْأَرْضِ) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها (إِنَّ الَّذِينَ

قوله ليجزي متعلق بقوله ثم يعيده و بالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالا اما من الفاعل واما من المفعول أي يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الأسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم اه بيضاوي . وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبره والثاني أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم . وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والأول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على انه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لابد من تقدير هذا المضاف الذي قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا . وفي الخازن . واختلف أصحاب الكلام في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لأصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أي قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أي في منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر . وفي الخازن وقدره منازل قيل الضمير في قدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير في وقدره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي منقسمة على اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أي لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أي التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب يعني أنه سئل هل نعطفه على عدد فننصبه أو على السنين فنجره فكأنه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أي من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة أما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها واما في أنفسهما فان كرية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله

نهاراً

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بدل الآخرة لانكارهم لها (وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) سكنوا إليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون النظر فيها (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة ان يقولوا (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

نهارا اه أبو السعود (قوله لايرجون لقاءنا) أى لايتوقعونه ولا يخافونه بأن لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكرى البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخى (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذى قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا . وفى الكرخى قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لايرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فتكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لايرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله و بين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه فى التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثانى والثانى وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم) أى الى مأواهم ومقعدهم وهو الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اه أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يضىء له عمله فى صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجرى من تحتهم الانهار) أى تجرى بين أيديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجرى من تحتى والجملة مستأنفة أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله فى جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بتجرى اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لايجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لانه نداء فى معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظى أى دعاؤهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وان شئت جعلته من باب الاسناد المعنوى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو مايؤدى معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أى طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به فى الوقت على حسب مايشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لايشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ماأعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم اذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشىء واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر فى الحديث اه (قوله بين أيديهم) أى حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة أى مايحيى بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم كما فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما فى قوله سلام قولا من رب رحيم اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الآخرين اه شهاب . وقوله سلام أى سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أى حين فراغ أكلهم (قوله ان مفسرة) اعترض بأن الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف

يكون حالا من (نشوزا) و (صلحا) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون التقدير أن يصالحا فيصلحا صلحا ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يصتلحا فأبدلت التاء صادا وأدغمت فيها الاولى وقرىء يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحا عليهما فى موضع اصطلاح وقرىء بضم الياء واسكان الصاد وماضيه أصلح وصلحا على هذا

وكان وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اه . وفى الكرخى بل هى مخففة من الثقيلة أى أنه لان شرط المفسرة أن تسبق بجملة وأن يتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عسجدا أن ذهبا لان المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب أن يؤتى بأى مكانها ولا نحو قلت له أن افعل لان الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم فى كل مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين لا أن معناه انقطاعه أى الحمد فان أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم بالخير أى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشىء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر الذى يستعجلونه به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر . وقيل ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهور أقوال المعربين غيره . الثانى أن تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدرا لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى . الثالث أنه منصوب على اسقاط كاف التشبيه والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لان معنى قضى اليه أجله أنهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُمْ) أى كاستعجالهم (بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك

---

فيه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع اصلاح والمفعول به بينهما ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف والثانى أن يكون صلحا مفعولا به وبينهما ظرف أو حال من صلح (وأحضرت الأنفس الشح) أحضرت يتعدى الى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضى اليوم امرأة ☆ قوله تعالى (كل الميل) انتصاب كل على المصدر لأن لها حكم ما تضاف اليه فان أضيفت الى مصدر كانت مصدرا وان أضيفت إلى ظرف كانت ظرفا (فتذروها) جواب النهى فهو منصوب ويجوز أن يكون معطوفا على تميلوا

(الضُّرُّ) المرض والفقر (دَعَانَا لِجَنبِهِ) أي مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أي في كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ) مَرَّ على كفره (كَأَن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ) كما زين له الدعاء عند الضر والأعراض عند الرخاء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ) الأمم (مِن قَبْلِكُمْ) ياأهل مكة (لَمَّا ظَلَمُوا) بالشرك (وَ)قد (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ) الدالات على صدقهم (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَٰلِكَ) كما أهلكنا أولئك (نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة (خَلَائِفَ) جمع خليفة (فِي ٱلْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضا في تقدير هذه القضية اشارة الى أن قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لايتوقعونه . وقوله في طغيانهم أي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه أبو السعود . وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ماقبلها أنه تعالى بين في الآية الاولى انه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين في هذه الآية مايدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام أنه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شيء يكرهه فانه يتضرع الى الله في ازالته عنه اه زاده (قوله أي مضطجعا) أشار به الى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ماعطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أي في كل حال) يشير به الى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه أبو السعود وأولتنويع الأحوال أو لأصناف الضار لانها اما خفيفة لاتمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب . وهذا على الثاني وأما على الاول وهو أنها لتنويع الأحوال فهي بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أي استمر . وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية في محل النصب على الحال من فاعل مر أي مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود . والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخي (قوله الى ضر) أي الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم . وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) في نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في امهالهم أهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الأمرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أي القرون . وقوله لننظر أي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخي . وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أي لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أي لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرأ بالوصل بما قبله فالأمر ظاهر وان وقف على لقاءنا قرىء ايت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومدا أبدل ثاني الهمزين من * كلمة الخ اه شيخنا (قوله أو بدله) أي بدل ما فيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا . وفي الخازن أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما . قال الامام فخر الدين الرازي اعلم أن اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين : أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء . والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى أنه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذابا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي)



آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لايخافون البعث (ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا) ليس فيه عيب آلهتنا (أَوْ بَدِّلْهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ) ينبغي (لِي

أن أبدله من تلقاء نفسي إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ماقبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشان (لا يفلح) يسعد (المجرمون) الشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم) إن عبدوه وهو الأصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله

أي ما ينبغي لي أن أبدله لم يقل ولا أن آتي بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لأنه معلوم الانتفاء بالاولى اه شيخنا (قوله انى أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اه شيخنا (قوله قل لوشاء الله) أي عدم تبديله . وقوله ولا أدراكم أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان أدراكم معطوف على تلاوته فهو في حيز ما النافية . وقوله بلام أي ولأدراكم فهو معطوف على ماتلوته فالعطف على النفي لا النفي والتقدير قل لوشاء الله لأدراكم به . وقوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اه شيخنا . والمعنى عليها أنه الحق لامحيص عنه ولو لم أرسل به أنا لارسل به غيري اه بيضاوي . وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب . وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفي بما لأن المعطوف على المنفي منفي وليست لا هذه هي التي ينفى بها الفعل لأنه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية . وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لا تدخل على الماضي اه شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى الى هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والآداب ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي لا من قبل نفسي اه خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه أي مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أي مقدار عمر اه سمين . وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله ومثل حين قد برد * ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم أن له شريكا وولدا والمعنى اني لم أفتر على الله كذبا ولم أكذب عليه في قولي وان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث أنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جنايتهم الاولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أي متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الأصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد في قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين . ونفي الضر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات واثباتهما لها في الحج في قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الأصنام الضر والنفع وأثبتهما لها في الحج اه كرخي (قوله ويقولون عنها) أي في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أي فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط

فيكون مجزوما (كالمعلقة) الكاف في موضع نصب على الحال * قوله تعالى (وإياكم) معطوف على الذين وحكم الضمير المعطوف أن يكون منفصلا و (أن اتقوا الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل

وأما

وأما مايقع فى الآخرة من الأهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث ومايترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا. وفى الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعانى توهموا أن عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون أنها تشفع لهم فى الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثانى أنها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معايشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه ( قوله قل لهم ) أى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له ألبتة لأنه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور فى العرف فان الانسان اذا أراد نفى شىء حصل فى نفسه يقول ماعلم الله ذلك منى مقصوده أنه ماحصل ذلك الشىء منه قط ولا وقع اه خازن ( قوله بما لا يعلم ) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أى يعلمه والفاعل هو ضمير البارى تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذى لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشىء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شىء وذلك الشىء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة أى لو كانت لعلمها البارى تعالى اه سمين. وقوله فى السموات ولا فى الأرض حال من العائد المحذوف فى يعلم مؤكد لنفى لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اه سمين ( قوله وتعالى عما يشركون ) بالياء والتاء سبعيتان وان لم ينبه عليه الشارح اه شيخنا ( وما كان الناس الا أمة واحدة ) بيان لأن التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أى وما كان الناس كافة من أول الأمر الا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل وقيل الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا الى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى أن أظهر عمرو بن لحى عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بايراد الآية الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم اه أبو السعود ( قوله وهو الاسلام ) هذا أحد قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفى القرطبى قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد فى مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد ابراهيم فى جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه ( قوله من لدن آدم الى نوح ) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس فى زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك الى أن رفع ادريس فاختلفوا اه قرطبى ( قوله الى عمرو بن لحى ) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب فى الجاهلية اه شيخنا ( قوله بأن ثبت بعض ) أى على الاسلام ( قوله ولولا كلمة ) المراد بها حكمه وقضاؤه فى الأزل بتأخير العذاب الى يوم القيامة ( قوله فيما فيه ) أى بسببه يختلفون أى فى الدين الذى اختلفوا بسببه ففى سببية وعبر بالمضارع عن الماضى حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضى ( قوله لولا أنزل عليه آية من ربه ) أرادوا بها آية من الآيات التى اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود ( قوله ومنه ) أى

قُلْ) لهم (أَتُنَبِّئُونَ اللهَ) تخبرونه (بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ) استفهام انكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شىء (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو ابن لحى (فَاخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى الناس فى الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) اى أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد ﷺ (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أى أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو وإنما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب ان لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ

والتقدير بأن اتقوا الله وأن على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن وصينا فى معنى القول فيصح أن يفسر بأى التفسيرية

مِنَ الْمُنتَظِرِينَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) أي كفار مكة (رَحْمَةً) مطراً وخصبا (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلِ) لهم (اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا) مجازاة (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ) وفي قراءة ينشركم (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ) السفن (وَجَرَيْنَ بِهِم) فيه التفات عن الخطاب

من الغيب أي مما غاب الآيات ( قوله من المنتظرين ) أي لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود ( قوله وإذا أذقنا الناس الخ ) إذا شرطية وقوله إذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب أي فلهم مكر أي ففاجأ انزال الرحمة بهم مكرهم فأفادت إذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكراً أي من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراد والافأصل المكر اخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفي السمين قوله و إذا أذقنا الناس إذا شرطية جوابها إذا الفجائية في قوله إذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم لك خلاف في اذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه ( قوله أيضا واذا أذقنا الناس الخ ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لأنه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم أضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب أو الأصنام واذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ماسألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اه زاده ( قوله بؤس وجدب ) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس ( قوله بالاستهزاء والتكذيب ) تفسير للمكر ( قوله أسرع مكرا ) أي أعجل عقوبة من سرعة مكرهم ( قوله ان رسلنا الخ ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا على العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لأسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادئ بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود ( قوله بالتاء والياء ) لكن الأولى سبعية والثانية عشرية اه شيخنا ( قوله هو الذي يسيركم الخ ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على امر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود ( قوله وفي قراءة ) أي سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أي بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الشامي والتي قبل الراء في غيره ليجري كل على صريح رسمه اه سمين ( قوله في البر ) أي مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير في البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف وهو كونهم أي استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا. وفي الكرخي قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اه ( قوله اذا كنتم في الفلك ) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا ( قوله فيه التفات عن الخطاب ) أي في كنتم قال الشيخ والذي يظهر أن حكمة الالتفات هنا هي أن قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة. ولما كان في آخر الآية ما يقتضي أنهم اذا نجوا بغوا في الأرض عدل عن

*قوله تعالى ( شهداء ) خبر ثان ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قوامين ( على أنفسكم ) يتعلق بفعل دل عليه شهداء أي ولو شهدتم ويجوز أن يتعلق بقوامين ( ان يكن غنيا ) اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة أي ان كان الخصم أو ان كان كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وفي (أو) وجهان أحدهما هي بمعنى الواو حكي عن الأخفش فعلى هذا يكون الضمير في ( بهما ) عائدا على لفظ غني وفقير * والوجه الثاني أن أو على بابها وهي هنا لتفصيل ما أبهم في الكلام وذلك أن كل واحد من المشهود

( وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ) أى أهلكوا ( دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ) الدعاء ( لَئِنْ ) لام قسم ( أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ ) الأهوال ( لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ) الموحدين ( فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ) بالشرك ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ ) ظلمكم ( عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ) لأن إثمه عليها هو ( مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) تمتعون فيها قليلا ( ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ) بعد الموت ( فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) فيجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تمتعون ( إِنَّمَا مَثَلُ )

---

خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد إلى معمولين بحرف جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الأولى للتعدية كهى فى مررت بزيد . والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد و يجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أى لينة الهبوب إلى جهة القصد. وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أى عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر . وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والأرض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح نقله أبو زيد. وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اه سمين (قوله أى أهلكوا) يشير به الى أنه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه بأطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أى من غير أن يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين و يجوز أن يجرى دعوا الله مجرى قالوا لأن الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اه سمين (قوله اذا هم يبغون) اذا الفجائية أى فاجأوا الفساد وسارعوا اليه اه أبو السعود . وفى الكرخى أى فاجأوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اه (قوله انما بغيكم) على حذف مضاف أى إثمه و وباله كما أشار لذلك الشارح فى التعليل . وفى الشهاب ما نصه قوله لأن إثمه عليها يعنى أن البغى فى الواقع على الغير لجعله على أنفسهم لأن وباله عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف أى وبال بغيكم أو باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالأنفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم لأنهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء للفعول وهو ظاهر والفاعل بحذف احدى التاءين اه شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير الأسلوب الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية .وقوله أى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله وأشار الشارح بهذا الى أن متاع معمول لفعل محذوف أى تمتعون متاع و يصح كونه مفعولا من أجله و بغيكم مبتدأ حذف خبره أى بغيكم لأجل متاع الدنيا مذموم اه كرخى (قوله انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة فى سلك الأمثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب اقبالها بحال ما على الأرض من أنواع النبات فى زوال

---

عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا فقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على هذا التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه لا على الصفة. وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام

صفة (ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ) مطر (أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ) بسببه (نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ) واشتبك بعضه ببعض (مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ) من البر والشعير وغيرهما (وَٱلْأَنْعَامُ) من الكلأ (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَٱزَّيَّنَتْ) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى (وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ) متمكنون من تحصيل ثمارها (أَتَاهَآ أَمْرُنَا) قضاؤنا أو عذابنا (لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا) أى زرعها (حَصِيدًا) كالمحصود بالمناجل (كَأَن) مخففة أى كأنها (لَّمْ تَغْنَ) تكن (بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ) نبين (ٱلْءَايَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَامِ) أى السلامة

رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اه أبوالسعود (قوله صفة الحيوة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغترارکم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض لأن ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الأرض فكان تشبيه الحياة به أنسب وإنما ليست للحصر لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخى (قوله من الكلا) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى إذا أخذت الأرض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى ومازال ينمو و يزهو حتى الخ اه شيخنا. وفى الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الأرض فى زينتها عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشىء ومن القول حسنه ومن الأرض ألوان نباتها اه (قوله بالزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أى بعد تسكينها و بعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لمادخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى وزروعها وبقولها (قوله أتاها أمرنا) جواب اذا. وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أى عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو. وفى بعض آخر قضاؤنا عذابنا. وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع. وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد. وفى القاموس مايقتضى ان غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بتهامة أى كانت بها. وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لأن غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب. وفى الخازن كأن لم تغن بالأمس يعنى كأن لم تكن تلك الأشجار والنبات والزرع ثابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب فى زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغى فى الأرض وتجبر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات فى أول بروزه من الأرض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا أنزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشىء فجعلت الأرض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة و بياض ولا شك أن الأرض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها و يعظم رجاؤه فى الانتفاع بها و بما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الأرض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل قال قتادة ان المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل مايكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ماهو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضى لاخصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الأخروية اثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية

والتقدير فالله أولى بالغنى والفقير. وقيل يعود على الغنى والفقر لدلالة الاسمين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه. أحدها تقديره فى أن لاتعدلوا فحذف لا أى لاتتبعوا الهوى فى ترك العدل. والثانى تقديره ابتغاء أن تعدلوا

الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهي الجنة بالدعاء الى الايمان) أي طلب الايمان من الخلق والأكثرون على أن المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد في الأسماء الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه: أحدها أنه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا له اه كرخي (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان أي وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنون داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روى عن علي بن أبي طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . القول الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف. القول الرابع أن الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد . القول الخامس قول أبي زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه : أحدها أنها مستأنفة الثاني أنها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا وقد تقدم تحقيقه غير مرة . والثالث أنه في محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من اضمار حرف مصدري يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لأنه ليس من مواضع اضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أي أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشي وقت الأخرى أي دخل. وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيئات فانه يجازي عليها بمثلها

---

وهي الجنة بالدعاء الى الايمان ( وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ) هدايته ( إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) دين الاسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالايمان ( الْحُسْنَى ) الجنة ( وَزِيَادَةٌ ) هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم ( وَلَا يَرْهَقُ ) يغشى ( وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ) سواد ( وَلَا ذِلَّةٌ ) كآبة ( أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ )

---

عن الحق * والثالث تقديره مخافة أن تعدلوا عن الحق وعلى الوجهين هو مفعول له (وان تلووا) يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان * أحدهما أصله تلووا كالقراءة الاولى الا أنه أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها على اللام وقد ذكر مثله في آل عمران * والثاني أنه من ولي الشيء أي وان تتولوا الحكم أو تعرضوا عنه أو ان تتولوا الحق في الحكم * قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر في قوله ما كان الله ليذر المؤمنين * قوله تعالى (جميعا) هو حال من الضمير في الجار وهو قوله لله * قوله تعالى (وقد نزل) يقرأ على

بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّالَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ) زائدة (عَاصِمٍ) مانع (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ)ألبست (وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها أى جزءا (مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ)اذكر(يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أى الخلق (جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) نصب بألزموا مقدرا (أَنتُمْ) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وَشُرَكَاؤُكُمْ) أى الأصنام (فَزَيَّلْنَا)ميزنا

مالم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (أن)وماهو عامل لها وأن هى المخففة من الثقيلة أى أنه (اذا سمعتم آيات الله) و يقرأ نزل على تسمية الفاعل وان فى موضع نصب وتلخيص المعنى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم و (يكفر بها) فى موضع الحال من الآيات وفى الكلام حذف تقديره يكفر بها أحد فحذف الفاعل وأقام الجار مقامه والضمير فى (معهم) عائد على المحذوف * فلاتقعدوا محمول على المعنى أيضا لان

عدلا منه سبحانه وتعالى اه خازن (قوله عطف على للذين أحسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وهذا يسميه النحويون عطفا على معمولى عاملين مختلفين. الوجه الثانى ان الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثالث ان الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أومستقر بمثلها والمبتدا الثانى وخبره خبر عن الأول الرابع أن خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفى بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الأول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لأن هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا والى غير ذلك. فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفى هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبى البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لمعرفته غير مرة. الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله مالهم من الله من عاصم و يكون من عاصم اما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفى واما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه. السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وماهذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة مالهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم و ينبغى أن لايجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أى جزاء سيئاتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لايزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه أبو السعود (قوله مالهم من الله) أى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله واسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله أى جزءا تفسير للثانية وتفسير الاولى اجزاء اه شيخنا . وفى السمين مانصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل . وقال الأخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا وصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد و يجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره أن مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لأنه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أى على أنه مفعول به أى لازموا هذا المكان ولاتنفكوا منه وعلى أنه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذ الواو من الضمائر التى لاتستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أى الزموا مكانكم ولاتبرحوا منه حتى تنظروا مايفعل بكم اه سمين. وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين

والمعبودين

( بَيْنَهُمْ ) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون ( وَقَالَ ) لهم ( شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة ( فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن ) مخففة أى انا ( كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ ) أى ذلك اليوم ( تَبْلُو ) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة ( كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ) قدمت من العمل

---

معنى وقد نزل عليكم وقد قيل والفاء جواب اذا ( انكم اذا مثلهم ) اذاهنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرد مثلا لانها فى معنى المصدر ومثله أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقرئ شاذا مثلهم بالفتح وهو مبنى لاضافته الى المبهم كما بنى فى قوله مثل ما أنكم تنطقون ويذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى وقيل نصب على الظرف كما قيل فى بيت الفرزدق :

* واذ ما مثلهم بشر *

أى انكم فى مثل حالهم * قوله تعالى ( الذين يتربصون )

---

والمعبودين اه خازن وهذا أمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الأمر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه ( قوله بينهم وبين المؤمنين ) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اه قرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه إذ هما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالأولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أى فرقنا بينهم أى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والأول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الأول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشىء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثانى أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والأصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وادغام الياء فيها كميت وسيد فى ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اه سمين ( قوله وقال شركاؤهم ) يعنى الأصنام والاضافة لأدنى ملابسة أى قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله فى استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الأصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع انهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها فى تفسير سورة الأنعام ونقول هنا قال مجاهد تكون فى يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله إياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن ( قوله ما كنتم إيانا تعبدون ) أى فى الحقيقة ونفس الأمر وانما عبدتم فى الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التى أغوتكم لأنها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اه أبو السعود ( قوله للفاصلة ) أى لا للحصر اذ ليس الغرض أن المنفى عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا ( قوله فكفى بالله شهيدا الخ ) هذا من كلام الأصنام كما علمت اه أبو السعود ( قوله لغافلين ) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الأمرين ( قوله من البلوى ) أى تخبر وتعلم وقوله وفى قراءة وعليها فالمضاف محذوف أى تتلو صحائف ما أسلفت اه من الخازن وفى المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى البلو الاختبار اه وفى السمين هنالك تبلو كل نفس فى هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أى فى ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلى المؤمنون أى فى ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أى تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أى تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا فى صحائف الحفظة كما فى قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء

(وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع أي خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (فَسَيَقُولُونَ) هو (اللَّهُ فَقُلْ) لهم (أَفَلَا تَتَّقُونَ) ه فتؤمنون (فَذَٰلِكُمُ) الفعال لهذه الأشياء (اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال

وهو الاختبار أي تعرف عملها أخير هو أم شر وقرأ عاصم في رواية نبلو بالنون والباء الموحدة أي نختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت. وفي أبي السعود هنالك تبلو أي تخبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متتبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه أي نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلو أي تتبع لأن عملها هو الذي يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ في صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أي الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أي ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقية اه كرخي (قوله وضل عنهم) أي في الموقف فلا ينافي قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أي من آلهتهم أي من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة اه بيضاوي وقوله من الشركاء أي الأصنام (قوله قل لهم) أي لأولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أي منهما جميعا فان الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اه أبو السعود. وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الأولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الأخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتي بقوله أي الأول أحق اه (قوله من السماء والأرض) أي رزقا مبتدأ من السماء والأرض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع) أم من هذه هي المنقطعة لأنها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وانما لم تقدر هنا ببل والهمزة لأنها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة في القرآن انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اه سمين (قوله أمن يملك السمع والأبصار) أي أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شيء اه بيضاوي وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لأن المالك لشيء يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوّز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحي من الميت الخ) يعني أنه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والبيضة من الطائر الحي وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الأول أقرب الى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الأمر) أي من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الأربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله فسيقولون الله) أي في جواب هذه الأسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أي قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفي البيضاوي أفلا تتقون أي أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الأولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية وبدليل قوله أي ليس بعده غيره وفي السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركبهما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفي ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام أيضا بمعنى النفي والتقدير ما الذي بعد الحق الا الضلال اه (قوله وقع في الضلال) وهو عبادة غيره اذ ليس

---

في موضع جر صفة للمنافقين والكافرين ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (فان كان لكم فتح من الله) وما يتصل به ويجوز أن يكون في موضع نصب على اضمار أعني (نستحوذ) هو شاذ في القياس والقياس نستحاذ (على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من سبيل * قوله تعالى

بينهما واسطة اه (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمة ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من تصرفون أى مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة الى الحق. قال الزمخشرى كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اه سمين (قوله أو هى أنهم لايؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لايؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أى الأصنام التى أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفى أبى السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد و بطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الألوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى وانما لم يعطف على ماقبله ايذانا باستقلاله فى اثبات المطلوب اه (قوله من يبدأ) أى ينشىء الخلق أى المخلوقات أى ينشئهم من العدم . وقوله ثم يعيده أى فى القيامة للجزاء وأو ردعلى الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن الزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالبدء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم فى الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لانهم لايقدرون على هذا الجواب ولاينطقون به اه من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدى الى الحق أى بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر . وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوى . وفى السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثانى باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره الى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره الى الحق وقد تقدم أن التعدية بالى و باللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق فى المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن . وقوله أمن لايهدى من فيه بمعنى الشركاء لله . وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق فى ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشىء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعنى أن الله هو الذى يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لاهذه الأصنام التى لاتهتدى الا أن تهدى اه خازن (قوله أفمن يهدى الى الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره . وقوله أمن لايهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ماسبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وانما تقديمها فى الذكر لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لايهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لايهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الأفصح من حيث انه قد فصل بين أم و بين ماعطفت عليه بالخبر كقولك

(فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى (أنهم لايؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدى) يهتدى

(وهو خادعهم) و (كسالى) حالان (يراءون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الألف وتشديد الهمزة أى يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير فى كسالى ويجوز أن يكون بدلا من كسالى ويجوز أن يكون مستأنفا (الا قليلا) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف * قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير فى يذكرون والجمهور على فتح الذال على مالم يسم فاعله أى أن نفاقهم

(إِلاَّ أَنْ يُهْدَى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الأول أحق (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالايحق اتباعه (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ) فى عبادته الأصنام (إِلاَّ ظَنًّا) حيث قلدوا فيه آباءهم (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)

أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد ماتوعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدى) أصله يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا . وهذا على قراءة يهدى بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه أنه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان والهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين . وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لايهتدى فى حال من الأحوال الافى حال اهدائه أى اهداء الغير اياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لايهدى وانما خولف اشارة الى أنه اذالم يهتد بنفسه لايهدى غيره اه شيخنا . وفى الخازن فان قلت الأصنام جمادات لايتصور هدايتها ولا أن تهدى فكيف قال الاأن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الأول أن معنى الهداية فى حق الأصنام الانتقال من مكان الى مكان آخر أى الاأن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الأمر ليس كذلك . الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لايقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الاول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فما لكم) مبتدأ وخبر أى فأى شيء ثبت لكم فى هذه الحالة فهذا جملة مستقلة فالوقف على لكم . وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه . وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أى أى شيء ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم . وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الأمر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله الا ظنا) أى واهيا من غير التفات الى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان مايخالفها اه أبو السعود. ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الاشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لايقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالأكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) أى الاتباع (قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا اما مفعول مطلق أى شيئا من الاغناء أو مفعول به على جعل يغنى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم . وقوله فيما ماعبارة عن أصول وعقائد فخرج بها الفروع فان الظن يكفى فيها اه شيخنا . وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيئا لانه فى الاصل صفة له ويجوز أن

حملهم على التقلب ويقرأ بكسر الذال الثانية أى متقلبين وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه وقال الكوفيون الأصل ذبب فأبدل من الباء الاولى ذالا وذلك فى موضع بينهما أى بين الايمان والكفر أو بين المسلمين واليهود (لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء) والى يتعلق بفعل محذوف أى لاينتسبون الى هؤلاء بالكلية ولا الى هؤلاء بالكلية وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يتذبذبون متلونين * قوله تعالى (فى الدرك) يقرأ بفتح الراء واسكانها وهما لغتان و(من النار) فى موضع الحال من الدرك والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الأسفل

*قوله تعالى (الا الذين تابوا) فى موضع نصب

أن تكون من بمعنى بدل أى لايغنى بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) فى نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ماحكى عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن أن يختلق و يفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شىء يمكن أن يفترى به على الله لان المفترى هو الذى يأتى به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لايقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر مايؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أى افتراء) خبر كان على حذ زيد عدل فى وجوهه الثلاثة . وقوله من دون الله متعلق بيفترى و القائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذهى بين نقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثانى أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب الكسائى والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذى قبله فى المعنى . الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر أى وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق . والرابع أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذى بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) أى أمامه أى قبله من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله أى مصدقا لها وموافقا لها اه أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أى فى اللوح المحفوظ (قوله لاريب فيه) فيه أوجه : أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجىء الحال من المضاف اليه لانه مفعول فى المعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب . والثانى أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب . والثالث أنه معترض بين تصديق و بين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فان قلت بما اتصل قوله لاريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين و يجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع اذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى . الوجه الثانى أن من رب العالمين حال ثانية . الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أى أنزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرىء) أى شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لانكار الواقع واستبعاده أى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول وأخذ فى انكار قول آخر و يجوز أن تكون متصلة ولابد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اه (قوله فأتوا بسورة مثله) أى قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة أى ان كان الأمر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا. وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل ان كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على

فيما المطلوب منه العلم (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم عليه (وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ) أى افتراء (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (وَلَٰكِنْ) أنزل (تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ) تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرىء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ(يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ) اختلقه محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)

---

استثناء من الضمير المجرور فى قوله ولن تجد لهم ويجوز أن يكون من قوله فى الدرك وقيل هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فأولئك مع المؤمنين) * قوله تعالى (مايفعل الله) فى ماوجهان أصحهما أنها استفهام فى موضع نصب بيفعل و (بعذابكم) متعلق بيفعل والثانى أنها نفى والتقدير مايفعل الله بعذابكم والمعنى لايعذبكم * قوله تعالى (بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر وفى موضعها وجهان أحدهما نصب تقديره لايحب أن تجهروا بالسوء. والثانى رفع تقديره ان يجهر بالسوء و (من القول) حال من السوء (الامن ظلم) استثناء منقطع

وجه الافتراء بسورة مثله اهـ (قوله في الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله في البلاغة والفطنة . فإن قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بأن هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب مايمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لايقدرون أن يأتوا بأقصر سورة ﴿تنبيه﴾ مراتب تحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة: أولها أنه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن» ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى «قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات» ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى «قل فأتوا بسورة مثله» رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى «فليأتوا بحديث مثله» فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات أن القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لأجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اهـ (قوله للاعانة عليه) أي الاتيان (قوله من استطعتم) أي من آلهتكم التي تزعمون أنها عمدة لكم في المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما في الخازن . وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى مما استطعتم من خلقه اهـ أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) أي في أني افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اهـ شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التأويل للاشعار بأن تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه و يتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلة ونفي اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اهـ أبو السعود (قوله من الوعيد) أي متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اهـ شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى أن كذلك نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر اهـ كرخي (قوله فانظر كيف كان الخ) في قوة قوله فأهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على انه خبر كان ولايجوز أن يعمل فيها انظر لان ماقبل الاستفهام لايعمل فيه اهـ سمين (قوله أي أهل مكة) أي المكذبين من يؤمن به أي سيؤمن به في المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى ان أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد(١) وقسم لم يؤمن اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يؤمن به أي من يصدق به في نفسه و يعلم انه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به و يتوب عن كفره ومنهم من لايؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اهـ (قوله وان كذبوك) أي داموا على تكذيبك فقل لي عملي أي قل لهم تبريا منهم . وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدي أجر العمل الى غير عامله أي لاتؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم اهـ أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله فقل لي عملي الخ منسوخ أي من حيث مايقتضيه من

(١) قوله بعد . كذا في النسخ التي بأيدينا . ولعلها به أو في الكلام سقط

في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي (وَادْعُوا) للاعانة عليه (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أي القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا) لم (يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) عاقبة ما فيه من الوعيد (كَذَلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبدا (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أي لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف

في موضع نصب .وقيل هو
متصل والمعنى لايحب أن يجهر أحد بالسوء الامن ظلم فيجهر أي يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه أو يشكو ذلك الى

المسامحة وعدم التعرض لهم اهـ شيخنا. وفى البيضاوى ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اهـ وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اهـ شهاب. وفى الخازن وقال مقاتل والكلبى هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال مارفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اهـ (قوله ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها الى الايمان اهـ أبو السعود. وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر أن تهدى من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للايمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اهـ خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والأكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائز أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفى ذلك تفصيل ذكر فى كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اهـ سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففى هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفى البيضاوى أفأنت تسمع الصم أى تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت مؤلفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اهـ (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أى ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس إذا وصل الى صماخه صوت ففهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اهـ أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر اليك) أى يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون أى لا يستبصرون بقلوبهم أى لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفى البصر بالعين لئلا ينافى قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اهـ من البيضاوى وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الأعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الأحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو فى الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدى العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلتاهما فى موضع الحال من مفعول الفعل السابق أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدى العمى لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أى لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اهـ أبو السعود (قوله بل أعظم) أى بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اهـ شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا) أى بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها

(وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) إذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصمم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُم مَّنْ يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ

امام أو حاكم فعلى هذا يجوز أن يكون فى موضع نصب وأن يكون فى موضع رفع بدلا من المحذوف اذ التقدير أن يجهر أحد وقرئ ظلم بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير لكن الظالم فانه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه وهى قراءة ضعيفة * قوله تعالى (بين ذلك سبيلا) ذلك يقع بمعنى المفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعنى التثنية أى بينهما * قوله (حقا) مصدر أى حق ذلك حقا ويجوز أن يكون حالا أى أولئك هم الكافرون غير شك * قوله تعالى (أكبر من ذلك) أى شيئا أو سؤالا أكبر (جهرة) مصدر فى موضع الحال أى مجاهرين

شَيْئًا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن ) أى كأنهم ( لَّمْ يَلْبَثُوا ) فى الدنيا أو القبور ( إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ )

عليها اه بيضاوى وعبارة الخازن إن الله لا يظلم الناس شيئا الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر فى هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف فى ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف فى ملكه لا يكون ظالما وإنما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه ( قوله شيئا ) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى شيئا من الظلم لا قليلا ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئا من أعمالهم اه سمين ( قوله ولكن الناس ) قرأ الاخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك فى البقرة اه سمين ( قوله أنفسهم ) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل فى قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فى قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما فى قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم. اه أبو السعود ( قوله ويوم نحشرهم ) أى المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قول الشارح إذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتى فى الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أى اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أى العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا. وفى السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفى ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذى تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثانى أنه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أى اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه فى قوله إن الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس فى الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أى يصيرهم أحياء والتعارف يقع فى الحشر الذى هو الاجتماع أى فى ابتدائه وينقطع فى أثنائه لشدة الأهوال ويشتغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذى هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال إذا بعثوا إذ التعارف فى حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه إنما يقع فى المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين فى المقام ذكره البيضاوى وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع فى المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبى ونص الأول يتعارفون بينهم أى يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور إذهم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصورة والاشكال المبدلة لها من حال الى حال اه ( قوله كأن لم يلبثوا ) جملة حالية من الهاء فى نحشرهم أى نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمنا قليلا أى أنهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين فى الاشكال والصور فان اللبث اليسير

وقيل التقدير قولا جهرة وقيل رؤية جهرة * قوله تعالى ( ورفعنا فوقهم ) فوقهم يجوز أن يكون ظرفا لرفعنا وأن يكون حالا من الطور *( بميثاقهم ) فى موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تخويفا لهم بسبب نقضهم الميثاق و ( سجدا ) حال ( لا تعدوا ) يقرأ بتخفيف الدال واسكان العين يقال عدا يعدو إذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعتدوا فقلبت التاء دالا وأدغم وهى قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثانى حرف مد * قوله تعالى ( فبما نقضهم ) ما زائدة وقيل هى نكرة تامة ونقضهم بدل منها وفيما تتعلق به الباء وجهان : أحدها هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرمنا عليهم وقوله ( فبظلم ) بدل من قوله فبما نقضهم وأعاد الفاء فى البدل لما طال الفصل والثانى

يلزمه

يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لأن التعارف يبعد مع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول مارأوا) أى فبالنظر اليه بعد الزمن السابق عليه يسيرا وان كان طويلا لأن زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث في القبور فظاهر أيضا لأن عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه في القيامة فكأنهم في القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله اذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ماهنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب. وفي القرطبي وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا انا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أى من الواو في يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير في نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدرة) أى حال كونهم مقدرين التعارف لأنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح الا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اه أبو السعود. وفي السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان. أحدهما انها مستأنفة أخبر تعالى ان المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق والثاني أن تكون في محل نصب باضمار قول أى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك في هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أى نحشرهم قائلين ذلك والثاني أنه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه. والثاني أن تكون معطوفة على صلة الذين وهي كالجملة التي وقعت صلة لأن من كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين (قوله وإما نرينك) اماهذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى. وقال ابن عطية ولأجلها أى لأجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز يعني أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد أن وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لأنه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضي كأنه قيل ان أريناك بعض العذاب الذي نعدهم به بأن نعجله لهم في الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وان توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم في الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثاني جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الأول محذوف. قال الزمخشري كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك في الآخرة. قال الشيخ فجعل الزمخشري في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب محذوف لأن قوله فالينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في نفسها قال أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فان قلت الله شهيد على مايفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها

لهول مارأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم

أن ما يتعلق به محذوف وفي الآية دليل عليه والتقدير فبنقضهم ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء زائدة (بل طبع الله عليها) أى ليس كما ادعوا من أن قلوبهم أوعية للعلم و(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون

فكذبوه (قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلَا نَفْعًا) أجلبه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ) أي الله (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (الْمُجْرِمُونَ) المشركون فيه وضع الظاهر

المعنى أن كفرهم صار مغطيا على قلوبهم كما تقول طبعت على الكيس بالطين أي جعلته الطابع (الا قليلا) أي ايمانا أو زمانا قليلا * قوله تعالى (وبكفرهم) معطوف على و بكفرهم الأول و (بهتانا) مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه فهو كقولهم قعد

ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما تفعلون اهـ سمين (قوله فكذبوه) أي فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلابد من هذا القدر ليصح قوله و ينجي الرسول ومن صدقه و ينجي بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به الى أن في الكلام اضمارا والمراد من الآية امابيان أن الرسول اذا بعث الى كل أمة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما و يدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اهـ كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لأنه مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لأنه بجرمهم لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أي الذي تعدنا به يا محمد اهـ خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لاطلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما في سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اهـ شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) خطاب النبي والمؤمنين (قوله الا ماشاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره الا ماشاء الله ان أملكه وأقدر عليه والثاني أنه منقطع وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك فأني أملك لكم الضر وأجلب العذاب اهـ سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه اذا كان الأجل معينا ومقدرا في علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والأجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اهـ شيخنا. وفي أبي السعود ان جعل الأجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان أريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اهـ (قوله فلا يستأخرون وقوله ولا يستقدمون) أشار الشارح الى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان أتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الأنعام على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وأنها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ماقبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان أتاكم في قوله عذابه واعمال الثاني اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من اعمال الأول فلما أعمل الثاني حذف من الأول ولم يضمر لأن اضماره يختص بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أتاكم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل و يجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجيب والتهويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اهـ أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أي شيء كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصار الاسمان واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لأنه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة

عن أي نوع وأي فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التي مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وأن يهلك فزعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أي على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اه أبو السعود أي والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبروني ان أتاكم عذابه تعالى أي شيء تستعجلون منه أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشيء بعد اتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة في انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذي يتقاضاه حقه أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب مني يريد المبالغة في انكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أي الاستفهام . وقوله أي ما أعظم ما استعجلوه أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار في الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لانكار التأخير) أي المفاد بثم فهذا يقتضي ان الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم ثم آمنتم به اذا وقع أي أأخرتم الايمان بالله أو بالعذاب الى حين وقوع العذاب أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا. وفي أبي السعود أي أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكارا لتأخيره الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أي الايمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلآن تؤمنون) أشار به الى أن الناصب لقوله آلآن محذوف وهو تؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو ويقال لكم أي اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخي (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح. وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التي في المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتي ولفظ آلله أذن لكم وواحد في النمل آلله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الأمرين اللذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانها دلالة الشيء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة أي قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل . والثاني

---

موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل بكم (آمَنْتُم بِهِ) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلْآنَ) تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أي الذي تخلدون فيه (هَلْ) ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ)

---

القرفصاء فهو على هذا بمثابة القول في الانتصاب وقال قوم تقديره فقولا بهتانا وقيل التقدير بهتوا بهتانا وقيل هو مصدر في موضع الحال أي مباهتين * قوله تعالى (وقولهم انا قتلنا) هو معطوف على وكفرهم (وعيسى) بدل أو عطف بيان من المسيح و(رسول الله) كذلك ويجوز أن يكون رسول الله صفة لعيسى وأن يكون على اضمار أعني (لفي شك منه) منه في موضع جر صفة لشك ولا يجوز أن يتعلق بشك وانما المعنى لفي شك حادث منه أي من جهته ولا يقال شككت منه فان ادعي ان من بمعنى في فليس بمستقيم عندنا (ما لهم به من علم) يجوز أن يكون موضع

قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثانى هو الجار والمجرور وان الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله و يستنبئونك) أى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أوهو فاعل بحق أعاريب وجملة أحق هو فى موضع المفعول الثانى له اه كرخى وأصل يستنبئونك أن يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل اى) أى قل لهم فى الجواب هذه الأمور الثلاثة اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على اى فهو من مقول القول و يصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من أبى السعود ومنه قول الناس فى الجواب اى والله وقولهم ايوه فالواو للقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء. والثانى أنها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى «ولن نعجزه هربا» فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه سمين (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولابد اه شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفدى به وهو جميع ما فى الارض من الأموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا. وفى السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر و يستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى «يعلم ما يسرون وما يعلنون» وهو فى الآية يحتمل الوجهين . وقيل انه ماض على بابه قد وقع. وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما أو ايجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا و يجوز أن يكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم و يو بخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر و يجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اه سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة أنه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما فى الارض لافتدت به وهى لا شئ لها ألبتة لان جميع الأشياء انما هى باسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان. وفى أبى السعود

وتصدير

---

(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) يستخبرونك (أَحَقٌّ هُوَ) ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قُلْ إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِي الْأَرْضِ) جميعا من الأموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الايمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس

---

الجملة المنفية جراصفة مؤكدة لشك تقديره لفى شك منه غير علم و يجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة. وفى موضع من علم وجهان : أحدهما هو رفع بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان أحدهما هو به ولهم فضلة مبينة مخصصة

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وَشِفَاءٌ) دواء (لِّمَا فِي الصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) به (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ) الاسلام (وَبِرَحْمَتِهِ) القرآن (فَبِذَٰلِكَ) الفضل والرحمة (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالياء والتاء

كالتى فى قوله ولم يكن له كفوا أحد فعلى هذا يتعلق به الاستقرار والثانى أن لهم هو الخبر وفى به على هذا عدة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيه الاستقرار والثانى أن يكون حالا من العلم لأن من زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه. والثالث أنه على التبيين أى مالهم أعنى به ولا يتعلق بنفس علم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه

وتصدير الجملتين بحرفى التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ماسلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون مايقولون ويفعلون مايفعلون اه أبو السعود. وقوله ذلك أى المذكور من الأمرين ملك مافى السموات والارض وحقية وعده اه شيخنا (قوله هو يحيى) أى فى الدنيا اه (قوله يأيها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اه أبو السعود. وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ. وقوله أى أهل مكة الصحيح أن المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ماينفعه من محاسن الاعمال ومايضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على أنها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من مواعظ ربكم. وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ماعطف فيه الصفات بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الأشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام زائدة فى المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بأنه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو * الى السيد القرم وابن الهمام * والحاصل أن الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ماتقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الاول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها أن الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته. الثانى أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية لا غير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا

كالبحيرة والسائبة والميتة (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أَمْ) بل (عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) أى أى شىء ظنهم به (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بأموالهم والانعام عليهم (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَمَا تَكُونُ) يا محمد (فِى شَأْنٍ) أمر (وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ) أى من الشأن أو الله (مِن قُرْآنٍ) أنزله عليك (وَلَا تَعْمَلُونَ) خاطبه وأمته (مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) رقباء (إِذْ تُفِيضُونَ) تأخذون (فِيهِ) أى العمل (وَمَا يَعْزُبُ) يغيب (عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة

(قوله قل أرأيتم) هى بمعنى أخبرونى . وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أنزله وهى فى محل نصب مفعول أول والثانى هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه واعترض على هذا بأن قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهى حينئذ معلقة لارأيتم والى هذا ذهب الحوفى والزمخشرى ويجوز أن تكون ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أى أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الأوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديتها الى اثنين وأنها مؤثرة فى أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام . وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه فى سورة الأنعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر أنها متصلة كما قال السفاقسى أى آلله أذن لكم أم تكذبون عليه فى نسبة الأذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخى (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين . وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله انه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما والظن . وقوله أنه لا يعاقبهم لمعمولى الظن (قوله لا) أى لا ينبغى هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أى بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الأسرار التى لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أى تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله فى شأن) أى فى أمر من شأنت شأنه أى قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود . وشأن من باب نفع كما فى القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الأمر يجمع على شئون اه سمين (قوله وما تتلوا منه) على الاول تعليلية أى وما تتلوا قرآنا من أجل الشأن الذى نزل بك وحدث لكون الذى تقرؤه نزل فى شأنه وعلى الثانى ابتدائية أى وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده . وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل أن الثانية زائدة ولابد والاولى اما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشىء منها فى حال من الأحوال الا فى حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود. واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الأفعال الثلاثة كان الضمير فى فيه كذلك فقصر الشارح له على الأخير تقصير الا أن يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الأمور الثلاثة اه . وفى المصباح وشهدت على الشىء اطلعت عليه فأنا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا . وقوله تأخذون أى تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسرها سبعيتان . وفى المصباح عزب الشىء من باب قتل وضرب غاب وخفى فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أى غاب عنه ذكرها اه . وفى المختار

---

والوجه الآخر أن يكون موضع من علم رفعا بأنه فاعل والعامل فيه الظرف إما لهم أو به (الا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس (وما قتلوه) الهاء ضمير عيسى وقيل ضمير العلم أى وما قتلوا العلم يقينا كما يقال قتلته علما و (يقينا) صفة مصدر محذوف أى قتلا يقينا أو

أنه من باب دخل اﻫ. وقوله عن ربك أى عن علمه. وقوله من مثقال ذرة من زائدة فى الفاعل (قوله فى الارض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والامكان والتعبير عنها بالارض والسماء لان العامة لا تعرف سواهما اﻫ أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اﻫ أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ماهنا أن هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على اعمال لا اعمال ليس والنصب على اعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله فى الجار والمجرور المقدر لدلالة الاول عليه أى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اﻫ شيخنا (قوله الا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لان فى جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شىء لكن جميع الأشياء فى كتاب وجوز الكواشى كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه يبين و يصدر المعنى لا يصدر عن الله شىء بعد خلقه له الا وهو فى كتاب. وقال الكلبى قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو فى قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اﻫ وجعل الجرجانى الا بمعنى واو العطف وأضمر هو أى وهو فى كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق كقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اﻫ كرخى (قوله ألا ان) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اﻫ أبو السعود. وقوله أولياء الله أى الذين يتولونه بالطاعة و يتولاهم بالكرامة اﻫ بيضاوى. والولى ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما فى شرح الكشاف وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اﻫ شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولى كل شىء هو الذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اﻫ كرخى. وفى الخازن مانصه وقال أبو بكر الاصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه و يكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقرب به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل و يكون آتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقى العبد كل مانهى الله عنه اﻫ وفى الخطيب مانصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما أن كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه. وقال القشيرى من شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى

---

(فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ

علما يقينا و يجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى ماقتلوه ماعلموه. وقيل التقدير تيقنوا ذلك يقينا (بل رفعه الله) الجيد ادغام اللام فى الراء لان مخرجهما واحد وفى الراء تكرير فهى أقوى من اللام وليس كذلك الراء اذا تقدمت لان ادغامها يذهب التكرير الذى فيها وقد قرئ بالاظهار هنا * قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) ان بمعنى ما والجار والمجرور فى موضع رفع خبر المبتدا والمبتدا محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد. وقيل المحذوف من وقد مر نظيره الا أن تقدير من ههنا بعيد لان الاستثناء يكون بعد تمام الاسم ومن الموصولة والموصوفة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكدبها فى غير القسم كما جاء فى النفى والاستفهام والهاء فى (موته) تعود على أحد المقدر. وقيل تعود على

أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولى هو الذى توالت أفعاله على الموافقة اهـ (قوله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من أن النفى ان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اهـ أبو السعود (قوله فى الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولاهم يحزنون والمعنى أن نفى الخوف والحزن عنهم انما هو فى القيامة كما مرت الاشارة اليه وفى الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اهـ كرخى (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اهـ أبو السعود وفى السمين الذين آمنوا فى محله أوجه : أحدها أنه مرفوع على ابتداء خبر مضمر أى هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لان أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اهـ (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم فى الدارين اهـ أبو السعود (قوله فى الحيوة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى أى البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة . والثانى أنها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى لهم لوقوعه خبرا اهـ سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل فى تفسير الآية ان المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة و يدل على ذلك ما روى عن أبى ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم. قال الشيخ محيى الدين النووى قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهى دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول فى الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عزوجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهرى وقتادة فى تفسير البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت و يدل عليه قوله تعالى «تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون» وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هى ما بشر الله به المؤمنين فى كتابه من جنته وكريم ثوابه اهـ خازن (قوله لا تبديل لكلمات الله . وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع فى أثناء الكلام اهـ أبو السعود. وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى فى أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت (قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبى السعود لا تبديل لاقواله التى من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت . وقوله ذلك المذكور أى من أن لهم البشرى فى الدارين اهـ (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاى و بضم الياء وكسر الزاى قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا. وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة هم (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله بامتثال أمره ونهيه (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وَفِي الْآخِرَةِ) بالجنة بالثواب (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لا خلف لمواعيده (ذَٰلِكَ) المذكور (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغيره (إِنَّ)

عيسى (ويوم القيامة) ظرف لـ(شهيد) و يجوز أن يكون العامل فيه يكون * قوله تعالى (فبظلم) الباء تتعلق بحرمنا وقد ذكرنا حكم الفاء قبل (كثيرا) أى صدا كثيرا أو زمانا كثيرا * قوله تعالى (وأخذهم) (وأكلهم) معطوف على صدهم والجميع متعلق بحرمنا والمصادر مضافة الى الفاعل (وقد نهوا عنه) حال * قوله تعالى (لكن الراسخون) الراسخون مبتدأ و (فى العلم) متعلق به و (منهم) فى موضع الحال من الضمير فى الراسخون (والمؤمنون) معطوف على الراسخون وفى خبر الراسخون وجهان أحدهما (يؤمنون) وهو الصحيح والثانى هو قوله أولئك سنؤتيهم

الوحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا . وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر إن استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدأ بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم الا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وأنها في حق الله ماذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخي (قوله جميعا) حال من العزة . ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لأن فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض) ألا كلمة تنبيه والمعنى أنه لا ملك لأحد في السموات ولا في الأرض إلا لله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الأرض فإن قلت قال الله تعالى في الآية التي قبل هذه ألا إن لله ما في السموات والأرض بلفظة ما وقال في هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت إن لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء في السموات والأرض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه . وقيل إن لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الأرض الانس والجن وهم العقلاء أيضا وإنما خصهم بالذكر لشرفهم وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الأولى أن يكونوا ملكه إذا ثبت هذا فتكون الأصنام التي يعبدها المشركون أيضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الاعراب أي جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة في قوله إن يتبعون إلا الظن اه شيخنا . وفي السمين قوله وما يتبع يجوز في ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محالة إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها . وقال مكي ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذي يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله إلا الظن) من المعلوم أن الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير الذي خلفته أل وأشار إلى المفعولين بقوله أنهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والاحسن أن لا يقدر للظن مفعول إذ المعنى إن يتبعون إلا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله إلا يخرصون) أصل معنى الخرص الحزر

استئناف (الْعِزَّةَ) القوة (لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل فيجازيهم وينصرك (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) عبيدا وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره أصناما (شُرَكَاءَ) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) في ذلك (إِلَّا الظَّنَّ) أي ظنهم أنهم آلهة تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون في ذلك

(والمقيمين) قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه أحدها أنه منصوب على المدح أي وأعني المقيمين وهو مذهب البصريين وإنما يأتي ذلك بعد تمام الكلام . والثاني أنه معطوف على ما أي يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين والمراد بهم الملائكة . وقيل التقدير وبدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين . والثالث أنه معطوف على قبل تقديره ومن قبل المقيمين فحذف قبل وأقيم المضاف إليه مقامه . والرابع أنه معطوف على الكاف في قبلك . والخامس أنه معطوف على

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ) إسناد الأبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه ( إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ) دلالات على وحدانيته تعالى ( لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ) سماع تدبر واتعاظ (قَالُوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ( اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ) قال تعالى لهم ( سُبْحَانَهُ ) تنزيها له عن الولد ( هُوَ الْغَنِيُّ ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج اليه ( لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) ملكا وخلقا وعبيدا (إِنْ) ما (عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ ) حجة ( بِهَٰذَا ) الذي تقولونه ( أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) استفهام توبيخ ( قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ) بنسبة الولد اليه ( لَا يُفْلِحُونَ ) لا يسعدون لهم ( مَتَاعٌ ) قليل (فِي الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم ( ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ) بالموت ( ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ ) بعد الموت ( بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَاتْلُ ) يا محمد ( عَلَيْهِمْ ) أي كفار مكة ( نَبَأَ ) خبر ( نُوحٍ ) ويبدل منه

بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة أي التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله اه شهاب . وفي المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذب اه . وقوله يكذبون في ذلك أي في اتباع ظنهم اه (قوله هو الذي جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق فمبصرا حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثاني وفي الكلام احتباك أي شبهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مقابله في الآخر فالتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا . وعبارة الكرخي لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله ان في ذلك) أي الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أي فيعلمون بذلك أن الذي خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) أي تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوا اليه والتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغني) دليل على التنزيه . وقوله له ما في السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا . ويجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفي ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل ان الذين) أي قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه . وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعني على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع في الدنيا اه خازن (قوله متاع في الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم في نعيم فقيل هو متاع قليل في الدنيا وليس بنافع في الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمن سلف من الأنبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح أول الأمم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعني واقرأ على قومك خبر نوح الذي له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب ليتزجروا بذلك عما هم عليه اه خازن (قوله نبأ نوح) أي مع قومه أي بعض نبئه معهم اذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم ان اسمه عبد الغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن الملك بن متوشلخ بن ادريس و بين نوح

(إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ) شق (عَلَيْكُم مَّقَامِي) لبثي فيكم (وَتَذْكِيرِي) وعظي إيا كم (بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وَشُرَكَاءَكُمْ) الواو بمعنى مع

الكاف في اليك * والسادس أنه معطوف على الهاء والميم في منهم وهذه الأوجه الثلاثة عندنا خطأ لان فيها عطف الظاهر على المضمر من غير اعادة الجار وأما (المؤتون الزكاة) ففي رفعه أوجه أحدها هو معطوف على الراسخون والثاني هو معطوف على الضمير في الراسخون والثالث هو معطوف على الضمير في المؤمنون والرابع معطوف على الضمير في يؤمنون والخامس هو خبر مبتدأ محذوف أي وهم المؤتون والسادس هو مبتدأ والخبر (أولئك سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ وما بعده الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف أي ونؤتي أولئك * قوله تعالى (كما أوحينا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية

وادريس ألف سنة وقوله اذقال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله اذقال لقومه) يجوز أن تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة أو الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود. وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الأكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي بأن جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم أمره وصمم عليه كما قاله الشارح وهو هنا بالهمزة لاغير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فأجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما في سورة طه من قوله فأجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان أجمعوا واجمعوا اه شيخنا. وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمر امن أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الأعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الأكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الأمر اذا عزمت عليه الا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الأصل يقال أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الأصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالى فأجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الألف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده ثم أتى فانه من الثلاثي مع أنه متسلط على معنى لا عين، ومنهم من جعل الثلاثي معنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فأجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أي صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو اهلاكي واذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال أجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعاني فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم في الاجماع أي العزم على اهلاكي فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله * والنصب ان لم يجز العطف يجب * اه شيخنا وفي السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أي وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك على ما قدمته من أن أجمع للمعاني والثاني أنه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لأنه يقال أيضا أجمعت شركائي. الثالث أنه منصوب باضمار فعل لائق أي واجمعوا اشركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي في مصحف أبي وادعوا. الرابع أنه

ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي فيكون مفعولا به تقديره أوحينا اليك مثل الذي أوحينا الى نوح من التوحيد وغيره (من بعده) في موضع

(ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستوراً بل أظهروه وجاهروني به (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ) امضوا فيّ ما أردتموه (وَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فاني لست مباليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيري (فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) السفينة

نصب متعلق بأوحينا ولا يجوز أن يكون حالا من النبيين لان ظروف الزمان لا تكون أحوالا للجثث ويجوز أن يتعلق من بالنبيين وفى (يونس) لغات أفصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها وكسرها مع الهمز وتركه وكل هذه الاسماء أعجمية الا الاسباط وهو جمع سبط * والزبور فعول من الزبر وهو الكتابة والاشبه أن يكون فعولا بمعنى مفعول كالركوب والحلوب * ويقرأ بضم الزاى وفيه وجهان أحدهما هو جمع زبور على حذف الزائد مثل فلس وفلوس والثانى أنه مصدر مثل القعود والجلوس وقد سمي

مفعول معه أى مع شركائكم قال الفارسي وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشري غير قول أبي علي الفارسي قال الشيخ وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير فى فأجمعوا لا من المفعول الذى هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلا قلت يعني أنه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لأن من النحويين من اشترط فى صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ماقبله فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا يصح عطفه على ماقبله اذ لا يقال أجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى. وقرأ الزهرى والأعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والأصمعي عن نافع فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا على ماقبله ويجوز فيه ماتقدم فى القراءة الأولى من الأوجه قال صاحب اللوائح أجمت الأمر أى جعلته جمعا وجمعت الأموال جمعا فكان الاجماع فى الأحداث والجمع فى الأعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمي وعيسى بن عمر وابن اسحاق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوّغ العطف والثانى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت وشركائكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الأمر وأبقى مابعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوّز عطفه على الضمير فى أمركم من غير تأويل وقد تقدم مافيه من المذاهب أعني العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى سورة البقرة اه ملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أى ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفى والتبس على الناس اه خازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم أظهروا أمركم وانما نسب عدم الستر الذى هو عدم الغمة الى الأمر مبالغة اه شيخنا (قوله امضوا فيّ الخ) أى نفذوا. وقوله ما أردتموه أشار به الى أن مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر فعداه لمفعول صريح اه كرخي وفى البيضاوى ثم اقضوا أدّوا إليّ ذلك الأمر الذى تريدون بى اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه إذا أداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدوه اليّ ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اه شهاب وقرأ السدى ثم أفضوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضى اذا انتهى يقال أفضيت اليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم أفضوا الى سركم أى انتهوا به الى وقيل معناه أسرعوا به الى وأبرزوه ولام القضاء واو لأنه من قضا يقضو اه سمين (قوله فان توليتم) أى ان بقيتم على اعراضكم بعدما أمرتكم فلاضير علىّ لأنى ما سألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اه شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) أى تؤدونه الى حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لاتهامكم اياى بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسئول عليكم اه أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه احدى التاءين والأصل فتتولوا أى حتى تتولوا اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أخاف غيره أو من المستسلمين لكل مايصعب من البلاء اه أبو السعود (قوله فكذبوه) أى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أى من الانس وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله فى الفلك فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنجيناه أى وقع الانجاء فى هذا المكان والثانى أن يتعلق بالاستقرار

(وَجَعَلْنَاهُمْ) أى من معه (خَلَائِفَ) فى الأرض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أى نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كابراهيم وهود وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل اليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) انه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ)

الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أى والذين استقروا معه فى الفلك اه سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) أى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أى يخلفون الغارقين فى الارض اه سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستتبعات جرائم المجرمين اه أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله الى قومهم) أى أقوامهم أى كل رسول الى قومه أى عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاءوهم) أى الاقوام بالبينات أى ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام فى وقت من الاوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ماعبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الامم اه أبو السعود (قوله كذلك) أى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالباء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم فى الغى والضلال اه ابو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ماقبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من الغرابة اه ابو السعود (قوله وملائه) تقدم ان الملا أشراف الناس الذين يملأون العيون مهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم ان المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص فى العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أى ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى فى سورة الاسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم فى الاعراف منها ثمانية ثنتان فى قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتى التاسعة فى هذه السورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم أى امسخها حجارة على ماسيأتى اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه ابو السعود. وقوله عن الايمان بها أى الآيات التسع وفى نسخة بهما أى موسى وهرون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما وقع فى العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى) أى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون. وقوله للحق أى فى شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أى حين مجيئه اياكم من اول الامر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافى القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول فحذف لدلالة ماقبله عليه واشارة الى انه لاينبغى أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبى السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما فى قول من قال

* جاء الشتاء ولست أملك عدة * أى أتقولون للحق انه لسحر والحال انه لايفلح فاعله أى لايظفر بمطلوب ولاينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلى من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه ابو السعود

والاستفهام فى الموضعين للانكار ( قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ) لتردنا ( عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ ) الملك ( فِي الْأَرْضِ ) أرض مصر ( وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ) مصدقين وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ) فائق فى علم السحر (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعدما قالوا له إما ان تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ( أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا ) حبالهم وعصيهم ( قَالَ مُوسَى مَا) استفهامية مبتدأ خبره (جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بدل وفى قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) أى سيمحقه ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ) يثبت ويظهر (اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) بمواعيده (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ ) طائفة ( مِنْ ) أولاد (قَوْمِهِ) أى فرعون

(قوله والاستفهام فى الموضعين) أى أتقولون وأسحر هذا (قوله أجئتنا الخ) استئناف بيانى مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا للتشبث بذيل التقليد الذى هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اه ابو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه أبو السعود وكلاهما من باب ضرب ففى المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه اذا صرفته اه وفى السمين اللفت اللى والصرف لفته عن كذا أى صرفه ولواه عنه. وقال الازهرى لفت الشىء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح أحد اللفظين فى الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أى من عبادة الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفى الارض جوّز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء. الثانى أن يتعلق بنفس تكون. الثالث أن يتعلق بالاستقرار فى لكما لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير فى لكما لتحمله اياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما فى رواية عن عاصم و يكون بالياء من تحت لانه تأنيث مجازى اه سمين وسمى الملك بالكبرياء لانه أكبر مايطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أى فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) أى ما معكم من الحبال والعصى (قوله استفهامية) أى استفهام تحقير وتو بيخ أى أى شىء جئتم به وقوله بدل أى ان لفظا آلسحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله

* وبدل المضمن الهمز يلى * همزا. وقوله بهمزة لكنها تسقط فى الوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار أى لا استفهام كما هو فى قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أى والخبر السحر فيختلف الاعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أى فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة اما أن تبدل الثانية ألفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففى هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الامالة فى موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا وفى السمين وفى هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أى شىء جئتم به كأنه استفهام انكار وتقليل للشىء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر فى كتب النحو الثانى أن يكون آلسحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذى وجئتم صلتها والموصول فى محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذى جئتم به أهو السحر أو الذى جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أى سيمحقه) بالكلية بما يظهر على يدى من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه أبو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله ان الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله عمل المفسدين) أى عمل جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخى (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوى بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل فى مواضع أخر أى فألقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود أى فما انقاد واستسلم لموسى كما تقدم فى سورة براءة فى هذا الشارح من الفرق بين ايمان التسليم وايمان التصديق من أن الاول يتعدى باللام والثانى بالباء كما فى قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفى

به الكتاب المنزل على داود * قوله تعالى (ورسلا) منصوب بفعل محذوف تقديره وقصصنا رسلا و يجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه أو حينا أى وأمرنا رسلا ولاموضع لقوله (قدقصصناهم) و (لم نقصصهم) على الوجه الاول لانه

(عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

---

مفسر للعامل وعلى الوجه الثاني هما صفتان و (تكاثا) مصدر مؤكد رافع للمجاز * قوله تعالى (رسلا) يجوز أن يكون بدلا من الاول وأن يكون مفعولا أى أرسلنا رسلا ويجوز أن يكون حالا موطئة لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا ويجوز أن يكون على المدح أى أعنى رسلا واللام فى (لئلا) تتعلق بما دل عليه الرسل أى أرسلناهم لذلك ويجوز أن تتعلق بمنذرين أو مبشرين أو بما يدلان عليه و (حجة) اسم يكون وخبرها للناس * وعلى الله حال من حجة والتقدير للناس حجة كائنة على الله ويجوز أن يكون الخبر على الله وللناس حال ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة لانها مصدر و (بعد) ظرف لحجة ويجوز أن يكون صفة لها لان ظرف الزمان يوصف به المصادر كما يخبر به عنها * قوله تعالى (أنزله) لا موضع له و (بعلمه) حال من الهاء أى أنزله معلوما

---

الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان كثير الاهتمام بايمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لان ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم . قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا فى هاء الكناية فى قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد: هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بنى اسرائيل هلك الآباء وبقى الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشأوا بين القبط فلما كان اليوم الذى غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بنى اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعنى الاذرية من قوم فرعون . روى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطته وقال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بنى اسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله فى الايمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الأبناء لان أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أى مع خوف . وقوله وملائهم أى ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بنى اسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اه من الخازن . والضمير فى أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أى فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو السعود (قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتى بعدها اعتراض تذييلى مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) أى تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والا فتقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو اسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله ان كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل و وجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره هذا ان دعاك زيد فأجبه ان قدرت اه بيضاوى وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الاول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثانى محذوف كما يقتضيه صنيع الكازرونى ونصه فالمعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه اه . وعبارة الكرخى قوله ان كنتم مسلمين أى منقادين لأمره فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثانى وهو ان كنتم مسلمين شرط فى الاول وذلك ان الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود فالشرط الثانى شرط فى الاول ولذلك لم يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت زيدا فمجموع قوله ان دخلت الدار فأنت طالق مشروط

إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أى لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ) اتخذا (لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أتموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة

أو أنزله وفيه علمه أى معلومه ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى أنزله عالمابه (والملائكة يشهدون) يجوز أن يكون لا موضع له ويكون حكمه كحكم لكن الله يشهد ويجوز أن يكون حالا أى أنزله والملائكة شاهدون بصدقه * قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر مثله فى قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر * قوله تعالى (الا طريق جهنم) استثناء من جنس الاول لأن الاول فى معنى العموم اذ كان فى سياق النفى

بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المتقدم فى اللفظ متأخرا فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله ان كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتتنوا بنا) وفى نسخة فيفتنونا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوّآ) يجوز أن تكون المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا اليهما التبوّأ والجمهور على الهمز فى تبوآ. وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والألف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك أبو عمرو الدانى والشاطبى غيره وبعضهم يطلق ابدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة. والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما أنها حال من البيوت. والثانى أنها وما بعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها أنه متعلق بتبوآ وهو الظاهر. الثانى أنه حال من ضمير تبوآ. الثالث أنه حال من البيوت. الرابع أنه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير فى قوله تبوآ وجمعه فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لان الاول أمر لهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل اه سمين. وفى الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هى الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن. وفى الخطيب ذكر المفسرون فى كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فى أول الاسلام بمكة. الثانى أنه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون. الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الأعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) أى من الفراعنة اذا صليتم فى البيع

(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيهم ذلك (لِيَضِلُّوا) في عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعاء عليهم وأمّن هارون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)

و (خالدين) حال مقدرة * قوله تعالى (قد جاءكم الرسول بالحق) بالحق في موضع الحال أي ومعه الحق أو متكلما بالحق ويجوز أن يكون متعلقا بجاء أي جاء بسبب اقامة الحق و (من) حال من الحال ويجوز أن تكون متعلقة بجاء أي جاء الرسول من عند الله (فآمنوا خيرا) تقديره عند الخليل وسيبويه وأتوا خيرا فهو مفعول به لانه لما أمرهم بالايمان فهو يريد اخراجهم من أمر وادخالهم فيما هو خير منه وقيل التقدير ايمانا خيرا فهو نعت لمصدر محذوف. وقيل هو خبر كان المحذوفة أي يكن الايمان خيرا وهو غير جائز عند البصريين لان كان

والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل ياموسى انا لانستطيع ان نظهر صلاتنا من الفراعنة فاذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم اهـ خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والأشياء الجميلة والمال مازاد على هذه الأشياء اهـ خازن. قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اهـ كرخي. وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما و بعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اهـ (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس اشارة الى أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى واشارة الى أنه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه : أحدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة . والثاني أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا» . والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا واليه ذهب الحسن البصري اهـ (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس ازالة أثر الشيء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيئاتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ. وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا . وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدي مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام. وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم اهـ خازن (قوله اطبع عليها) أي اختم عليها يقال طبع على الشيء من باب نفع ختم عليه اهـ (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اهـ أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين: أحدهما عطفه على ليضلوا. والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لا تعذبني يارب اهـ (قوله وأمن هرون على دعائه) أي والتأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما . وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن

حصول المدعو به أخره الله تعالى أربعين سنة على ما سيأتي لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله فسخت أموالهم) أي النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أي ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) أي دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا. وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وأن تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية أي وأنتما لا تتبعان. والثاني أنه نفي في معنى النهي كقوله تعالى «لا تعبدون الا الله» الثالث أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى أنهما أخبرا بأنهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من أتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان في المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه وأتبعه كذلك الا أنه حاذاه في المشي وأتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون) أي لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائي أي لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود في الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان في مطلوبه الا أنه يوصله اليه في وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أي نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة ففي هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا بني اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بني اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم و يسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفي الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب و بنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببني اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى و بنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الأنثى لم يتمالك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفي القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أي بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا أتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه. وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه اه

فسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فَاسْتَقِيمَا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) في استعجال قضائي روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)

---

لا تحذف هي واسمها و يبقى خبرها الا فيما لا بد منه و يزيد ذلك ضعفا أن يكن القدرة جواب شرط محذوف فيصير المحذوف الشرط وجوابه . وقيل هو حال ومثله انتهوا خيرا في جميع وجوهه * قوله تعالى (ولا تقولوا على الله الا الحق) الحق مفعول تقولوا أي ولا تقولوا الا القول الحق لانه بمعنى لا تذكروا ولا تعتقدوا والقول هنا هو الذي تعبر عنه بالجملة في قولك قلت زيد منطلق و يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف و (المسيح) مبتدأ و (عيسى) بدل أو عطف بيان و (رسول الله) خبره (وكلمته) عطف على رسول و (ألقاها) في موضع الحال وقد معه مقدرة وفي العامل في الحال ثلاثة أوجه

(قوله

(قوله مفعول له) أى لأجل البغى والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين فى موضع الحال أى باغين متعدين اه كرخى (قوله حتى إذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه . وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله انه) أى الشأن . وقوله وفى قراءة أى سبعية . وقوله استئنافا أى على اضمار القول فهو مع المضمر مستأنف . وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوى (قوله كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات فى قوله آمنت وفى قوله انه وفى قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا. وفى الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات . أولها قوله آمنت . وثانيها قوله لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فما السبب فى عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه آمن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها ان الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله إلا الله فانه لا يصح ايمانه إلا إذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول الأمير فى عبد نشأ فى مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه اه (قوله ودس جبريل فى فيه الخ) أى بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه فى قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتى بقول آخر تدركه الرحمة بسببه . وفى الخازن وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل جعل يدس الطين فى فم فرعون خشية أن يقول لا إله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره فقال ان التكليف فى تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر، وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان. والجواب عن ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لأحد. وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا فى تلك الحال أو لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للأفعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فانهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال لله ومن المنكرين لخلق الله للأفعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان فاما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان لما جاءه وأما فعل جبريل به من دس الطين فى فيه فانه انما فعل ذلك بأمر الله لا من

---

مفعول له (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ) أى بأنه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ آمَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه

---

أحدها معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال ومنشؤه ومبتدعه . والثانى أن يكون التقدير اذ كان ألقاها فاذ ظرف للكلمة وكان تامة وألقاها حال من فاعل كان وهو مثل قولهم ضربى زيدا قائما والثالث أن يكون حالا من الهاء المجرورة والعامل فيها معنى الاضافة تقديره وكلمة الله ملقيا اياها (وروح منه) معطوف على الخبر أيضا و (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أى الهنا ثلاثة أو الاله ثلاثة (انما الله) مبتدأ و (اله) خبره و (واحد) توكيد (أن يكون) أى من أن يكون أو عن أن يكون وقد مر نظائره ومثله (لن يستنكف المسيح أن يكون)* (ولا الملائكة) معطوف على المسيح وفى الكلام حذف أى أن يكونوا عبيدا * قوله تعالى (برهان من ربكم) ان شئت جعلت من ربكم نعتا

تلقاء نفسه . وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح ان كان تكاليف جبريل كتكاليفنا و يجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى لا يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الايمان . وقوله وان كان التكاليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان للناس فى تعليل أفعال الله قولين أحدهما ان أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى ان أفعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لأجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لأجلها أمر بها ونهى وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن ايمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا ربه بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليبأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتتحقق اجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لأمره وقدره وقضاه على فرعون اهـ (قوله من حمأة البحر) أى طينه الأسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الأسود اهـ شيخنا (قوله وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع . وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود . وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اهـ أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أى آمنت الآن أو أتؤمن الآن . وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد . وفى الخازن والمراد رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى آلآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اهـ (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله إلى البحر ثانيا اهـ شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أى ننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اهـ شيخنا . وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما انها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع . وقيل ببدنك عريانا لا شىء عليه . وقيل بدنا بلا روح . والثانى أن تكون سببية على المجاز لأن بدنه سبب فى تنجيته لما تقدم اهـ (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أى ويبطل دعوى ألوهيتك لأن الاله لا يموت اهـ شيخنا (قوله شكوا فى موته) أى بل قالوا ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآنَ) تؤمن (وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بضلالك واضلالك عن الايمان (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) نخرجك من البحر (بِبَدَنِكَ) جسدك الذى لا روح فيه (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ) بعدك (آيَةً) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه

---

لبرهان أو متعلقا بجاء * قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو مفعول ثان ليهدى وقيل هو مفعول ليهدى على المعنى لأن المعنى يعرفهم * قوله تعالى (فى الكلالة) فى يتعلق بيفتيكم . وقال الكوفيون بيستفتونك وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقال يفتيكم فيها فى الكلالة كما لو قدمت (ان امرؤ هلك) هو مثل وان امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة فى موضع الحال من الضمير فى هلك (وله أخت) جملة حالية أيضا وجواب الشرط (فلها) (وهو يرثها) مستأنف

إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِن كُنتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِن قَبْلِكَ) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لاأشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعذاب

من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لايقبل الماء ميتا أبدا اهـ خازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكى اهـ أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اهـ أبو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لأن عادة العرب اذا مدحت شيئا أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء اذا كان صالحا لابد أن يصدق الظن فيه. وفي المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد ان الله أورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الخصب والخير والبركة اهـ خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لأنه سبب للعلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان: الأول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ماقرأوا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر محمد ﷺ الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا اذا كان المراد ببني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ أي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كأن من للابتداء أي في شك ناشيء مما أنزلنا اليك بأن تشك فيه أو أنها بمعنى في من أول الأمر اهـ (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت في شك أي ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الأجوبة عن الآية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) أي فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن له حاجة الى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لاتجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لاأشك ولا أسأل اهـ أبو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم في جواب الأمر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك اهـ خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أي دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل. وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اهـ أبو السعود. وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اهـ (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان إصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أي حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اهـ أبو السعود. وعبارة البيضاوي

لاموضع له وقد سدت هذه الجملة مسد جواب الشرط الذي هو قوله (ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين) الألف في كانتا ضمير الأختين ودل على ذلك قوله وله أخت وقيل هو ضمير من والتقدير فان كان من يرث ثنتين وحمل ضمير من على المعنى لأنها تستعمل في

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك أي بأنهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب لايؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولاينقض قضاؤه اهـ (قوله لايؤمنون) خبران وقوله حتى يروا غاية في النفي وقوله فلاينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اهـ (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الاقوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفرق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس في غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا فسر الا بلكن هذا هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الأبنية فبهذا الاعتبار لايتناول قوم يونس. وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أي من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقي الأبنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لايلائم صنيع الشارح لأنه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اهـ شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أي فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اهـ شيخنا (قوله أريد أهلها) أي أريد بالقرية أهلها فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا السوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الأمر لأمة من الامم الاقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب وانما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان . قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فان المعاينة التي لاينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقدروي معنى ماقبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي وعدهم يونس أنه ينزل بهم لاأنهم رأوه حينئذ فلاخصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه انهم من السعداء اهـ كرخي . وفي الخازن مانصه: واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لافقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الأكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لايكون الابعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه * ذكر القصة في ذلك على ماذكره عبدالله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم: قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصبحهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رءوسهم . قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الاقدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم . وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

(لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)

الافراد والتثنية والجمع بلفظ واحد (فان قيل) من شرط الخبر أن يفيد مالا يفيد المبتدأ والألف قد دلت على الاثنين (قيل) الفائدة في قوله اثنتين بيان أن الميراث وهو الثلثان ههنا مستحق بالعدد مجردا عن الصغر والكبر وغيرهما فلهذا كان مفيدا (مما ترك) في موضع الحال من الثلثان (فان كانوا) الضمير للورثة وقد دل عليه ماتقدم (فللذكر) أي منهم (أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها هو مفعول يبين أي يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى

نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله فى قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنت الأولاد الى الأمهات والأمهات الى الأولاد وعلت الأصوات ولجوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف مانزل بهم من العذاب بعد ما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتى الى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقلعه فيرده . وروى الطبرانى بسنده قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحى حين لاحى وياحى يحيى الموتى وياحى لا إله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدونى كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا فالتقمه الحوت وستأتى قصته فى سورة والصافات ان شاء الله. فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد مانزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما شاء ويحكم ما يريد الجواب الثانى أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية . والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اهـ بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبى عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اهـ شيخنا أى مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع أن كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه كلهم اهـ كرخى (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبى اهـ شيخنا وفى السمين يجوز فى أنت وجهان : أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر بالظاهر بعده وهو الأرجح لان الاسم قد ولى أداة هى بالفعل أولى . والثانى أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما فى ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأى الزمخشرى اهـ . وقوله بالم يشأه الله أى عليه (قوله لا) أى ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان أن القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه هو القادر على أن يخلق فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخى (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ أى ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيأذن لبعضهم فى الايمان ويجعل الخ والمضارع فى المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضى اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) أى تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار . وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم

انقضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بارادته (وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ) العذاب (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (ٱنظُرُوا مَاذَا) أى الذى (فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)

مخافة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفعول يبين على الوجهين محذوف أى يبين لكم الحق

﴿ سورة المائدة ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

☆ قوله تعالى ( الا ما يتلى عليكم ) فى موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام والاستثناء متصل والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام الا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر فى الآية الثالثة من السورة (غير) حال من الضمير المجرور فى عليكم أو لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل فى أوفوا و (محلى) اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذفت النون للاضافة و (الصيد) مصدر بمعنى المفعول أى المصيد ويجوز أن يكون على بابه ههنا أى غير محلين الاصطياد

الرسل (عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ) فى علم الله أى ماتنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب (قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا) ذلك (إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَٰلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى) أنه حق (فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أى بأن (أَكُونَ

موصول خبره وتكون الجملة فى محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تفسيرا لذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا لاستفهام فى الكلام وهذا الوجه ضعيف فى العربية اه من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغنى الآيات) أى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والارض ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو فى قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اه أبو السعود بنوع ايضاح. وفى السمين وماتغنى يجوز فى ما أن تكون استفهامية وهى واقعة موقع المصدر أى أى غنى تغنى الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اه (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغنى الآيات الخ (قوله أى مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجباته كمنتظريه اه كرخى. والوقائع تفسير للأيام والعذاب تفسير للوقائع اه شيخنا. وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اه يعنى ان أيام العرب استعملت مجازا مشهورا فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اه (قوله ذلك) أى المثل (قوله ثم ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده فحذفها ظاهر لأجل التقاء الساكنين وان وقف عليه وجب حذفها فى النطق أيضا اه شيخنا (قوله ثم ننجى رسلنا) قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) أى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أى انجاء مثل ذلك الانجاء فهى مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين. وقوله حقا علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقا أى وجب وتحتم بمقتضى الفضل والكرم اه شيخنا. وفى السمين قوله كذلك فى هذه الكاف وجهان: أظهرهما أنها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد. والثانى أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقوله الأمر كذلك. وقوله حقا فيه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل مقدر أى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا. والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الاول وحقا بننج الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اه (قوله أنه حق) بدل من دينى أى ان كنتم فى شك من حقيته وصحته الخ. وقوله فلا أعبد الذين الخ أى فهذا خلاصة دينى اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهى انى لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد اه بيضاوى أى لانه وصف مخوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله بقبض أرواحكم اه. وقوله أى البيضاوى فاعرضوها الخ أشار به الى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اه شهاب والتعبير عماهم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته وأما القطع بعدمها فمما لا سبيل اليه أو ان كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا أنى لا أتركه أبدا اه أبو السعود (قوله أى بأن أكون) أى فحذف الجار

فى حال الاحرام * قوله تعالى (ولا القلائد) أى ولا ذوات القلائد لأنها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا آمين)

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ) قيل لى (أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) مائلا اليه (وَلَا تَكُونَنَّ (٣٧٧) مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ) ان عبدته (وَلَا يَضُرُّكَ) إن لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضا (فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللَّهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذى أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أى بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لأن وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجبركم على الهدى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر

الجار . وقوله من المؤمنين أى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهى اه أبو السعود (**قوله وقيل لى أن أقم الخ**) أشار به الى أن وأن أقم على اضمار القول لا أنه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اه كرخى . وفى السمين مانصه : قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أى وأوحى إلى أن أقم ثم لك فى أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه . والثانى أن تكون مصدرية فتكون هى وما فى حيزها فى محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (**قوله وقيل لى**) أى بطريق الوحى أن أقم أى اصرف ووجه وجهك أى ذاتك بكليتها . وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر فى أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين . وقوله اليه أى الى الدين : وعبارة البيضاوى وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضير فى ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك أى وأمرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه بأداء الأمر والانتهاء عن النهى اه بالمعنى وهو فى أبى السعود (**قوله ولا تكونن**) عطف على أقم داخل تحت الأمر اه أبو السعود . وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل . وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يأيها الناس غير داخل تحت الأمر اه أبو السعود . وفى السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الأمر وهى أقم فتكون داخلة فى صلة أن بوجهيها أعنى كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اه (**قوله فانك**) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخى (**قوله وان يمسسك الخ**) تقرير لسلب النفع عن الأصنام اه أبو السعود (وان يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوى . وقوله ولم يستثن أى مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله الا هو . وقوله لأن مراد الله الخ أى لان ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب (**قوله قل يأيها الناس الخ**) أى لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر اه شيخنا . وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن . وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اه سمين (**قوله فمن اهتدى**) . وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزته اه سمين (**قوله وما أنا عليكم بوكيل**) أى بحفيظ موكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوى . وما يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب فى الخبر اه سمين (**قوله فأجبركم**) أى أكرهكم يقال أجبره على الأمر اذا أكرهه عليه وجبر كذا اذا أصلحه اه شيخنا . وفى القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبر وتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اه (**قوله واصبر على الدعوة**) أى دعوتهم أى دعائك اياهم للايمان اه شيخنا (**قوله أعدلهم**) اذ لا يمكن أن يخطئ فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من

أى ولا قتال آمين أو أذى آمين * وقرئ فى الشاذ ولا آمى البيت بحذف النون والاضافة (يبتغون) فى موضع الحال

حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

﴿ سورة هود مكية ﴾

إلا أقم الصلاة الآية أو إلا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم. الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثم فصلت) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أى الله

---

الحكام أنما يطلع على الظواهر فيخطىء لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أى الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخى

﴿ سورة هود مكية ﴾

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك اذا عنيت أنه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وان عنيت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعنى سورة هود وسورة نوح اه سمين . وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اه بيضاوى (قوله الا أقم الصلاة) هذا سبق قلم اذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس . وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل . وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية . وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية الاقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يارسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة فى الحديث مافيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أى نظمت نظما متقنا لايعتريه خلل بوجه من الوجوه. وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أى صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى أنها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظما رصيفا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخى لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشرى ثم للترتيب فى الاخبار لا لترتيب الوقوع فى الزمان قال فان قلت مامعنى ثم قلت ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن معناها التراخى فى الاخبار كما تقول هى محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالأحكام) أى بدلالتها على الأحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعدما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

---

من الضمير فى آمين ولا يجوز أن يكون صفة لآمين لان اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل فى الاختيار (فاصطادوا) قرىء فى الشاذ بكسر الفاء وهى بعيدة من الصواب وكأنه حركها بحركة همزة الوصل (ولا يجرمنكم) الجمهور على فتح الياء وقرىء بضمها وهما لغتان يقال جرم وأجرم وقيل جرم متعد الى مفعول واحد وأجرم متعد الى اثنين والهمزة للنقل فأما فاعل هذا الفعل فهو (شنئان) ومفعوله الاول الكاف والميم و(أن تعتدوا) هو المفعول الثانى على قول من عداه الى مفعولين

(أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب ان كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب ان آمنتم

ومن عداه الى واحد كأنه قدر حرف الجر مرادا مع أن تعتدوا والمعنى لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء والجمهور على فتح النون الاولى من شنآن وهو مصدر كالغليان والنزوان و يقرأ بسكونها وهو صفة مثل عطشان وسكران والتقدير على هذا لا يحملنكم بغيض قوم أى عداوة بغيض قوم. وقيل من سكن أراد المصدر أيضا لكنه خفف لكثرة الحركات واذا حركت النون كان مصدرا مضافا الى المفعول أى لا يحملنكم بغضكم لقوم ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى بغض قوم اياكم * (أن صدوكم) يقرأ بفتح الهمزة وهى مصدرية والتقدير لان صدوكم وموضعه نصب أو جر على الاختلاف فى نظائره و يقرأ بكسرها على انها شرط والمعنى أن يصدوكم مثل ذلك الصد الذى وقع منهم أو يستدعوا الصد وانما قدر بذلك لان الصد كان قد وقع من الكفار للمسلمين (ولا تعاونوا) يقرأ بتخفيف التاءين على انه

الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أوخبر ثان عن المبتدا المقدر أوصلة للفعلين اهـ أبو السعود. وفى السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك و يجوز أن يكون معمولا لأحد الفعلين المتقدمين أعنى أحكمت أوفصلت و يكون ذلك من باب التنازع و يكون من اعمال الثانى اذ لو أعمل الاول لاضمر فى الثانى واليه نحا الزمخشرى و يجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أى من عنده أحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أى شرحها و بينها خبير بكيفيات الأمور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد أن ذلك من باب الاعمال فهى متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبى البقاء أيضا و يجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اهـ (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى أى لأجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء. و يحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اهـ شيخنا وفى السمين قوله ألا تعبدوا الا الله فيه أوجه : أحدها أن تكون ان مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهى فى محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف. والثانى أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى و يجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فان اما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الاصل لان لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسئلة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أوفصلت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا . وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثانى لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه : أحدها انه مبتدا وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله . وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا الا الله . والثانى خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله . وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا الا الله . والثالث أنه مرفوع على البدل من آياته. الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان فى تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الأقوال لأنه لا يحوج الى اضمار اهـ (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين الألف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء قال ان فأثبت الألف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول أى بأن لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا ملجأ بالتو بة وأن لا اله الا هو بهود وأن لا تعبدوا الا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فانه موصول اهـ (قوله اننى لكم الخ) لما ذكر شؤون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اهـ أبو السعود (قوله منه) وفى هذا الضمير وجهان : أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى اننى لكم من جهة الله تعالى نذير و بشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد أنه صفة فى الأصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته . الثانى أن يعود على الكتاب أى نذير لكم من مخالفته و بشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى

(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُمَتِّعْكُمْ) فى الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) فى الآخرة (كُلَّ ذِي فَضْلٍ) فى العمل (فَضْلَهُ) جزاءه (وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (أَلَا إِنَّهُمْ

متعلق هذا الجار وجهان : أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم. والثانى انه متعلق بنفس نذير و بشير أى أنذركم نوائبه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى . وقوله ثم توبوا اليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وأن استغفروا ربكم فيه وجهان : أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الأوجه المنقولة الى أن هذه. والثانى أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبى صلى الله عليه وسلم اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله اننى لكم منه نذير و بشير كأنه قال اتركوا عبادة غير الله اننى لكم منه نذير كقوله تعالى «فضرب الرقاب» اه (قوله ثم توبوا اليه) عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخى لانه يستغفر أولا ثم يتوب و يتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشرى فان قلت ما معنى ثم فى قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى «ثم استقاموا» قلت قوله أو استغفروا الخ يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تأويل توبوا باخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله و يؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أى يعيشكم فى أمن ودعة اه بيضاوى يعنى أن من أخلص لله فى القول والعمل عاش فى أمن من العذاب وراحة مما يخشاه وأما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافى ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافى هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل اه شهاب وفى الكرخى قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة فى الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد أنا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الى أجله أى برزقه و يوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثانى يكون تفسيرا لفضل الله. وفى السمين قوله كل ذى فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلى خلاف فى ذلك والضمير فى فضله يجوز أن يعود على الله تعالى أى يعطى كل صاحب فضل فضله أى يوليه اياه وأن يعود على لفظ كل أى يعطى صاحب فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيئا أى جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) أى عن الأمور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذى هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التى هى عمل الطاعات كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الأهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) أى من كل شىء (قوله فيمن كان) أى فى جماعة من المسلمين . وقوله أن يتخلى أى يقضى حاجته من البول والغائط . وقوله فيفضى بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد أنه يستحي أن يفضى بفرجه الى جهة السماء فى وقت التخلى أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا الى السماء وأن يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة فى حال كشف العورة الى جهة السماء أمر مستحسن شرعا

حذف التاء الثانية تخفيفا أو بتشديدها اذا وصلتها بلا على ادغام احدى التاءين فى الأخرى وساغ الجمع بين ساكنين لان الاول منهما حرف مد * قوله تعالى (الميتة) أصلها الميتة (والدم) أصله دمى (وما أهل لغير الله به) قد ذكر ذلك كله فى البقرة (والنطيحة) بمعنى المنطوحة ودخلت فيها الهاء لانهم لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم فان قلت شاة نطيح لم

فكيف

فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفى القرطبي قول آخر ونصه . وقيل إن قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أى يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى أن النسك مااشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لأن ستر البدن لايلام عليه ولا يذم فالأولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ماذكره بقوله وقيل فى المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الأول بجعلها مسوقة للمدح فى حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا انهم أى المسلمين يثنون صدورهم الخ أى استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير فى قوله ألا انهم راجعا للمنافقين تأمل . وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى الاخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على مايكره فنزل ألا انهم يثنون صدورهم يعنى يخفون مافى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على مافيه من الأشياء المستورة . وقال عبد الله بن شداد نزلت فى بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لايراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان . وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبي . وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رءوسهم بثيابهم ومعنى الآية على ماقاله الأزهرى ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفى علينا حالهم فى كل حال اه . وفى أبى السعود أى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الأشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لأنه من باب رمى فالمصدر الثنى نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لأن الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها الاستخفاء على مانقل عن ابن شداد أو حين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة . وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبي اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لأنه اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فأولى فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لايتفاوت علمه اه كرخى (قوله يتغطون بها) أشار بهذا الى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض . وفى القاموس واستغشى ثوبه وبثوبه تغطى به كيلا يسمع ولا يرى اه (قوله مايسرون) أى فى قلوبهم وما يعلنون أى بأفواههم (قوله ومامن دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها . وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى . وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب

يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) هى مادب عليها

---

تدخل الهاء (وما أكل السبع) ما بمعنى الذى وموضعه رفع عطفا على الميتة والأكثر ضم الباء من السبع وتسكينها لغة وقد قرئ به (إلا ماذكيتم) فى موضع نصب استثناء من الموجب قبله والاستثناء راجع إلى المتردية والنطيحة وأكيلة السبع (وماذبح) مثل وما أكل السبع (على النصب) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول بالفعل أى ذبح على الحجارة التى تسمى نصبا أى ذبحت فى ذلك الموضع . والثانى أن النصب الأصنام فعلى هذا فى على وجهان أحدهما هى بمعنى اللام أى لأجل الأصنام فتكون مفعولا له والثانى أنها على أصلها وموضعه حال أى وماذبح مسمى على الأصنام . وقيل نصب بضمتين ونصب بضم النون واسكان الصاد ونصب بفتح النون واسكان الصاد

( إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ) تكفل به فضلا منه تعالى ( وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ) مسكنها فى الدنيا أو الصلب ( وَمُسْتَوْدَعَهَا ) بعد الموت أو فى الرحم ( كُلٌّ ) مما ذكر ( فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ) بين هو اللوح المحفوظ ( وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( وَكَانَ عَرْشُهُ ) قبل خلقهم ( عَلَى ٱلْمَاءِ ) وهو على متن الريح ( لِيَبْلُوَكُمْ ) متعلق بخلق أى خلقهما ومافيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ( أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ) أى أطوع لله ( وَلَئِنْ قُلْتَ ) يامحمد لهم ( إِنَّكُمْ مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ ) ما ( هٰذَا ) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله ( إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم ( وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَى ) مجىء ( أُمَّةٍ ) أوقات ( مَّعْدُودَةٍ )

اذامشى ودب الجيش دبيبا أيضاسار واسيرا لينا وكل حيوان فى الارض دابة اه (قوله الاعلى الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أى فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من أى من الله رزقها قال مجاهد ماجاءها من رزق فمن الله ور بما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن . وعبارة الكرخى قوله تكفل به فضلا منه أشار الى أن على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لأنه لايجب عليه شىء والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لاوجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من أى من الله رزقها والمراد به مايقوم بهرمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أى استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولايجوز ذلك فى مستقر لان فعله لازم اه سمين . وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها فى الدنيا وفى البيضاوى و يعلم مستقرها ومستودعها أماكنها فى الحياة وفى الممات أو الأصلاب والأرحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمنى والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أى بعد أن لم تكن شيئا اه زكريا ( قوله أو الصلب ) أى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى أن المضاف اليه كل محذوف تقديره كل ماذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أى كل منها مع أحوالها اه كرخى (قوله خلق السموات والأرض) أى وما فى الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتى ومافيهما والكلام على التوزيع أى خلق السموات فى يومين والارض فى يومين وأقواتها فى يومين كما سيأتى هذا التفصيل فى سورة فصلت اه شيخنا ( قوله اولها الاحد الخ ) هذا مشكل جدا اذلايتعين الاحد ولاغيره من الايام الاعند وجود الايام بالفعل وفى تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذى تقدم من أن المراد فى قدر ستة أيام لايدفع هذا الاشكال وانما يدفع الا شكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان ( قوله على الماء ) أى لم يكن بينهما حائل لانه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوى بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو مافوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ماتحت الأرضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع فى الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال فى قوله ولئن أخرنا الخ . وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ . وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله إلا سحر مبين) أى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر فى الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو فى البطلان فان السحر لاشك أنه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الأمور المذكورة فى البطلان اه زاده (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله والمشار اليه النبى أى على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى يستعجلونه استهزاء . وقوله الى أمة الأمة فى الاصل الجماعة والطائفة

وهو مصدر بمعنى المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعنى المنصوب كالقبض

من

من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الأزمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أي قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وانما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو في التقدير وان باشرت في اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبني لمباشرة النون في اللفظ والتقدير اه شيخنا. وفي السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لأن النون مفصولة تقديرا اذ الأصل ليقولونن النون الأولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالي الأمثال فحذفت نون الرفع لأنها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التي هي ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أي شيء من الأشياء يحبس العذاب اه أي أي شيء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) ألا أداة استفتاح داخلة على ليس في المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أي العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أي ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو في حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا. وفي السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزئون) أي يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوي وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) أي أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوي (قوله ثم نزعناها منه) أي أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أي قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوي (قوله ولم يتوقع زوالها) أي النعماء (قوله الا لكن) أي فالاستثناء منقطع. وفي السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثاني انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدي ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخي (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجي النهي مع الاستبعاد أي لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أي ولعلك ضائق أي ولعلك يضيق صدرك أي يعرض لك ضيق صدرك به أي بالبعض أي بتلاوته عليهم اه شيخنا. وفي السمين قوله فلعلك الأحسن أن تكون على بابها من الترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل هي للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان أكثر من ضائق قال الزمخشري ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت. وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف في فلعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثاني جملة عطفت على مفرد اذ هي بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم وأبوه منطلق أي وان زيدا أبوه منطلق اه وفي البيضاوي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين

---

لَيَقُولُنَّ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا) مدفوعا (عَنْهُمْ وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ) الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى وصحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ) قنوط من رحمة الله (كَفُورٌ) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ) فقر وشدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ) المصائب (عَنِّي) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) بطر (فَخُورٌ) على الناس بما أوتي (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الضراء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في النعماء (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد (تَارِكٌ

---

والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض (وأن تستقسموا) في موضع رفع عطفا على الميتة و(الازلام) جمع زلم وهو القدح الذي كانوا يضربون به على ايسار الجزور (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر وذلكم اشارة الى جميع المحرمات في الآية ويجوز أن يرجع الى الاستقسام (اليوم)

بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) فلاتبلغهم إياه لتهاونهم به (وضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لأجل (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْجَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) بصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك إلاالبلاغ لاالاتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء

مخافة ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجى يقتضى التوقع وتوقع ترك التبليغ لايليق بمقام النبوة قيل فى الجواب عنه لانسلم أن لعل هنا للترجى بل هى للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لايقدر عليه فالمعنى لاتترك وقيل انها للاستفهام الانكارى كما فى الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهى للتوقع من الكفار فانه قديكون لتوقع المتكلم وهو الأصل لأن معانى الانشا آت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أوغيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى أنك بلغ بك الجهد فى تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولوسلم أن المتوقع منه هو النبى فلايلزم من توقع الشىء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع مالايقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض مايوحى اليك) المراد بالبعض مافيه سب آلهتهم فقد قالوا له ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبى أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ماذكره المفسرون فى معنى هذه الآية ومعلوم أن الأنبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه : أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة فى الابلاغ وتأديبه وتحريضه على أداء ماأنزل . ثانيها أن الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى اليهم ما يستهزئون به فأمره الله أن يبلغهم وأن لايلتفت الى استهزائهم اه خازن (قوله لتهاونهم) أى استهزائهم (قوله لأجل أن يقولوا) لوقدر النافى أيضا لكان أولى بأن يقول لأجل أن لايقولوا وعلى ماصنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لأجل أن قالوا ماذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أومخافة أن يقولوا أولئلا يقولوا أو بأن لايقولوا . وقال أبو البقاء لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى وهذا لاحاجة اليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ماهو نص فى الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت صادقا فى أنك رسول الله الذى تصفه بالقدرة على كل شىء و بأنك عزيز عنده مع أنك فقير فهلا أنزل اليك ماتستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة فى أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أى مال كثير من شأنه أن يكنز أى يدفن اه زاده (قوله فلا عليك الاالبلاغ) أى فلاتبال بقولهم ولاتغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح و بل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبى والبارز لمايوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أى قل لهم ارخاء للعنان هبوا أنى اختلقته من عندى وأنتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ماأقدر أنا عليه بل أنتم أقدر منى لممارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبى السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ . وقال تعالى ثم لايكونوا أمثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الألف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) أى بعد أن تحداهم بكل القرآن فالأولية نسبية وتحرير القول فى ذلك أنه تحداهم بكل القرآن أولا كما فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما فى هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس و يليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الاتيان وقوله من استطعتم أى من الأصنام

ظرف ل(يئس) و (اليوم) الثانى ظرف ل(أكملت و) (عليكم) يتعلق بأتممت ولا يتعلق ب(نعمتى) فان شئت جعلته على التبيين أى أتممت أعنى عليكم و (رضيت) يتعدى الى مفعول واحد وهو هنا (الاسلام) و (دينا) حال وقيل يتعدى الى مفعولين لأن معنى رضيت هنا جعلت وصيرت * ولكم يتعلق برضيت وهى للتخصيص ويجوز أن يكون حالا من الاسلام أى رضيت الاسلام لكم (فمن اضطر) شرط فى موضع رفع أو

أومن المخلوقات (قوله فالم يستجيبوا لكم) الم تكتب بغير نون كما فى خط المصحف أى تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا فى خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فالم يستجيبوا لكم فى هود وماعداه نحو فان لم تفعلوا ولئن لم ينتهوا فان لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أى يجيبوكم واعلم أنه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبى ﷺ وهو قوله فأتوا بعشر سور مثله والثانى أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم أتبعه بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار فى المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما أن النبى ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فان لم يستجيبوا لكم يعنى فيما دعوتهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذى أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانو عالمين أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثانى أن قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك أنه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فى هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم أيها الكفار و لم يعينوكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد ﷺ اه خازن (قوله أنما أنزل بعلم الله) أنما أداة حصر كانما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضميره مستتر فيه راجع لما يوحى أولبعض مايوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم ينزل الاحال كونه ملتبسا بعلم الله لابافتراء كما تزعمون اه شيخنا و يصح أيضا أن تكون ماموصولة وفى السمين يجوز فى أن تكون كافة وفى أنزل ضمير يعود على مايوحى اليك و بعلم الله حال أى ملتبسا بعلم الله و يجوز ان تكون موصولة اسمية أوحرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو أن الذى أنزله ملتبس بعلم الله وأن لااله الاهو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه و يجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لايعلمه الا الله وأنه منزل من عنده وان مادعاكم اليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم أعمالهم الى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها أى مايتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد باعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لايجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لايبخسون انما عبر عن عدم نقص

( فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ) أى من دعوتموهم للمعاونة ( فَاعْلَمُوا ) خطاب للمشركين ( أَنَّمَا أُنْزِلَ ) متلبسا ( بِعِلْمِ اللَّهِ ) وليس افتراء عليه ( وَأَنْ ) مخففة أى أنه ( لاَّ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا)

بالابتداء و ( غير ) حال والجمهور على (متجانف) بالالف والتخفيف وقرئ متجنف بالتشديد من غير ألف يقال تجانف وتجنف (لاثم) متعلق بمتجانف وقيل اللام بمعنى الى أى مائل الى اثم ( فان الله غفور رحيم) أى له فحذف العائد على المبتدا قوله تعالى (ماذا أحل لهم) قد ذكر فى البقرة (وماعلمتم) ما بمعنى الذى والتقدير صيد ما علمتم أوتعليم ما علمتم و (من الجوارح) حال من الهاء المحذوفة أو من ما والجوارح جمع جارحة والهاء فيها للمبالغة وهى صفة غالبة اذ لا يكاد يذكر معها الموصوف ( مكلبين ) يقرأ بالتشديد والتخفيف يقال كلبت الكلب وأكلبته فكلب أى أغريته على

بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين ( نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ( فِيهَا ) بأن نوسع عليهم رزقهم ( وَهُمْ فِيهَا ) أي الدنيا ( لَا يُبْخَسُونَ ) ينقصون شيئا ( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ ) بطل ( مَا صَنَعُوا ) ه ( فِيهَا ) أي الآخرة فلا ثواب له ( وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )

أعمالهم بنفي البخس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما آتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي هي اعطاء الحقوق مع أن اعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة في نفي النقص أي ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه ابو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) اي الكفر وعلى هذا هي واردة في الكفار وعليه فلا اشكال في قوله ليس لهم في الآخرة الا النار وقوله وقيل في المرائين أي بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا أن يقال انه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا. وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا في الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من اعمال البر يعجل الله ثواب عمله في الدنيا و يوسع عليه في المعيشة والرزق و يقر عينه فيما خوّله و يدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب و يدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا أن يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار و يدل على هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هي في المرائين) هو ما اختاره البيضاوي لحديث انه يقال لاهل الرياء حججتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء أول من تسعر بهم النار رواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم في صحيحه اه كرخي (قوله الا النار) أي في مقابلة ماعملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة و بقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوي (قوله وحبط ماصنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أي وظهر حبوط ماصنعوا في الآخرة و يجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وما في ماصنعوا يجوز ان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وان تكون مصدرية أي وحبط صنعهم اه سمين (قوله و باطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أي و باطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون و باطل عطفا على الاخبار قبله أي أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل و يرجح هذا ماقرأ به زيد بن علي و بطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اه سمين وفي

الصيد واسدنه فاستأسد وهو حال من الضمير في علمتم (تعلمونهن) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والثاني هو حال من الضمير في مكلبين ولا يجوز أن يكون حالا ثانية لان العامل الواحد لا يعمل في حالين ولا يحسن أن يجعل حالا من الجوارح لانك قد فصلت بينهما بحال لغير الجوارح ( مما ) أي شيئا مما (علمكم الله) * قوله تعالى ( وطعام الذين ) مبتدأ و ( حل لكم ) خبره و يجوز أن يكون معطوفا على الطيبات وحل لكم خبر مبتدأ محذوف ( وطعامكم حل لهم ) مبتدأ وخبر (والمحصنات) معطوف على الطيبات و يجوز أن يكون مبتدأ

البيضاوى وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ماينبغى وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اه (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر فى هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اه خازن ومن مبتدأ خبره ماقدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اه شيخنا (قوله على بينة) أى مصاحبا لها (قوله وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم . وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو . وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويسدده ويقويه كما قال الخازن اه شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لأن هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا . وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اه (قوله شاهد له) أى لمن كان على بينة أيضا أى لأن النبى صلى الله عليه وسلم موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اه قرطبى . وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه أى برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية مارغب فى الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها فى قوله تعالى ويتلوه أى يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه أو ما وقع فى بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الاول يكون فى الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز . وقوله منه أى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن فى قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الجيدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير فى منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وانما قدم فى الذكر المؤخر فى النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولعراقته فى وصف

---

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ) بيان ( مِّن رَّبِّهِ ) وهو النبى صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهى القرآن ( وَيَتْلُوهُ ) يتبعه (شَاهِدٌ) له بصدقه (مِّنْهُ ) أى من الله وهو جبريل ( وَمِن قَبْلِهِ ) أى القرآن (كِتَابُ مُوسَىٰ ) التوراة شاهد له أيضا

---

والخبر محذوف أى المحصنات من المؤمنات حل لكم أيضا وحل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع و (من المؤمنات) حال من الضمير فى المحصنات أو من نفس المحصنات اذا عطفتها على الطيبات (اذا آتيتموهن) ظرف لأحل أو لحل المحذوفة (محصنين) حال من الضمير المرفوع فى آتيتموهن فيكون العامل آتيتم ويجوز أن يكون العامل أحل أو حل المحذوفة (غير) صفة لمحصنين أو حال من الضمير الذى فيها (ولا متخذى) معطوف على غير فيكون منصوبا ويجوز أن يعطف على مسافحين وتكون لا لتأكيد النفى (ومن يكفر بالايمان) أى بالمؤمن به فهو مصدر فى موضع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وقيل التقدير بموجب الايمان وهو الله (وهو فى الآخرة من الخاسرين)

(إمَامًا وَرَحْمَةً) حال كمن ليس كذلك لا (أُولَٰئِكَ) أى من كان على بينة (يُؤْمِنُونَ بِهِ) أى بالقرآن فلهم الجنة (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) جميع الكفار (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) من القرآن (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ) يوم القيامة فى جملة الخلق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) الله (فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ أَوْلِيَاءَ) أنصار يمنعونهم من عذابه (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) للحق (وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) ه أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم بمنزلة
يستطيعوا ذلك (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)

التلاو. والتنكير فى بينة وشاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله اماما) أى مقتدى به فى الدين ورحمة أى على من أنزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أى من كان على بينة) أشار بهذا الى أن أولئك راجع لمن فى قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لماقدره بقوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أى مكان وعده الذى يصير اليه اه كرخى (قوله فلاتك فى مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهى لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمى وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسى اه سمين . والخطاب فى تك للنبى والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم فى الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أى عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أو جمع شهيد فالاول كصاحب وأصحاب والثانى مثل شريف وأشراف . وقوله هم الملائكة أى والنبيون والجوارح اه بيضاوى (قوله ألا لعنة الله) يعنى يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن . وفى الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم فى عقاب القيامة أخبر عن حالهم فى الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم فى الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أى ينسبونها للاعوجاج اه . وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أى مفلتين أنفسهم من أخذه لو أرادوا ذلك فى الأرض مع سعتها وان هربوا فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة فى اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فان قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لايجزى الا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على مافعلوا من المعاصى والتعامى عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب . وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال باضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم فى الآخرة فيعذبون على ضلالهم فى أنفسهم وعلى اضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أى لفرط كراهتهم) توجيه لنفى الاحساسين المذكورين وقوله له أى الحق . وقوله ذلك أى المذكور من السماع والابصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبى السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح اذهى التى تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لاجرم) وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله فى الاتقان اه كرخى . وعبارة أبى السعود لاجرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن ومافى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الأخسرون وهذا مذهب سيبويه . والثانى أن جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ماحصل من ذلك الاظهور خسرانهم . والثالث أن لاجرم بمعنى لابد أى لابد أنهم فى الآخرة هم الأخسرون اه . وفى الخطيب مانصه : قال الفراء أن لاجرم

بمنزلة قولنا لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم أنك محسن على معنى حقا أنك محسن اهـ وفي السمين في هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم بنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم أن لهم النار أي حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم. الوجه الثاني أن لاجرم بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة في أنهم في الآخرة أي في خسرانهم . الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم في قوله لا أقسم . وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما في حيزها في موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع ان معناها لاحد ولا منع و يكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أي قطعت فيكون جرم اسم لا مبني معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن وما في حيزها على حذف حرف الجر أي لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفي هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اهـ وليتأمل في نصب حقا في كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق في كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا أنهم في الآخرة الخ أي ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اهـ (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) لما ذكر الله عزوجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة. والاخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى و باللام فاذا قلت أخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا إشارة الى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عزوجل وأن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول أعمال القلب وهي الخشوع والخضوع لله عزوجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اهـ خازن (قوله أو أنابوا) في نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اهـ خطيب (قوله كالأعمى والأصم) أي كمثل أي صفة الأعمى والأصم ففي الكلام حذف مضاف وكذلك في قوله والبصير والسميع أي وكمثل أو صفة البصير والسميع. والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أي مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدي لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا ) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ( إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ ) صفة ( الْفَرِيقَيْنِ ) الكفار والمؤمنين ( كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ ) هذا مثل الكافر ( وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ) هذا مثل المؤمن ( هَلْ يَسْتَوِيَانِ

---

اعرابه مثل اعراب وانه في الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (الى المرافق) قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم وليس هذا المختار والصحيح انها على بابها وانها لانتهاء الغاية وانما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لان الى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض بنفي المحدود اليه ولا باثباته ألا ترى أنك اذا قلت سرت الى الكوفة فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت الى الكوفة فعلى هذا تكون الى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون في موضع الحال وتتعلق بمحذوف والتقدير وأيديكم مضافة الى المرافق (برءوسكم) الباء زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء

مَثَلًا) لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الذال تتعظون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي) أى بأنى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وهم الأشراف (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) ولا فضل لك علينا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ

فاهتدى لما أو به اه شيخنا (قوله مثلا) أى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلهم أى صفتهم والاستفهام انكارى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) أى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ فى السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله * وما بتاءين ابتدى قد يقتصر * الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع فى ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبى حيث يعلم ماوقع لغيره من الأنبياء وتقدم أن نوحا اسمه عبدالغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة. وقيل وهو ابن خمسين سنة. وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفى الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بأنه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفى هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الأولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة فى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة فى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة فى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اه (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى أنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى اضمار حرف الجر أى بأنى لكم قال الفارسى فى قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فانه قال الاصل بأنى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى وكان الأصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذاك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله أى بأنى لكم) الباء المقدرة فى هذا للملابسة أى ملتبسا بالانذار. وقوله على حذف القول أى فقال انى الخ. وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أى أرسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى أخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلى اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للأخيرة. وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية. وقوله ولا أقول لكم الخ رد للاولى كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعنى آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا

فى مثل هذا التبعيض وليس بشىء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها انها تدل على إلصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والايدى أى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز فى العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوى ذلك والثانى أنه معطوف على موضع برءوسكم والاول

هذه

هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك و يظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو الا بشرا أو بصرية والا بشرا حال وما نراك اتبعك علمية . وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى أو بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الدال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر و أبطح وأباطح وأبرق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أى القزاز و يقال حاك يحوك كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أى وكالحجامين وهذه عادة الله فى الأنبياء والأولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولاجاه اه شيخنا . وفى الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لأن الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لاتكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أى ابتدأ و يحتمل أنها أصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الأول حيث فسر الوجهين بقوله أى ابتداء .وقوله من غير تفكر أى ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ماقبل إلا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو أن مابعد الا لايكون معمولا لما قبلها الا أن يكون مستثنى منه نحو ماقام إلا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ماجاءنى أحد الا زيدا خير من عمرو اه (قوله فى دعوى الرسالة له) أى التى تدعيها أى وفى الاتباع من اتباعك فنى كلامه اكتفاء .وقوله وفى الخطاب أى فى قوله ومانرى لكم وفى قوله بل نظنكم والا فكان المقام أن يقال لك ونظنك .وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبك فى دعواك النبوة وكذبهم فى دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال ياقوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم . وقوله أرأيتم المفعول الأول قدره الشارح وهو الياء والثانى يؤخذ من قوله أنلزمكموها أى أخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو أنى لاأقدر على اجباركم اه شيخنا . وفى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه فى الانعام وتلخيصه هنا أن أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الأول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الأول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا للبينة .وقوله بيان أى حجة و برهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى أخفاها الله عليكم .وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين . وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه و يدل على ذلك قراءة أبى بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ماحقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لايهتدى ولايهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير هاد .وقيل هذا من باب القلب والأصل فعميتم

(أَرَاذِلُنَا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بَادِىَ الرَّأْىِ) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فتستحقون به الاتباع منا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ) خفيت (عَلَيْكُمْ) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع . و يقرأ فى الشذوذ بالرفع على الابتداء أى وأرجلكم مغسولة أو كذلك. ويقرأ بالجر وهو مشهور أيضا كشهرة النصب وفيها وجهان أحدهما أنها معطوفة على الرءوس فى الاعراب والحكم مختلف فالرؤس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الاعراب الذى يقال هو على الجوار وليس بممتنع أن يقع فى القرآن لكثرته فقد جاء فى القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالى وحور عين على قراءة من جر وهو معطوف على قوله بأكواب وأباريق

(أَنُلْزِمُكُمُوهَا) أنجبركم على قبولها (وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لا نقدر على ذلك (وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) تعطونيه (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما أمرتموني (إِنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) عاقبة أمركم (وَيَاقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (إِن طَرَدتُّهُمْ) أي لا ناصر لي (أَفَلَا) فهلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا) اني (أَعْلَمُ الْغَيْبَ)

أنتم عنها واختلف في الضمير في عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وان كان بلفظ الافراد لأن المراد بهما شيء واحد فاذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اه . وفي الشهاب قوله خفيت عليكم يعني أن عمى الدليل بمعنى خفائه مجاز فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد اه (قوله أنلزمكموها) أي أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اه بيضاوي ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم على قبولها . وفي الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني أنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لي أن أضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اه (قوله وأنتم لها كارهون) أي نافرون لها أي منكرون لها اه (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الأسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الأنعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اه شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمروني بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والأصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى ان أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي . وقال في نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اه شيخنا . وفي أبي السعود أفلا تذكرون أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اه (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال . وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم اني أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما أعول على الظاهر لاني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول إني ملك رد لقولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشرا مثلنا اه شيخنا . وفي الشهاب قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها إجمالا بقوله أرأيتم ان كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني ان كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم ان خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعي لأني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اه . وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسئلكم عليه مالا يعني لا أسئلكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فأدعوكم الى اتباعي عليها لأعطيكم منها . وقال ابن الانباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وانما وجب أن يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي فادعوا أن المؤمنين انما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اه (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين قال الشاعر وهو النابغة
لم يبق الأسير غير منفلت
أو موثق في حبال القد مجنوب
والقوافي مجرورة والجوار مشهور عندهم في الاعراب وقلب الحروف بعضها الى بعض والتأنيث وغير ذلك . فمن الاعراب

المحل نسقا على معمول القول وهو الجملة من قوله لا أقول أي قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشري لا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لأنه لو كان معطوفا على عندي خزائن الله لزم أن يكون معمولا لأقول المنفي بلا فيصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اهـ سمين (قوله ولا أقول اني ملك) أي حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعني أنكم اتخذتم فقدان هذه الأمور الثلاثة شرعة ومنهاجا الى تكذيبي والحال أني لا أدعي شيئا من ذلك ولا الذي أدعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت مقادير الأشياء كما أشار اليه في التقدير اهـ كرخي (قوله ولا أقول للذين) أي في شأنهم فاللام بمعنى في والكلام على حذف مضاف وقوله تزدري أصله تزتري فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أي تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفي اهـ شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعني توفيقا وهداية وايمانا وأجرا اهـ خازن (قوله ان قلت ذلك) أي ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الى هنا اهـ شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا) أي شرعت في الجدال فأكثرت أو جادلتنا أي أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اهـ أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أي بوعدك إيانا اهـ كرخي (قوله فيه) أي في الوعد المفهوم من الفعل اهـ (قوله بفائتين الله) أي بهاربين من الله أي من عذابه (قوله وجواب الشرط) أي الاول ولم يجعل المذكور جوابا لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وان أجازه الكوفيون يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الاول وجوابه والتقدير وان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لأنه اذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الأول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول لأن الشرط مقدم على المشروط في الخارج فلو انعكس الامر بأن وجد الاول أولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل كلام زيد فلو وجد الكلام أولا لم يعتق وذلك لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لأنه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

وطالق ان كلت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوي هكذا تقرير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ولذلك لو قال أنت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود . وفي الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الأول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان أكلت الخبز فأنت حر فجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن ان أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اهـ (قوله أي كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اهـ شيخنا وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح

يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ) قلوبهم (إِنِّي إِذًا) إن قلت ذلك (لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ) تعجيله لكم فان أمره اليه لا إليّ (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال تعالى (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) أي كفار مكة (افْتَرَاهُ) اختلق محمد القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ

ماذكرنا في العطف ومن الصفات قوله عذاب يوم محيط واليوم ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وكذلك قوله في يوم عاصف واليوم ليس بعاصف وإنما العاصف الريح * ومن قلب الحروف قوله عليه الصلاة والسلام ارجعن مأزورات غير مأجورات والأصل موزورات ولكن

مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال وأوحى الى نوح الخ اه وفي أبي السعود أم يقولون افتراه . قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان نوحا افترى ماجاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه انما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بماجرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعليّ اجرامي) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا . وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم اجراما كذلك اه وفي السمين قوله فعليّ اجرامي مبتدأ وخبر أو اجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا أجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامي اه (قوله أي عقوبته) أي ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو أن المعنى ان كنت افتريته فعلى عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم أن قوله ان افتريته فعليّ اجرامي لايدل على انه كان شاكا لأنه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخي (قوله وأوحى الى نوح) الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أي أوحي اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان: أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثاني وهو أصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله الا من قد آمن) في الشهاب المراد الا من استمر على الايمان لأن للدوام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفي أبي السعود انه لن يؤمن من قومك أي المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذي لايصح توقعه الا من قد آمن أي الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ماقد سلف اه (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه مايكره اه سمين . وفي المختار ولا تبتئس أي لاتحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أي بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لايعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لايأتي قرن منهم الا كان أخبث من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله فقال إني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات حتى بلغ رب لاتذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه أمر ايجاب لأنه لاسبيل الى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب ومالايتم الواجب الا به فهو واجب اه كرخي (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجارا فقال فان ربك يقول لك اصنع فانك

بأعيننا

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) اثمي أي عقوبته (وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) من إجرامكم في نسبة الافتراء اليّ (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لاتذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا

---

أريد التآخي وكذلك قولهم انه ليأتينا بالغدايا والعشايا * ومن التأنيث قوله فله عشر أمثالها فحذفت التاء من عشر وهي مضافة الى الأمثال وهي مذكرة ولكن لما جاورت الأمثال الضمير المؤنث أجرى عليها حكمه وكذلك قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تضعضعت * سور المدينة والجبال الخشع

وقولهم

* ذهبت بعض أصابعه *

ومما راعت العرب فيه الجوار قولهم قامت هند فلم يجيزوا حذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا بينهما أجاز واحذفها ولا

بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطئ اهـ خازن والباء للملابسة أى متلبسا بأعيننا أى بأبصار نالك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها. وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اهـ وفى الكرخى قوله برأى مناوحفظنا أشار بهذا الى أنه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها أنه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الأعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالى منزه عن الأعضاء والأبعاض فوجب المصير الى التأويل وهو أن معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشىء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشىء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اهـ (قوله بترك اهلاكهم) أى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اهـ بيضاوى (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب و يضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه و يقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى و وسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى، فصنعه نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه البطن الأعلى وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار و يقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الأحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى أنها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها و يقرض حبالها أوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فأقبلا على الفأر اهـ خازن. وفى أبى السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اهـ (قوله حكاية حال ماضية)

بترك اهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ) حكاية حال ماضية

فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة ومن ذلك قولهم قام زيد وعمرا كلمته استحسنوا النصب بفعل محذوف لمجاورة الجملة اسما قد عمل فيه الفعل ومن ذلك قلبهم الواو المجاورة للطرف همزة فى قولهم أوائل كما لو وقعت طرفا وكذلك اذا بعدت عن الطرف لا تقلب نحو طواويس وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد وقد جعل النحويون له بابا ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه بقولهم جحر ضب خرب حتى اختلفوا فى جواز جر التثنية والجمع فأجاز الاتباع فيهما جماعة من حذاقهم قياسا على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له فى القياس بحال لاقتصروا فيه على المسموع فقط و يتأيد ما ذكرناه أن الجر فى الآية قد أجيز غيره وهو النصب والرفع، والرفع والنصب غير قاطعين ولا ظاهرين على أن حكم الرجلين المسح وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع فى الحكم دون الاعراب * والوجه الثانى أن يكون

(وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ) جماعة (مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) استهزأوا به (قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) إذا نجونا وغرقتم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) دائم (حَتَّىٰ) غاية للصنع (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء

أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال أنه كلما مرّ عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو سخروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف إذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا إما صفة للملإ وإما بدل من مر وهو بعيد جدا إذ ليس سخر نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال أنه كلما مرّ الخ اه (قوله استهزأوا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء فيها اه شيخنا وفى أبى السعود سخروا منه أى استهزأوا به لعمله السفينة اما لأنهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لأنه كان يصنعها فى برية فى أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وقيل لأنه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك اه (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الأنبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه شهاب (قوله اذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الأول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أى فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الأمور لا الأوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اه خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدئ منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها أى أعلاها اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لأبى على الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوز فى الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى أنه الذى اطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهى التى أعلمت بفورانه اه خازن. وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

جر الارجل بجار محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا وحذف الجار وابقاء الجر جائز قال الشاعر
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها
﴿قال زهير﴾
بدا لى أنى لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
فجر بتقدير الباء وليس بموضع ضرورة وقد أفردت لهذه المسئلة كتابا (الى الكعبين) مثل الى المرافق وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين لان الممسوح ليس بمحدود والتحديد فى المغسول الذى أريد بعضه وهو قوله وأيديكم الى المرافق ولم يحدد الوجه لان المراد

(قوله

(قوله وكان ذلك) أى الفوران علامة لنوح أى على مجىء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان ثالث عشر من أبيب فى شدة القيظ اهـ (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أى من كل فردين متزاوجين اثنين بأن تحمل من الطير ذكرا وأنثى ومن الغنم ذكرا وأنثى وهكذا وتترك الباقى والمراد من الحيوانات التى تنفع والتى تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتى تتوالد من العفونة والتراب كالدود والقمل اهـ شيخنا وفى الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالذكر والأنثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوى وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه. وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا أدخلك علىّ يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال لا بد من أن تحملنى معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى. قال الامام فخر الدين الرازى وأما ما روى من أن ابليس دخل السفينة فبعيد لأنه من الجن وهو جسم نارى أو هوائى فكيف يفر من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه اهـ (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفى القصة الخ بيان لكيفية الحمل اهـ شيخنا (قوله حشر لنوح) أى جمع له (قوله وأهلك) أى واحمل أهلك ومن آمن أى واحمل من آمن وقوله أى زوجته أى التى أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أى الثلاثة وزوجاتهم اهـ شيخنا وسيأتى للجلال المحلى فى سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه فى السفينة والأخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) أى الحكم والمراد سبق فى علمه أو سبق فى النظم فى قوله انهم مغرقون وقوله أى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اهـ شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اهـ سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أى التى لم تؤمن واسمها والعة أو واعلة كما فى بعض نسخ هذا الشارح اهـ شيخنا (قوله ولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أى مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفى نسخة الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ونساءهم) أى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أى ونوح وأهله من الثمانين اهـ شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب فى اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم أنه أخذه بيده وألقاه فيها أى قال نوح هاتين الجملتين الأولى أمرية والثانية اخبارية أى أخبرهم بأن سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها أى بأنفسكم اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود وقال أى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى إن ربى لغفور

وكان ذلك علامة لنوح (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا) فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكرا وأنثى وهو مفعول وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة (وَأَهْلَكَ) أى زوجته واولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أى منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (ارْكَبُوا فِيهَا)

---

جميعه (وأيديكم منه) منه فى موضع نصب بامسحوا (ليجعل) اللام غير زائدة ومفعول يريد محذوف تقديره ما يريد الله الرخصة فى التيمم ليجعل عليكم حرجا وقيل اللام زائدة وهذا ضعيف لأن أن غير ملفوظ بها وانما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد بأن ومثله (ولكن يريد ليطهركم)

رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الأزواج كأنه قيل فحمل الأزواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شىء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لاجل ان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها فى البطن الاسفل والانعام فى الاوسط وركب هو ومن معه فى الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شىء له حركة إما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اه (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اه بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هى ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اه فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال فى تفسيره أى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب عدا وسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول عدو ومصدر الثانى سمو اه شيخنا (قوله وهى تجرى بهم الخ) متعلق بمحذوف أى فركبوا وساروا والحال أنها تجرى الخ وفى السمين فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى بسم الله أى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شىء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشرى بقوله أى تجرى وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكسحة تجـرى ومكفوفة ترى * وفى بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال فى الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شىء. وروى أنه لما

بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث لم يهلكنا (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) فى الارتفاع والعظم

أى يريد ذلك ليطهركم (عليكم) يتعلق بيتم ويجوز أن يتعلق بالنعمة ويجوز أن يكون حالا من النعمة * قوله تعالى (اذ) ظرف لواثقكم ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة وأن يكون حالا من الميثاق قوله تعالى (شهداء بالقسط) مثل قوله تعالى شهداء لله وقد ذكرناه فى النساء (هو أقرب) هو ضمير العدل وقد دل عليه اعدلوا وأقرب للتقوى قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (وعد الله) وعد يتعدى الى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما والمفعول الاول هنا الذين آمنوا والثانى محـذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله (لهم مغفرة) ولا موضع لهـا من الاعراب لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت وأخواتها

كثر الماء فى السكك خافت أم صبى على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبى بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى اه خازن (قوله ونادى نوح) أى قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان فى معزل أى لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يابنى) أصله بثلاث يا آت الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهى بحالها أو بعد قلبها ألفا وأدغمت ياء التصغير فى لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان . وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها فى الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أى فى البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجيلانى رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لانه ماركب حين أمر والله أعلم اه كرخى (قال سآوى) أى ألتجئ الى جبل يعصمنى من الماء أى لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أى يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذى قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أى رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن لاعاصم اسم فاعل على بابه وأن من بمعنى الذى واقعة على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اه وذكر صاحب الانتصاف أن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لاعاصم الا راحم لامعصوم الا مرحوم لاعاصم الا مرحوم لامعصوم الا راحم فالاولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أى لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أى بين نوح وابنه . وقوله فكان من المغرقين بالفعل اه شيخنا أى فصار من المهلكين بالماء اه بيضاوى (قوله وقيل ياأرض الخ) وقوله وقيل بعدا الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى «أن يقول له كن فيكون» والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أى ازدراده لطعامه وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائى والفراء اه وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اه (قوله فصار) أى ما نزل وفى القرطبى قيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اه (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه أقلعت الحمى . وقيل أقلع عن الشىء اذا تركه وهو قريب من الاول اه سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الأرحام أى تنقص . وقيل بل هو هنا متعد أيضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اه سمين . وفى المختار غاض الماء قل ونضب أى ذهب فى الارض وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله

( وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ) كنعان (وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ) عن السفينة ( يَابُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى) يمنعنى ( مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَن رَّحِمَ) الله فهو المعصوم قال تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِى) امسكى عن المطر فأمسكت (وَغِيضَ) نقص ( الْمَاء

* قوله تعالى (نعمت الله عليكم) يتعلق بنعمة ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف و (اذ) ظرف للنعمة أيضا واذا جعلت عليكم حالا جاز أن يعمل فى اذ (أن يبسطوا) أى بأن يبسطوا وقد ذكرنا الخلاف فى موضعه * قوله تعالى (منهم اثنى عشر) يجوز أن يتعلق منهم ببعثنا وأن يكون صفة لاثنى عشر تقدمت فصارت حالا

(وعزرتموهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد (قرضا) يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم أى

وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح (وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينة (على الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين

افراضا ويجوز أن يكون القرض بمعنى المقرض فيكون مفعولا به (لا كفرن) جواب الشرط (فمن كفر بعد ذلك منكم) في موضع الحال من الضمير في لأكفرن و (سواء السبيل) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (فبما نقضهم) الباء تتعلق بـ(لعناهم) ولو تقدم الفعل لدخلت الفاء عليه وما زائدة أو بمعنى شيء وقد ذكر في النساء (وجعلنا) يتعدى الى مفعولين بمعنى صيرنا و (قاسية) المفعول الثاني وياؤه واو في الاصل لانه من القسوة ويقرأ قسية على فعيلة قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء فعيل وفعيلة هنا للمبالغة بمعنى فاعلة (يحرفون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من المفعول في لعناهم وأن يكون حالا من الضمير في قاسية ولا يجوز أن يكون حالا من القلوب لان الضمير في يحرفون لا يرجع الى القلوب ويضعف أن يجعل حالا من الهاء والميم في قلوبهم

يتعدى ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أي قلوا وفاض اللئام أي كثروا اه (قوله وقضى الأمر) أي أحكم وفرغ منه يعني أهلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودي) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه و بنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهي أول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخي استوت على الجودي في العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفي الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الأسود في جبل أبي قبيس اه. وفي القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الأرض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبدا تنتفع بك أمتي فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب أي ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي وأن أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أي جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي اه من السمين. والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزري. وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوي جبل بالموصل. وقيل بالشام وقيل بآمد بالمد وضم الميم وفي القرطبي روى أن الله تعالى أوحى الى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقي الجودي لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة اه (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون و بعدا بفتحتين اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي. وفي السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر أي وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم في نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل أي قيل لاجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض أولا بالبلع لان الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ماسبق من قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اه أبو السعود. فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الأطفال ولم يدخلوا تحت التكاليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضا اهلاك أطفال الأمم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله أن الله تعالى متصرف في خلقه وهو

المالك المطلق يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اه خازن . وفى القرطبي ويقال إن الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لأنه سؤال فى نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند امكان النجاة . وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه . وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشري فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله اذنادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتنى بنجاتهم) أى المفهوم من الأمر بالحمل فى قوله وأهلك اه كرخي (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يانوح انه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله إنه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلى ولم يقل منى . وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ماصح عن ابن عباس أنه قال مابغت امرأة نبى قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يابنى اركب معنا وهذا نص فى الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لأنه استبعد أن يكون ولد نبى كافرا وهذا خطأ ممن قاله لأن الله تعالى خلق خلقه فريق فى الجنة وهم المؤمنون وفريق فى السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبى وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبى من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبى فهو المتصرف فى خلقه كيف شاء . فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على أن ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الأهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعنى ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أودين أو مايجرى مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب فى كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أى فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أى سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضى أن نوحا أخطأ فى سؤاله والخطأ لايليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفى حمل العمل عليه مافى قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح . وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك اياى أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير فى انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتنى بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ) الذى لا خلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أى سؤالك إياى بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل

(عن مواضعه) قد ذكر فى النساء (على خائنة) أى على طائفة خائنة . ويجوز أن تكون فاعلة هنا مصدرا كالعاقبة والعافية و (منهم) صفة لخائنة ويقرأ خيانة وهى مصدر والياء منقلبة عن واو لقولهم يخون وفلان أخون من فلان وهو خوان (الا قليلا منهم) استثناء من خائنة ولو قرئ بالجر على البدل لكان مستقيما * قوله تعالى (ومن الذين قالوا) من تتعلق بأخذنا تقديره وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل والتقدير وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى

فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فَلَا تَسْأَلَنِّ) بالتشديد والتخفيف (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من إنجاء ابنك (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بسؤالك مالم تعلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) مافرط مني (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

المضاف. قال الواحدي وهذا قول أبي اسحق يعني الزجاج وأبي بكر بن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أي لامصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة . وقوله والتخفيف أي تخفيف النون يعني مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية . ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقراآت السبعية في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديد انما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلاتثبت في شيء من هذه القراآت كلها بل ولاتثبت في الرسم لأنها من ياآت الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففي كلام الشارح اجمال اه شيخنا (قوله ماليس لك به علم) أي ما لاتعلم انه صواب أم لا اه خطيب (قوله من انجاء ابنك) أي من العذاب والمعنى ماليس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهي واردا في مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الأولى وهذا كما ترى صريح في ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشيء داع الى الاستفسار عنه لا الى تركه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله اني أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ وسماه سؤالا باعتبار استنجازه في شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخي (قوله اني أعظك) أي أخوفك أن تكون أي من أن تكون اه شيخنا . وفي الخطيب إني أعظك أي بمواعظي كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اه . وفي الخازن إني أعظك أي أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخي (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أي بعد ذلك ماليس لي به علم بصحته اه كرخي (قوله والا تغفر لي) يعني جهلي واقدامي على سؤال ماليس لي به علم وترحمني يعني برحمتك التي وسعت كل شيء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لايرى عصمة الأنبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألني ماليس لك به علم . وقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عزوجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بأن ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ماغاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ماليس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس في الآيات مايقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤال مالم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن . وعبارة الخطيب فان

---

ميثاقهم ولايجوز أن يكون التقدير وأخذنا ميثاقهم من الذين قالوا انا نصارى لأن فيه اضمارا قبل الذكر لفظا وتقديرا والياء في و (أغرينا) من واو واشتقاقه من الغراء وهو الذي يلصق به يقال سهم مغرو و (بينهم) ظرف لأغرينا أو حال من (العداوة) ولايكون ظرفا للعداوة لأن المصدر لا يعمل فيما قبله (الى يوم القيامة) يتعلق بأغرينا أو بالبغضاء أو بالعداوة أي تباغضوا الى يوم القيامة * قوله تعالى (يبين لكم) حال من رسولنا و (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة في يخفون (قد جاءكم) لاموضع له (من الله) يتعلق بجاءكم أو حال من نور * قوله تعالى (يهدي به الله) يجوز أن يكون حالا من رسولنا بدلا من يبين وأن يكون

قيل

قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص مايدل على نفاق ابنه وكفره لأن قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لايعلم حاله فى نفس الأمر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوّز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التى تكون للأب فى حق الابن تحمله على حمل أعماله وأفعاله لاعلى كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فأخطأ فى ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام فى الأكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ فى الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لأن حسنات الابرار سيئات المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية أدغمت نون ان فى لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يانوح اهبط بسلام) أى بعظمة وأمن وسلامة منا وذلك أن الغرق لما كان عاما فى جميع الأرض فعند ماخرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس فى الأرض شىء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف فى أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهى عبارة عن البقاء والدوام والثبات. وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب. وفى أبى السعود وبركات عليك أى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم المتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب مانزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أى متلبسا بسلام ومناصفة لسلام فيتعلق بمحذوف أوهو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أومتعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتى ذكر التحية فى سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح فى العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه فى السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانسانى بعد نوح فى ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لاتقسيم من كان معه فى السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أى ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضى أنها تبعيضية وأن فى الكلام مضافا محذوفا أى وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أى من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذى قبله أى من ذرية من معك اه شيخنا . وفى أبى السعود بعد ان قرر مثل تقرير الشارح مانصه وعلى هذا لايكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أى وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لأنهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أولأن جميع الأمم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالأمم المشار اليهم فى قوله وأمم سنمتعهم بعض الأمم المتشعبة منهم وهى الأمم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى أمر الأمم المؤمنة

---

(قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ) انزل فى السفينة (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

---

حالا من الضمير فى يبين ويجوز أن يكون صفة لنور أو لكتاب والهاء فى به تعود على من جعل يهدى حالا منه أو صفة له فلذلك أفرد و(من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و(سبل السلام) المفعول الثانى ليهدى ويجوز أن يكون بدلا من رضوانه والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قرئ بهما وسبل بضم الباء والتسكين لغة وقد قرئ به (باذنه) أى بسبب أمره المنزل على رسوله * قوله تعالى (فمن يملك) أى قل لهم ومن استفهام تقرير و(من الله) يجوز أن يكون حالا متعلقا بيملك وأن يكون حالا من (شيئا* وجميعا) حال من المسيح وأمه ومن فى الأرض ويجوز أن يكون حالا من من وحدها ومن هنا عام سبقه خاص من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف *قوله تعالى (قل فلم يعذبكم) أى قل لهم (بل أنتم) رد لقوله نحن أبناء الله وهو محكى

(وَأُمَمٌ) بالرفع ممن معك (سَنُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا (ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة وهم الكفار (تِلْكَ) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهَا إِلَيْكَ) يا محمد (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا) القرآن (فَاصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إِنَّ الْعَاقِبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ وَ) أرسلنا (إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ) من القبيلة (هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحده (مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة (إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى عبادتكم الأوثان (إِلَّا مُفْتَرُونَ) كاذبون على الله (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على التوحيد (أَجْرًا إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى (أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ) مع (قُوَّتِكُمْ) بالمال والولد (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مشركين (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ)

الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اهـ وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوى فى عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) الى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اهـ شيخنا (قوله أى هذه الآيات) اذا لوحظ هذا التفسير من قوله من قبل هذا يتراءى فى الكلام بعض ركاكة فالأولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوى تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أى بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها أى موحاة اليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أى تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اهـ شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير بهذا الى ان ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الأقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا و بكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اهـ كرخى وعاد اسم قبيلة تنسب الى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا و بين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اهـ شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أى لا فى الدين (قوله مالكم من إله غيره) فى معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أى فى اتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء اهـ بيضاوى (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبى وقومه ازاحة لما عسى أن يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع فهى بمعزل عن التأثير اهـ أبو السعود وقوله على التوحيد أى على تبليغه وقوله أجرا قال فى نوح مالا وهنا أجرا تفننا اهـ شيخنا (قوله استغفروا) أى أسلموا وقوله بالطاعة أى بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أى ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من مؤنث لثلاثة أوجه: أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثانى أن مفعالا للمبالغة فيستوى فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل. والثالث أن الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكى وقد تقدم ايضاحه فى الانعام اهـ سمين (قوله كثير الدرور) أى السيلان والنزول والتتابع ويقال در يدر كرد يرد اهـ شيخنا. وفى المصباح در اللبن وغيره درا من بابى ضرب وقتل كثر دره اهـ وفى القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار اهـ (قوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اهـ شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا ياهود الخ) أى قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أى بمعجزة وكانت معجزته ما يأتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هى الريح الصرصر المذكورة فى سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اهـ شيخنا

(قوله

برهان على قولك (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) أي لقولك (وَمَا نَحْنُ لَكَ  بِمُؤْمِنِينَ إن) ما (نَقُولُ)
فى شأنك (إِلَّا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فخبلك لسبك إياها فأنت تهذى (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ) على (وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي) احتالوا فى هلاكى (جَمِيعًا) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) تمهلون (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب على الأرض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا باذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) باشراككم (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا

(قوله بينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على انها حال اذا التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أى على صحته (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله أى لقولك أى لاجله (قوله عن قولك) حال من الضمير فى تاركى أى وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز ان تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى الاعن موعدة أى الا لاجل موعدة والمعنى وما نحن بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركى وقد أشار الى التعليل ابن عطية ولكن المختار الاول ولم يذكر الزمخشرى غيره اه سمين (قوله ما نقول فى شأنك الخ) أشار الى أن الاستثناء مفرغ وان ما بعد الا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول والا لغو أى ما نقول الا قولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب اذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله فخبلك) أى أفسد عقلك يقال خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذى أن تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى فعلا ومصدرا و يقال هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله انى برىء) يجوز أن يكون من باب الاعمال لان أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من اعمال الثانى لانه لو أعمل الاول لاضمر فى الثانى ولا بعد فى تنازع المختلفين فى التعدى ومما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أى من اشراككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من آلهة من دونه أى أنتم الذين تجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التى فى الأعراف فمن يا آت الزوائد فتحذف وقفا لاغير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى ايذائى ولا تؤجلونى فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه و يصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله انى توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الارض) أى تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر الا باذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا فىّ شيئا وفى السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس و يسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو و يقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالى ولا علىّ مؤاخذة فى شأنكم لانى قد بلغتكم الخ اه شيخنا. وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط فى الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم الا التكذيب اه (قوله و يستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم و يستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء و يؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل فان تتولوا يعذرنى ربى و يستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربى على كل شىء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متول عليه فلا يمكن أن يضره شىء اه بيضاوى (قوله عذابنا) أى الدنيوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية فأصابهم

بقل * قوله تعالى (على فترة) فى موضع الحال من الضمير فى يبين ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور فى لكم

أي فسيحوا في الأرض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ماجاءوا به وهو التوحيد (وَاتَّبَعُوا) أي السفلة (أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق من رؤسائهم (وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) من الناس (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة على رؤس الخلائق (أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا) جحدوا (رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا) من رحمة الله (لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَ) أرسلنا (إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ) ابتدأ خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) بخلق أبيكم آدم منها (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) جعلكم عماراً تسكنون بها (فَاسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ) من خلقه بعلمه (مُجِيبٌ) لمن سأله (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا) نرجو أن تكون سيداً (قَبْلَ هَٰذَا)

صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الارض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتي ايضاحه هناك فقوله نجينا هودا الخ أي من هذا الدنيوي وقوله ونجيناهم أي من العذاب الاخروي فهو مستأنف لامعطوف على نجيناهم الاول لانه أي الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لايتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) الى هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أي وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله أي فسيحوا) خطاب للنبي وأمته أي سيحوا في الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر في تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أي رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغي المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه عندي الذي هو ظرف لانه في معنى جانب في قولك عندي كذا أي في جانبي. وعند أبي عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اه (قوله وأتبعوا) أي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهوم من بالاولى لعنة أي على لسان الانبياء فما جاء نبي بعدهم الالعنهم اه شيخنا (قوله ألا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله ألا بعدا لعاد لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحلي في سورة النجم اه شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتي في الشارح وثمود اسم ابي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشأم والمدينة وتقدم في الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة باكثر مما هنا اه (قوله ابتداء خلقكم الخ) أشار به الى أن من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هي بمعنى في اه كرخي (قوله بخلق أبيكم) أي وبخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوي (قوله واستعمركم) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أوصيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعلمه) أي فهو قرب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أي لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم اه خازن. وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا في الأمور وأن توافقنا في

الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذي صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله وإننا لفي شك) هذا هو الاصل ويجوز وانا بنون واحدة مشددة كما في السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع في الريب) يعني أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازي للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر أنه مجاز أيضا لان الموقع في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة اما بناء على أنه فاعل في اللغة وقد صرح في آخر سبأ بأن كليهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من المعاني ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفي الكارروني ان قيل ما معنى كون الشك موقعا في الريب قلنا كونه موقعا فيه اما باعتبار أن شك جمع يوجب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بيضاوي بمعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرني) هذا في محل المفعول الثاني لأرأيتم أي أخبروني عن جواب هذا الاستفهام اه شيخنا . وفي السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثاني هو محذوف تقديره أأعصيه ويدل عليه قوله ان عصيته وقال ابن عطية هي من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لأرأيتم قال الشيخ والذي تقرر أن أرأيت ضمن معنى أخبرني وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي علمت اه (قوله يمنعني من الله) يعني ان النصرة مستعملة في لازم معناها وهو المنع وفي الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع ولذا عدي بمن اه شهاب (قوله بأمركم لي بذلك) أي بعصيانه . وقوله تضليل أي لي ان فرض اني عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا . وفي البيضاوي غير تخسير أي غير أن تخسروني بابطال ما منحني الله والتعرض لعذابه اه يعني أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلوني خاسرا لأني باتباعكم أكون مضيعا لما منحني الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب . وفي السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدونني قال أبو البقاء الأقوى هنا أن تكون غير استثنائية في المعنى وهي مفعول ثان لتزيدونني أي فما تزيدونني الا تخسيرا ويجوز أن تكون صفة لمفعول محذوف أي شيئا غير تخسير اه (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أي أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة يشبهها والاضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله أي انها لا اختصاص لأحد بها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهي أن نعت النكرة اذا تقدم عليها ينصب حالا . وقوله الاشارة أي اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل في أرض الله) أي من العشب والنبات فليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اه خازن . وعبارة الكرخي فذروها تأكل في أرض الله أي ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أي عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوي (قوله عقرها قدار) أي ضربها في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الأشقياء اه شيخنا (قوله في داركم) أي في بلادكم اذ لو أريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم في داره أو مسكنه اه كرخي (قوله ثلاثة أيام) فقال

الذي صدر منك (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأوثان (وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع في الريب (قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً) نبوة (فَمَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي) بأمركم لي بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عاملها الاشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) إن عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (فَقَالَ) صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم تهلكون (ذَلِكَ وَعْدٌ

(ومن الرسل) نعت لفترة (أن تقولوا) أي مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز في الكلام الرفع على موضع من بشير * قوله تعالى (نعمة الله عليكم إذ جعل) هو مثل قوله نعمة الله عليكم إذ هم قوم وقد ذكر * قوله تعالى (على أدباركم) حال من الفاعل في ترتدوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على

غَيْرُ مَكْذُوبٍ) فيه (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم أربعة آلاف (بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ) نجيناهم (مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته إلى مبنى وهو الأكثر (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) الغالب (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا) فى دارهم (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) باسحاق ويعقوب بعده

لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الأربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله ثلاثة أيام أى من العقر الأربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة لان الفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحى يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعنى أن المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا فى مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بأنه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب . وفى السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والمنشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا فى الصفة ومثله يوم مشهود والثانى أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفى به واذا وفى به فقد صدق اه (قوله برحمة) أى بسبب رحمة عظيمة منا وهى بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزى يومئذ) متعلق بمحذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أى وكانت التنجية من خزى يومئذ . وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الأخفش لان زيادة الواو غير ثابتة اه سمين . وهذا الخزى هو العذاب الدنيوى فهذا تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أى نجيناهم من هذا العذاب وسمى خزيا لان فيه خزيا بالكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخى (قوله وهو الأكثر) أى فى الاستعمال والافهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوى العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لأن الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى . والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شىء فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) فى المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أى وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان اذا أتيته وأقمت فيه . وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان . وقوله على معنى الحى راجع للصرف . وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف مااذا أضيف الى مظهر فليس فيه الاضمها وهذا شروع فى قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ماقبلها ومابعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وخمسا وأربعين

ترتدوا وأن يكون منصوبا على جواب النهى * قوله تعالى (فانا داخلون) أى داخلوها فحذف المفعول لدلالة الكلام عليه * قوله تعالى (من الذين يخافون) فى موضع رفع صفة لرجلين ويخافون صلة الذين والواو العائد ويقرأ بضم الياء على مالم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أى خوف والثانى أن يكون المعنى يخافهم غيرهم كقوله فلان

وأربعين سنة اه شيخنا ( قوله رسلنا ) هم من الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومن معه سبعة أملاك وقال السدى كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن ( قوله قالوا سلاما ) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفى السمين قالوا سلاما فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو محتمل لأمرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثانى أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أى سلام عليكم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أمرى أو قولى سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وان كان أحد جزأيها محذوفا فى محل نصب بالقول. وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكرهم فكأنه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اه ( قوله أن جاء ) هو الفاعل أى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم فى المجيء بعجل حنيذ وقد كان ابراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل الا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفى السمين قوله فما لبث يجوز فى ماهذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفى فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم أى فما لبث ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفى أى فما تأخر فى أن أو بأن أو عن أن والثانى أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أى فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثانى الأوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذى وهى فى الوجهين الأخيرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذى لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة فى الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر. وفى المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه ( قوله فلما رأى أيديهم ) رأى بصرية وقوله لا تصل اليه أى لا يمدونها للأكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فلم يمدوا أيديهم اليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتى التصريح بهذا المقدر فى الذاريات ( قوله نكرهم ) فى المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كله بمعنى اه وانما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفى الخطيب فى سورة الذاريات قوم منكرون أى غرباء لا أعرفهم قال ذلك فى نفسه قاله ابن عباس وقيل انما أنكر أمرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر اسلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض اه ( قوله وأوجس منهم خيفة ) فى

( قَالُوا سَلَامًا ) مصدر ( قَالَ سَلَامٌ ) عليكم ( فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ) مشوى ( فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ) بمعنى أنكرهم ( وَأَوْجَسَ ) أضمر فى نفسه ( مِنْهُمْ خِيفَةً )

مخوف أى يخافه الناس ( أنعم الله ) صفة أخرى لرجلين ويجوز أن يكون حالا وقد معه مقدرة وصاحب الحال رجلان أو الضمير فى الذين * قوله تعالى ( ماداموا ) هو بدل من أبدا لان ما مصدرية تنوب عن الزمان وهو بدل بعض و ( ههنا ) ظرف ( لقاعدون ) والاسم هنا وها للتنبيه مثل التى فى قولك هذا وهؤلاء * قوله تعالى ( وأخى ) فى موضعه وجهان: أحدهما نصب عطفا على نفسى أو على اسم إن والثانى رفع عطفا على الضمير فى أملك أى ولا يملك أخى الا نفسه ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك و ( بين القوم الفاسقين ) الاصل أن بين لا تكرر وقد تكرر توكيدا كقولك المال بين زيد وبين عمرو وكررت هنا لئلا يعطف على الضمير من غير اعادة الجار * قوله تعالى ( أربعين سنة ) ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا

خوفا ( قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ) لنهلكهم ( وامرأته ) أى امرأة ابراهيم سارة ( قائمة ) تخدمهم ( فضحكت ) استبشارا بهلاكهم ( فبشرناها باسحاق ومن وراء ) بعد ( إسحاق يعقوب )

البيضاوى الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الايجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعترى النفس أوان الفزع و وجس فى نفسه كذا أى خطر بها يجس وجسا ووجوسا و وجيسا اه ( قوله خوفا ) وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من أنه لا يأكل من الطعام الذى يقدم اليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة فى ابتداء الأمر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن ( قوله قالوا لا تخف ) أى لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فمن أين علم الملائكة اخفاءه للخيفة وايضاحه أنهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخى ولا حاجة الى هذا بل قد صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم إنا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اه ( قوله الى قوم لوط ) وهو ابن أخى ابراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بابراهيم وأبوه هاران أخو ابراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت. وقوله لنهلكهم أخذ هذا القدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسوّمة عند ربك للمسرفين الآية ( قوله وامرأته قائمة ) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف أى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اه سمين ( قوله سارة ) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أى واقفة للخدمة وكانت النساء لا تتحاشى من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا ( قوله فضحكت ) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء فى تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا فى سببه فقال السدى لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكت يعنى تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته. القول الثانى فى معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أى حاضت فى الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط ففهمت هى وابراهيم انهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور فى الذاريات ( قوله فبشرناها باسحاق ) ولد اسحاق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا ( قوله يعقوب ) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه و بالنصب أى و وهبنا يعقوب من وراء اسحاق وهما سبعيتان وأما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحاق فيبعده أنه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا

مقدر و ( يتيهون ) حال من الضمير المجرور وقيل هى ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير مؤقت ( فلا تأس ) ألف تأسى بدل من واو لأنه من الأسى الذى هو الحزن وتثنيته أسوان ولا حجة فى أسيت عليه لانكسار السين ويقال رجل أسوان بالواو وقيل هى من الياء يقال رجل أسيان أيضا * قوله تعالى ( نبأ ابنى آدم ) الهمزة فى ابنى همزة وصل كما هى فى الواحد فأما همزة أبناء فى الجمع فهمزة قطع لانها حادثة للجمع ( اذ قربا ) ظرف لنبأ أو حال منه ولا يكون ظرفا لاتل * و بالحق حال من الضمير فى اتل أى محقا أو صادقا ( قربانا ) هو فى الاصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين لكنه لم يثن لان المصدر لا يثنى وقال أبو على تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم

(أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) لى تسع وتسعون سنة (وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه مافى ذا من الاشارة (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولدولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قدرته (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) بيت إبراهيم (إِنَّهُ حَمِيدٌ) محمود (مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ) بالولد أخذ (يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ)

(قوله ولده) أى ولد اسحق . وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أى بشرتها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقدرأته اه (قوله قالت ياويلتى الخ) انما تعجبت دونه وانما نسبت البشارة لها هى دونه فى قوله فبشرناها باسحق لأنها كانت أشوق الى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أى للتعجب . وقوله عند أمر عظيم أى خير أو شر وأصلها أن تستعمل فى الشر اه بيضاوى (قوله والألف مبدلة من ياء الاضافة) ايضاحه انه أضاف الويل الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ماقبلها فانقلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخى . وفى السمين الظاهر كون الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم فى رواية وبها قرأ الحسن ياويلتى بصريح الياء وقيل هى ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا هاتان الجملتان فى محل النصب على الحال من الضمير المستتر فى أألد وشيخا حال من بعلى فقول الشارح ونصبه أى شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفى الخازن والبعل هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمى بعلا اه (قوله ان هذا لشىء عجيب) غرضها التعجيب لا الانكار اه . وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به الى أنها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ماقيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخى والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة . وقوله عليكم خطاب لها وله (قوله أهل البيت) فى نصبه وجهان أحدهما انه منادى . والثانى انه منصوب على المدح . وقيل على الاختصاص و بين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله انه حميد) هو الذى يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكرم وأصل المجد فى كلامهم السعة اه خازن . وفى القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة يجادلنا فى محل نصب خبر أخذ أى شرع . وفى السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف أى فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم . وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهى الدالة على ذلك الجواب المحذوف . وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضى . وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول فى جاءته . وقوله فى قوم لوط أى شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط أى انا ملائكة أرسلنا الى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ماقاله الشارح و بضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا . وقوله وجاءته البشرى أى بعد الروع اه بيضاوى (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوى فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من

ثمانين جلدة أى كل واحد منهم (قال لأقتلنك) أى قال المردود عليه للمقبول منه ومفعول (يتقبل) محذوف أى يتقبل من المتقين قرابينهم وأعمالهم * قوله (بإثمى وإثمك) فى موضع الحال أى ترجع حاملا للإثمين *قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو . ويقرأ طاوعت بالالف والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طاوعت تتعدى بغير لام وهذا خطأ لان التى تتعدى بغير اللام تتعدى الى مفعول

قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الجدال (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) بهلاكهم (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ) لما علموا بهم (يُهْرَعُونَ) يسرعون (إِلَيْهِ

الكفر والمعاصى اه خازن (قوله كثير الاناة) أى غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخى . وفى المصباح وتأنى فى الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة بوزن حصاة اه (قوله أواه) أى كثير التأوه والتلهف والتضرع إلى الله . وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الأواه المؤمن التواب . وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن فى سورة براءة وتقدم هناك فى الأواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذه مجادلة لأن مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أى بمن يستحق العذاب . وقوله الخ وهو ما ذكر فى سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء أمر ربك) أى قد قضى وحكم فى أزله بعجيئه اه بيضاوى (قوله غير مردود) أى غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاءوا لابراهيم بالبشارة أى لما جاءوا من عند ابراهيم أى من قريته إلى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سىء بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا . وفى الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل فى أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله . وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط إن قومى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل إن الملائكة جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أى بسببهم ذرعا قال الأزهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه أن البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا . وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله الا أن يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى يعنون ليس هذا فى وسعى لأن الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج الى المدافعة عنهم اه خازن (قوله فخاف عليهم قومه) أى من قومه أى من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى شد به مأخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة . وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا . وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول

واحد وقد عداه ههنا الى (قتل أخيه) وقيل التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف على * قوله تعالى (كيف يوارى) كيف فى موضع الحال من الضمير فى يوارى والجملة فى موضع نصب بيرى والسوأة يجوز تخفيف همزتها

وَمِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم (كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) وهي إتيان الرجال في الأدبار  (قَالَ) لوط (يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي) فتزوجوهن (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) تفضحون (فِي ضَيْفِي) أضيافي (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) من اتيان الرجال (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) طاقة (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) عشيرة تنصرني

للمفعول فيهما اذا أعجل اه وفي القاموس والهرع محرك وكغراب والاهراع مشي في اضطراب وسرعة وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه. وفي السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أي والحال وقوله كانوا يعملون السيئات أي فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم الى أن قال أو آوي الى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره. وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له فتحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يالوط سترى منا غدا ماترى اه خازن وعبارة المحلي في سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتي) جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع مافوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أي واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا. وفي الكرخي قوله فتزوجوهن أي واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا. وقال الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن الى نفسه لأن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لأن اقدام الانسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء وأيضا فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخي (قوله هن أطهر لكم) في هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضي أن يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه ألبتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال أن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله في ضيفي) أي في شأن ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة اه كرخي. والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدا والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أي لتعرف ارادتنا أو الذي نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لي بكم قوة) أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم. ولما

بالفاء حركتها على الواو فتبقى سوة أخيه ولا تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لأن حركتها عارضة والألف في (ويلتى) بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلة احضري فهذا وقتك (فأواري) معطوف على أكون وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشيء اذ ليس المعنى أن يكون مني عجز فمواراة ألا ترى ان قولك أين بيتك فأزورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت * قوله تعالى (من أجل) من تتعلق بـ(كتبنا) ولا تتعلق بالنادمين لأنه لا يحسن الابتداء بكتبنا هنا والهاء في (إنه) للشأن و(من) شرطية و(بغير) حال من الضمير في قتل

لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك ( قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ) بسوء (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ) طائفة ( مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ماينزل بهم ( إِلَّا امْرَأَتَكَ ) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناءمن الأهل أى فلا تسر بها

قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقوّاه بالركن الشديد أى جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفى السمين قوله لوأن لى بكم قوة جواب لومحذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولوأن قرآنا سيرت وقوله أوآوى يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أوانى آوى قاله أبو البقاء والحوفى. ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لأنه منصوب فى الأصل باضمار أن فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبى جعفر أوآوى بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت أنّ أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أوآوى ويكون هذان الفعلان ماضيين لأنها تقلب المضارع الى المضى وأما على رأى سيبويه فى كون أن فى محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لأنه حال من قوة اذهو فى الأصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لأنها مصدر. والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أوآوى الى ركن شديد وانما قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجر الى الشام أرسله الله الى أهل سذوم وهى قرية عند حمص وفى الخطيب فى سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط أى فى البلد لافى الدين ولافى النسب لأنه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سذوم من أرض الشام وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالأولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش الأخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يالوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة مالقى لوط بسببهم قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا وإياهم الى آخر ماسبق اه خازن (قوله بسوء) أى فيك ولافى أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى سبعيتان وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الاهو وبنتاه فقط اه شيخنا. وفى القرطبى فخرج لوط وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه وفى السمين قوله فأسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفى الحجر وفى الدخان فاسر بعبادى وقوله أن اسر فى طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذى أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبى عبيد وقيل بل أسرى لأول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى. وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء للتعدية وأن تكون للحال أى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أى مصاحبين لقطع على أن المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى فى والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع فى يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أى لاتلتفت أنت ولاتدع احدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أى فيحصل له كرب بما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنصب استثناء من الاهل أى الاامرأتك فلاتسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء

أى من قتل نفسا ظالما (أو فساد) معطوف على نفس وقرئ فى الشاذ بالنصب أى أو عمل فسادا أو أفسد فسادا أى افسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء و(بعد ذلك) ظرف ا(لمسرفون) ولا تمنع لام التوكيد ذلك ✲ قوله تعالى (يحاربون الله) أى أولياء الله فحذف المضاف و(ان يقتلوا) خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرئ فيهن بالتخفيف و(من خلاف) حال من الأيدى والأرجل أى مختلفة (أو ينفوا من الأرض) أى من الارض التى يريدون الاقامة بها فحذف الصفة و(ذلك) مبتدأ و(لهم خزى) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ذلك و(فى الدنيا) صفة خزى ويجوز أن يكون ظرفا له

هـ:

(إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت  والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها

من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى اذ يلزم أن لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي أو مستثنى من أحد كقوله مافعلوه الا قليلا اه كرخي (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذي والجملة خبران لان ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) أي موعد عذابهم أي وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى أن المراد بالأمر حقيقته وقيل المراد بالأمر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الأمر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالأمر غير العذاب فدل على أن الأمر ضد النهي و يدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على أنهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط و بايصال العذاب اليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أي قراهم) فأدخل جبريل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن أكبرها سذوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة و يقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكفئ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أي على أهلها الخارجين عنها في الأسفار وغيرها فمن جملة ماوقع أن رجلا منهم كان في الحرم فجاء حجر ووقف في الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا. وفي الخازن وأمطرنا عليها أي على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ماقلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أي متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والأولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين. وقول الشارح متتابع أي في النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أي مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمى به اه خازن. وفي البيضاوي مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله وما هي من الظالمين ببعيد) أي فانهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعني ظالمي أمتك مامن ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة. وقيل الضمير للقرى أي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اه بيضاوي وفي السمين قوله وماهي الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث ببعيد اما لأنه في الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وماهي بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة واما لأن العقوبة والعذاب واحد واما التأويل بالحجارة بعذاب أو بشيء بعيد اه (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا

وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أي قراهم (سَافِلَهَا) أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الأرض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَنْضُودٍ) متتابع (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أهل مكة (بِبَعِيدٍ) وأرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)

---

و يجوز أن يكون خزي خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا و يجوز أن يكون في الدنيا ظرفا للاستقرار * قوله تعالى (الا الذين) استثناء من الذين يحاربون في موضع نصب وقيل يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من الخبر محذوف أي (فان الله غفور) لهم أو (رحيم) بهم * قوله تعالى (اليه الوسيلة) يجوز أن يتعلق الى بابتغوا وأن يتعلق بالوسيلة لان الوسيلة بمعنى التوسل به فيعمل فيما قبله و يجوز

اه أبو السعود وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم فهو أخوهم في النسب اه (قوله قال ياقوم اعبدوا الله) هذه عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالأهم فالأهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء قال شعيب اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى لا عند الأخذ ولا عند الدفع. وفي الخازن والنقص في الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن. ونقص يتعدى لاثنين الى أولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أولا والثاني محذوف وفي ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذي وجب لهما وهو أبلغ في الأمر بوفائهما اه سمين (قوله انى أراكم بخير) أى بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو في الجملة علة النهى اه بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) أى الذى هو النقص في الكيل والوزن كافي المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أى بقوله محيط يعنى مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أى وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب فيه أى في اليوم ومحصله أنه وصف اليوم بما يقع فيه وفي البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعنى أن المراد في الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز في الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة في هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج في المنع منه الى المبالغة في التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولان قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل أن يقول النهى ضد الأمر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا أنه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة في الأمر والنهى وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لانه تعالى لما خصص النهى عن التنقيص والأمر بايفاء الحق في الكيل والوزن عمم الحكم في جميع الأشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح فمصدره عثى وهو القياس أو عثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى هو

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحده (مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن لم تؤمنوا (عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) أتموهما (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

أن يكون حالا أى الوسيلة كائنة اليه * قوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) العذاب اسم للتعذيب وله حكمه في العمل وأخرجت اضافته الى يوم يوما عن الظرفية * قوله تعالى (والسارق والسارقة) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويه وفيما يتلى عليكم السارق ولا يجوز أن يكون

(بَقِيَّتُ اللهِ) رزقه الباقى لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خَيْرٌ لَكُمْ) من البخس (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيراً (قَالُوا) له استهزاء (يَاشُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَنْ نَتْرُكَ مَايَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (أَوْ) نترك (أَنْ نَفْعَلَ فِى أَمْوَالِنَا مَانَشَاءُ) المعنى هذا الأمر باطل لايدع اليه داع بخير (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه (إِنْ) ما (أُرِيدُ

هو الافساد . وقوله تعثوا بدل من عاملها مفسر له اه شيخنا (قوله بقيت الله) برسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس فى القرآن غيرها اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه . وفى البيضاوى ان كنتم مؤمنين أى بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعنى أدينك يأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من أعظم شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك مايعبد آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لافعل شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أى هل هى تأمرك بتكليفك ايانا ترك عبادة مايعبد آباؤنا . وقوله أوأن نفعل معطوف على مايعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح أو بمعنى الواو أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك مايعبد آباؤنا وترك أن نفعل أى وترك فعلنا فى أموالنا مانشاء أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا مانشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو أن نفعل الخ رد لقوله ولاتنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله انك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوى لان العرب قد تصف الشىء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية . وقيل معناه انك لأنت الحليم الرشيد فى زعمك وقيل هو على بابه فى الصحة ومعناه أنت ياشعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم فى دينهم اه خازن (قوله قال ياقوم الخ) فى هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار القدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه فى قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم فى قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هى هنا بمعنى أخبرونى فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الأول أخبرونى فياء المتكلم هى المفعول الأول والثانى قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة . وفى السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى أخبرونى تعدى لمفعولين والغالب فى الثانى أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ماصنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه . وفى الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى المال والحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعنى مع هذه النعم العظيمة أن أخون فى وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له انك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقنى منه) الضمير فى منه لله أى من عنده و باعانته بلا كد منى ولا تعب فى تحصيله اه بيضاوى (قوله أفأشوبه بالحرام) أى أخلطه به . وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشرى خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفنى الى الماء يريد أنه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعنى أن أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين . وفى الخازن وما أريد أن أخالفكم أى بمعنى لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه أى فليس مرادى أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعنى لا أريد

عنده (فاقطعوا) هو الخبر من أجل الفاء وانما يجوز ذلك فيما اذا كان المبتدأ الذى وصلته بالفعل أو الظرف لأنه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك * والثانى أن الخبر فاقطعوا أيديهما لأن الألف واللام فى السارق بمنزلة الذى اذ لا يراد به سارق بعينه و(أيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع

إِلاَّ ٱلْإِصْلَاحَ ) لكم بالعدل ( مَااُسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي )قدرتى على ذلك أوغيره من الطاعات (إلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ) أرجع (وَيَاقَوْمِ لَايَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم ( شِقَاقِي ) خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى (أَنْ يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْقَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ) من العذاب (وَمَاقَوْمُ لُوطٍ) أى منازلهم أوزمن هلاكهم (مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ)فاعتبروا وَاُسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إنَّ رَبِّي رَحِيمٌ)للمؤمنين(وَدُودٌ) محب لهم ( قَالُوا ) ايذانا بقلة المبالاة ( يَاشُعَيْبُ مَانَفْقَهُ) نفهم (كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً)ذليلا(وَلَوْلَا رَهْطُكَ ) عشيرتك (لَرَجَمْنَاكَ)بالحجارة(وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الأعزة (قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ)فتتركون قتلى لأجلهم ولاتحفظونى لله (وَاتَّخَذْتُمُوهُ) أى الله (وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا )منبوذاً خلف ظهوركم لاتراقبونه(انَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)علما فيجازيكم ( وَيَاقَوْمِ

يقال

أن أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه انى لست أنهاكم عن شىء وأدخل فيه انما أختار لكم ماأختار لنفسى اه (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط واما اجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اه خازن . وقوله ما استطعت ما مصدرية معمولة لأريد اه شيخنا (قوله وما توفيقى) المصدر هنا من المبنى للمفعول أى وما كونى موفقا اه شهاب . وقوله على ذلك أى الاصلاح (قوله أرجع ) أى فيما ينزل بى من النوائب أو فى الميعاد اه خازن (قوله لايجرمنكم) بابه ضرب كما فى المختار و ينصب مفعولين كما قال الشارح أى لا يكسبنكم اصابتكم مثل ماأصاب الخ شقاقى أى لا يكن شقاقى مكسبا لكم اصابة مثل ماذكر أى لاتستمروا على شقاقى حتى يصيبكم بسببه مثل ماأصاب الخ . وفى السمين قوله لايجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الأعمش بضمها من أجرم وقد تقدم أن جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أى كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثانى هو أن يصيبكم أى لا يكسبنكم عداوتى اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشرى ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاقى) مضاف لمفعوله . وقوله خلافى أى معاداتى . وقوله أن يصيبكم أى اصابتكم . وقوله مثل صفة لمحذوف أى عذاب مثل اه شيخنا . وقوله ماأصاب قوم نوح يعنى الغرق أو قوم هود يعنى الريح التى أهلكتهم أو قوم صالح يعنى الصيحة التى هلكوا بها اه خازن (قوله أى منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط و بلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثى عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لأحد أوجه اما الحذف مضاف تقديره وما اهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان أى بزمان بعيد واما باعتبار مكان أى بمكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرهما أى بشىء بعيد كذا قدره الزمخشرى وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشرى أيضا و يجوز أن يسوّى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التى هى كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله واستغفروا ربكم) أى بالايمان ثم توبوا اليه أى بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشىء يود ودا و ودادا و ودادة أى أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع ودت بفتحها والودود بمعنى فاعل أى يود عباده و يرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه و يوادون أولياءه فهم بمنزلة الموادمجازا اه سمين (قوله ايذانا بقلة المبالاة) أى استهزاء (قوله وانا لنراك فينا) أى فيما بيننا ضعيفا أى لا قوة لك فتمتنع منا ان أردنا بك سوءا أومهينا لاعزلك اه بيضاوى . وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعنى ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لمادون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال وقال الزمخشرى من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة و يجمع على أرهط وأرهط على أراهط اه سمين (قوله لرجمناك ) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اه خازن ( قوله كريم ) أى مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم الأعزة أى لموافقتهم لنا فى الدين لا لقوة شوكتهم اه شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أى وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون علىّ لله وتبقون علىّ لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب. والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اه بيضاوى . وقوله فلا تبقون على الله أى فلا تشفقون على

اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا) انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) صاح بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة أي كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

يقال أبقى عليه اذا رحمه اه شهاب. وفي السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثاني ظهريا ويجوز أن يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز في وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير في اتخذتموه يعود على الله تعالى لانهم يجهلون صفاته فجعلوه أي جعلوا أوامره ظهريا أي منبوذة وراء ظهورهم والظهري هو المنسوب الى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا في أمس إمسي بكسر الهمزة والدهر دهري بضم الدال . وقيل الضمير يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان عونا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوي اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ . وقوله على مكانتكم أي اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله اني عامل) الوقف هنا . وقوله سوف الخ كلام مستأنف في جواب سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل. وفي الكرخي قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى في علم البيان بالاستئناف البياني كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل أي لأنه استئناف قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين ادخال الفاء وتركها في سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل في باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أي فهي في محل نصب أي سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل في الاستفهام اه كرخي وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم . وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم . والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوي (قوله برحمة) أي بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعني وأخذتهم الرجفة أي الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الأعراف اه (قوله ألا بعدا) أي هلاكا لمدين كما بعدت أي هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم ايضاحه عند قوله : وقيل بعدا للقوم الظالمين. وفي السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانباري من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها غير

من السارق والسارقة يمينا هما فوضع الجمع موضع الاثنين لانه ليس في الانسان سوى يمين واحدة وما هذا سبيله يجعل الجمع فيه مكان الاثنين ويجوز أن يخرج على الأصل وقد جاء في بيت واحد قال الشاعر

ومهمهين فدفدين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين (جزاء) مفعول من أجله أو مصدر لفعل محذوف أي جازاهما جزاء وكذلك

مرة . وقوله وسلطان مبين المراد به العصا التي هي من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اهـ شيخنا وفي أبي السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ما عداها أو هما عبارة عن شيء واحد أي أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا و بين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اهـ خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أي فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أي أطاعوه اهـ شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اهـ وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل بمثل تقدمتهم اهـ (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار و يدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اهـ خازن (قوله فأوردهم النار) أي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي اتيانها ورودا و بئس الورد المورود أي بئس المورود الذي وردوه فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اهـ بيضاوي . وقوله منزلة الماء يعني أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء واثبات الورد لها تخييل اهـ شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسئلة من باب الاعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أي يقدم قومه الى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا و يكون قد أعمل الثاني للحذف من الاول ولو أعمل الاول لتعدى بالى ولا اضمر في الثاني فلا محل لاورد لاستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لانه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في أورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى «ولما ورد ماء مدين» وقيل أوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار قال تعالى «النار يعرضون عليها» وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لأجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره و بئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم و بئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اهـ سمين (قوله و بئس الورد المورود) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار الخ على سبيل التهكم اهـ خازن (قوله لعنة) أي من الأمم بعدهم . وقوله يوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أي من أهل الموقف اهـ شيخنا وفي السمين قوله و يوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى انهم ألحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة و يكون الوقف عليها تاما و يبتدأ بيئس اهـ (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الأولى المرفود أي المعان باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اهـ شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون و بمعنى العطية وأصله ما يضاف اليه غيره أي يستند اليه ليعمده أي يقيمه من قولهم عمده وأعمده اذا أقامه بعماد اهـ وسميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا أي عونا

فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ) سديد ( يَقْدُمُ ) يتقدم ( قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ( فَأَوْرَدَهُمُ ) أدخلهم ( النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ) هي ( وَأُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ ) أي الدنيا ( لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ) لعنة ( بِئْسَ الرِّفْدُ ) العون ( الْمَرْفُودُ ) رفدهم

(نكالا) * قوله تعالى (لا يحزنك) نهي والجيد فتح الياء وضم الزاي ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي من أحزنني وهي لغة (من الذين قالوا) في موضع نصب على الحال من الضمير في يسارعون أو من الذين يسارعون ( بأفواههم) يتعلق بقالوا أي قالوا بأفواههم آمنا (ولم تؤمن قلوبهم) الجملة حال (ومن الذين هادوا) معطوف على قوله من الذين قالوا آمنا و (سماعون) خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون وقيل سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره للكذب فيه وجهان : أحدهما اللام زائدة تقديره سماعون الكذب . والثاني ليست زائدة والمفعول محذوف والتقدير سماعون أخباركم للكذب أي ليكذبوا عليكم فيها

هلك أهله دونه (وَ) منها (حَصِيدٌ) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالشرك (فَمَا أَغْنَتْ) دفعت (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) عذابه (وَمَا زَادُوهُمْ) بعبادتهم لها (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) تخسير (وَكَذَٰلِكَ) مثل ذلك الأخذ (أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ) أريد أهلها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بالذنوب أى فلا يغنى عنهم من أخذه شيء (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روى الشيخان عن أبي موسى الاشعرى قال قال رسول الله ﷺ ان الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك الآية (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من القصص (لَآيَةً) لعبرة (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ) أى يوم القيامة (يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ) فيه (النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) يشهده جميع الخلائق (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ) لوقت معلوم عند الله

عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانا لأنها أرفدت فى الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اه زاده . وفى المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والارفاد أيضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من القصص السبعة . وقوله خبره أى خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أى لتخبر به قومك لعلهم يعتبرون والا فينزل بهم مثل مانزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أى منها أثر قائم باق الخ فشبه مابقى من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ماعفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ماحال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا . وفى السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الأول عليه أى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله يعبدون) أى يعبدونها (قوله لما جاء) أى حين جاء فهى ظرف للنفى المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للأصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لأنهم نزلوهم منزلتهم اه سمين . وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أى بكونها معبودة (قوله تخسير) فى المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أى هلاكا واستتب الأمر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبى لهب (قوله أخذ ربك اذا أخذ) تنازعا فى القرى فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لأن الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجىء مع أول قد أهملا ❊ بمضمر لغير رفع أوهلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك اياها اذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله أى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه . وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله أليم شديد) أى على المأخوذ أى وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللام زائدة فى خبر ان أى يزيد و يطيل له فى عمره اه شيخنا . وفى المصباح وأمليت له فى الأمر أخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن أن هذه الآية حكمها مختص بظالمى الأمم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) أى السبعة . وقوله لعبرة وذلك لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على انزال الأول قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا . ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بأن جعله مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أى يحضره جميع الخلائق أى من أهل السماء والأرض اه (قوله وما نؤخره) أى ذلك اليوم الا لأجل اللام للتعليل أى لأجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا . وقوله لوقت معلوم أى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما عرفت

(يَوْمَ يَأْتِ)ذلك اليوم (لَا تَكَلَّمُ) فيه حذف احدى التاءين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)تعالى (فَمِنْهُمْ) أى الخلق (شَقِيٌّ وَ)منهم(سَعِيدٌ) كتب كل فى الأزل(فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا) فى علمه تعالى (فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ)صوت شديد (وَشَهِيقٌ)صوت ضعيف

وعبارة أبى السعود إلا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه (قوله يوم يأتى) منصوب بقوله لاتكلم أى لاتكلم نفس فى ذلك اليوم وفاعل يأتى ضمير يعود على اليوم ففسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا . وفى السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لاتكلم والتقدير لاتكلم نفس يوم يأتى ذلك اليوم وهذا معنى جيد لاحاجة إلى غيره. الثانى أن ينتصب باذكر مقدرا. والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف فى قوله إلا لأجل أى ينتهى الأجل يوم يأتى. والرابع انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولاحاجة اليه والجملة من قوله لاتكلم فى محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم فى مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير لاتكلم نفس فيه الا باذنه قاله الحوفى .وقال ابن عطية لاتكلم نفس يصح أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى يأتى وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لاتكلم نفس فيه و يصح أن يكون قوله لاتكلم نفس صفة لقوله يوم يأتى وفاعل يأتى فيه وجهان أظهرهما انه ضمير يوم متقدم .والثانى انه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتى ربك والضمير فى قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس فى قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشرى عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لاتكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية .وقرأ أبو عمرو والكسائى ونافع يأتى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقى السبعة قرأوا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففى مصحف أبىّ اثباتها وفى مصحف عثمان حذفها واثباتها هو الوجه لأنها لام الكلمة وانما حذفوها فى القوافى والفواصل لأنها محل وقوف اه (قوله يوم يأتى) عبارة زاده فان قيل يوم يأتى معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لأجل تحديده وتعيينه واضافته الى اتيان اليوم تستلزم تعيين الشىء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بأنه على تقدير مضاف أى يوم يأتى هوله اه . وعبارة الكرخى يوم أى حين فاندفع ماأورد من أن هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان هو وجوده والمراد اتيان هوله وشدائده فلايلزم تحديد الشىء بنفسه اه (قوله لاتكلم نفس الخ) ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها . وقوله اخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففى بعض الأحوال لايقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفى بعضها يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون. وفى بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن . وفى أبى السعود يوم يأتى لاتكلم نفس أى لاتتكلم بماينفع وينجى من جواب أو شفاعة الا باذنه فى التكلم كقوله تعالى لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم . وقوله تعالى هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر من مواقفه كما ان قوله سبحانه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فى آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الأعذار الباطلة . نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها كما فى قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع: الجمع فى قوله لاتكلم نفس الا باذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فأما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة . وقرىء شاذا بالبناء للمفعول . وقوله شقوا فى علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان. وقوله وأما الذين سعدوا أى فى علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصى اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير وشهيق)

و(سماعون)الثانية تكرير للأولى و (لقوم) متعلق به أى لأجل قوم ويجوز أن تتعلق اللام فى القوم بالكذب لأن سماعون الثانية مكررة والتقدير ليكذبوا لقوم آخرين و (لم يأتوك) فى موضع جر صفة أخرى لقوم(يحرفون) فيه وجهان . أحدهما هو مستأنف لاموضع له أو فى موضع رفع خبر لمبتدا محذوف أى هم يحرفون. والثانى ليس بمستأنف بل هو صفة لسماعون أى سماعون محرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى سماعون ويجوز أن يكون صفة أخرى لقوم أى محرفين و (من بعد مواضعه) مذكور فى النساء (يقولون) مثل يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يحرفون (من الله شيئا) فى موضع الحال التقدير شيئا كائنا من أمر الله

أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الأضلاع والشهيق ردالنفس الى الصدر . وقال ابن‌عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اهـ خازن . وفى البيضاوى الزفير اخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الحمير اهـ وفى السمين لهم فيها زفير فى هذه الجملة احتمالان : أحدهما أنهامستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنهامنصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان . أحدهما أنه الضمير فى الجار والمجرور وهوقوله ففى النار والثانى أنهاحال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره . وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق ردالنفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى عال . وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء . وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اهـ (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولاحاجة الى قولهم المقدرة وانما احتاجوا الى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لأن الخلود بعد الدخول بخلافه هنا اهـ سمين (قوله مادامت) مامصدرية وقتية أى مدة دوامهما ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اهـ سمين (قوله أى مدة دوامهما فى الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها والابمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيهامدة بقاء الدنيا أى مدة وجودها وهذه المدة غير مايزيده الله مما لانهاية له اهـ شيخنا (قوله مما لامنتهى له) فى نسخة لها (قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأولى من قولهم سعده الله أى أسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده . قال الأزهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اهـ وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أودنيا سعدا وبالمصدر سمى والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذه اللغة فى قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اهـ (قوله كما تقدم) أى فيقال غير ماشاء ربك من الزيادة التى لامنتهى لها فالمعنى خالدين فيها أبدا وقوله ودل عليه أى على هذا المعنى والتفسير فيهم أى السعداء ووجه الدلالة أنه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اهـ شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل أعطوا أى أعطاهم الله اعطاء اهـ شيخنا . وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لأن قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا أومنصوب بمقدر موافق له أى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اهـ وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ماتكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع والجذاذات القراضات اهـ (قوله وماتقدم من التأويل) أى التفسير للاستثناء وحاصله ان الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض وزيادة على هذه المدة لامنتهى لها وقوله هو

(خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ) أى مدة دوامهما فى الدنيا (إِلَّا) غير (مَاشَاءَ رَبُّكَ) من الزيادة على مدتهما مما لامنتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا) بفتح السين وضمها (فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ) (إِلَّا) غير (مَاشَاءَ رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

* قوله تعالى (سماعون للكذب) أى هم سماعون ومثله (أكالون للسحت) والسحت والسحت لغتان وقد قرئ بهما (فلن يضروك شيئا) فى موضع المصدر أى ضررا * قوله تعالى (وكيف يحكمونك) كيف فى موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل فى يحكمونك (وعندهم التوراة) جملة فى موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن ترفع التوراة بالظرف (فيها حكم الله) فى

موضع الحال والعامل فيها مافى عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول الظرف * قوله تعالى (فيها هــدى ونور) فى موضع الحال من التوراة (يحكم بها النبيون) جملة فى موضع الحال من الضمير المجرور فى فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والأحبار) عطف على النبيون (بما استحفظوا) يجوز أن يكون بدلا من قوله بها فى قوله يحكم بها وقــد أعاد الجار لطول الكلام وهو جائز أيضا وان لم يطل وقيل الربانيــون مرفوع بفعل محذوف والتقدير و يحكم الربانيون والأحبار بما استحفظوا وقيل هو مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذى أى بمـا استحفظوه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ما و(عليه) يتعلق (بشهداء) * قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس فى موضع رفع خبر ان وفيه ضمير وأما (العين) الى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفا على ما عملت فيه أن و بالرفع وفيه ثلاثة أوجــه أحدها هو مبتدأ والمجرور خبره وقد عطف جملا على جملة * والثانى أن المرفوع منها معطوف على الضمير فى قوله بالنفس والمجرورات على هذا أحوال

الذى ظهر أى ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لأن فيه التأبيد بمـا يعلمه المخاطبون بالمشاهــدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا وأما التأبيد بدوام ســموات الآخرة وأرضها كما قيل ففيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكــر البعث اهـ وقد اســتوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لــكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع الى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع الى أن قال الثامن ان الاحرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وماشاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلــكن أو بسوى ونظروه بقولك لى عليك ألفا درهم الا الألف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فــكأنه قيــل خالدين فيها مادامت السموات والأرض سوى ماشاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعدلهم من عذاب غــير عذاب النار كالزمهرير ونحوه اهـ وفى البيضاوى الا ماشاء ربك استثناء من الخلود فى النار لأن بعضهم وهم فساق الموحــدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الــكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد ســعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لأن من شرطه أن تــكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لأن ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى أو مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين فى شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهــل الجنة ينعمون بمـا هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيــل الا هنا بمعنى سوى كــقولك على ألف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض اهـ وفى المناوى الــكبير على الجامع الصغير مانصه تنبيه ماذكرته آنفا من أن عذاب الــكفار فى جهنم دائم أبدا هو مادلت عليه الآيات والأخبار وأطبق عليــه جمهور الامة سلفا وخلفا ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها فمنها ماذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربى أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال و يتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على اسماعيل بأنه كان صادق الوعــد وقال فى موضع آخر ان أهــل النار اذا دخــلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لأنها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهــذا فى طرف أى جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعــذيب من توعده بالعذاب فى طرف آخر فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصــلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخــبر به عن الله اهـ وماذكره من أن ابن عربى يقــول انه لا يعــذب بها أصــلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه ان لأهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملــكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع

على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم
يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى أن يتلذذوا به و يستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة
استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك. ومنها قول جمع النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا
تنتهى اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ماشاء ربك خالدين فيها مادامت السموات والارض
لابثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذى فيه ان الكفار
خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانهم لايفتر عنهم عذابها وانهم لايموتون وان عذابهم فيها مقيم وأنه غرام
لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع فى أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب
عليه الفناء وأما كون الكفار لايخرجون منها ولايدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد
نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وأنس والحسن
البصرى وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لولبث أهل النار فى النار
عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصى ليأتين على جهنم يوم تصفق
فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكاه البغوى وغيره عن أبى هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن
تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لايصار اليه ولايعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن
الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن أولئك الصحب بان معناه ليس فيها أحد من عصاة
المؤمنين اما مواضع الكفار فهى ممتلئة منهم لايخرجون عنها أبدا كما ذكره الله فى آيات كثيرة وقد قال الامام
الرازى قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها أحقابا وبأن معصية الظلم متناهية
فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب أن قوله أحقابا لايقتضى أن له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه
عن الدوام ولاظلم فى ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم
الاعلى دائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا اه وفى حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ
(قوله فلاتك فى مرية الخ) لما ذكر أحوال الامم الماضية فى مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر
أحوال المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء أى كفار قريش اه شيخنا. وحذفت النون من تك لكثرة
الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلاجرم أسقطوها
اه كرخى (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لامصدرية فحينئذ
من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى فى وقوله انا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة
على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن فى الكلام مضافا محذوفا والتقدير
فلاتك فى مرية ناشئة من الاصنام أوفى الاصنام أى فى شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنه قيل
فلاتك فى مرية فى أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فانالانهملهم وان أمهلناهم
اه شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص أبى السعود مما يعبد هؤلاء أى من جهة عبادة هؤلاء المشركين
وسوء عاقبتها أو من حال مايعبدونه من الاوثان فى عدم نفعه لهم اه (قوله مايعبدون الخ) يعنى انه ليس
لهم فى عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد آبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما فى ابى السعود
(قوله وقد عذبناهم) أى آباءهم (قوله وانالموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التى
فيها نيلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتى فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أى تاما) يشير
الى أن غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضى كالزمخشرى فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء

(فَلَاتَكُ) يامحمد (فِى مِرْيَةٍ) شك (مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ) من الأصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى ﷺ (مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم) أى كعبادتهم (مِّن قَبْلُ) وقد عذبناهم (وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ) مثلهم (نَصِيبَهُمْ) حظهم من العذاب (غَيْرَ مَنقُوصٍ) أى تاما (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة

مبينة للمعنى لان المرفوع على هذا فاعل للجار وجاز العطف من غير توكيد كقوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا * والثالث أنها معطوفة على المعنى لأن معنى كتبنا عليهم قلنا لهم النفس بالنفس ولا يجوز أن يكون معطوفا على ان وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه فى موضع نصب وأما قوله (والجروح) فيقرأ بالنصب حملا على النفس و بالرفع وفيه الأوجه الثلاثة و يجوز أن يكون مستأنفا أى والجروح قصاص فى شريعة محمد والهاء فى (به) للقصاص و (فهو) كناية عن التصدق والهاء فى (له) للمتصدق * قوله تعالى

(فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (وَإِنَّ) بالتشديد والتخفيف (كُلًّا)

بعضه ولو مجازا اه وانت خبير بانه اذ لم تكن قرينة المجاز قائمة كما فى هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لان التوفية تقتضى الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا فى حد نفسه مبنى على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخى (قوله فاختلف فيه) أى فتسل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أى فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى كلمة الانظار الى يوم القيامة أى الحكم الازلى بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لقضى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم أى كفار قومك لفى شك منه أى من القرآن مريب أى موقع فى الريبة اه بيضاوى. وفى السمين قوله فاختلف فيه أى فى الكتاب وفى على بابها من الظرفية وهى هنا مجاز أى فى شأنه وقيل هى سببية أى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أى يكثركم بسببه وقيل هى بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أى فاختلف عليه ومريب من أراب اذا حصل الريب لغيره أو صار هو فى نفسه ذا ريب وقد تقدم اه (قوله وانهم لفى شك منه) أى من كتابك أى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفى اه كرخى (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم فى لما مخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان فى ثنتين باربعة فهذه أربع قراآت كلها سبعة فان شدد القارىء ان جاز له فى لما التخفيف والتشديد وان خفف ان فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام فى لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ فى ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله مازائدة أى لدفع التكرار فى اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أى دالة على قسم مقدر وهذا جار فى تخفيف ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه ان الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفى قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله مازائدة لانه يفيد ان لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفى قراءة بتشديد لما وقد علمت ان كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن ان المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان فى هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القراءتين السابقتين فى ان وعلى تشديد لما لا يكون فى الكلام الا لام واحدة وهى اللام فى ليوفينهم وأما اللام فى لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفى السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم ان ولما مخففين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه أربع قراآت فى هذين الحرفين وكلها متواترة فاما القراءة الاولى ففيها اعمال ان المخففة وهى لغة ثابتة عن العرب وأما لما فى هذه القراءة فاللام فيها هى لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام فى ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه

(مصدقا) الأولى حال من عيسى و (من التوراة) حال من ما أو من الضمير فى الظرف و (فيه هدى) جملة فى موضع الحال من الانجيل (ومصدقا) الثانى حال أخرى من الانجيل وقيل من عيسى أيضا (وهدى وموعظة) حال من الانجيل أيضا ويجوز أن يكون من عيسى أى هاديا وواعظا أو ذا هدى وذا موعظة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى قفينا للهدى أو وآتيناه الانجيل للهدى وقد قرىء فى الشاذ بالرفع أى وفى الانجيل هدى وموعظة وكرر الهدى توكيدا * قوله تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون اللام والميم على الأمر ويقرأ بكسر اللام وفتح الميم على أنها لام كى أى وقفينا ليؤمنوا وليحكم * قوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب

أى كل الخلائق ( لَمّا ) مازائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فان نافية ( لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره ( فَاسْتَقِمْ ) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه ( كَمَا أُمِرْتَ

صلة الموصول والتقدير وان كلاللذين واللهليوفينهم ويجوز أن تكون مانكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وان كلالخلق أولفريق واللهليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لأن وقال بعضهم اللام الاولى هى الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا فى اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة انمازائدة جىء بها للفصل اصلاحا للفظ وقال أبو شامة واللام فى لماهى الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون عند إهمالها نحو ان زيدلقائم وهى فى الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلايقال انها فارقة فتلخص أن فى اللام أربعة أوجه : أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر ان . الثانى أنها موطئة للقسم . الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا . الرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن فى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة ، والثانى أنها نكرة موصوفة ، والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهى تخفيف ان وتشديد لما فالكلام فى ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ماوجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار فى اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف إحداها فصار اللفظ كما ترى لما. الثانى ماذهب اليه المهدوى ومكى وهو أن يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت فى الميم التى بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهى المبدلة من النون فقيل لما . الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا فهى كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ أى ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن ان النافية لاينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما أى وما أرى كلا الا و بعضهم وان أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهى تشديدهما فان على حالها فلذلك نصب مابعدها على انه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهى تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هى المشددة عملت عملها والكلام فى اللام وما مثل ماتقدم من الوجوه الاربعة فى اللام والثلاثة فى ما وقد عرفت أن القراآت الأربعة سبعية وقرئ شاذا وان كل بتخفيف ان ورفع كل ولما بالتشديد وهى قراءة الحسن البصرى وعليها فلما بمعنى الا وقرئ أيضا شاذا قراآت أخر فلتراجع فى السمين وغيره اه ملخصا منه (قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا الى أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه كرخى (قوله وفى قراءة بتشديد لما) أى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان أصلها لمن ماقلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الأولى وأدغمت الثانية فى الثالثة اه كرخى ( قوله كما أمرت ) أى مثل الاستقامة التى أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهى تشمل العقائد والأعمال والأخلاق فانها فى العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفى الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفى الأخلاق التباعد عن طرفى الافراط والتفريط وهذا فى غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود اه كرخى . وفى أبى السعود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر فى العقائد والاعمال المشتركة بينه و بين سائر المؤمنين ولا سيا الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض مايوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام

(مصدقا) حال من الضمير فى قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب اذ لا يكون حالان لعامل واحد ( ومهيمنا ) حال أيضا * ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير فى الظرف والكتاب الثانى جنس وأصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة لان المهيمن الشاهد وليس فى الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا (عما جاءك) فى موضع الحال أى عادلا عما جاءك و (من الحق) حال من الضمير فى جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لايجوز أن يكون منكم صفة لكل لان ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى الذى لاتشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو ( شرعة ) وانما يتعلق بمحذوف تقديره أعنى وجعلنا ههنا ان شئت جعلتها المتعدية الى مفعول واحد وان شئت جعلتها بمعنى صيرنا (ولكن ليبلوكم) اللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن فرقكم

الاصلية والفرعية والـكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته فى غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود اهـ (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر فى استقم فيلزم عليه أن فعل الأمر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اهـ شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم . وفى المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الأزهرى وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقى العين أو اللام اهـ . وفى السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع وبالفتح فى الماضى والضم فى المضارع اهـ (قوله أو مداهنة) أى مصانعة . وفى المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اهـ وفى القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما يضمر اهـ (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى . وقرأ الأعمش وعلقمة فى آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله ومالكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أى تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة اما فى الفاعل واما فى المبتدا لأن الجار اذا اعتمد على أشياء أحدها النفى رفع الفاعل اهـ سمين (قوله ومالكم من دون الله الخ) أى ان ركنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية . وقرأ زيد بن على وعائشة رضى الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اهـ سمين (قوله طرفى النهار) منصوب على الظرفية بأقم أى فى طرفى النهار . وقوله الغداة والعشى تفسير للطرفين . وقوله أى فى الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة فى الطرفين فالصبح فى الغداة والظهر والعصر فى العشى . وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم . وقوله أى المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة فى الزلف . وفى القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اهـ وفى السمين قوله طرفى النهار ظرف لأقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة فى هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا ولـكنه لما أضيف الى الظرف أعرب باعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية . وقرأ العامة زلفا بضم الزاى وفتح اللام وهى جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف فى جمع غرفة وظلم فى جمع ظلمة . وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق بضمها للاتباع كما قالوا بسر فى بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اهـ (قوله أى طائفة) أى قطعة وساعة (قوله ان الحسنات) أى الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أى والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان فى البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معى البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هـذا وأطرق طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلاة طرفى النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اهـ خازن

وَ)ليستقم (مَنْ تَابَ) آمن ( مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) فيجازيكم به ( وَلَا تَرْكَنُوا ) تميلوا ( إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ) بمودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم ( فَتَمَسَّكُمُ ) تصيبكم ( النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ) أى غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم منه ( ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ )تمنعون من عذابه ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر ( وَزُلَفًا ) جمع زلفة أى طائفة (مِّنَ اللَّيْلِ) أى المغرب والعشاء ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية

ليبلوكم (مرجعكم جميعا) حال من الضمير المجرور وفى العامل وجهان أحدهما المصدر المضاف لأنه فى تقدير اليه ترجعون جميعا والضمير المجرور فاعل فى المعنى أو قائم مقام الفاعل والثانى أن يعمل فيه الاستقرار الذى ارتفع به مرجعكم أو الضمير الذى فى الجار

و بهذا

و بهذا تعلم أن قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له . وقوله فقال أى الرجل ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الاول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد فى الارض السبب الثانى لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا) تحضيضية والمراد بها النفى كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولو بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد الا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم ان الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لان هذا الاختلاف انما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى «يا حسرة على العباد» وما روى عن الخليل أنه قال كل لولا فى القرآن فمعناها هلا الا التى فى الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولو بقية لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولو بقية لتخصصه بالاضافة و يجوز أن يكون نعتا لأولو بقية وهو أولى و يضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لان كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة و يكون ينهون فى محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان : أحدهما أنها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره وانما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس و بقية الكرام لان الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله . والثانى أنها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشرى و يجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذو و بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهى اسم فاعل من بقى كسخية من سخى والتقدير أولو طائفة بقية أى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفى الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل فى المفاعيل الصريحة فيكون فى الظرف أولى و يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد . وقوله الا قليلا فيه وجهان : أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك أن يحمل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشرى معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهى ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لأولى

فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان (ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ

* قوله تعالى (وأن احكم بينهم) فى أن وجهان أحدهما هى مصدرية والأمر صلة لها وفى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب عطفا على الكتاب فى قوله وأنزلنا اليك الكتاب أى وأنزلنا اليك الحكم. والثانى جر عطفا على الحق أى أنزلنا اليك بالحق وبالحكم ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبا لما حذف الجار والثالث أن يكون فى موضع رفع تقديره وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا أو قولنا. وقيل ان بمعنى أى وهو بعيد لان الواو تمنع من ذلك والمعنى يفسد ذلك لان أن التفسيرية ينبغى أن يسبقها قول يفسر بها و يمكن تصحيح هذا القول على أن يكون التقدير وأمرناك ثم فسر هذا الأمر باحكم (أن يفتنوك) فيه وجهان : أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال أى حذرهم فتنتهم . والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى مخافة أن يفتنوك

البقية على النهى عن الفساد لا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لان الكلام يؤول الى ان الناجين لا يحضوا على النهى عن الفساد وهو معنى فاسد . والثانى أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفى فيصح ذلك الا انه يؤدى الى النصب فى غير الموجب وان كان غير النصب أولى اه (قوله أولوا بقية) أى من الرأى والعقل وأولو فضل وخير وسميا بها لان الرجل انما يستبقى مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ما قيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا اه أبو السعود (قوله المراد به) أى بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اه بيضاوى وذلك الضمر أشار له الجلال بقوله أى ما كان فيهم ذلك أى النهى عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اه شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أى الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اه بيضاوى وفى القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والشىء الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وأترف فلان أصر على الكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله وما كان ربك) أى ما صح وما استقام له ليهلك الخ اه كرخى وفى أبى السعود. وقوله تعالى بظلم أى ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أى ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة . وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعنى بظلم لدلالته على تقييد نفى الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب فى فساده بل مطلقا عن ذلك اه (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى «ان الشرك لظلم عظيم» والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة للهوى لفرط مسامحته فى حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخى (قوله أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهى امتناعية. وقوله ولا يزالون الخ فى قوة استثناء نقيض التالى فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (قوله مختلفين فى الدين) أى على أديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة اه والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اه خازن (قوله ولذلك) أى المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير فى خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اه (قوله وتمت) أى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الأزلى اه وقوله وهى أى هى قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ اه (قوله الجن) أى فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة الكريمة قصص الأمم الماضية

أُولُوا بَقِيَّةٍ ) أصحاب دين وفضل (يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ) المراد به النفى أى ما كان ذلك (إِلَّا ) لكن (قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ) نهوا فنجوا ومن للبيان (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ) بالفساد وترك النهى (مَا أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ )منه لها ( وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)أهل دين واحد (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ) فى الدين (إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ )أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ)الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا )

* قوله تعالى ( أفحكم الجاهلية) يقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم والناصب له يبغون ويقرأ بفتح الجميع وهو أيضا منصوب بيبغون أى أحكم حكم الجاهلية. ويقرأ تبغون على الخطاب لان قبله خطابا ويقرأ بضم الحاء وسكون

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أى كل ما يحتاج اليه ( نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا) بدل من كلا (نُثَبِّتُ) نطمن (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك (وَجَاءَكَ فِى هَٰذِهِ) الأنباء أو الآيات (ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان خلاف الكفار ( وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالكم ( إِنَّا عَامِلُونَ ) على حالتنا تهديد لهم (وَٱنْتَظِرُوا) عاقبة أمركم ( إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ) ذلك ( وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ )أى علم ما غاب فيهما ( وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ ) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد( ٱلْأَمْرُ كُلُّهُ)فينتقم ممن عصى (فَٱعْبُدْهُ)وحده ( وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ) ثق به فانه كافيك (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

﴿ سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) ( الٓر ) الله أعلم بمراده بذلك ( تِلْكَ )

الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ماتثبت به فؤادك يعنى ما نقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اه خازن وفى نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أو صفة إذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ماتثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو ما نثبت به فؤادك أو منصوب باضمار أعنى الثانى أنه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أو بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم إلا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل نثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ما تذكرون اه سمين ( قوله نصب بنقص ) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أى كل ما تحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اه شيخنا ( قوله من أنباء) أى أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما تحتاج اليه اه شيخنا ( قوله ما نثبت به فؤادك ) أى بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوى ( قوله الأنباء أو الآيات ) أى التى فى هذه السورة أو فى هذه الدنيا والأول ما عليه الأكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ما جاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور لأنها جمعت من اهلاك الأمم وشرح حالهم مالم يجمع غيرها والتعريف فى الحق اما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تاليبه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليبه اه كرخى وفى الخازن فان قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه ( قوله على مكانتكم ) أى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان ( قوله إنا منتظرون ذلك ) أى عاقبة أمركم اه ( قوله ولله غيب السموات والأرض ) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن ( قوله وإليه يرجع الأمر ) أى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه ( قوله فاعبده ) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لايخفى عليه شىء منها فيجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته اه خازن ( قوله وما ربك بغافل ) الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجىء فى التنزيل مقرونا بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعية بالفوقانية أى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

## ﴿ سورة يوسف ﴾

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل

هـذه الآيات ( آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ) القرآن والاضافة بمعنى من ( ٱلْمُبِينِ ) المظهر للحق من الباطل ( إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة ( تَعْقِلُونَ )تفهمون معانيه ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ

الكاف وضم الميم على أنه مبتدأ والخبر يبغون والعائد محذوف أى يبغونه وهو ضعيف وانما جاء فى الشعر إلا أنه ليس بضرورة فى الشعر والمستشهد به على ذلك قول أبى النجم

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

فرفع كله واو نصب لم يفسد الوزن ( ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهو استفهام فى معنى النفى و(حكما) تميز و(القوم) هو فى المعنى عند قوم ( يوقنون ) وليس المعنى أن الحكم لهم وانما المعنى أن الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان فى ذلك لآية للمؤمنين ولقوم يوقنون ونحو ذلك وقيل هى على أصلها والمعنى أن حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك الآية لهم أى الحجة لهم *قوله تعالى ( بعضهم أولياء بعض) مبتدأ وخبر لا موضع له

وقد ذكر أولا ما لقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه ما لقى يوسف من اخوته ليعلم ماقاسوه من أذى الأجانب والأقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد اه شهاب. وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبى ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هـذه السورة اه وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يارسول الله لوقصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم. وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبى ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان ( قوله هذه الآيات ) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة اه خازن ( قوله المظهر للحق الخ ) أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله عدو مبين أنه من اللازم وفى الخازن المبين أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه ( قوله قرآنا ) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أوحالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير فى قرآنا إذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أى أنزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لأنه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما أن واحد الروم رومى اه سمين. واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شىء غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شىء غير عربى فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله ووجه الجمع بينهما أن هـذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية فى الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اه خازن ( قوله لعلكم تعقلون ) علة لانزاله بهذه الصفة أى أنزلناه مجموعا أومقروءا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الابالايحاء اه بيضاوى ( قوله تفهمون معانيه ) أى لأنه نازل بلغتكم ( قوله نحن نقص ) من باب رد والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الأثر تتبعته اه .وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه ( قوله أحسن القصص ) مفعول مطلق أى قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثانى وأضمر فى الأول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أى القرآن اه شيخنا وفى السمين وهـذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثانى أن تكون

المسئلة من باب التنازع أعنى بين نقص وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسئلة من اعمال الثانى وهذا انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك إذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أوجعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الأشياء المقتصة والثانى أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص على هذا محذوفا أى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن أصل القصص فى اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة. وقال عطاء لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اه ( **قوله** بما أوحينا اليك ) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب ايحائنا اه سمين ( **قوله** وان كنت ) الجملة حال وقوله أى وانه أى والشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اه بيضاوى ( **قوله** إذ قال يوسف لأبيه الخ ) فى العامل فى اذ أوجه أظهرها أنه منصوب بقال يابنى أى قال يعقوب يابنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضى وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على أنه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحاق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطى فى التحبير ( **قوله** بالكسر ) أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبى فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ماقبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى فتح ماقبل تاء التأنيث. وقوله والفتح والأصل عليه يا أبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء اه شيخنا. وفى السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز فى غيرهما من الأسماء لوقلت ياصاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء فى يا أبة فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى أنها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها

---

بِمَا أَوْحَيْنَا ) بإيحائنا ( إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ ) مخففة أى وانه ( كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ )اذكر (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ )يعقوب ( يَا أَبَتِ )بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

---

قوله تعالى ( فترى الذين ) يجوز أن يكون من رؤية العين فيكون (يسارعون) فى موضع الحال ويجوز أن يكون بمعنى تعرف فيكون يسارعون حالا أيضا ويجوز أن يكون من رؤية القلب المتعدية الى مفعولين فيكون يسارعون المفعول الثانى * وقرئ فى الشاذ بالياء والفاعل الله تعالى و(يقولون) حال من ضمير الفاعل فى يسارعون و ( دائرة ) صفة غالبة لا يذكر معها الموصوف ( أن يأتى ) فى موضع نصب خبر عسى وقيل هو فى موضع رفع بدلا من اسم الله (فيصبحوا) معطوف على يأتى * قوله تعالى ( ويقولون ) يقرأ بالرفع من غير واو العطف وهو مستأنف ويقرأ بالواو كذلك ويقرأ بالواو والنصب وفى النصب أربعة أوجه : أحدها أنه معطوف على يأتى حملا على المعنى لأن معنى

(إِنِّي رَأَيْتُ) في المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

جيء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الألفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني أنه شبه في الصورة اه (قوله إني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الأول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة. وقال النووي قال المازني مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اه خازن. وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره. وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا تحدث بها الا لبيبا أو حبيبا. وأضيفت الرؤيا المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه للآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الأسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال. قال الحكماء لأن الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين. وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي * جريان * والطارق * والذيال * وقابس * وعمودان * والفليق * والمصبح * والصروخ * والفرع * ووثاب * وذو الكتفين * رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص (١) وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد. والمصبح ما يطلع قبل الفجر. والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب

عسى الله أن يأتي وعسى أن يأتي الله واحد ولا يجوز أن يكون معطوفا على لفظ أن يأتي لأن أن يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله أن يقول الذين آمنوا * والثاني أنه معطوف على لفظ يأتي على الوجه الذي جعل فيه بدلا فيكون داخلا في اسم عسى واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث * والوجه الثالث أن يعطف على لفظ يأتي وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره ويقول الذين آمنوا به * والرابع أن يكون معطوفا على الفتح تقديره فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا (جهد أيمانهم) فيه وجهان أحدهما أنه حال وهو هنا معرفة والتقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فالحال في الحقيقة مجتهدين ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ثم أقيم المصدر مقام الفعل لدلالته عليه والثاني أنه

(١) طوق القميص جربان بالباء الموحدة والفرع بالغين المعجمة « قاموس »

بتشديد

بتشديد المثلثة سريع الحركة. وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما انها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم فى قوله أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثانى انه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت مامعنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد والتأسيس فحمله على الثانى أولى اه سمين (قوله جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع انه اذا لابس الشئ الشئ من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخى (قوله قال يابنى لاتقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليهم حسدهم اه بيضاوى (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاكك قال الزمخشرى فان قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فيكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أى يصنعوا لك كيدا أى أمرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفى الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا كما يستضاء بهم يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب أنسب لانه نبى رسول وعبارته أى الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول أصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤيا وفى البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك اه. وفى الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا فى حيز التشبيه والتقدير. وهو يعلمك. والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ كاباطيل وأقاطيع وأعاريض فى باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففى أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث

---

رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَٰلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا

---

مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لامن لفظه * قوله تعالى (من يرتد منكم) يقرأ بفتح الدال وتشديدها على الادغام وحرك الدال بالفتح لالتقاء الساكنين ويقرأ يرتدد بفك الادغام والجزم على الاصل ومنكم فى موضع الحال من ضمير الفاعل (ويحبهم) فى موضع جر صفة لقوم (ويحبونه) معطوف عليه ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب تقديره وهم يحبونه (أذلة) و (أعزة) صفتان أيضا (يجاهدون) يجوز أن يكون صفة لقوم أيضا وجاء بغير واو كما جاء أذلة وأعزة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أعزة

فالمرادبالرؤ يا مايرى فى النوم وسمى أحاديث لأنها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالا كثار من الأولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخى . وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا (قوله ابراهيم واسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبو يك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى اه سمين (قوله ان ربك عليم حكيم) الأول اشارة الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالاته . والثانى اشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا فى نفس قدسية فان قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه ان الله سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لايبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لايكيدوه ولأن ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف سيصل الى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها و يصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اه خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون و يشجر هؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان و يفتالى وجاد وآشر من سريتين زلفة و بلهة اه بيضاوى (١) وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لأن له مدخلا فى القصة فى الجملة وان لم يكن له مدخل فى قوله اذقالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشرة لأنه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء فى البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف . وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على مافعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أى بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف و بنيامين كما فى الخازن . وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر

(١) بعض الاسماء يخالف ما فى البيضاوى

(وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة (وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ) أولاده (كَمَا أَتَمَّهَا) بالنبوة (عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (لَقَدْ كَانَ فِي) خبر (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ) وهم أحد عشر (آيَاتٌ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم اذكر (إِذْ قَالُوا) أى بعض اخوة يوسف لبعضهم (لَيُوسُفُ) مبتدأ (وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين

أى يعزون مجاهدين ويجوز أن يكون مستأنفا *قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين آمنوا (وهم راكعون) حال من الضمير فى يؤتون * قوله تعالى (فان حزب الله هم الغالبون) قيل هو خبر المبتدا الذى هو من لم يعد منه ضمير اليه لأن الحزب هو من فى المعنى فكأنه قال فانهم هم الغالبون *قوله تعالى (من الذين أوتوا الكتاب) فى موضع الحال من الذين الأولى أو من الفاعل فى اتخذوا (والكفار) يقرأ بالجر عطفا على الذين المجرورة و بالنصب عطفا على الذين المنصوبة والمعنيان صحيحان * قوله تعالى (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر أى ذلك بسبب

من يوسف (قوله أحب الى أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوى بالى والى المفعول المعنوى باللام أو بفى فاذا قلت زيد أحب الى من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذا اذا قلت هو أبغض الى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمر أو أحب فى منه كان معناه أن زيدا يحبنى أكثر من عمر و وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الأب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة . وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة مازاد على عشرة وعن ابن عباس مابين عشرة الى أربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زادوا الى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل مابين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين . وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن الا أن يجاب بأنه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده فى أفصح الفصيح تأمل (قوله بايثارهما علينا) أى فمرادهم الخطأ فى أمر الدنيا ومايصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لأنا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لايحصل الا بأحد أمرين اما القتل واما التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الأسود أو يموت فى تلك الارض البعيدة اه خازن . وفى القرطبى وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لاقبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن . وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح و بتقدير أنهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد ابن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لاذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لاييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) فى نصبه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون منصوبا على اسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية . الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولانها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة . والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى أنزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى أنزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى و يعبر به عن الاقتحام فى المخاوف و يخل لكم جواب الأمر وفيه الادغام والاظهار ,وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين

(أَحَبُّ) خبر (إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ) خطأ (مُّبِينٍ) بين بايثارهما عليها (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أى بأرض بعيدة

جهلهم أى واقع بسبب جهلهم * قوله تعالى (هل تنقمون) يقرأ باظهار اللام على الاصل و بادغامها فى التاء لقربهما منها فى المخرج و يقرأ تنقمون بكسر القاف وفتحها وهو مبنى على الماضى وفيه لغتان نقم ينقم ونقم ينقم و (منا) مفعول تنقمون الثانى ومابعد الا هو المفعول الاول ولايجوز أن يكون منا حالا من أن والفعل لأمرين أحدهما تقدم الحال على الا والثانى تقدم الصلة على الموصول والتقدير هل تكرهون منا الا إيماننا وأما قوله (وأن أكثركم فاسقون) ففى موضعه وجهان * أحدهما أنه معطوف على ان آمنا والمعنى على هذا انكم كرهتم ايماننا وامتناعكم أى كرهتم مخالفتنا إياكم وهذا كقولك للرجل ما كرهت منى الا أننى محبب الى الناس وأنت مبغض وان كان قد لا يعترف بأنه مبغض والوجه الثانى أنه معطوف على ما والتقدير

بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قَوْمًا صَالِحِينَ) بأن تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هو يهودا (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ) اطرحوه (فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصالحه (أَرْسِلْهُ مَعَنَا

(قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه اه كرخي (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اه خازن (قوله بأن تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوي (قوله قال قائل منهم الخ) أي فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية قفراء بل في بئر تشرب منها المارة فانه أقرب للخلاص اه شهاب فمحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة وأصله بمعجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فأهملوها اه شيخنا. وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان أقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أي ما أظلم منه أي قعره قال الهروي والغيابة سد أو طاق في البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جبوب الارض أي ما غلظ منها واما لانه قطع في الارض ومنه الجب في الذكر اه سمين. وفي القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لانه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اه خازن. والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب. وفي المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولابد فافعلوا هذا القدر أي القاءه في البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شيء ثبت لك. وقوله لا تأمنا حال. وقوله وانا له الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله مالك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب. وفي أبي السعود من الشواذ ترك الادغام اه. وفي السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لأن النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام. وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم أرسله

الا أن آمنا بالله وبأن أكثركم فاسقون * قوله تعالى (مثوبة) منصوب على التمييز والمميز بشر ويقرأ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وقد ذكر في البقرة و(عند الله) صفة لمثوبة (من لعنه) في موضع من ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع جر بدلا من شر والثاني هو في موضع نصب بفعل دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله والثالث هو في موضع رفع أي هو من لعنه الله (وعبد الطاغوت) يقرأ بفتح العين والباء ونصب الطاغوت على أنه فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر الطاغوت

معنافقال يعقوب انى ليحزننى أن تذهبوا به فحينئذ قالوا امالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أى فى غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أى فى نرتع ونلعب سبعيتان أى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بمثناة تحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسنادا للكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسموه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح (قوله نتسع) أى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط أى بالمسابقة ورمى السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا أنفقه فى شهواته والأصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الأكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه فى صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزننى) اللام زائدة فى خبر ان. وقوله لفراقه علة ليحزننى والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب فى خوفه عليه . وقيل سببه انه كان رأى فى المنام أن ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن. والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسى والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولين) بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الاول وهو قوله انى ليحزننى الخ فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنه قصير لانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثانى هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية . وقوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم . وقوله عاجزون أى والواقع أنا أقوياء اه شيخنا. وفى الشهاب وخاسرون هنا اما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز عن الضعف والعجز لانه يشبهه أو سببه كما فى قوله تعالى «ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون» أى عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به وأشار البيضاوى الى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح فى التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم التلاقى ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أى على القائه اشارة الى معنى أصل الاجماع أى أصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه أى على أن يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوى وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب والبئر بئر القدس أو بئر بأرض الاردن

غداً) إلى الصحراء (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما نتسع وننشط (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا) أى ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف

وعبد هنا اسم مثل يقظ وحدث وهو فى معنى الجمع وما بعده مجرور باضافته اليه وهو منصوب بجعل ويقرأ بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده وهو جمع عبد مثل سقف وسقف أو عبيد مثل قتيل وقتل أو عابد مثل نازل ونزل أو عباد مثل كتاب وكتب فيكون جمع جمع مثل ثمار وثمر ويقرأ عبد الطاغوت بضم العين وفتح الباء وتشديدها مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت مثل صائم وصوام ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ وعابد الطاغوت وعبد الطاغوت

أى فعلوا ذلك بعد أن نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) فى الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أودونها تطمينا لقلبه (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ) بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ) بصنيعهم (هَذَا

على أنه صفة مثل حطم ويقرأ وعبد الطاغوت على أنه فعل مالم يسم فاعله والطاغوت مرفوع ويقرأ وعبد مثل ظرف أى صار ذلك للطاغوت كالغريزى ويقرأ أوعبدوا على انه فعل والواو فاعل والطاغوت نصب ويقرأ وعبدة الطاغوت وهو جمع عابد مثل قاتل وقتلة * قوله تعالى (وقد دخلوا) فى موضع الحال من الفاعل فى قالوا أومن الفاعل فى آمنا و (بالكفر) فى موضع الحال من الفاعل فى دخلوا أى دخلوا كفارا (وهم قد خرجوا) حال أخرى ويجوز أن يكون التقدير وقد كانوا خرجوا به * قوله تعالى (وأكلهم) المصدر مضاف الى الفاعل و (السحت)

أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به مافعلوه من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه و يضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح و يستغيث فقال يهودا أما عاهدتمونى على أن لاتقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم و يحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك و يؤنسوك وأوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة . وقيل كان مراهقا أوحى اليه فى صغره كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام . وفى القصص أن ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحاق الى يعقوب فجعله فى تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لايشعرون أنك يوسف لعلو شأنك و بعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك إشارة الى ماقال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى أن قال لهم هل علمتم مافعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤل اليه أمره ايناسا له وتطييبا لقلبه . وقيل وهم لايشعرون متصل بأوحينا أى آنسناه بالوحى وهم لايشعرون ذلك اهـ بيضاوى. وفى الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذى كساه الله إياه من الجنة حين ألقى فى النار فجعله يعقوب فى قصبة من فضة وجعلها فى عنق يوسف فألبسه الملك إياه حين ألقى فى الجب فأضاء له الجب اهـ وعبارة الجلال نفسه فى قوله اذهبوا بقميصى هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذى ألبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الاعوفى اهـ (قوله أى فعلوا ذلك) أى جعله فى غيابة الجب . وقوله بأن نزعوا قميصه أى بعد إدلائه فى البئر اهـ (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه والمراد أنهم أدلوه قائما اهـ شيخنا (قوله ألقوه) أى بأن قطعوا الحبل أو ألقوه معه اهـ شيخنا (قوله ثم أوى) أى التجأ الى صخرة أى فى قعر البئر . وقوله فنادوه أى ليختبروه هل مات أولا قيل انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيئا فقل ياصريخ المستصرخين و ياغوث المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شىء من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب. وقال محمد بن أسلم الطائى لما ألقى يوسف فى الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه فمابات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام اهـ خازن (قوله أودونها) قيل خمسة عشر . وقيل اثنى عشر . وقيل سبعة اهـ خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أى فهذا الوحى ليس ارسالا باحكام ولا انباء أى اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أو انها الذى هو الأربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه. ويوضح هذا ماسيأتى له فى قوله ولما بلغ أشده الخ اهـ شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أى حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه و يصيره مستوليا عليهم و يصيرون تحت أمره وقهره اهـ خازن (قوله لتنبئنهم الخ) أى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اهـ شيخنا

(قوله

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الأنبياء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت المساء (يَبْكُونَ قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمى (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسىء الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ) محله نصب على الظرفية أى فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لاجزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

(قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الانبياء اه شيخنا . وقوله بك أى بأنك أنت يوسف (قوله عشاء) أى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون و يصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك . وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شىء وأين يوسف فقالوا ياأبانا إنا ذهبنا الخ اه خازن (قوله نرمى) أى نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لأن الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى إن الذى هو القليل فيها لأنه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا . وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الأحوال بطريق الأولوية لما ان الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شىء من سائر الأحوال و يكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها عند تعددها وقدمر تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . وفى سورة الأعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاءوا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاءوا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أى ذى كذب) أشار به الى أن فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أى مسكوب والفاعل كقوله ان أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخى (قوله بأن ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت الولادة ضأنا كان أو معزا اه (قوله وذهلوا عن شقه) أى عن أن يشقوه أى القميص أى يخرقوه ويمزقوه لأن العادة ان الذئب اذا أكل الانسان يقد قميصه أى يقطعه و يخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أى رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابنى من قميصه ولا يقده وقال ذلك تو بيخا لهم وانكارا عليهم اه شيخنا . وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهى قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فاطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه فى أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن . وفى الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكأن المسول بذله فيما حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله لاجزع فيه) الاولى كما جاء فى الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله . وقوله أى أمرى أى صبرى صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون)

مفعوله ومثله عن قولهم الأثم * قوله تعالى (ينفق) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء لشيئين أحدهما ان الهاء مضاف اليها والثانى ان الخبر يفصل بينهما ولا يجوز أن يكون حالا من اليدين

مسافرون من مدين الى
مصر فنزلوا قريبا من جب
يوسف ( فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ ) الذى يرد الماء
ليستقى منه ( فَأَدْلَى )
أرسل ( دَلْوَهُ ) فى البئر
فتعلق بها يوسف فأخرجه
فلما رآه ( قَالَ يَا بُشْرَايَ )
وفى قراءة بشرى ونداؤها
مجاز أى أحضرى فهذا
وقتك ( هَذَا غُلَامٌ )
فعلم به اخوته فأتوهم
( وَأَسَرُّوهُ ) أى أخفوا
أمره جاعليه ( بِضَاعَةً )
بأن قالوا هذا عبدنا أبق
وسكت يوسف خوفا أن
يقتلوه ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ ) باعوه
منهم ( بِثَمَنٍ بَخْسٍ )
ناقص

أى فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية . وقوله على ماتصفون أى على تحمل ماتصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم فى الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أى من جهة مدين وهى قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على لفظ وجاءت قاله القرطبى اه كرخى (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعى اه بيضاوى وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه) فى المختار الدلو التى يستقى بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها فى البئر اه . وفى القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها فى البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فأخرجه) أى بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن . وفيه أيضا أن جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراى) وكان يوسف أحسن مايكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان إذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهودا لهم لأنه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده فى البئر اه شيخنا . وفى قصص الأنبياء ان اخوة يوسف نظروا إلى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لاتنكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعى اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين . وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير فى شروه وكانوا لمالك وأصحابه وانما زهدوا فى شرائه لقول اخوته لهم انه عبد أبق فظنوا انه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أى حال كونهم جاعلين اياه بضاعة أى شيئا متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو فى أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففى الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال فى الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه . وفى الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشىء اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ماجعلوه بضاعة اه (قوله أبق) فى القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك واباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أى لأنهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أى بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذى فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله فى أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا فى سنى القحط الذى وقع بها كما سيأتى (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته . وقوله منهم أى من السيارة أى لهم أى لبعضهم وهو الذى ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعى وقد تقدم عن الخازن احتمال آخر وهو ان الضمير فى شروه يعود على السيارة أى اشترته السيارة من اخوته وانما أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى شرائه لأنهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد أبق منا (قوله بخس) أى حرام لأن ثمن الحر حرام

اذ ليس فيها ضمير يعود اليهما (للحرب) يجوز أن يكون صفة لنار فيتعلق بمحذوف وأن يكون متعلقا بأوقدوا ( فسادا ) مفعول من أجله * قوله تعالى (لأكلوا من فوقهم) مفعول أكلوا محذوف ومن فوقهم نعت له تقديره رزقا كائنا من فوقهم أو مأخوذا من فوقهم ( ساء مايعملون) ساء هنا بمعنى بئس وقد ذكر فيما تقدم * قوله تعالى ( فما بلغت رسالته) يقرأ على الافراد وهو جنس فى معنى الجمع وبالجمع لان جنس الرسالة مختلف

والحرام

به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين ( وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ) وهو قطفير العزيز ( لِامْرَأَتِهِ ) زليخاء ( أَكْرِمِى مَثْوَاهُ ) مقامه عندنا ( عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ) وكان حصورا ( وَكَذَٰلِكَ ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ( مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ( وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة ( وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ) تعالى لا يعجزه شىء ( وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ) وهم الكفار ( لَا يَعْلَمُونَ ) ذلك ( وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ( آتَيْنَاهُ حُكْمًا ) حكمة ( وَعِلْمًا ) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا ( وَكَذَٰلِكَ )

والحرام يسمى بخسا لأنه مبخوس البركة أى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أى عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لأنهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أى غير راغبين فيه لأن غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لأنهم لو شددوا فى الثمن لربما تركوه بلا اشتراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى نعل المراد به الفرد أى فردتى نعل اه وروى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت. وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخا بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب (قوله أكرمى مثواه) المثوى موضع الاقامة أى أحسنى تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أى ان أردنا بيعه و بعناه بربح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى و بلغ أو نتخذه ولدا أى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والاصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الأرض و باللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية فى الأرض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة (قوله أى لنملكه) أى مكناه فى الأرض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكناه فى الأرض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها أى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شىء اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال. أحدها وهو قول سيبويه انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم. والثانى قول الكسائى ان مفرده شد بوزن قفل. الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه. قاله أبو عبيدة وخالفه الناس فى ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشىء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على أن الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال فى شأن موسى فى سورة القصص لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهى مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهى العلم مع العمل وقيل هى النبوة كما فى الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث نبيا

*قوله تعالى (والصابئون) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل و بحذفها وضم الباء والاصل على هذا صبا بالالف المبدلة من الهمزة و يقرأ بياء مضمومة ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار

كما جزيناه ( نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ) لأنفسهم ( وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا ) هى زليخاء ( عَن نَّفْسِهِ ) أى طلبت منه أن يواقعها ( وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ) للبيت ( وَقَالَتْ ) له ( هَيْتَ لَكَ ) أى هلم

اه شيخنا (قوله كما جزيناه) أى أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن وقوله نجزى المحسنين لأنفسهم أى بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخى . وفى الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التى هو فى بيتها) رجوع الى شرح ماجرى عليه فى منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جىء به أنموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الأمر ان مالقيه عليه السلام من الفتن التى ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن فى جميع أعماله لم يصدر عنه فى حالتى السراء والضراء مايخل بنزاهته ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز. والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شىء ومنه الرائد لطلب الماء والكلا وهى مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المدين ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الأفعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشىء يقام مقامه و يطلق عليه اسمه كما فى قولهم كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى فان فعل البادى وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمها وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لأجل المماطلة التى هى من جانب الغريم ومماطلة الغريم لأجل المطالبة التى هى من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذى هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التى هى تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعى جانب الحقيقة بأن أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل. ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتحمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أى فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شىء لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ماحملك على ماأنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام فى أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هى زليخاء) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أى طلبت منه) أى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير الى أن المفاعلة ليست على بابها اه و فى المصباح وراودته على الأمر مراودة وروادا من باب قاتل طلبت منه فعله وكان فى المراودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف فى طلبه تلطف المخادع و يحرص حرصه اه (قوله وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما فى البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هى الابواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفى قراءة بكسر الهاء أى وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء أى مع

ماقبلها ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت ويقرأ بالهمز والنصب عطفا على الذين وهو شاذ فى الرواية صحيح فى القياس وهو مثل الذى فى البقرة والمشهور فى القراءة الرفع وفيها أقوال : أحدها قول سيبويه وهو أن النية به التأخير بعد خبر إن وتقديره ولاهم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ والخبر محذوف ومثله

*فانى وقيار بها لغريب*

أى فانى لغريب وقيار بها كذلك * والثانى أنه معطوف على موضع ان كقولك ان زيدا وعمرو قائمان وهذا خطأ لأن خبر ان لم يتم وقائمان ان جعلته خبر ان لم يبق لعمرو خبر وان جعلته خبر عمرو لم يبق لان خبر ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد فأما قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى على قراءة من رفع ملائكته

فتح الهاء كحيث والقراآت الثلاث سبعية وبقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم أى أقبل وتعال اهـ شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اهـ سمين وذكر فيها قراآت أربعة أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اهـ شيخنا. وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيا لك ورعيا لك اهـ (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين مانصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اهـ وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار الى أن معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اهـ (قوله انه ربى) تعليل لما قبله (قوله أى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله انه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن ومابعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد أنكر جماعة الأول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبى كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لأنه ليس مملوكا فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) أى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الأمر وقوله أحسن مثواى أى تعهدى بقوله لك أكرمى مثواه اهـ بيضاوى وفى أبى السعود انه ربى أحسن مثواى أى أحسن تعهدى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن أن أسىء اليه بالخيانة فى حرمه وفيه إرشاد لها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اهـ (قوله الزناة) أى لأن الزنى ظلم على الزانى والمزنى بأهله اهـ بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام قسم (قوله قصدت منه الجماع) أى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أى بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لامؤاخذة فيه اهـ شيخنا. وفى البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لايدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اهـ وفى الخازن مانصه قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به اهـ وفى الشهاب وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشىء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اهـ (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يايوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء. وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقال السدى نودى يايوسف أتواقعها انما مثلك مالم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لايطاق عليه وأن مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الأرض لايستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لايطاق ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل فى قرنه لايستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصما

---

واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قَالَ مَعَاذَ اللهِ) أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أى الذى اشترانى (رَبِّى) سيدى (أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) مقامى فلا أخونه فى أهله (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

---

فخبر ان محذوف تقديره ان الله يصلى وأغنى عنه خبر الثانى وكذلك لو قلت ان عمرا وزيد قائم فرفعت زيدا جاز على أن يكون مبتدأ وقائم خبره أو خبر ان * والقول الثالث ان الصابئون معطوف على الفاعل فى هادوا وهذا فاسد لوجهين: أحدهما أنه يوجب كون الصابئين هودا وليس كذلك والثانى أن الضمير لم يؤكد * والقول الرابع أن يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوى به تأخير وهو ضعيف أيضا لما فيه من لزوم الحذف والفصل * والقول الخامس أن ان بمعنى نعم فما بعدها فى موضع

فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كَذَٰلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ) الخيانة (وَٱلْفَحْشَآءَ) الزنا (إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) بادر اليه يوسف للفرار

بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يايوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عندالله فى الأنبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله. قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولايبصر ولايفقه شيئا فأنا أحق أستحيى من ربى وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أى منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع واتنفى جماعه لها لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا. وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم ألبتة كقولك لولا زيد لأكرمتك فالمعنى أن الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يوردهنا وهو كيف يليق بنبى أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والتقدير الأمر مثل ذلك أوعصمته كذلك والنصب أجود لمطالبة حرف الجر للأفعال أومعانيها اه سمين (قوله الخيانة) أى خيانة السيد اه بيضاوى (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على أنه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أودينهم والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جىء به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا أى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور ونحو واذا كالوهم أوضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى معنى الاستباق اليها مع أن مرادها مجرد منع يوسف وهذا لايوجب الانتهاء الى الباب لأنها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هى أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج أوعبر عن اسراعها أثره بذلك مبالغة اه أبو السعود. وفى الخطيب فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنه عاقه اتقانها المكر بكون الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى ماوصلت اليه من قميصه وهو ماكان من ورائه خوف فواته اه والألف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف فى الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا. وفى الكرخى وأصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذف اتساعا أوهو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لأن اغلاق الباب للاحتياط لايتم الا باغلاق الجميع واماهرو به منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها أولا الا الأول

رفع فالصابئون كذلك * والسادس أن الصابئون فى موضع نصب ولكنه جاء على لغة بلحرث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال وهو بعيد * والقول السابع أن يجعل النون حرف الاعراب * فان قيل فأبو على انما أجاز ذلك مع الياء لامع الواو * قيل قد أجازه غيره والقياس لايدفعه. فاما (النصارى) فالجيد أن يكون فى موضع نصب على القياس المطرد ولاضرورة تدعو الى غيره * قوله تعالى (فريقا كذبوا) فريقا الأول مفعول كذبوا والثانى مفعول (يقتلون) وكذبوا جواب كلما ويقتلون بمعنى قتلوا وانما جاء كذلك لتتوافق رءوس الآى * قوله تعالى (أن لاتكون) يقرأ بالنصب على أن ان الناصبة للفعل وحسبوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن ان المخففة من الثقيلة

فلهذا

فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهي للتشبث) أي التعلق به . وقوله فأمسكت ثوبه أي فقطعت منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ماجزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحب له فقالت الاأن يسجن الخ وانما بدأت بذكر السجن لان المحب لايشتهى ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لايسعى في ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الا أن يسجن أي أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لايعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أي أن المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أي بادرت الى تنزيه نفسها . وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ماجزاء) يجوز في ماهذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (قوله أي سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا . وفي الكرخي قوله أي سجن أشار به الى أن قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم أي فأو للتنويع اه (قوله قال هي راودتني الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ماقالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ماقال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ماوجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها انه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لايبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لايهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي . وقوله روى أنه كان في المهد وروى أنه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لاندرى أيكما قدام صاحبه ولكن ان كان قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ أشهد وقوله ان كان الخ أي ان تبين وظهر أنه قد من قبل . وقوله فصدقت أي فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الأخرى فلابد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأن قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) أي ان علم أنه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لأنها

---

وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبته اليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى الْبَابِ) فنزهت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أي سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) ابن عمها روى أنه كان في المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام

---

وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها وبين الفعل وحسبوا على هذا بمعنى علموا وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها وكان هنا هي التامة (فعموا وصموا) هذا هو المشهور ويقرأ بضم العين والصاد وهو من باب زكم وأزكمه ولا يقال عميته وصممته وانما جاء بغير همزة فيما لم يسم فاعله وقيل قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم (كثير منهم) هو خبر مبتدأ

تقرب الماضي الى الحال أي فقد صدقت وكذا الحال في قوله فكذبت وهي وان لم تصرح بأنه عليه السلام أرادبها سوءا الا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار مايستلزمه و بذلك الاعتبار يعرضان للانشا آت وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لاملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ماعسى يحتمله الحال في الجملة بأن يقع القد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لماهو المقصود باقامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول أي شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لاحكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بأن ذلك ظاهر أيضا واما على تقدير كونه غيره فلأن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ماهي عليه اما مشاهدة أو اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى و بوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالي الاولى و بوقوع تالي الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتهما سوقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه واما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لامحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اهـ أبو السعود (**قوله فصدقت**) على تقدير قد أي فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لأجل أن يكون الجواب من المواضع التي لاتصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء. والا فبقطع النظر عن تقديرها لايصح دخول الفاء لأنه فعل ماض متصرف اهـ شيخنا (**قوله قال انه من كيدكن**) مبني على مقدر أي تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اهـ شيخنا (**قوله ان كيدكن عظيم**) أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لاعظيم على الاطلاق اذ الرجال أعظم منهن في الحيل والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة اهـ شيخنا . وفي الكرخي فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل مالا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن عظيم اهـ (**قوله أيها النساء**) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لاتختص بها فكأنه قال ان الحيل والكيد في جنسك أمر عظيم جبلي فيك وفي غيرك من الجنس اهـ شيخنا (**قوله واستغفري لذنبك**) كان العزيز قليل الغيرة بل قال في البحر ان تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لاينشأ فيها الأسد ولو دخل فيها لايبقى اهـ كرخي (**قوله الآثمين**) أي يرمي يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على

(فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) خلف (فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى) زوجها (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ) أي قولك ماجزاء من أراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ) أيها النساء (عَظِيمٌ) ثم قال يا (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا) الأمر ولا تذكره لئلا يشيع (وَاسْتَغْفِرِي) يازليخاء (لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) الآثمين

محذوف أي العمى والصم كثير وقيل هو بدل من ضمير الفاعل في صموا وقيل هو مبتدأ والجملة قبله خبر عنه أي كثير منهم عموا وهو ضعيف لان الفعل قد وقع في موضعه فلا ينوى به غيره وقيل الواو علامة جمع لا اسم وكثير فاعل صموا * قوله تعالى (ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة ولا يجوز في مثل هذا الا الاضافة (ومامن إله) من زائدة وإله في موضع مبتدأ والخبر محذوف أي وما للخلق إله (إلا الله) بدل من إله ولو قرئ بالجر بدلا من لفظ إله كان جائزا في العربية (ليمسن) جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط الذي هو وان لم

واشتهر الخبر وشاع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ) مدينة مصر (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ) خطأ (مُّبِينٍ) بين بحبها إياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) غيبتهن لها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مُتَّكَأً) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده

النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو برىء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) أى منها وذلك انها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة فى المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن. والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه واذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما فى النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجىء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضى فلم يقلن راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أى تمييز محول عن الفاعل كما أشار له. وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله أى حبها إياه وشغاف بفتح الشين. وقوله أى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سواه اه خازن. وفى السمين وقوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا اما من فاعل تراود واما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية اذ الأصل قد شغفها حبه. والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة. وقيل سويداء القلب. وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب. وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه. وفى المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زينه له فأحبه فهو مشغوف به اه (قوله فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) أى بحديثهن وسمى مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل فى أن يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) أى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت اليهن) أى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتى عيرنها اه خازن. وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لانهن اللواتى أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر فى المدينة فلا ينافى أن اللواتى حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعتدت) أى هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أى على عادة المتكبرين فى أكل الفواكه حيث يتكىء على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالاترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعنى ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعنى طعاما وانما سمى متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس

ينتهوا و (منهم) فى موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا * قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول (كانا يأكلان الطعام) لا موضع له من الاعراب (أنى) بمعنى كيف فى موضع الحال والعامل فيها (يؤفكون) ولا يعمل فيها انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله * قوله تعالى (ما لا يملك) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون بمعنى الذى * قوله تعالى (تغلوا) فعل لازم و (غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى لا تغلوا مجاوزين الحق * قوله تعالى (من بنى اسرائيل)

وهو الأترج (وَآتَتْ) أعطت (كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ) ليوسف (اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أعظمنه (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له (مَاهٰذَا) أى يوسف (بَشَرًا إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) لما حواه من الحسن الذى لايكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح أنه أعطى شطر الحسن (قَالَتْ) امرأة العزيز لما رأت ماحل بهن (فَذٰلِكُنَّ) فهذا هو (الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) فى حبه بيان لعذرها (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) امتنع (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) به (لَيُسْجَنَنَّ

و يتكى عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة و يقال اتكأنا عند فلان أى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا . وقيل المتكأ الاترج . وقيل هو كل شىء يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الاترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة و يقال فيه اترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخنا وفى المصباح الاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهرى والاولى هى التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) أى ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن (قوله أعظمنه) أى احترمنه وهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن و يقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عزوجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى أنه يحتمل وجها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهى عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلاجرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) أى جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد التقطيع الحقيقى هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا. وفى الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الألم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن الا بالدم وقال قتادة ابن أيديهن حتى ألقينها والاصح أنه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب ماتت منهن جماعة اه (قوله قلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وان نطق بها . وقوله تنزيها له أى لله أى عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أى تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (قوله ماهذا بشرا) أى معاذ الله أن يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد تقرر فى النفوس أنه لاشىء أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا. وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التى تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) فى المصباح والمختار شطر كل شىء نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتى فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التى للقريب. وقوله الذى خبر مبتدا محذوف أى هو الذى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ولقد راودته الخ) أى فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لانها علمت أنه لاملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع أى اعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماعهما دل عليه جواب القسم المذكور وتقديره يسجن و يكن اه شيخنا (قوله ما آمره به) أشار الى أن

فى موضع الحال من الذين كفروا أو من ضمير الفاعل فى كفروا (على لسان داود) متعلق بلعن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك بما عصوا) قد تقدم ذكره فى غير موضع وكذلك و(لبئس ما كانوا) و (لبئس ماقدمت لهم) * قوله تعالى (أن سخط الله عليهم)

ماموصولة أى الذى آمره به من قضاء شهوتى فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية أى ولئن لم يفعل يوسف أمرى أى موجب أمرى ومقتضاه اه كرخى (قوله وليكونا من الصاغرين) أى من الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوى (قوله قال رب) أى يارب . وقوله السجن أى دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لاذاته اه شيخنا (قوله أحب الى) أى عندى قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لأنه لم يحبب اليه مايدعونه اليه قط وانما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وان كان فى أحدهما مشقة وفى الآخر لذة اه كرخى . وقال بعضهم لولم يقل السجن أحب الى لم يبتل به فالاولى بالعبد أن يسئل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعوننى) فعل مضارع مبنى على سكون الواو والنون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هى لام الكلمة فليس من الأفعال التى ترفع بالنون اه شيخنا . وأضاف الفعل اليهن لأنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل لأنهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء اليهن جميعا اه خازن (قوله أصب اليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل اليها اه بيضاوى . وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أى بقوله والاتصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لأجل أن لا أصير من الجاهلين لأنك ان لم تصرفه عنى صرت منهم اذلا قدرة لى على الامتناع الا باعانتك واسعافك لى اه شيخنا . وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى ألطاف الله تعالى جريا على سنن الأنبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عزوجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لاطاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركنى والا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) أى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك أنهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم أنى راودته عن نفسه فاما أن تأذن لى فاخرج واعتذر اليهم واما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن . و بدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن يسجنوه . وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال أى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين . وسجن من باب قتل كما فى المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنتا عشرة سنة كما سيأتى فى الشارح اه (قوله ودخل معه) أى فى صحبته أى صاحباه فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ماقدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمى أحدهما وهو الساقى سرهم وسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما فى كتب اللغة ففى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع أغلمة وغلمان وهى غلامة اه . وقوله للملك أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف لأنه اذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجاباهم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لاتأكل أيها الملك

الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ) أمل (إِلَيْهِنَّ وَأَكُن) أصر (مِّنَ الْجَاهِلِينَ) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ) دعاءه (فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (ثُمَّ بَدَا) ظهر (لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى) إلى (حِينٍ) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

أن والفعل فى تقدير مصدر مرفوع خبر ابتداء محذوف أى هو سخط الله وقيل فى موضع نصب بدلا من ما أى بئس شيئا سخط الله عليهم وقيل هو فى موضع جر بلام محذوفة أى لان سخط *قوله تعالى (عداوة) تمييز والعامل فيه أشد و (للذين آمنوا) متعلق بالمصدر أو نعت له (اليهود) المفعول الثانى لتجد (ذلك) مبتدا و (بان منهم) الخبر أى ذلك كائن بهذه الصفة *قوله تعالى (واذا سمعوا)

فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قَالَ أَحَدُهُمَآ) وهو الساقي ( انِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ) أي عنبا (وَقَالَ ٱلْآخَرُ) صاحب الطعام( إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا)خبرنا (بِتَأْوِيلِهِ) بتعبيره ( إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ قَالَ ) لهما

الواوههنا عطفت اذاعلى خبر أن وهــو قـوله لايستكبرون فصار الكلام داخلا في صلة أن واذا في موضع نصب بـ(ترى)واذا وجوابها في موضع رفع عطفا على خبر أن الثانية ويجوزأن يكون مستأنفا في اللفظ وان كان له تعلق بماقبله في المعنى و (تفيض) في موضع نصب على الحال لأن ترى من رؤية العين و (من الدمع) فيه وجهان أحدهما أن من لابتداء الغاية أي فيضها من كثرة الدمع . والثاني أن يكون حالا والتقدير تفيض مملوءة من الدمع وأما (مماعرفوا) فمن لابتداء الغاية ومعناه من أجل الذي عرفوه و ( من الحق ) حال من العائد المحذوف (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا

فان الطعام مسموم فقال الخباز لاتشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب من الشراب فشرب .وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) أي يفسر .وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الأحلام اه ولذلك جوزوا للخامل أن يبين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى (قوله فقالا لنختبرنه) أي فدعوا أنهما رأيا الرؤيا وغير صادقة وانما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرح بهذا في آخر القصة حيث قال فقالا مارأينا شيئا وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير مارأياه كما سيأتى بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف لامحل له من الاعراب ولايجوز أن يكون حالا لأنهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولاجاز أن تكون مقدرة لأن الدخول لايؤول الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وانى ومافي حيزه في محل نصب بالقول وأرانى هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثانى ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان في المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد رآه قائما ولايجوز ذلك في غيرما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لأنه آيل اليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وأزد عمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ماتحمل فقال خمرا .وقراءة أبى وعبدالله أعصر عنبا لاتدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبدالله فوق رأسي ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لأنه في الأصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ماقصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشرى وجعله سؤالا وجوابا .وقال غيره انما وحد الضمير لأن كل واحد سأل عن رؤياه فكأن كل واحد قال نبئنى بتأويل مارأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله هو الساقي) أي صاحب شراب الملك انى أرانى أعصر خمرا يعنى عنبا سمى العنب خمرا باسم مايؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت في المنام كأنى في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب به اه خازن وعلى هذا لايظهر قوله باسم مايؤول اليه لأن العنب الذى عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤول للخمر في الجملة وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه (قوله انى أرانى) أي رأيتنى فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية .وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك أنه قال انى رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا (قوله انا نراك من المحسنين) يعنى من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هــذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجــد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يافتى ما أحسن

وجهك

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يافتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت. وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا إنا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل على من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم مافيها من المكروه لأحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لأنه علم ان أحدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه . خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ (قوله مخبرا انه عالم الخ) أي لأجل أن يقبلوا عليه و يؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي ياصاحبي السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد اتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على أن المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد . وفي الخازن مانصه: قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما وأي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي وعلم علمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أي تعريض وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله ياصاحبي السجن الخ اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله فيه حث على ايمانهما أي حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن مايقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان : أحدهما انها في محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق الا حال كونه منبأ بتاويله الواقع قبل إتيانه واليه أشار في التقرير اه (قوله اني تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشيء من أول الأمر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائي الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحق و يعقوب مشهورين بها و بالرسالة. وذكر الفخر الرازي انه نبيء في السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أي لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شيء أي أي شيء كان من ملك أو انسي أو جني فضلا أن نشرك

مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) في منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) في اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغي (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ)

* قوله تعالى (ومالنا) في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر و(لا نؤمن) حال من الضمير في الخبر والعامل فيه الجار أي مالنا غير مؤمنين كما تقول مالك قائما (وما جاءنا) يجوز أن يكون في موضع جر أي وبما جاءنا (من الحق) حال من ضمير الفاعل ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أي ولما جاءنا من عند الله ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الحق الخبر والجملة في موضع الحال (ونطمع) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن أي ومالنا لا نطمع و يجوز أن يكون التقدير ونحن نطمع فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل في نؤمن و (أن يدخلنا) أي في أن يدخلنا فهو

زائدة (شَيْءٍ) لعصمتنا (ذَلِكَ)  التوحيد (مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يَا صَاحِبَيِ) ساكني (السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خير استفهام تقرير (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) سميتم بها أصناماً (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا) بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنِ) ما (الْحُكْمُ) القضاء (إِلَّا لِلَّهِ) وحده (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ) التوحيد (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْقِي رَبَّهُ) سيده (خَمْراً) على عادته (وَأَمَّا الْآخَرُ) فيخرج بعد ثلاث (فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا فقال (قُضِيَ) تم (الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) أيقن (أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) وهو الساقى (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاهُ)

بصنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) أى فى المفعول (قوله لعصمتنا) أى فليس المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ماذكر من أنه ليس المراد الخ اه كرخى (قوله من فضل الله علينا) أى بالوحى وعلى الناس أى وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوى (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله يا صاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الأصل يا صاحبي فى السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكنى السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أى طلب الاقرار بجواب الاستفهام أى أقروا واعلموا أن الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لأهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) أى من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الأسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوى (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز فى أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وان يكون حالا اه سمين (قوله يا صاحبي السجن الخ) لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أى من الأيام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها ففسر الثلاثة ببقائه فى السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أى الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أى من الأيام وهى السلال الثلاث ففسرها ثلاثة أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيئا) أى وانما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفى الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الأحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فسألاه من غير أن يكون قد رأيا شيئا: قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضى) أى وجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا شيئا فالمراد بالأمر ما يؤول اليه أمركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا فى أمرين لكنهما أراد استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوى. وفى السمين قوله قضى الأمر قال الزمخشرى ما استفتيا فى أمر واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وقال للذى ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لأن التوصية المذكورة لا تدور على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الأمر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضى الامر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أى حال كون الناجى من جملة الاثنين وقوله وهو الساقى تفسير للموصول (قوله سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أى طال حبسه ظلما خمس سنين

( قوله

أى الساق ( ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ )يوسف عند ( رَبِّهِ فَلَبِثَ ) مكث يوسف ( فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ) قيل سبعا وقيل اثنى عشر ( وَقَالَ ٱلْمَلِكُ )ملك مصر الريان بن الوليد ( إِنِّى أَرَى ) أى رأيت ( سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ ) يبتلعهن ( سَبْعٌ )من البقر ( عِجَافٌ )

( قوله أى الساق ) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود الى الساق وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وان كانت جائزة الا أنه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الأبرار سيئات المقربين. فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فأما النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه ( قوله قيل سبعا ) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الى التسعة فالاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا و بعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة و وهب بن منبه قال وهب أقام أيوب فى البلاء سبع سنين وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشىء أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التى مضت فالبضع مدة العقوبة لامدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف فى السجن سبع سنين ومكث أيوب فى البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبدالله ابن راشد البصرى عن سعيد بن أبى عروبة ان البضع مابين الخمس الى الاثنتى عشرة سنة اه اه ( قوله وقال الملك انى أرى الخ ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى فى منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم ير منهن شىء ولم يتبين على العجاف شىء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شىء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها فأعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن ( قوله انى أرى ) أى فى منامى وقوله أى رأيت أشار به الى انه من التعبير بالمستقبل عن الماضى كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخى ( قوله سمان ) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاآ على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه وفى المصباح سمن يسمن من باب تعب

فى موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه * قوله تعالى ( حلالا ) فيه ثلاثة أوجه : أحدها هو مفعول كلوا فعلى هذا يكون مما فى موضع الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليها ويجوز أن تكون من لابتداء غاية الأكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك أكلت من الخبز رغيفا إذا لم ترد الصفة * والوجه الثانى أن يكون حالا من ما لأنها بمعنى الذى ويجوز أن يكون حالا من العائد المحذوف فيكون العامل رزق * والثالث أن يكون صفة لمصدر محذوف أى أكلا حلالا ولا يجوز أن ينصب حالا برزق على أنه مفعوله لان ذلك يمنع من أن يعود الى ماضمير * قوله تعالى ( باللغو فى أيمانكم ) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون متعلقة بنفس اللغو

جمع عجفاء (وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ) أى سبع سنبلات (يَابِسَاتٍ) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) بينوا لى تعبيرها (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها (قَالُوا) هذه (أَضْغَاثُ) أخلاط (أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ)

لأنك تقول لغا فى يمينه وهذا مصدر بالألف واللام يعمل ولكن معدى بحرف الجر والثانى أن تكون حالا من اللغو أى باللغو كائنا أو واقعا فى أيمانكم * والثالث أن يتعلق فى بيؤاخذكم (عقدتم) يقرأ بتخفيف القاف وهو الاصل وعقد اليمين هو قصد الالتزام بها ويقرأ بتشديدها وذلك لتوكيد اليمين كقوله والله الذى لا اله الا هو ونحوه وقيل التشديد يدل على تأكيد العزم بالالتزام بها وقيل انما شدد لكثرة الحالفين وكثرة الايمان وقيل التشديد عوض من الألف فى عاقد ولا يجوز أن يكون التشديد لتكرير اليمين لأن الكفارة تجب وان لم تتكرر ويقرأ عاقدتم بالألف وهى بمعنى عقدتم كقولك قاطعته وقطعته من الهجران

وفى لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله جمع عجفاء) أى جمع سماعى والقياسى عجف على حد قول ابن مالك * فعل لنحو أحمر وحمرا * لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه اه بيضاوى (قوله خضر) أى انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أى قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما حذف لأن التقسيم فى البقرات يقتضى التقسيم فى السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أى وامتصت الرطوبة التى فيها اه (قوله يأيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أى ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوى وفى السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفى المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفى التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اه (قوله ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشىء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الاضرورة وبعضهم يقول الأكثر أن لا تزاد ويحترز بالأكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الأمر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثانى أنه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوى. وقوله وانما جمعوا أى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع أنها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الأصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتراها فى المنام. والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من أى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤل اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الأضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدا مضمر أى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والأضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ

بيدك

بيدك ضغثا روى فى التفسير أنه أخذ عثكالا من نخلة . وفى الحديث أنه أتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك. وقال الزمخشرى وأصل الاضغاث ماجمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان. قلت وقد تقدم أنه أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لاتعلق لها لانها زائدة امافى خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وأن يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح. وقال أبو البقاء أى بتأويل أضغاث الأحلام ولابد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذى نجا) أى بعد أن جلس بين يدى الملك وقال له ان فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا . والثانى أنه عطف على نجافلا محل له لنسقه على ما لامحل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أى تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها أى الدال المنقلبة عن التاء. وقوله فى الدال النسخة التى كتب عليها المحشى فى الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب إذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لامدغمة اه شيخنا . وفى السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الاول من جنس الثانى وأدغم . وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بأنه ابدال للتاء من جنس الاولى وأدغم وكذا الحكم فى مدكر كما سيأتى فى سورته ان شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدة الطويلة . وقرأ الأشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصه من السجن ونجاته من القتل . وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والأمه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام والأمة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله اذكرنى عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع اما انه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنا أنبئكم بتأويله أى أخبركم بمن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أى الى من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوى (قوله فأرسلوه) اشارة الى أن فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجىء الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الاولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جربه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أى بين لنا فى سبع بقرات أى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى (قوله لعلى أرجع الى الناس) أى أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا يعلمهم اه بيضاوى . وفى المصباح بته بتا من بابى ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان

---

وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا) أى من الفتيين وهو الساقى (وَادَّكَرَ) فيه ابدال التاء فى الأصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين حال يوسف (أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ)

---

(فكفارته) الهاء ضمير العقد وقد تقدم الفعل الدال عليه وقيل تعود على اليمين بالمعنى لان الحلف واليمين بمعنى واحد و (طعام) مصدر مضاف الى المفعول به والجيد أن يقدر بفعل قد سمى فاعله لان ما قبله وما بعده خطاب فـ(عشرة) على هذا فى موضع نصب (من أوسط) صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما أو قوتا من أوسط أى متوسطا (ماتطعمون) أى الذى تطعمون منه أو تطعمونه

أي ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ
دَأَباً) متتابعة وهي تأويل
السبع السمان (فَمَا حَصَدتُّمْ
فَذَرُوهُ) اتركوه (فِي
سُنبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلاَّ
قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)
فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِي مِن
بَعْدِ ذَٰلِكَ) أي السبع
المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ)
مجدبات صعاب وهي تأويل
السبع العجاف (يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب
المزروع في السنين المخصبات
أي تأكلونه فيهن (إِلاَّ
قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ)
تدخرن (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ
ذَٰلِكَ) أي السبع المجدبات
(عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ)
بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)
الأعناب وغيرها لخصبه

بأ كل ماجمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة اه بيضاوي (قوله أي ازرعوا) حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه على الخبرية لانه اخبار عن حالهم التي ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر دأب يدأب أي داوم على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفي انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه أنه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا . والثاني أنه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف أي دائبين أو ذوي دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين . وأصل معنى الدأب التعب يكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهي تأويل السبع السمان) أي والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم الى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوي وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه في سنبله) أي وبقصبه ليكون القصب علفا للدواب اه خازن . وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة . وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبي السعود فذروه في سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله السوس كما هو شان غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهي تأويل السبع العجاف) أي والسبع اليابسات أيضا (قوله أي تأكلونه فيهن) أي فالاسناد مجازي تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوي . وفي أبي السعود واسناد الأكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان واللام في لهن ترشيح لذلك فكأن ماادخر في السنابل من الحبوب شيء قد هيئ وقدم لهن كالذي يقدم للنازل والا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أي للبذر . والاحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوي (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث على أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أي أنقذه من الكرب الذي هو فيه كالقحط اه زاده . وفي السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف عن واو وأن تكون عن ياء اما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعي يقال أغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أي مطرت وفعله ثلاثي يقال غاثنا الله من الغيث اه . وفي المصباح أغاثه اغاثة اذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضا الغيث المطر وأغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الأرض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمي النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما في المصباح والقاموس . وقوله الأعناب أي يعصرونها خمرا أي ويعصرون غيرها

(أوكسوتهم) معطوف على اطعام ويقرأ شاذا أو كاسوتهم فالكاف في موضع رفع أي أومثل أسوة أهليكم في الكسوة (أو تحرير) معطوف على اطعام وهو مصدر مضاف الى المفعول أيضا (اذا حلفتم) العامل في اذا كفارة أيمانكم لان المعنى ذلك يكفر أيمانكم وقت حلفكم (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أي يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك * قوله تعالى (رجس) انما أفرد لان التقدير

كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله فلما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا. وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وماعبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كائن لامحالة قال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى . فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما تأنى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتوقى مواضعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله مابال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله الى ربك) وهو الملك . وقوله مابال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ الائى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الامر والشان الذى فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الأمور العظام اه سمين وفى المختار الخطب الأمر تقول ماخطبك قال الازهرى أى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله ان ربى سيدى الخ) عبارة الخطيب ان ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه برىء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه إشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ماخطبكن لانه فى معنى الفعل اذ المعنى مافعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أى تنزيها له عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أى خيانة فى شىء من الأشياء ه (قوله قالت امرأة العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات انما هى بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أى انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال مابال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده. والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضى وغيرها . وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف مايغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أى اتضح وفى المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أى أخبر الرسول يوسف بذلك أى بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ماذكر وهو معطوف على مقدر أى فجاء الرسول الى يوسف

( وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ( ٱئْتُونِى بِهِۦ ) أى بالذى عبرها ( فَلَمَّا جَآءَهُ ) أى يوسف ( ٱلرَّسُولُ ) وطلبه للخروج ( قَالَ ) قاصداً اظهار براءته ( ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ ) أن يسأل ( مَا بَالُ ) حال ( ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى ) سيدى ( بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن ( قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ ) شأنكن ( إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ) هل وجدتن منه ميلا اليكن ( قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ) وضح ( ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك

---

انما عمل هذه الاشياء رجس ويجوز أن يكون خبراعن الخمر وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الاول عليها و(من عمل) صفة لرجس أو خبر ثان والهاء فى (اجتنبوه) ترجع الى الفعل أو الى الرجس والتقدير رجس من جنس عمل الشيطان *قوله تعالى (فى الخمر والميسر) فى متعلقة بيوقع وهى بمعنى السبب أى بسبب شرب الخمر

فقال (ذَلِكَ) أى طلب
البراءة (لِيَعْلَمَ) العزيز
(أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) فى أهله
(بِالْغَيْبِ) حال (وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)
ثم تواضع لله فقال (وَمَا
أُبَرِّئُ نَفْسِي) من الزلل
(إِنَّ النَّفْسَ) الجنس
(لَأَمَّارَةٌ) كثيرة الأمر
(بِالسُّوءِ إِلَّا مَا) بمعنى
من (رَحِمَ رَبِّي) فعصمه
(إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ
وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ
أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) اجعله
خالصا لى دون شريك
فجاءه الرسول وقال أجب
الملك فقام وودع أهل
السجن

فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا. وهذه هى المرة الثالثة من مرات مجىء الرسول ليوسف فى السجن (قوله فقال) أى يوسف ذلك أى طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك فاسأله الخ أى قال هذا القول وهو فى السجن لان خروجه سيذكر فى قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على أن قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفى أبى السعود . وقيل ان هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف عليه السلام أنى لم أخنه ولم أكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسى مع ذلك من الخيانة حيث قلت فى حقه ماقلت وفعلت به مافعلت ان كل نفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربى أى الانفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام فى الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين ففعل مافعل حتى تتبين نزاهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أى قطفير زوج زليخا الذى هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشرى أى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفى عن عينيه واما من المفعول على معنى وهو غائب عنى خفى عن عينى اه سمين (قوله لايهدى كيد الخائنين) أى لاينفذه ولا يمضيه ولايسدده أولايهدى الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوى أى فهداية الكيد على الاول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثانى المراد لايهدى الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهى واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه أنى لوكنت خائنا لما خلصنى الله من هذه الورطة وحيث خلصنى منها ظهر أنى كنت بريئا مما نسبونى اليه اه كرخى (قوله ثم تواضع لله) أى قال القول المذكور تواضعا لله والافيستحيل فى حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسى) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أى من عامله المقدر أى طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أنى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا براءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الامارحم ربى واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما لامعناها والاقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الامر) أى لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل مايهم الانسان من الامور الدنيوية والأخروية. والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الأمارة بالسوء ماهى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الأمارة بالسوء فاذا فعلتها أتت النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة . وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتونى به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشىء من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة

وفعل الميسر ويجوز أن
تتعلق فى بالعداوة أو
بالبغضاء أى أن تتعادوا
وأن تتباغضوا بسبب
الشرب وهو على هذا مصدر
بالالف واللام معمل
والهمزة فى البغضاء للتأنيث
وليس مؤنث أفعل اذ ليس
مذكر البغضاء أبغض وهو
مثل البأساء والضراء
(فهل أنتم منتهون) لفظه
استفهام ومعناه الأمر أى
انتهوا لكن الاستفهام
عقيب ذكر هذه المعائب
أبلغ من الأمر * قوله تعالى
(اذا ما اتقوا) العامل فى اذا
معنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أى لايأثمون اذا ما اتقوا * قوله تعالى (من الصيد) فى موضع

العزيز ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتونى به الخ اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الأخبار . وقوله ثم اغتسل أى ولما خرج من السجن كتب على بابه هـذا بيت البلاوى وقبر الاحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء اه خازن (قوله ودخل عليه) أى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ماهذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه إلى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أى كلم الملك يوسف لأن مجالس الملوك لا يحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك أى فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد قال انك اليوم لدينا الخ اه (قوله فلما كلمه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اه شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد . وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك و براءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل مايحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اه خازن . وفى المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشىء جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته وأمكننى الأمر سهل وتيسر اه (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب ان أسمع تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أى طينه الأسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذ سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحـد عروقهن فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شىء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحـد أصولهن فى الثرى والماء اذ هبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هـذه الرؤيا وان كانت عجبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياى أيها الصديق . قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجعل مايتحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك ذلك

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه ( فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ ) له ( إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

---

جر صفة لشىء ومن لبيان الجنس وقيل للتبعيض اذ لا يحرم الا الصيد فى حال الاحرام وفى الحرم وفى البر والصيد فى الاصل مصدر وهو ههنا بمعنى الصيد وسمى مصيدا وصيدا لما آله الى ذلك وتوفر الدواعى الى صيده فكأنه لما أعد للصيد صار كأنه مصيد ( تناله ) صفة لشىء و يجوز ان يكون حالا من شىء لانه قد وصف وان يكون حالا من الصيد (ليعلم) اللام متعلقة بليبلونكم ( بالغيب ) يجوز أن يكون فى موضع الحال من من أو من ضمير الفاعل فى يخافه أى يخافه غائبا عن الخلق و يجوز أن يكون بمعنى فى أى فى الموضع الغائب عن الخلق والغيب مصدر فى موضع فاعل * قوله تعالى (أنتم حرم) فى موضع الحال من ضمير الفاعـل فى تقتلوا و (متعمدا) حال من ضمير الفاعل فى قتله (فجزاء) مبتدأ والخبر محذوف وقيل التقدير فالواجب جزاء و يقرأ بالتنوين فعلى هذا

في سنبله فيأتي اليك الخلق ليتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قَالَ) يوسف (أجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وَكَذَٰلِكَ) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَبَوَّأُ) ينزل (مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والأموال مالم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن لي يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني الخ اه خازن. وفي القرطبي ومن لي بتدبير هذه الأمور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماطاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلني الخ اه (قوله في سنبله) أي وقصبه أيضا اه خازن (قوله فقال ومن لي بهذا) أي وأي شخص يتكفل لي بهذا الأمر ويعينني عليه (قوله قال اجعلني على خزائن الأرض) يعني على خزائن الطعام والأموال وأراد بالأرض أرض مصر أي اجعلني على خزائن أرضك التي تحت يدك. وقال الربيع بن أنس اجعلني على خزائن خراج مصر ودخلها اني حفيظ عليم أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها. وقيل معناه اني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم لما وليتني. وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتيني. وقال الكلبي حفيظ تقديره في السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك. روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ماورد من النهي عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها» أخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لأنه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الأمة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك إلا بطلب الامارة وجب عليه طلبها. وقيل انه لما علم أنه سيحصل قحط وشدة امابطريق الوحي من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك إلى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب. فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله إني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس إذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير مايحل فهذا هو القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله إني حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز في هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الأمور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتي ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن. وفي السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه في الانعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخي (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه

يكون (مثل) صفة له أو بدلا ومثل هنا بمعنى مماثل ولا يجوز على هذه القراءة ان يعلق من النعم بجزاء لأنه مصدر وما يتعلق به من صلته والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل غير جائز لان الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه ويقرأ شاذا جزاء بالتنوين ومثل بالنصب وانتصابه بجزاء ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه جزاء أي يخرج أو يؤدي مثل وهذا أولى فان الجزاء يتعدى بحرف الجر. ويقرأ في المشهور باضافة جزاء إلى المثل واعراب الجزاء

ووضع

و وضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر واليواقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوّجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه . وقال الزمخشرى ان يوسف قال للملك أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك. قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يايوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك فى السنة الاولى من سنى القحط كل ما أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم فى السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدى الناس منها شىء و باعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى والأنعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها و باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم يبق بأيدى الناس عبد ولا أمة و باعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها و باعهم فى السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم و باعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى فما ترى فى هؤلاء. قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال فانى أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم. وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الأيام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف. وأما العزيز فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن . وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال ياجبريل ألا تنظر الى عبيدى وامائى من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء ياأهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات)

ومات بعد

على ما تقدم ومثل فى هذه القراءة فى حكم الزائدة وهو كقولهم مثلى لا يقول ذلك أى أنا لا أقول وانما دعا الى هذا التقدير ان الذى يجب به الجزاء المقتول لا مثله وأما (من النعم) ففيه أوجه : أحدها أن تجعله حالا من الضمير فى قتل لأن المقتول يكون من النعم والثانى أن يكون صفة لجزاء اذا نونته أى جزاء كان من النعم والثالث أن تعلقها بنفس الجزاء اذا أضفته لأن المضاف اليه داخل فى المضاف فلا يعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك ان نونت الجزاء ونصبت مثلا لأنه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبنى ضربك زيدا بالسوط (يحكم به) فى موضع رفع صفة لجزاء اذا نونته وأما على الاضافة فهو فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر فى الخبر المحذوف (ذوا عدل) الألف للتثنية ويقرأ شاذا ذو على الافراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقديره على هذا فريق ذو عدل أو حاكم ذو عدل (منكم) صفة لذوا ولا يجوز أن يكون صفة لعدل لأن عدلا هنا مصدر غير

فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) من أجر الدنيا (لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) أنهم اخوته (وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم وإكرامهم

أي العزيز بعد أي بعد عزله (قوله فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمي بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فاذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروى ان الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اهـ من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لأن العزيز كان حصورا لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما افرائيم وميشا اهـ خازن وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اهـ خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اهـ (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا اهـ خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان اهـ شيخنا (قوله وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم. قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اهـ خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اهـ شيخنا. وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اهـ (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اهـ شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اهـ خازن (قوله ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا للميرة أي قدمنا للميرة أي لأخذها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اهـ شيخنا (قوله في البرية) نسبة للبر ضد البحر اهـ شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم

وصف (هديا) حال من الهاء في به وهو بمعنى مهدى وقيل هو مصدر أي يهديه هديا وقيل على التمييز و(بالغ الكعبة) عندى

عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيأ لهم جهازهم فى الصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه. وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن وقال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضى عرفانك بالغلام وأن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى. وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود اليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فان لم تأتونى به) أى اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الامن عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن. وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى أنها طعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الى اه شيخنا (قوله نهى) أى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وانا لفاعلون) أى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كأخوة وإخوان فى جمع أخ الاول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رجل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا. واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل أنهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا. وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شىء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة. وقيل انه رأى أن فى أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤما لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب. وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى الى العود اليه. وقيل انما فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها فى رحالهم لانهم أنبياء وأولاد أنبياء. وهذا ما جرى عليه الجلال. وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لابيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس أنها كانت النعال والادم * والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوى (قوله فلما رجعوا الى أبيهم) أى رجع تسعة منهم لما تقدم أن يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا الكيل)

فيما قلتم (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّى أُوفِ الْكَيْلَ) أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى) أى ميرة (وَلَا تَقْرَبُونِ) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد فى طلبه منه (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذلك (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فِى رِحَالِهِمْ) أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ) وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الينا لأنهم لا يستحلون امساكها (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ) ان لم ترسل

صفة لهدى والتنوين مقدر أى بالغا الكعبة (أو كفارة) معطوف على جزاء أى أو عليه كفارة اذا لم يجد المثل و(طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أى هى طعام ويقرأ بالاضافة والاضافة هنا لتبيين المضاف و(صياما) تمييز (ليذوق) اللام

أخانا اليه (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) بالنون والياء (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ) ما (آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ) يوسف (مِنْ قَبْلُ) وقدفعلتم به مافعلتم (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا) وفى قراءة حافظا تميز كقوله لله دره فارسا (وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فأرجو أن يمن بحفظه (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي) ما استفهامية أى أى شى نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا

أى حكم بمنعه بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه أى الى العزيز وقوله نكتل أى نرفع المانع من الكيل ونكتل ماتحتاج اليه وقوله بالنون والياء أى يكتل لنفسه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوى. ونكتل مجزوم فى جواب الامر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل و بحسب الاصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أى يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف مافعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا وظاهر الكلام يدل على أنه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد مافعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم و بين بنيامين من الحقد والحسد مثل ماشاهد بينهم و بين يوسف أوأن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أوأن شدة القحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن. وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أى الا ائتمانا كائتمانى لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أى من قبل هذا الزمان وقوله وقدفعلتم به مافعلتم أى نقضتم العهد اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله تميز أى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوى فأرجو أن يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لاردن عليك كليهما حيثما توكلت على واستحفظتنى عليه اه (قوله ولما فتحوا) أى بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أى رحالهم أى الاوعية التى وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا و باع منا ورد علينا متاعنا فلانطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوى. وفى الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قدردت اليهم قالوا أى شىء تطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرىء) أى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أى أى شىء تطلب وراء هذا الاحسان أوأى شىء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والاول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له اكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لوكان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى مصر فأقرئوه منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلى عليك و يدعولك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لابيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولاتقربون. وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه بيضاوى (قوله

متعلقة بالاستقرار أى عليه الجزاء ليذوق و يجوز ان تتعلق بصيام و بطعام (فينتقم الله) جواب الشرط وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضيا فى اللفظ * قوله تعالى (وطعامه) الهاء ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والتقدير و إطعام الصيد أنفسكم والمعنى انه اباح لهم صيد البحر وأكل صيده بخلاف صيد البر (متاعا) مفعول من اجله وقيل مصدر أى متعتم بذلك تمتيعا (مادمتم) يقرأ بضم الدال وهو الأصل

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ) نأتي بالميرة لهم وهي الطعام(وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ) لأخينا (ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)

سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا ) عهداً ( مِّنَ ٱللَّهِ ) بأن تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ) بأن تموتوا أوتغلبوا فلاتطيقوا الاتيان به فأجابوه إلى ذلك(فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك ( قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ ) شهيدوأرسله معهم ( وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ) مصر ( مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ) لئلا تصيبكم العين ( وَمَا أُغْنِي) أدفع ( عَنْكُمْ ) بقولى ذلك(مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ) زائدة(شَيْءٍ)قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إِنِ) ما (ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ)به وثقت ( وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ)أى متفرقين

(قوله ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا. وفى الخطيب فنرجع بها اليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير ) أى ما يكال للبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أى ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير . وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لأنه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتننى به) جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتى به اه بيضاوى . وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا . وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتننى به لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اه (قوله الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لاتمتنعون من الاتيان به لعلة الا للاحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا فى حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به . وقوله بذلك أى بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين. وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لايمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن . وفى البيضاوى انما أمرهم بذلك لأنهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الأثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب (قوله من الله) أى من قضائه وهو حال من شىء لانه فى الاصل وصف له أى من شىء كائن من الله أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم . وقوله زائدة أى فى المفعول . وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن . وقوله وانما ذلك أى القول المذكور شفقة . وفى أبى السعود ولم يرد به عليه السلام إلغاء الحذر بالمرة كيف لاوقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ماوصاهم به ليس مما يستوجب المراد لامحالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه (قوله ولما دخلوا ) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك . وقوله من حيث أمرهم أى من الأبواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا . وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما أنه الجملة المنفية من قوله

و بكسرها وهى لغة يقال دمت تدام (حرما) جمع حرام ككتاب وكتب وقرئ فى الشاذ حرما بفتح الحاء والراء أى ذوى حرم أى احرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع *منه قوله تعالى (جعل الله) هى بمعنى صير فيكون (قياما) مفعولا ثانيا وقيل هى بمعنى

( مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ ) أي قضائه (مِن) زائدة ( شَيْءٍ إِلَّا ) لكن (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ) وهي إرادة دفع العين شفقة ( وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ) لتعليمنا اياه (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) الهام الله لأصفيائه (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ) ضم (إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده

خلق فيكون قياما حال و(البيت) بدل من الكعبة ويقرأ قياما بالألف أي سببا لقيام دينهم ومعاشهم ويقرأ قيما بغير ألف وهو محذوف من قيام كخيم في خيام (ذلك) في موضع رفع خبر مبتدا محذوف أي الحكم الذي ذكرناه ذلك أي لا غيره ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا ذلك أو شرعنا واللام في (لتعلموا) متعلقة بالمحذوف * قوله تعالى (عن أشياء) الأصل فيها عند الخليل وسيبويه شيئاء بهمزتين

ما كان يغني عنهم وفيه حجة لمن يدعي كون لما حرفا لا ظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثاني أن الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كلمتك أحببتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الأبواب يعني ان آوى جواب للاولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان يغني) أي دخولهم متفرقين ففاعل يغني ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام التقدم اه من السمين . وفي البيضاوي ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له اه ومن شي مفعول يغني على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه . وفي الكرخي قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا أن تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئا وأما الثاني فكقولك ما جاءني من أحد وتقديره ما جاءني أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اه وقول الشارح أي قضائه أي مقضيه أي الذي أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهي ارادة دفع العين في التعبير تسمح إذ الحاجة التي أفادها ونفع فيها تفرقهم في الدخول انما هي دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالعبارة في المعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهي دفع العين الذي أراده يعقوب. وتقرير انقطاع الاستثناء أن المستثنى منه شيء قضاه الله وأراده والمستثنى شيء لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه إذ لو أراده لوقع مع أنه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اصابة العين فان التفرق في الدخول أغناها أي دفعها بحسب الظاهر وفي نفس الامر انما دفعها عدم ارادة الله تعالى لها ومحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر في تقرير كونه منقطعا كما تقرر . وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوي قوله قضاها بأنه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا إياه) أشار به الى أن ما مصدرية ويصح أن تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشيء الذي علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء اه خازن (قوله إلهام الله لاصفيائه) في نسخة لأوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أي في محل حكمه آوى اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه أي ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الي فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه أخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لأمك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال له انى أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قدعلمت اغتمام والدي بى فاذا حبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فانى لا أفارقك قال يوسف فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لأحتال فى ردك بعد اطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى . فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء إشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هى صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لان الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أى مركب عليه جوهر وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل قيل انهم وصلوا الى بلبيس ووردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير فى الاصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمى بذلك لانه يعير أى يذهب و يجىء والمراد منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للابل التى تحمل الميرة فى الاصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشرف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة : أحدها أن يوسف لما أظهر لأخيه انه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا . الثانى أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفى المعاريض مندوحة عن الكذب . الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا . الرابع ليس فى القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) أى والحال انهم أى اخوة يوسف أقبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أى التفتوا اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا . قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فلذلك قوله تعالى «وأقبلوا عليهم» أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى أى شىء ضاع منكم والفقد غيبة الشىء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى (قوله صاع الملك) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم انه هو السقاية اه شيخنا . وفى السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون قالوا و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى (تفقدون قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به

بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شىء وهمزتها الثانية للتأنيث وهى مفردة فى اللفظ ومعناها الجمع مثل قصباء وطرفاء ولاجل همزة التأنيث لم تنصرف ثم ان الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية الهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء فصار وزنها لفعاء وهذا قول صحيح لا يرد عليه اشكال وقال الأخفش والفراء أصل الكلمة شىء مثل هين على فعل ثم خففت ياؤه كما خففت ياء هين فقيل شىء كما قيل هين ثم جمع على أفعلاء وكان الاصل أشياء كما قالوا هين وأهوناء ثم حذفت الهمزة الاولى فصار وزنها أفعاء فلامها محذوفة وقال آخرون الاصل فى شىء شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كأصدقاء وأنبياء ثم حذفت الهمزة الأولى . وقيل هو جمع شىء من غير تغيير كبيت وأبيات وهو غلط لان

حِمْلُ بَعِيرٍ ) من الطعام (وَأَنَا بِهِ ) بالحمل (زَعِيمٌ ) كفيل (قَالُوا تَاللَّهِ) قسم فيه معنى التعجب ( لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ) ماسرقنا قط (قَالُوا )أى المؤذن وأصحابه ( فَمَا جَزَاؤُهُ ) أى السارق ( إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قَالُوا جَزَاؤُهُ ) مبتدأ خبره (مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ) يسترق ثم أكد بقوله ( فَهُوَ ) أى السارق ( جَزَاؤُهُ ) أى المسروق لاغير وكانت سنة آل يعقوب ( كَذَٰلِكَ ) الجزاء (نَجْزِي الظَّالِمِينَ ) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم ( فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ )ففتشها (قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ )لئلا يتهم ( ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا ) أى السقاية (مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ) قال تعالى

---

مثل هذا الجمع ينصرف وعلى الأقوال الاول يمتنع صرفه لأجل همزة التأنيث ولوكان أفعالا لانصرف ولم يسمع أشياء منصرفة البتة وفى هذه المسئلة كلام طويل فموضعه التصريف (ان تبدلكم تسؤكم)

---

المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به فى ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا انه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صوع كذلك الا انه فتح الصاد جعله مصدرا لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة ناب وألفه كألفه فى كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبد الله بن عون كذلك الا انه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه (قوله حمل بعير من الطعام) أى يكون جعلا له اه بيضاوى . وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (قوله قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين : أحدهما انهم ماجاءوا لأمر الفساد فى الارض . والثانى انهم ماجاءوا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم مايدل على صدقهم وهو انهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم انهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قوله ووجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أى قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجد فى رحله يشير الى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد انه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول ومابعدها صلتها اه شيخنا. وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه : أحدها أن يكون جزاؤه مبتدا والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدا ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن ومافى حيزها على وجهيها خبر المبتدا الاول. الثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله . الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أى المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا (قوله أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق . وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم انهم وصلوا الى خارج مصر . وقيل الى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقروا ان جزاء السارق أن يسترق سنة قال أصحاب يوسف لابد من تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لايفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقال اخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان : أحدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم . وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال

ابو

عن السرقة (فِي دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بالهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهى إلى الله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) أى يوسف

أبو عبيدة يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع. والثانى ان الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لأن السرقة لاتستخرج الابعجاز اه سمين فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رءوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه و يقولون له أى شىء الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يابنى راحيل مازال لنا منكم بلاء، متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا. وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أى الحيلة وهى استفتاء يوسف من اخوته، كدنا أى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة. وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة إلى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه. وفى أبى السعود مايقتضى أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعناله ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع ومايتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أى الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى فى قلب اخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه. واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك فى حق الله تعالى محال الا أنه قد تقدم أصل معتبر فى هذا الباب وهو أن أمثال هذه الألفاظ فى حق الله تعالى تحمل على نهايات الأغراض لا على بداياتها فالكيد السعى فى الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لايشعر فى أمر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد فى حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخى. وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا فى حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع فى رحل أخيه ليضمه اليه على ماحكم به اخوته. وقال ابن الاعرابى الكيد التدبير بالباطل و بالحق فعلى هـذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ماوقع من يوسف بينه و بين اخوته بالوحى اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل. وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لأن جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لاتوصله إلى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه (قوله مثلى المسروق) أى مثلى قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن (قوله الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الأخذ بدين الملك لايشمل المراد بقوله الا أن يشاء الله على ماقرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أى بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بسنتهم) أى شريعتهم (قوله بالاضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أى من كل ذى علم من المخلوقين حال أى حال كون العليم من جملة المخلوقين. وقوله حتى ينتهى لايحتاج اليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح. وفى الخازن وفى الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا إن يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رءوسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون ان هذه الوقعة ليست ببعيدة منه فان أخاه الذى هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى اه زاده

الشرط وجوابه فى موضع جر صفة لأشياء * عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو فى موضع جر أيضا والنية به التقديم أى عن أشياء لكم قد عفا الله عنها * قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لأن ظرف الزمان ولا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها * قوله تعالى (ماجعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل ههنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف أى ماسمى الله حيوانا بحيرة ويجوز أن تكون جعل

وكان سرق لأبى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى أمره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا)

متعدية الى مفعول واحد بمعنى ماشرع ولا وضع وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبة فاعلة من ساب يسيب اذا جرى وهو مطاوع سيبه فساب وقيل هى فاعلة بمعنى مفعولة أى مسيبة . والوصيلة بمعنى الواصلة والحامى فاعل من حمى ظهره يحميه * قوله تعالى (حسبنا) هو مبتدأ وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل و (ماوجدنا) هو الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والتقدير كافينا الذى وجدنا ووجدنا هنا يجوز أن تكون بمعنى علمنا فيكون (عليه)

وأتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لأبيهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لأبى أمه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبى أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره وألقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده. وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل . وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فأعطاها سائلا . وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع ووقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لأخته ياأختاه سلمى الى يوسف فوالله ماأقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لاأعطيكه فقال والله ماأنا بتاركه عندك فقالت دعه عندى أياما أنظر اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لايشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت انه لسلم لى تعنى يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة . قال ابن الانبارى وليس فى هذه الأفعال كلها مايوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه (قوله لئلا يعبده) أى يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التى فى قوله الخ لأن قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والأول سائغ فى مقام التفسير كما هنا . والثانى سائغ فى اللغة اه شيخنا . وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها أن الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس . والثانى أن الضمير يرجع إلى الكلمة التى قالوها فى حقه وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها . والثالث أن الضمير يرجع إلى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة فى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ورجعه إلى الحزازة التى حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل . قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغى أن لايقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخى (قوله والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ماتصفون أى تذكرون اه (قوله قالوا ياأيها العزيز الخ) قال أصحاب الأخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شىء وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم . وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب . وقيل انه قال لاخوته

استبعده (مَكَانَهُ) بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فى أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إِنَّا إِذاً) إن أخذنا غيره (لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَجِيّاً) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سنا روبيل أو رأيا يهودا (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً) عهدا (مِّنَ اللَّهِ) فى أخيكم (وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) وقيل مصدرية

كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفونى أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أوا كفونى أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لايبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه أوخذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب. وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ يدا من يديه فوقع على الأرض وقال له أنتم يامعشر العبرانيين تزعمون ان لاأحد أشد منكم فلما رأوا مانزل بهم ورأوا أن لاسبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يأيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر لأنه نبى من أولاد الأنبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا. وقيل اذا رددت بنيامين وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أى نعوذ بالله أى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله انا اذا ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لأن اذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) بأخذه. فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا. فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب: وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم الى ماسألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن. وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر. وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو مامر فى استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا مجلسه وانحازوا على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما فى المصباح اه شيخنا. وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا فى هذه الحالة مناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع اما لأن النجى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اى مخالطوك ومعاشروك واما لأنه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل واما لأنه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه. قال الله تعالى واذهم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أو لتنويع الخلاف (قوله فى أخيكم) أى فى رده (قوله مازائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم فى أمر يوسف كائن من قبل تفريطكم

المفعول الثانى ويجوز أن تكون بمعنى صادفنا فتتعدى الى مفعول واحد بنفسها وفى عليه على هذا وجهان . أحدهما هى متعلقة بالفعل معدية له كما تتعدى ضربت زيدا بالسوط *والثانى ان تكون حالا من الآباء



وجواب (أولو كان) محذوف تقديره أولو كانوا يتبعونهم * قوله تعالى (عليكم أنفسكم)

مبتدأ خبره من قبل (فَلَنْ أَبْرَحَ) أفارق (الْأَرْضَ) أرض مصر (حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) بالعود اليه (أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) بخلاص أخي (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا) عليه (إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ) لما غاب عنا حين عطاء الموثق (حَافِظِينَ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) هي مصر أي ارسل إلى أهلها فاسألهم (وَالْعِيرَ) أي أصحاب العير (الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) وهم قوم كنعان (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك

---

في بنيامين أو من قبل أخذ كم العهد في شأن بنيامين اه شيخنا (قوله مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدر المأخوذ مما بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا و يجاب بأن محل ذلك ما لم يتعين المضاف اليه كما هنا كما في البيضاوي (قوله فلن أبرح أفارق الأرض) يشير الى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة في تقول ذهبت في الارض ولا يجوز ذهبت الأرض وقد جاء شيء لا يقاس عليه. واعلم أنه لا يجوز في أبرح أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر ألا ترى أنك لو قلت أنا الأرض لم يجز من غير في بخلاف أنا في الأرض اه كرخي ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء الى الله في اقامة عذره الى والده يعقوب اه خازن (قوله أو يحكم الله لي) في نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثاني أنه منصوب باضمار أن في جواب النفي وهو قوله فلن أبرح أي لن أبرح الارض الا أن يحكم الله كقولهم لألزمنك أو تقضيني حقي أي الا أن تقضيني قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقارب بان قال شهاب الدين والمعنى على الثاني بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الأمر بغايتين احداهما خاصة وهي اذن أبيه والثانية عامة لأن اذن أبيه له في الانصراف من حكم الله اه كرخي (قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه خازن (قوله ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرقه فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الامر لا في حقيقة الحال و يدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن (قوله وما شهدنا) أي بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين اعطاء الموثق) أي برده (قوله ولو علمنا انه يسرق الخ) عبارة البيضاوي وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اه وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق و يصير أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ أخانا يعني مما لنا الى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم ذلك اه (قوله أي أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن (قوله وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذي علمه لهم أخوهم الكبير اه خازن. وفي الكرخي قوله وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة أولم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لأن هذا يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده وأنا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه (قوله فرجعوا) أي التسعة وأشار بهذا الى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أي الذي علمه لهم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفي الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه. وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون

---

عليكم هو اسم للفعل ههنا و به انتصب أنفسكم والتقدير احفظوا أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل بخلاف رويدكم فان الكاف والميم هناك للخطاب فقط ولا موضع لهما لان رويدا قد استعملت اسما للأمر للمواجه من غير كاف الخطاب وهكذا قوله مكانكم أنتم وشركاؤكم

فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم الملك وأصحابه لأنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا أنه سرق فما يدرى هذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك واجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لابد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم انه سرق وما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ماقدره الشارح والصبر الجميل هو الذى لاشكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتينى بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعنى بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بان يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) أى فهى اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ولذلك تكتب هذه الالف ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف أشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب فى قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يارب ارحم أسفى على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أى أشكو الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكوا بثى وحزنى الى الله اه خازن فمعنى يا أسفى أشكو الى الله أسفى اه (قوله وابيضت عيناه) أى عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر فى انه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ. وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضى انه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا . وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهى أحد قولين والقول الآخر الذى جرى عليه

( قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ) زينت ( لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) صبرى ( عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ ) بيوسف وأخويه (جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ) بحالى (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه ( وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ) تاركا خطابهم ( وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ ) الألف بدل من ياء الاضافة أى ياحزنى ( عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه ( مِنَ ٱلْحُزْنِ ) عليه

---

الكاف والميم فى موضع جر أيضا ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى (لا يضركم) يقرأ بالتشديد والضم على انه مستأنف وقيل حقه الجزم على جواب الأمر ولكنه حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد ويقرأ بفتح الراء على ان حقه الجزم وحرك بالفتح ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر الضاد وهو من ضاره يضيره ويقرأ كذلك الا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره وكل ذلك لغات فيه و(اذا) ظرف ليضر ويبعد أن يكون ظرفا لضل لان المعنى لا يصح معه * قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة وإضافتها الى بينكم

المصباح والقاموس انه لافرق بين الممدود والمقصور فى ان كلا يستعمل فى رفع الصوت بالبكاء وفى سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أى مكظوم مملىء من الحزن ممسك عليه لابينه قال قتادة هو الذى يردد حزنه فى جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أوغيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله قالوا تالله) أى قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شىء لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الأمر الاغلب الظاهر اه خازن. وانما قدر الشارح أداة النفى لان القسم المثبت لايجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفى أى ان جوابه منفى لامثبت فلذلك قدر النفى ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفى فيحنث بالمجىء لابعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى لاتفتؤ ولاتزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لأنه لايلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى انتهت أى لأنه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) فى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره أى المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخى (قوله قال لهم) أى قال يعقوب لهم عندما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثى وحزنى الى الله أصل البث اثارة الشىء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله لاالى الخلق قال ابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يايعقوب ماالذى أذهب بصرك وماالذى قوس ظهرك قال أماالذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأماالذى قوس علىّ ظهرى فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يايعقوب ان الله يقرئك السلام و يقول لك أما تستحى أن تشكو الى غيرى فقال انما أشكو بثى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو. فان قلت هل فى هذا مايقدح فى عصمة الأنبياء قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الأبرار سيئات المقربين وانما يطلب من الأنبياء من الأعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم و يعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار صبر ولم يشك الى أحد واسمعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد و يعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف و بعده بنيامين ثم عمى بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل فى الدنيا والدرجات العلى فى الآخرة مع من سلف له من آبائه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الاما يرضى ربنا فهذا القدر لايقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لاحرج فيه على



(فَهُوَ كَظِيمٌ) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قَالُوا تَاللهِ) لا (تَفْتَؤُا) تزال (تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) الموتى (قَالَ) لهم (إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّى) هو عظيم الحزن الذى لايصبر عليه

والرفع على الابتداء والاضافة هنا إلى بين على أن تجعل بين مفعولا به على السعة والخبر اثنان والتقدير شهادة اثنين وقيل التقدير ذو شهادة بينكم اثنان فحذف المضاف الأول فعلى هذا يكون (إذا حضر) ظرفا للشهادة وأما (حين الوصية) ففيه على هذا ثلاثة أوجه * أحدها هو ظرف للموت * والثانى ظرف لحضر وجاز ذلك اذا كان المعنى حضر أسباب الموت * والثالث أن يكون بدلا من إذا * وقيل شهادة بينكم مبتدأ وخبره إذا حضر وحين على الوجوه الثلاثة فى الاعراب وقيل خبر الشهادة حين و إذا ظرف للشهادة ولا يجوز أن يكون إذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها اذ فى ذلك الفصل بين المصدر وصلته بخبره

حتى يبث الى الناس (وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ)لا إلى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه(وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَالَا تَعْلَمُونَ ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِن رَّوْحِ اللهِ) رحمته(إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) فانطلقوا نحومصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ

أحدمن الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفى أى فيبث أى يذكر و ينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اه شيخنا (قوله لا الى غيره) أى وان كان غيرى يبثه الى غير الله فأنا قد أقدرنى الله على كتمه عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله مالا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحمته واحسانه يأتى بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف و يتوقع رجوعه اليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله مالا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأنى وأنتم سنسجد له ، وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يابنى اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حى) أى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون فى الخير و بالجيم يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس. قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال و يجوز أن يقال ان من للتبعيض و يكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه . روى عن عبد الله بن يزيد بن أبى فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه و رجلاه وألقى فى النار فصبر لأمر الله وأما عمى اسمعيل فابتلى بالغربة فى صغره فصبر لأمر الله وأما أبى اسحق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته و زعمت أنه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يابنىّ اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف و بنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل فى الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا . وفى السمين وقيل بالحاء فى الخير و بالجيم فى الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفى الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فى أى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال فى مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس و بابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعنى انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخى (قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعنى ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا و يحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ اه خازن وقد أشار

ولا يجوز أن تعمل الوصية فى إذا لأن المصدر لا يعمل فيما قبله ولا المضاف اليــه فى الاعراب يعمل فيما قبله اذا جعلت الظرف خبرا عن الشهادة فاثنان خبر مبتدأ محذوف أى الشاهدان اثنان * وقيل الشهادة مبتدأ واذا وحين غير خبر بل هما على ماذكرنا من الظرفية واثنان فاعل شهادة وأغنى الفاعل عن خبر المبتدأ و (ذوا عدل) صفة لاثنين وكذلك (منكم * أو آخران ) معطوف على اثنان (ومن غيركم) صفة لآخران و (ان أنتم ضربتم فى الأرض) معترض بين آخران و بين صفته وهو (تحبسونهما) أى وآخران من غيركم محبوسان و (من بعد) متعلق بتحبسون وأنتم

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ) الجوع (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فَأَوْفِ) أتم (لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق أخيه

لهذا الشارح (قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل أجيب بأن التحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الأمور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود والا شكونا اه زاده . وفى أبى السعود وانما لم يبدأوا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أى مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها . وفى القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أولا يتم صلاحها اه . وفى المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا يقال أزجاه بوزن أرضاه وزجاه بالتثقيل كزكاه اه (قوله زيوفا) أى معيبة . وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأولتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا . وفى المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها. قال بعضهم الدراهم الزيوف هى المطلية بالزئبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل صنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أى ولا تنقصه فى مقابلة رداءتها يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله ان الله يجزى المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم فى ايمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر فى ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى كان يتلثم به وقيل هو الستر الذى كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذى أوجب لبسه له عدم معرفتهم له . وفى الخازن روى ابن عباس أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه (قوله قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا فى السبب الذى من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على اخوته فباح بالذى كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه ببيعه من مالك بن ذعر وفى آخره وكتب يهودا فلما قرأوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا كان يعقوب يبكى ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه فلم يتمالك أن بكى وقال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ماقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى مافعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما من المكروه. واعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا . وفى المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أى مظلوم وتهضمه

مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف لأنه واقع بعد ان الشرطية فلا يرتفع بالابتداء والتقدير ان ضربتم فلما حذف الفعل وجب أن يفصل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له (فيقسمان) جملة معطوفة على تحبسونهما و (ان ارتبتم) معترض بين يقسمان وجوابه وهو (لانشترى) وجواب الشرط محذوف فى الموضعين أغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم فاحبسوهما أو خلفوهما وان ضربتم فى الأرض فأشهدوا اثنين ولا نشترى جواب

(إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) مايؤول اليه أمر يوسف (قَالُوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمايله متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) أنعم (اللّٰهُ عَلَيْنَا) بالاجماع (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على مايناله (فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (اللّٰهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِنْ) مخففة أى إنا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين فى أمرك فأذلنا لك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى

وتهضمه مثله اه وفى الخازن فان قلت الذى فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذى فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا فى حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه و بين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع مارأينا منكم يابنى راحيل خيرا اه (قوله اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أى فعلتم وقت جهلكم وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى أنكم انما قدمتم على هـذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤل اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب و ولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمايله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا. و بقى خامسة سبعية أيضا وهى انك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ و يوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء ويجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا لاسم ان لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وماعوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذى ظلمتمونى وقصدتم قتلى بأن ألقيتمونى فى الجب ثم بعتمونى بأبخس الأثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت اظهار الاسم هذه المعانى كلها ولهذا قال وهذا أخى مع أنهم يعرفونه لأنه قصد أيضا أنه المظلوم كما ظلمتمونى ثم صرت أنا وهو الى ماترون اه خازن (قوله انه) أى الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة فواضحة لأنه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة فى الجزم لغة لبعض العرب والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أى من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط و بين جوابها اما العموم فى المحسنين واما الضمير المحذوف أى المحسنين منهم واما لقيام أل مقامه والأصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطئ اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) فى المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام و بالمضارع بياء الغيبة سمى رجل من العمالقة وهو الذى بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلى وثرب بالتشديد مبالغة وتكثيرا ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب أى لا تعيير ولا توبيخ أى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لأنه من باب نصر وضرب وفى المختار عتب عليه وجد و بابه ضرب ونصر اه وقال الرازى التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم والمعنى على ماجنح اليه المصنف أى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخى (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفى السمين وعليكم يجوز أن يكون خبرا للا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أى لا تثريب مستقر عليكم اليوم و يجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لأنه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه

يقسمان لأنه يقوم مقام اليمين والهاء فى (به) تعود الى الله تعالى أو على القسم أو اليمين أو الحلف أو على تحريف الشهادة أو على الشهادة لانها قول (ثمنا) مفعول نشترى ولا حذف فيه لأن الثمن يشترى كما يشترى به وقيل التقدير ذا ثمن (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المشهود له لم يشتر (ولا نكتم) معطوف على لا نشترى * وأضاف الشهادة الى الله لأنه أمر بها فصارت له ويقرأ

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين ألقي فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفى (فَأَلْقُوهُ على وَجْهِ أَبِي يَأْتِ) يصر (بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ) خرجت من عريش مصر (قَالَ أَبُوهُمْ) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) تسفهون لصدقتمون

شهادة بالتنوين ألله بقطع الهمزة من غير مد و بكسر الهاء على أنه جر بحرف القسم محذوفا وقطع الهمزة تنبيها على ذلك وقيل قطعها عوض من حرف القسم ويقرأ كذلك إلا أنه بوصل الهمزة والجر على القسم من غير تعويض ولا تنبيه ويقرأ كذلك الا انه بقطع الهمزة ومدها والهمزة على هذا عوض من حرف القسم ويقرأ بتنوين الشهادة ووصل الهمزة ونصب اسم الله

( قوله يغفر الله لكم ) جملة دعائية وهى بمنزلة التعليل اه ( قوله وهو أرحم الراحمين ) أى فانه يغفر الصغائر والكبائر و يتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون إلىّ بعين العبودية و يقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا أنكم اخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوى ( قوله وسألهم عن أبيه ) أى عن حاله فقال ما حال أبى بعدى اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه أى بصرهما ( قوله بقميصى ) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهى فى ذهبت به وأن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أى اذهبوا معكم قميصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين ( قوله حين ألقى فى النار الخ ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب وجعله فى قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين فلما ألقى فى الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه اياه اه خازن ( قوله بارساله ) أى الى أبيه وقال أى جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه ( قوله يأت يصر بصيرا ) كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار و يشهد له فارتد بصيرا أو يأت الىّ وهو بصير و ينصره قوله وأتونى بأهلكم أجمعين قاله فى الكشاف اه كرخى ( قوله أجمعين ) تأكيد للأهل أى بنسائكم وذراريكم ومواليكم اه كرخى ( قوله خرجت من عريش مصر ) أى خرجت من مصر و وصلت الى العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثانى أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن. وفى المختار وفصل من الناحية خرج منها و بابه جلس اه ( قوله من بنيه وأولادهم ) هذا يقتضى أن أولاده لم يذهبوا الى مصر جميعا بل بقى بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه ( قوله إنى لأجد ريح يوسف ) أى أدركه بحاسة الشم أى أشمه اه شيخنا. وفى الكلام حذف المضاف أى ريح قميص يوسف أى ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة فى الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص. قال أهل المعانى ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الأخرى فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى مدة المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل اه ( قوله أوصلته اليه الصبا ) فى المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب الى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه الى جهة الشام فمقتضى العادة أن التى حملته هى الدبور لأنها هى التى تذهب من جهة مصر الى الشام تأمل ( قوله أو أكثر ) قيل عشرة وقيل شهر كما فى القرطبى ( قوله لولا أن تفندون ) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمونى وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لى موجود لصدقتمونى أى امتنع تصديقكم لى لوجود تفنيدكم لى وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى اه شيخنا وفى السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا أى أفسدت رأيه ورددته اه وفى المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأى من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى اه وفى القاموس

(قَالُوا)له(تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ)خطئك(الْقَدِيمِ) من افراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعدالعهد (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (جَاءَ الْبَشِيرُ) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (أَلْقَاهُ) طرح القميص (عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ) رجع (بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الاجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ)

من غير مد على انه منصوب بفعل القسم محذوفا * قوله تعالى (فان عثر) مصدره العثور ومعناه اطلع فأما مصدر عثر فى مشيه ومنطقه ورأيه فالعثار و (على أنهما) فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فآخران) خبر مبتدا محذوف أى فالشاهدان آخران قيل فاعل فعل

الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أومرض والخطأ فى القول والرأى والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأى أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اه وفى المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والأنثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص فى العقل وسفهته تسفيها نسبته إلى السفه اه وفى الكرخى . وقال فى الكشاف التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرق وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لأن نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم اه (قوله قالوا له) أى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه . وقوله لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن (قوله على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أى فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلمه يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهى يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنياى وآخرتى اه شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال أى رجع فى هذه الحالة والثانى انه خبرها لأنها بمعنى صار عند بعضهم و بصيرا من بصر بالشىء كظريف من ظرف . وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين (قوله انى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى انى لأجد ريح يوسف الخ اه شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أى من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اه خازن. وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى (قوله قالوا يا أبانا الخ) أى قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اه خازن . وقوله استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله أخر ذلك) أى الاستغفار إلى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا الى والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم أجمعين . وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة . وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء . وقال الشعبى سوف أستغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اه من الخازن . وفى البيضاوى ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا إن صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه (قوله ثم توجهوا إلى مصر الخ) عبارة الخازن قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتى راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله الى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم

فى مضربه ( آوَى ) ضم ( إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ) أباه وأمه أو خالته ( وَقَالَ ) لهم ( ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره ( وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ ) أجلسهما معه ( عَلَى الْعَرْشِ ) السرير ( وَخَرُّوا ) أى أبواه وإخوته ( لَهُ سُجَّدًا )

يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعنى ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف فى أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا . وقيل ان يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بينى وبينك اه . وفى البيضاوى وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد فى مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما فى التحبير وفى العرائس القدسية فخرج يوسف فى أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله فى مضربه) فى المصباح ضربت الخيمة نصبتها وللموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالمضرب هنا المحل الذى ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقى أبيه اه (قوله أو خالته) واسمها ليا قال فى الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل فى نفاسها بنيامين اه وهذا مبنى على أنه تزوج راحيل فى حياة اختها ليا وكان ذلك جائزا فى شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم ان هذا قول ضعيف وأن الراجح ان ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل ان الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول اذ ذاك إلى المحل الذى ضربه خارج البلد وهذا الدخول الى نفس مصر فبعد أن تم التلاقى والسلام قال لهم ادخلوا مصر أى للاقامة بها اه شيخنا (قوله ان شاء الله آمنين) أى من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن فى دخولهم ونظيره قولك للغازى ارجع سالما غانما إن شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال قاله فى الكشاف اه كرخى . وفى البيضاوى آمنين من القحط وأصناف المكاره اه . وفى الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله أجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوى الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لأن الظاهر أنهم كانوا بحضرته فيبعد أن يحيوه حينئذ اه شيخنا

محذوف أى فليشهد آخران وقيل هو مبتدأ والخبر (يقومان) وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة به . وقيل الخبر الأوليان . وقيل المبتدا الأوليان وآخران خبر مقدم ويقومان صفة آخران اذا لم تجعله خبرا و(مقامهما) مصدر و(من الذين) صفة أخرى لآخران . ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل فى يقومان (استحق) يقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل والفاعل الأوليان والمفعول محذوف أى وصيتهما . ويقرأ بضمها على مالم يسم فاعله وفى الفاعل وجهان . أحدهما ضمير الاثم لتقدم ذكره فى قوله استحقا اثما أى استحق عليهم الاثم . والثانى الأوليان أى اثم الأوليين وفى (عليهم) ثلاثة أوجه: أحدها هى على بابها كقولك وجب عليه الاثم. والثانى هى بمعنى فى أى استحق فيهم الوصية ونحوها

(قوله

(قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني انه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغي أن تكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بأن السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لأن ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لأجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي أن اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر (من قبل) صفة لرؤياي أي رؤياي الكائنة من قبل أي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا (قوله حقا) أي صدقا حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم (قوله وقد أحسن بي) أي أنعم علي يقال أحسن بي والي بمعنى اه خازن (قوله اذ أخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته أي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الأوباش واعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي . وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استعمالا للأدب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه وخجل من باب طرب كما في المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو هو البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن . وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه (قوله أفسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفي الخازن وأصل النزغ الدخول في أمر لافساده اه (قوله ان ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا . وفي البيضاوي لطيف لما يشاء أي من أحوال خلقه أي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعني أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لأن ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبدالله بن شداد بن الهاد أربعون سنة . وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة . وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة . وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبدالله بن سودون سبعون سنة . وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكي

سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) الى (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ) أفسد (الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين

---

* والثالث هي بمعنى من أي استحق منهم الأوليان ومثله اكتالوا على الناس يستوفون أي من الناس (الاوليان) يقرأ بالالف على تثنية أولى وفي رفعه خمسة أوجه : أحدها هو خبر مبتدا محذوف أي هما الاوليان * والثاني هو مبتدا وخبره آخران وقد ذكر * والثالث هو فاعل استحق وقد ذكر أيضا * والرابع هو بدل من الضمير في (يقومان) * والخامس أن يكون صفة لآخران لأنه وان كان نكرة فقد وصف والاوليان لم يقصد بهما قصد اثنين بأعيانهما

أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم انه لايدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (فَاطِرَ) خالق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي) متولى مصالحى (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) من آبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر

وهذا محكي عن الاخفش *ويقرأ الأولين وهو جمع أول وهو صفة للذين استحق أو بدل من الضمير في عليهم ويقرأ الاولين وهو جمع أولى واعرابه كاعراب الاولين ويقرأ الاولان تثنية الاول واعرابه كاعراب الاوليان (فيقسمان) عطف على يقومان (لشهادتنا أحق) مبتدأ وخبر وهو جواب يقسمان *قوله تعالى (ذلك أدنى ان يأتوا) أى من ان يأتوا أو الى ان يأتوا وقد ذكر نظائره و(على وجهها) فى موضع الحال من الشهادة أى محققة أو صحيحة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا

هذه الأقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين ألقى فى الجب سبع عشرة سنة وأقام فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه (قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق فى الأرض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبوه فحمل جسده فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو أخى يعقوب وكان قد ولدا فى بطن واحد فدفنا فى قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته وعلم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لايدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتنى الخ اه (قوله عند أبيه) أى اسحق وقوله فمضى بنفسه أى زيادة فى الامتثال (قوله ولما تم أمره) أى ملكه وقوله وعلم أنه أى أمره الذى هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال أى فى طلب الملك الدائم فطلب مايوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفنى الخ وأما ماقبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ماهو الأدب فى الدعاء أن يقدم الداعى على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) أى بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر اذلم يملك جميع أقطار الأرض الأربعة اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا هى للتبعيض فى قوله من تأويل الأحاديث . وفى السمين ومن فى من الملك وفى من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أى شيئا عظيما من الملك فهى صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار أعنى أو نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع فى الشىء المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفنى) أى اقبضنى اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة فى الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة فى الحال قال قتادة لم يسأل نبى من الأنبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفى والقول الثانى أنه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت فى الحال قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفنى اذا توفيتنى على الاسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الاسلام وليس فى اللفظ مايدل على أنه طلب الوفاة فى الحال. قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وأن نعيم الآخرة باق دائم لانفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان تمنى الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر أولى اه خازن. فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبى لايموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم فى تلك الساعة أو انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة فى طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخى . وفى الخطيب فان قيل الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون على الاسلام لامحالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لايجوز وأجيب بأن حال كمال المسلم أن يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب فى هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذى

هو

ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ماغاب عنك يامحمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ) لدى أخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على ايمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِّلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّن) وكم (مِّنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لايتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) به

هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الانبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية أجيب بان ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى بأن يلحقه بآبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائى (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه ابو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر فى قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن فى محلتهم لاجل بركته حتى هموا أن يقتتلوا ثم اصطلحوا على أن يدفنوه فى أعلى النيل أى فى أقصاه من جهة الصعيد لاجل أن يجرى الماء عليه و يتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الايمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الأيسر فأخصب وأجدب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل أى البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه فى الارض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بأن ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أى قصته وماجرى له مع اخوته وماصار اليه من الملك بعد الرق اه من الخازن. وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحى من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله اذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه فى الجب (قوله وهم يمكرون) أى يحتالون فى اهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحى) اذ قال فى موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولاتعلم كيف لايكون معجزا اه كرخى (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك أن اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ماعندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ماوخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ماتقدم عليه اه سمين. وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أى على تبليغه (قوله ان هو الا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافى أخذ الأجر من البعض لانه لايختص بهم اه شهاب (قوله وكاين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أى لاتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات

يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم (مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هَٰذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُو إِلَى) دين (اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بماقبله (وَسُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ) الامصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى أهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم و(بعد إيمانهم) ظرف لترد أوصفة الايمان * قوله تعالى (يوم يجمع الله) العامل فى يوم يهدى أى لايهديهم

الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به الى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ماذكر اه شهاب. وقوله فى السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدأ وهو كأين أى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها أى والحال انهم معرضون عنها اه شيخنا. وفى الكرخي ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة آية اه وفى أبى السعود وكأين أى كأى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والارض أى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية ومافيهما من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر مافى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى يشاهدونها ولايعبؤن بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد مايرون فيها من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الأصنام) متعلق بمشركون على أن الباء سببية ولذا قال بعبادة الأصنام أى بسبب عبادتهم الأصنام اه (قوله يعنونها) أى يعنون بالشريك فى قولهم الاشريكا الخ الأصنام (قوله أن تأتيهم) أى فى الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لايشعرون باتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى أى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بماقبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الى الله هذا ماجرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو الى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل أدعو أى أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف اى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرا ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعنى عطف عليه ايضا ومفعول أدعو يجوز أن لايراد ويجوز أن يقدر أى أدعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدم انه يذكر ويؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله أدعو الى الله الواقع تفسيرا لسبيله اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) ردعلى أهل مكة حيث قالوا هلابعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع أن سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما فى النحل وما فى أول الأنبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الأنبياء على ماسيأتى ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم هذه الصفة على ماقبلها أكثر استعمالا لانها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لانهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أى آخر أمرهم) تفسير لعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذى هو عاقبتهم

(وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) أي الجنة (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا) الله (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حَتَّى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (إِذَا اسْتَيْأَسَ) يئس (الرُّسُلُ وَظَنُّوا) أيقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِيَ) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أي الرسل (عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (مَا كَانَ) هذا القرآن (حَدِيثًا

---

في ذلك اليوم الى حجة أو الى طريق الجنة وقيل هو مفعول به والتقدير واسمعوا خبر يوم يجمع الله فحذف المضاف (ماذا) في موضع نصب بـ(أجبتم) وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وماوذا هنا بمنزلة اسم واحد ويضعف أن يجعل ذا بمعنى الذي ههنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف (انك أنت علام الغيوب) وانك أنت العزيز الحكيم

---

(قوله ولدار الآخرة) انما أضاف الدار الى الآخرة مع ان المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة لأن العرب قد تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن. وعبارة البيضاوي ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس في الكلام اضافة الشيء الى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء. وقوله هذا أي ان دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أي للمقدر الذي دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أي فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الأرض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادي أيامهم فان من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شيء يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى. وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب أمتهم بالعذاب حتى اذا. وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا. وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أي ظن الأمم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله ان الرسل أخلفوا بالبناء للمفعول أي أخلفهم الله وعده اياهم بالنصر فمعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أي أخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضي أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب اذا (قوله بنونين) أي مضارع نجى كلم على التشديد ومضارع أنجى كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الأولى وهي التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما الاثنتان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشددا) أي جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أي مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله في قصصهم) تقدم ان القصص مصدر قص اذا تتبع الأثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكي بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لأولي الألباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذي قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخي ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وذلك تنبيه على أن حسن هذه القصة انما هو لأجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لأولي الألباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوي عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت (قوله أصحاب العقول) أي السليمة اه كرخي (قوله هذا القرآن)

يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم،

﴿سورة الرعد﴾

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية. ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم. المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلا (ثم استوى على العرش)

أى المتقدم ذكره فى قوله إنا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا (قوله تصديق) أى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا (قوله وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر دينى الا وله مستند فى القرآن بوسط أو غير وسط اه بيضاوى (قوله فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك اه خازن

## ﴿سورة الرعد﴾

(قوله مكية الخ) الحاصل انهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق اه خازن. ومن فضائل هذه السورة أن قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر ان قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبرا لالمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب وأعدته تطرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) اشارة الى أن تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على أن الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار أنها لتلاوة بعضها والبعض الآخر فى معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الأرض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن (قوله ترونها) فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما أنه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى أن الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى العمد) اشارة الى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل ان عمد جمع عماد فى المعنى أى انه اسم جمع لا جمع صناعى وقوله وهو أى هذا النفى صادق الخ وذلك برجوع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا. وفى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا أى لا عمد فلا رؤية يعنى لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثانى أن لها عمدا ولكن غير مرئية. والعامة على فتح العين والميم وهى اسم جمع وعبارة بعضهم أنه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وأن يكون عمودا كرسول ورسل وقد قرئ فى السبع فى عمد ممددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء وتسمى عمودا وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب

لان

لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات و بقائها اه بيضاوى (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب . روى عن ابن عباس كل منهما يجرى الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لايختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس تجرى لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أى أمر العالم العلوى والسفلى اه خازن ويدبر و يفصل حالان من الضمير فى استوى . وقوله يقضى أمر ملكه أى يمضيه و ينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام و يدخل فيه انزال الوحى و بعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى (قوله لعلكم الخ) أى لان من قدر على هذه الأشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أى بسببه (قوله مد الارض) أى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام و يتقلب عليها الحيوان اه بيضاوى. قال الاصم المد هو البسط الى مالا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بأنه تعالى جعل الارض حجما عظيما لايقع البصر على منتهاه اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الاوض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبوقبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أى تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يتعلق بجعل بعده أى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر . والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لانه فى الأصل صفة له . والثالث أن يتم الكلام على قوله ومن كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولى على أنه من عطف المفردات يعنى انه عطف على معمول جعل الأولى تقديره انه جعل فى الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء و يكون جعل الثانى مستأنفا و يغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستأنف أو حال من فاعل الافعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والافالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك . وقوله من كل نوع متعلق باثنين أى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون و بالصغر والكبر و بالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين أى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكده به الزوجين لئلا يفهم ان المراد بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أى جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالأبيض والأسود أو فى الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه أى الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار أى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل الا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشى وعد هذا فى تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره فى الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لاليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع و بالسبب على المسبب. والفكر هو تصرف القلب فى طلب الأشياء

استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذلل (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِى) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين (الْآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُم) يا أهل مكة (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ) بسط (الْأَرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِى) يغطى (الَّيْلَ) بظلمته (النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله (وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ) بقاع مختلفة (مُّتَجَاوِرَاتٌ) متلاصقات فمنها طيب

مثل انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (اذ قال الله) يجوز أن يكون بدلا من يوم والتقدير اذ يقول ووقعت هنا اذ وهى للماضى على حكاية الحال و يجوز أن يكون التقدير اذكر اذ يقول (ياعيسى ابن) يجوز أن يكون على الالف من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن

وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وَجَنَّاتٌ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) بالرفع عطفاً على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة (تُسْقَى) بالتاء أي الجنات ومافيها والياء أي المذكور (بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ)

وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولايقال الافيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولاتفكروا في الله اذالله منزه أن يوصف بصورة اه خازن (قوله وسبخ) أي لاينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف وأسبخت بالألف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أي ملحة اه (قوله وهو) أي الاختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا رفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا. وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الأربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لاغير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أي في الكثرة وجمعه في القلة أصناء كحمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مطرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لاجمع تكسير لانه ليس من أبنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله أو لانهما يجمعهما أصل واحد اه وفي المختار اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه (قوله بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز يفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لاغير فالقراآت ثلاثة لاأربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا (قوله ومافيها) هذا يناسب قراءة الجر اذهي الحاكمة بأن الزرع ومابعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال ومابعدها بدل ومافيها . وقوله أي المذكور أن من الجنات ومابعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لابسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام. وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح اه (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأنت خبير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لاالرأي فانه لامدخل له فيها اه كرخي (قوله في الأكل) المراد بالا كل مايؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الأكل لانه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك

وهو بين عامين وأن يكون عليها ضمة وهي مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها فاذا قدرت الضم جاز أن تجعل ابن مريم صفة وبيانا وبدلا (اذ أيدتك) العامل في اذ نعمتي ويجوز أن يكون حالا من نعمتي وأن يكون مفعولا به على السعة وأيدتك وآيدتك قد قرئ بهما وقد ذكر في البقرة (تكلم الناس) في موضع الحال من الكاف في أيدتك و (في المهد) ظرف لتكلم أو حال من ضمير الفاعل في تكلم (وكهلا) حال منه أيضا ويجوز أن يكون من الكاف في أيدتك وهي حال مقدرة * واذ علمتك

بضم الكاف وسكونها فمنه حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَإِنْ تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لأن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع. وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اهـ (قوله بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الأكل بضمتين واسكان الثاني للتخفيف المأكول اهـ (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اهـ (قوله يتدبرون) أي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اهـ كرخي (قوله وان تعجب) بتحقيق الباء وادغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اهـ خطيب. والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في حق الله تعالى محال اهـ كرخي (قوله من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اهـ (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب ونحوه والثاني أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اهـ سمين (قوله حقيق بالعجب) أي بأن يتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثاني أنها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها. واختلف القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس في النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون والسادس في العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال والسابع في الم السجدة أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر في الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادي عشر في النازعات أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصد المبالغة في الانكار فأتى به في الجملة الأولى وأعاده في الثانية تأكيدا له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى فاذا أنكر في احداهما حصل الانكار في الأخرى اهـ من السمين (قوله لان القادر الخ) علة لقوله فعجب أي انما كان قولهم المذكور عجبا أي حقيقا بالعجب لان القادر الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب فعجب قولهم أي منكري البعث أئذا كنا ترابا أي بعد الموت أئنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا أن القادر الخ اهـ (قوله وما تقدم) أي من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا الى قوله

واذ تخلق واذ تخرج معطوفات على إذ أيدتك (من الطين) يجوز أن يتعلق بتخلق فتكون من لابتداء غاية الخلق وأن يكون حالا من (هيئة الطير) على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه والكاف مفعول تخلق وقد تكلمنا على قوله هيئة الطير في آل عمران (فتكون طيرا) يقرأ بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر في معنى الفاعل * والثاني أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خفف الا أن ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز ويقرأ طائرا وهي صفة غالبة وقيل هو اسم للجمع مثل الحامل والباقر (وتبرئ) معطوف

وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ) العذاب (قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ) الرحمة (وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ) مع (ظُلْمِهِمْ) والا لم يترك على ظهرها دابة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) لمن عصاه

وتركها أربع قراآت وقوله وفى قراءة الخ ثلاث قراآت لأنه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الألف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لأنه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراآت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا ( قوله وتركها ) أى الألف أى ترك ادخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى ( قوله أولئك ) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الأغلال فى أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبى السعود. والأغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن ( قوله ونزل فى استعجالهم العذاب ) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له جئنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له نزل و يستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشىء قبل وقته الذى قدر له انتهت. وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجىء وقته وذلك أن مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه ( قوله قبل الحسنة ) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين ( قوله الرحمة ) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم ( قوله وقد خلت ) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم الثاء الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى أن كلا منهما مذموم. وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الأعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمرو وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين ( قوله جمع المثلة ) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن ( قوله بوزن السمرة ) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه ككتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهى أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه ( قوله لذو مغفرة ) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله وإلا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه ( قوله على ظلمهم ) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى أنه العامل فى صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصى فيجوز العفو قبل

على تخلق ( اذ جئتهم ) ظرف لكففت ( سحر مبين ) يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به الى ما جاء به من الآيات ويقرأ ساحر بالألف والاشارة به الى عيسى وقيل هو فاعل فى معنى المصدر كما قالوا عائذا بالله منك أى عوذا أو عياذا * قوله تعالى ( واذ أوحيت ) معطوف على اذ أيدتك ( أن آمنوا ) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحيت وأن

التوبة لأن قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بالظلم اه كرخي (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذمالهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ازالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة التفاته الى إيمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان و بحذفها في الرسم لاغير و بحذفها في الوصل لاغير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان مايدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ و يعلم هنا متعدية لواحد لأنه لا يراد بها النسبة وانما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله . والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد . والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما انها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم . والثاني انها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لأنه لا يحوج الى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وان تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ما تحمله أي يعلم حقيقته وصفته اه كرخي (قوله وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخي . وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الارحام وما تزداد . قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض وهو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة و يعيش اه (قوله من مدة الحمل) بأن تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أي من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعني انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على أكمل الوجوه اه خازن . وعبارة الكرخي قوله بقدر وحد لا يتجاوزه يشير الى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين و يحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الأزلية وارادته السرمدية و يدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه (قوله ماغاب) أي عنا وما شوهد أي لنا (قوله العظيم) أي الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الالهية. والمتعال

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيهم من الآيات لا بما يقترحون (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وَمَا تَغِيضُ) تنقص (الْأَرْحَامُ) مدة الحمل (وَمَا تَزْدَادُ) منه (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) بقدر واحد لا يتجاوزه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ماغاب وما شوهد (الْكَبِيرُ) العظيم (الْمُتَعَالِ) على خلقه بالقهر

تكون بمعنى أي وقد ذكرت نظائره وقوله تعالى (اذ قال الحواريون) أي اذكر اذ قال و يجوز أن يكون ظرفا لمسلمون (هل يستطيع ربك) يقرأ بالياء على انه فعل وفاعل والمعنى هل يقدر ربك أو يفعل وقيل التقدير هل يطيع ربك وهما بمعنى واحد مثل استجاب وأجاب واستجبت وأجبت و يقرأ بالتاء و ربك نصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف فأما قوله (أن ينزل) فعلى القراءة الاولى هو مفعول يستطيع والتقدير

بياء ودونها ( سَوَاءٌ مِّنكُم ) فى علمه تعالى (مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ )مستتر(بِاللَّيْلِ) بظلامه ( وَسَارِبٌ ) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه ( بِالنَّهَارِ لَهُ ) للانسان ( مُعَقِّبَاتٌ ) ملائكة تعتقبه ( مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ )قدامه(وَمِنْ خَلْفِهِ )ورائه(يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمره

المنزه عن كل مالايجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخى (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما فى الرسم فمحذوفة لاغير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان : أحدهما أنه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لأنه فى الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر فى سواء لأنه بمعنى مستو. والثانى انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين (قوله فى علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو فى علمه تعالى أى فى انه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أى فى نفسه فلم يظهر عليه أحدا ومن جهر به أى أظهر عليه غيره . وفى الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أى ومن هو سارب فلابد من هذا التقدير لأن الاستواء لابد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهرا والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه اه (قوله فى سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوى وغيرهما . وفى المصباح سرب فى الأرض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا جرى. وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أى رخى البال و يقال واسع الصدر بطىء الغضب والسرب بفتحتين بيت فى الأرض لامنفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) أى مؤمن أو غيره (قوله معقبات) أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار و يجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى و يقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيئات الأول عن اليمين والثانى عن الشمال و واحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وان تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الأذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد فى ليله وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفى الخطيب انهم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة . وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات . والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين (قوله تعتقبه) أى تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمعقبات و يجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية و يجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله ومن خلفه و يجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للاولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله أى بأمره) أشار الى أن من بمعنى الباء وهى للسبب أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل . قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله واعانته والدليل عليه انه لابد من المصير اليه لأنه لاقدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا

على ان ينزل أو فى ان ينزل و يجوز أن لا يحتاج الى حرف جر على أن يكون يستطيع بمعنى يطيق وعلى القراءة الأخرى يكون مفعولا لسؤال محذوف *قوله تعالى (أن قد صدقتنا) ان مخففه من الثقيلة واسمها محذوف وقد عوض منه وقيل أن مصدرية وقد لا تمنع من ذلك (تكون) صفة لمائدة و (لنا) يجوز أن يكون خبر كان و يكون (عيدا) حالا من الضمير فى الظرف أو حالا من الضمير فى كان على قول من ينصب عنها الحال و يجوز أن يكون عيدا الخبر وفى لنا على هذا وجهان: أحدهما أن تكون حالا من الضمير فى تكون والثانى ان تكون حالا من عيدا لانه صفة له قدمت عليه فأما (لأولنا وآخرنا)

من

من الحالة الجميلة بالمعصية (وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا) عذابا (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) من المعقبات ولا غيرها (وَمَا لَهُم) لمن أراد الله بهم سوءا (مِّن دُونِهِ) أي غير الله (مِنْ) زائدة (وَالٍ) يمنعه عنهم (هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم في المطر (وَيُنْشِئُ) يخلق (ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ) بالمطر (وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (ٱلْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي الله (وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ) وهي نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ) فتحرقه

من أمر الله ومما قضاه الله عليه أوهي على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أي من الجن والانس فتكون على بابها يعني أنه يراد بأمر الله نفس مايحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر السفاقسي الأول اه كرخي ومن هذا تعلم ان في عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أي في نومه و يقظته فتحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس في معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي ان الله لايغير مابقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا مابأنفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة انتهت (قوله واذا أراد) العامل في اذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار اليه في التقرير أي لم يرد السوء الذي أراده الله ولايعمل فيها جوابها لان مابعد الفاء لايعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا راد (قوله من زائدة) أي في المبتدا وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله واذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته مايشبه النعم من وجه و يشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين و يجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني أن فاعل الاراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول في قوة الفاعل فان معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أو في غير زمانه اه خازن (قوله و ينشيء السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اه بيضاوي. والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على انه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه أي بآلة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يتولد عند الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أي يقول سبحان الله و بحمده) فاذا سبح لم يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اه خازن. وفي الكرخي واعلم ان أمر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان. قال محمد بن علي الباقر

فاذا جعلت لنا خبرا أوحالا من فاعل تكون فهو صفة لعيد وان جعلت لنا صفة لعيد كان لأولنا وآخرنا بدلا من الضمير المجرور باعادة الجار و يقرأ لأولانا وأخرانا على تأنيث الطائفة أو الفرقة * وامامن السماء فيجوز أن يكون صفة لمائدة وان يتعلق بينزل (وآية) عطف على عيد و (منك) صفة لها * قوله تعالى (منكم) في موضع الحال من

نزل في رجل بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ) أي الكفار (يُجَادِلُونَ) يخاصمون النبي ﷺ (فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) القوة أو الأخذ (لَهُ) تعالى (دَعْوَةُ الْحَقِّ) أي كلمته وهي لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أي غيره وهم الأصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَاسِطِ) أي كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ)

الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث اليه النبي ﷺ نفرا من أصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبرونا من رب محمد هذا الذي يدعوني اليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على الله تعالى من هذا الرجل فقالوا ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الأولى شيئا بل قال أخبث منها فرجعوا الى النبي ﷺ فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رءوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي ﷺ فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى الىّ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن. وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أي نفرا يدعونه الى الايمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرىء بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول اذا احتال اه بيضاوي وقوله وقيل أصله مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لان شرط قلب الواو ألفا فتح ما قبلها اه شهاب. وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاداة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحل مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون في قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الأصنام) وفي نسخة وهي الأصنام وهذا تفسير للذين وحينئذ عائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الأصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أي كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن أي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى انه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذي يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء

ضمير الفاعل في يكفر (عذابا) اسم للمصدر الذي هو التعذيب فيقع موقعه ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة وأما قوله (لا أعذبه) يجوز أن تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان * أحدهما أن يكون حذف حرف الجر أي لا أعذب به أحدا * والثاني أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا

كالعطشان

على شفير البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ فَاهُ) بارتفاعه من البئر اليه (وَمَاهُوَ بِبَالِغِهِ) أى فاه أبدا فكذلك ماهم بمستجيبين لهم (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ضياع (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ) البكر (وَالْآصَالِ) العشايا

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليجر الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه لهو ولاهو يبلغه اهـ (قوله على شفير البئر) أى حرفه وحافته . وقوله يدعوه أى الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء . وقوله وما هو ببالغه فى هو ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه . الثانى أنه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان . الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء أى وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اهـ سمين (قوله أى فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل . وقوله فكذلك ماهم أى ليس الأصنام بمستجيبين لهم أى الكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الأصنام اهـ شيخنا (قوله عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء) الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اهـ كرخى (قوله الا فى ضلال) أى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اهـ خازن (قوله ولله يسجد) أى سجودا حقيقيا من فى السموات من الملائكة والأرض أى ومن فى الأرض من الانس والجن . وقوله طوعا يرجع لمن فى السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين أى وكالملائكة . وقوله وكرها راجع لمن فى الأرض فقط وطوعا وكرها حالان من من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك إذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه . وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية . وقوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار . وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب . وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الأصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشىء عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشىء عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اهـ شيخنا . وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففى هذه الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا أن المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فان سجودهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين . الوجه الثانى هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففى اللفظ اشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله ألبتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من فى السموات ومن فى الأرض أنه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من فى السموات من ملك ومن فى الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى

منطلقا ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الاول (فان قلت) لا أعذبه صفة لعذاب فعلى هذا التقدير لا يعود من الصفة الى الموصوف شىء (قيل) ان الثانى لما كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الاول داخلا فى الثانى والثانى مشتمل على الاول وهو مثل زيد نعم الرجل ويجوز أن تكون الهاء ضمير من وفى الكلام حذف أى لا أعذب الكافر أى مثل الكافر أى مثل عذاب الكافر * قوله تعالى (أتخذونى) هذه تتعدى الى مفعولين لانها بمعنى صير وفى و(من دون الله) فى موضع صفة إلهين ويجوز أن

(قُلْ) يا محمد لقومك (مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰاتِ (٤٩٨) وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره ( قُلْ) لهم ( أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ ) أي غيره (أَوْلِيَاءَ) أصناما تعبدونها (لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن ( أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ) الكفر (وَالنُّورُ) الايمان لا ( أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ) أي خلق الشركاء بخلق الله (عَلَيْهِمْ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أي

السموات والأرض ساجدلله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره. وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لأنهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له اجلالا عاد الى الرد على المشركين بأن أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بأن لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على أنهم يقرون بذلك فكأنه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ اه زاده . وقوله من رب السموات والارض أي خالقهما ومتولي أمورهما اه بيضاوي. والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كان في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ . وفي أبي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم أن ربهما هو الله الذي ينقاد لأمره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكهما) أي مالك النفع والضر وفي نسخة مالكها أي الأصنام . وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت أنه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فنقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم ان هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد وإن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الاول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا. وقوله تستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين . وقوله الظلمات جمعها لان الكفر أنواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك أفرد النور . وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الأعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منتفية في المعنى . وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ . وقوله عبادتهم أي الأصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

تكون متعلقة باتخذوا (أن أقول) في موضع رفع فاعل يكون ولي الخبر و (ما ليس) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهو مفعول أقول لان التقدير ان أدعي أو أذكر واسم ليس مضمر فيها وخبرها (لي) و (بحق) في موضع الحال من الضمير في الجار ويجوز أن يكون بحق مفعولا به تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعاني لا تعمل في المفعول به ويجوز أن يجعل بحق

ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق (قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لاشريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أَنزَلَ) تعالى (مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً) مطراً (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) بمقدار مائها (فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

كله فى حيز النفى كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفى فى الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه . وقوله أى ليس الامر وهو أنهم خلقوا كخلق الله كذلك أى ثابتا فى الواقع أى آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لاتستحق العبادة اذ لايستحقها الا الخالق اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى أن هذه الأشياء التى زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله فى الخالقية فوجب أن لاتشاركه فى الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر ألبتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لاشريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتى فى الشارح فى قوله كذلك يضرب الله الأمثال حيث قال يبين . وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافى والجوهر الصافى وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا. والمثل الوصف ففى المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اه وفى القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشىء ضرب به مثلا اه (قوله فسالت أودية) أى أنهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لان المطر يأتى على تناوب بين البقاع بقدرها أى بمقدارها الذى علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر اه بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال فى الأودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه. بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره . وقيل بمقدار ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لايعم جميع الارض ولا يسيل فى كل الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير . قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيا به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره. النوع الثانى من أنواع الارض أرض لاتقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام ثاقبة فيبقى ماعندهم من العلم حتى يجىء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره. النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سبخة لاتنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة وأفهام ثاقبة فاذا بلغهم شىء من العلم لاينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أى مايملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا. وفى السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بسالت. والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد ابن على والأشهب وأبو عمرو فى رواية بسكونها وقد تقدم ذلك فى البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الأودية وعرف السيل لان المطر ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوى. والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه

خبر ليس ولى تبيين كما فى قولهم سقيا لهم ورعيا ويجوز أن يكون بحق خبر ليس ولى صفة بحق قدم عليه فصار حالا وهذا يخرج على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (ان كنت قلته) كنت لفظها ماض والمراد المستقبل والتقدير ان يصح دعواى له وانما دعا الى هذا لان ان الشرطية لامعنى لها الا فى المستقبل فآل حاصل المعنى الى ماذكرنا ☆ قوله تعالى (ماقلت لهم الا ما أمرتنى به) ما فى موضع نصب بقلت أى ذكرت أو أديت الذى أمرتنى به فيكون مفعولا به ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وهو مفعول به أيضا (أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون ان مصدرية والامر صلة وفى الموضع ثلاثة أوجه الجر على البدل من الهاء والرفع على اضمار هو والنصب على اضمار أعنى

(وَمِمَّا تُوقِدُونَ) بالتاء والياء (عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابْتِغَاءَ) طلب (حِلْيَةٍ) زينة (أَوْ مَتَاعٍ) ينتفع به كالأوانى اذا أذيبت (زَبَدٌ مِثْلُهُ) أى مثل زبدالسيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كَذَٰلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) أى مثلهما (فَأَمَّا الزَّبَدُ) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) باطلا مرميابه (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَمْكُثُ) يبقى (فِي الْأَرْضِ) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق

أو بدلا من موضع به ولا يجوز أن تكون بمعنى أى المفسرة لان القول قد صرح به وأى لاتكون مع التصريح بالقول (ربى) صفة لله أو بدل منه و(عليهم) يتعلق بـ(شهيدا) * (مادمت) ماهنا مصدرية والزمان

وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل معه ذلك فى الغالب اهـ شهاب وقال زاده وضر الغليان أى الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اهـ وفى الخازن الزبد مايعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك مايعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وعهنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اهـ (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة للمبتدا والتقدير ومن الجواهر التى هى كالنحاس والذهب والفضة زبد أى خبث مثله أى مثل زبد الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشىء من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اهـ .ومن ابتدائية ومافسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثل زبد السيل كائن وناشىء من الجواهر التى توقدون عليها النار اهـ شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها .وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس. واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولايتعدى اهـ وفى الخازن الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشىء المذوب اهـ (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون أوحال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أومتاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لان تحصلوا منه حليا يتزين به أومتاعا أى شيئا يتمتع به وتقضى به الحوائج كالأوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة مايتزين به و بالمتاع مايتمتع أى ينتفع به اهـ شيخنا .وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله . والثانى انه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أومتاع نسق على حلية اهـ (قوله اذا أذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أى فى كونه يصعد و يعلو على أصله. وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان ايقادها اهـ شيخنا. وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به و يكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أباعمرو يقول الكور بالواو المبنى بالطين والكير بالياء الزق والجمع اكيار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله المذكور) أى من الأمور الاربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان . وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله فأما الزبد) أى بقسميه كما أشار له الشارح . وقوله من السيل أى الناشىء والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل . وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش . وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميابه أى يرميه الماء الى الساحل و يرميه الكير فلاينتفع به اهـ شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته . وقيل الجفاء مايرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل باللام وفى همزة جفاء وجهان أظهرهما انها أصل لثبوتها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت . والثانى أنها بدل من واو وكأنه مختار أبى البقاء وفيه نظر لان مادة جفا يجفو لايليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اهـ (قوله يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء . وقوله وان علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا

رابيا

( كَذَٰلِكَ ) المذكور ( يَضْرِبُ ) يبين ( ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ ) (٥٠١) أجابوه بالطاعة ( ٱلْحُسْنَىٰ )

الجنة ( وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ) وهم الكفار ( لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَٱفْتَدَوْا بِهِ ) من العذاب ( أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْحِسَابِ ) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ( وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ) الفراش هي * ونزل في حمزة وأبي جهل ( أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ) فآمن به ( كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ) لا يعلمه ولا يؤمن به لا ( إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ) يتعظ ( أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ ) أصحاب العقول ( ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ) المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ( وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ ) بترك الايمان أو الفرائض ( وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ) من الايمان والرحم وغير ذلك

رابيا وبقوله زبدا مثله . وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرمى كما يرمى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال في كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية في الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع في بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لأهل الحق . وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لأهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذي قال به الزمخشري وهو ان قوله للذين الخ متعلق بيضرب . وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أي الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله . وقوله لو أن لهم استئناف كلام في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالأول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار: الأول قوله لو أن لهم الخ . والثاني قوله أولئك لهم الخ . والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أي يتمنون ان لهم الخ . وقوله به أي بالمذكور مما في الأرض ومثله (قوله سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أي الحساب السيء وهو أي الحساب السيء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله في حمزة وأبي جهل) أي في شأنهما ومع هذا فالأولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدي لرشده وربما وقع في مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) في هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوي المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أي والاستبعاد أي لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما (قوله العقول) أي الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الالباب أو نعت له . وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الأولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والأخيرة هي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أي بأن يؤمنوا إذا وجدوا في الخارج ولا يكفروا . وقوله أو كل عهد أي فريضة بدليل ما يأتي له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا . وفي البيضاوي الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه اه أي من الأوامر والنواهي فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الايمان) راجع للأول في تفسير العهد . وقوله أو الفرائض راجع للثاني (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أي يوصله (قوله من الايمان) بيان لما ومعنى وصل الايمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم . وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله وغير ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض

معها محذوف أي مدة مادمت ودمت هنا يجوز أن تكون الناقصة و(فيهم) خبرها . ويجوز أن تكون التامة أي ما أقمت فيهم فيكون فيهم ظرفا للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل. ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ وخبرا في موضع نصب

(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أى وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) فى الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

* قوله تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك) الفاء جواب الشرط وهو محمول على المعنى أى ان تعذبهم تعدل وان تغفر لهم تتفضل * قوله تعالى (هذا يوم) هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف الى معرب فبقى على حقه من الاعراب

واجابة الدعوة قالوا حتى الاحسان الهرة والدجاجة. قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله يخشون ربهم) أى يخافونه من التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع أى على مايقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين. والكلام على حذف مضاف أى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لاغيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفى نسخة أغراض بالغين المعجمة أى كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشمت به الأعداء اه خازن (قوله وأنفقوا) أى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوى. وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أى السفه والتعدى (قوله أولئك) مبتدأ. وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدا الأول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار. وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدا مضمر كما قدره الشارح وأن يكون مبتدا خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح الى أن النعت محذوف أى العقبى المحمودة وان الاضافة على معنى فى. وقوله هى جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هى الجنة والدار الآخرة أعم منها لأنها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله فى المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا. وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أى عاقبتها هى الجنة اه. وفى الخطيب والعقبى الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) فى المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابى ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أى جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لأن الجوهر الذى خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا فى صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أى أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا. ومن آبائهم فى محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لأن الانسان يسر باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أى الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما فى الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أى ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو فى أول دخولهم. وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أى يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل فى كلام غيره مايدل على عدمه. وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار إلى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو فى معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه كرخى

وفى

هذا الثواب (بِمَا صَبَرْتُمْ) بصبركم فى الدنيا (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) عقباكم (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ) البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (وَفَرِحُوا) أى أهل مكة فرح بطر (بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى بما نالوه فيها (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي) جنب حياة (الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) شيء قليل يتمتع به ويذهب (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا (وَيَهْدِي) يرشد (إِلَيْهِ) الى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع اليه

---

ويقرأ يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف * وهذا فيه وجهان : أحدهما هو مفعول قال أى قال الله هذا القول فى يوم * والثانى ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر

وفى الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أى سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اهـ (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار الى أنه خبر مبتدا محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة. وفى القرطبى عن عبدالله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على ابن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذى أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هى الدنيا . وقال أبو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اهـ وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اهـ من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اهـ شهاب . وفى الكرخى من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة لأنه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اهـ (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم فى الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله وهى جهنم) أى العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب أن فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اهـ زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اهـ شيخنا . وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اهـ (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبيح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اهـ شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لأنه يستلزم تخلل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اهـ زاده (قوله فرح بطر) أى لا فرح سرور بفضل الله تعالى اهـ كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اهـ (قوله فى جنب حياة الآخرة) أشار الى أن فى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الآخرة بالنسبة اليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لأنهما لا يكونان فى الآخرة اهـ كرخى (قوله فلا تغنى عنه الآيات شيئا) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لأن مجيئها لا يفيدكم شيئا فينبغى لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اهـ شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الآيات شيئا وان أنزلت كل آية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اهـ وفى زاده

ويبدل من من (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ) تسكن (قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ) أى وعده (أَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) أى قلوب المؤمنين (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ خبره (طُوبَى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها

ماوجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب انه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لأن الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدى اليه من أناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه . أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض. الثانى انه بدل من من أناب . الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدا مضمر . الخامس انه منصوب باضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لأن الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب . وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أى لا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا اليه اه (قوله ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الأمور التى تميل اليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما فى سورة الأنفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الأنفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاصى فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه فى التقرير أو ان المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وان شكهم فى أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل فى قلوبهم اه (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لأن الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدا وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشىء بعينه واما لانها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين (قوله مصدر) أى كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجىء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحقة والجذعة من الابل اه خازن. وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف مشهور اه

المحذوف أى هذا يقع أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم فى موضع رفع خبر هذا ولكنه بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وان أضيف الى معرب وذلك عندنا لا يجوز الا اذا أضيف الى مبنى و (صدقهم) فاعل ينفع وقد قرىء شاذا صدقهم بالنصب على أن يكون الفاعل ضمير اسم الله وصدقهم بالنصب على أربعة أوجه . أحدها أن يكون مفعولا له أى لصدقهم * والثانى ان يكون حذف حرف الجر أى بصدقهم * والثالث أن يكون مصدرا مؤكدا أى الذين يصدقون صدقهم كما تقول تصدق الصدق * والرابع أن يكون مفعولا به والفاعل مضمر فى الصادقين أى يصدقون الصدق كقوله صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق

(قوله

(لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) مرجع (كَذَٰلِكَ) كما أرسلنا الأنبياء قبلك  (أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ) تقرأ (عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قُلْ) لهم يامحمد (هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) ونزل لما قالوا له إن كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهاراً وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) نقلت عن أماكنها (أَوْ قُطِّعَتْ) شققت (بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ) بأن يحيوا لما آمنوا

(قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الأنبياء قبلك) عبارة الخطيب أي مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها قال الزمخشري مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا في هذه الأمة أرسلناك اليها بوحي لا بالآيات المقترحة. وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ماوصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في امة) أي الى أمة (قوله فدخلت) جملة في محل جر صفة لامة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ماهنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة مالا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا بأداة مالا يعقل وزادهم أي هذا الأمر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكر النعمة وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الايمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقراءتك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الارض قراءتك حتى تنشق عن الأنهار والعيون واقرأ قراءتك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي ﷺ فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فانها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أوسخر لنا الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان. أوأحي لنا جدك قصيا فان عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اه (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الارض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا أوعيونا اه خطيب (قوله أو كلم به الموتى)

*(سورة الانعام)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (بربهم) الباء تتعلق بـ(يعدلون) أي الذين كفروا يعدلون بربهم غيره والذين كفروا مبتدأ ويعدلون الخبر والمفعول محذوف ويجوز على هذا أن تكون الباء بمعنى عن فلا يكون في الكلام مفعول محذوف بل يكون يعدلون لازما أي يعدلون عنه الى غيره ويجوز أن تتعلق

ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم (أَفَلَمْ يَيْأَسِ) يعلم (الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ) مخففة أي أنه (لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) إلى الايمان من غير آية (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا) بصنعهم أي كفرهم (قَارِعَةٌ) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب (أَوْ تَحُلُّ) يا محمد بجيشك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) مكة (حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ) بالنصر عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فَأَمْلَيْتُ) أمهلت (لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعقوبة (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك

تذكير كم خاصة دون الفعلين قبله لأن الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك اه كرخي (قوله بل لله الأمر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لاتلين له شكيمتهم اه بيضاوى (قوله وان أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى مااقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا اظهار أي وجود مااقترحوا فقالوا يارسول الله اطلب لهم مااقترحوا عسى أن يؤمنوا اه شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أوقوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لايكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اه وفيه أيضا أيس من الأمر لغة في يئس وبابهما فهم اه وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييئس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش وذلك انهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لايؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم قاله الكسائي اه والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله الى الايمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ماتقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب أولان التاء للمبالغة والمراد قارع واما ضمير الرسول وقرئ أيضا من ديارهم جمعا وهي واضحة اه سمين (قوله قريبا) أي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة مرة ولم يحج غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من احوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ماوعد به من فتح مكة اه (قوله فأمليت) الاملاء ان يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظلما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو واقع

الباء بكفروا فيكون المعنى الذين جحدوا ربهم مائلون عن الهدى * قوله تعالى (خلقكم من طين)

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ) رقيب (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا دل على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ(تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أى بشريك (لَا يَعْلَمُ) ه (فِي الْأَرْضِ) استفهام انكارى أى لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أَمْ) بل تسمونهم شركاء (بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم

فى الكلام حذف مضاف أى خلق أصلكم ومن طين متعلق بخلق ومن هنا لابتداء الغاية ويجوز أن تكون حالا أى خلق أصلكم كائنا من طين (وأجل مسمى) مبتدأ موصوف و(عنده) الخبر * قوله تعالى (وهو الله) وهو مبتدأ والله الخبر و(فى السموات) فيه وجهان أحدهما يتعلق بـ(يعلم) أى يعلم سركم وجهركم فى السموات والأرض فهما ظرفان للعلم فيعلم على هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلا من هو ويعلم الخبر والثانى أن يتعلق فى باسم الله لانه بمعنى المعبود أى وهو المعبود فى السموات

واقع موقعه أى هو عدل (قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الأصنام التى لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء فى قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قساقلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين . والاستفهام انكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى مطلع وعالم وقوله دل على هذا أى المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جىء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزأوا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أى صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوى . وقوله من هم أى عينوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع وفى الكلام حذف أى وما أسماؤهم . وقوله أم تنبئونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم اذ لا حقيقة لهم فى نفس الأمر والا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها فى نفس الأمر وقوله أم بظاهر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات فى نفس الأمر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التى قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لان المعنى فى الاولى على النفى فقدر الهمزة التى للاستفهام الانكارى وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى زكريا على البيضاوى قال الطيبى فى هذه الآية احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد فى اسمه ثالثها قل سموهم أى عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم. رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشىء أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية. خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم على التفكر؛ المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها أم انكارى (قوله عن ذلك) أى الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافورا اه بيضاوى . وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم ألوهيتها . وقوله فى الباطن أى نفس الأمر (قوله بل زين) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا . وفى الشهاب قوله

بالقتل والاسر (وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ) أى عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَّثَلُ) صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) مبتدأ خبره محذوف أى فيما نقص عليكم (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا) مايؤكل فيها (دَائِمٌ) لايفنى (وَظِلُّهَا) دائم لاتنسخه شمس لعدمها فيها (تِلْكَ) أى الجنة (عُقْبَى) عاقبة (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ماعندهم (وَمِنَ الْأَحْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ) فيما أنزل الى (أَنْ) أى بأن (أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ)

والأرض ويعلم على هذا خبر ثان أو حال من الضمير فى المعبود أو مستأنف

بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لافائدة فيه لانهم زين لهم ماهم عليه من المكر والتمويه اهـ والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لايقدر أحد أن يتصرف فى الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان إلقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الاالله تعالى و يدل على هذا سياق الآية وهوقوله ومن يضلل الله فما له من هاد اهـ خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول و بفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أى أعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفى الرسم محذوفة لاغير كالوصل (قوله ومالهم الخ) لهم خبر مقدم و واق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أى من عذابه كائن لهم اهـ شيخنا . واعراب واق عراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اهـ (قوله صفة الجنة) أى التى هى مثل فى الغرابة. وقوله أى فيما أى كائن فيما نقص أى نقصه أى نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجرى الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجرى هو نفس الخبر اهـ من البيضاوى . ووجه الاخير ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل و يجوز أن يكون تجرى مستأنفا اهـ من السمين (قوله أكلها دائم) أى بحسب نوعه فكل شىء أكل يتجدد غيره لابحسب شخصه اذ عين المأكول لاترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أى مآلهم ومنتهى أمرهم اهـ بيضاوى (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أى التوراة والانجيل وقوله كعبد الله بن سلام أى وكعب الاحبار وقوله من مؤمنى اليهود أى ومن مؤمنى النصارى وهم أى مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اهـ بيضاوى . وعبارة الخازن فى المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الأحزاب يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لاينكرون جملته لأنه قدورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لاينكرون ذلك أبدا والقول الثانى المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعنى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه. وقيل كان ذكر الرحمن قليلا فى القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن فى القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا مانعرف الرحمن الارحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لاينكرون الله و ينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن لا رحمن الارحمن

اليمامة

اليمامة وهومسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن. وقوله وماعدا القصص أى من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيره فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أى انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أى حاكما بين الناس عربيا أى بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا. وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يامحمد هذا الكتاب وهوالقرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة . وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وان خالفت ما فى الكتب القديمة اذلا يجب توافق الشرائع اه شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها اه بيضاوى. وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم فى ذلك. وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعد ما جاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وان قبلتك هى الحق . وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره . وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به و يتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الاولى اه (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا انه ليس له همة الا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اه خازن وفى الكرخى اعلم ان القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله الى الخلق لابد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لوما تأتينا بالملائكة. الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة ممهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة. والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شىء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله. الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى ان نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للاولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لايحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لايدل على كونه كاذبا. الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرمها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا

مرجعى (وَكَذَٰلِكَ) الانزال (أَنزَلْنَاهُ) أى القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وقال أبو على لايجوز أن تتعلق فى باسم الله لانه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذى دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا. وقيل قد تم الكلام على قوله فى السموات وفى الارض يتعلق بيعلم وهذا ضعيف لانه سبحانه معبود فى السموات وفى الارض ويعلم ما فى السماء والارض فلا اختصاص لاحدى الصفتين باحد الظرفين و(سركم وجهركم) مصدران بمعنى المفعولين أى مسركم ومجهوركم ودل على ذلك قوله يعلم ما تسرون وما تعلنون أى الذى. و يجوز أن يكونا على بابهما*قوله تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتى ومن زائدة و (من آيات) فى موضع جر صفة لآية و يجوز أن تكون فى موضع رفع

وَذُرِّيَّةً ) أولاداً وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٌ) مكتوب فيه تحديده

على موضع آية * قوله تعالى (لماجاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله اذا و (به) متعلق بـ(يستهزئون) قوله تعالى ( كم أهلكنا) كم استفهام بمعنى التعظيم فلذلك لا يعمل فيها يروا وهي في موضع نصب بأهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به و يكون (من قرن) تبيينا لكم و يجوز أن تكون ظرفا ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أى كم أزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا و يجوز أن تكون كم مصدرا أى كم مرة وكم اهلاكا وهذا يتكرر في القرآن كثيرا (مكناهم) في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (مالم نمكن لكم) رجع من الغيبة في قوله ألم يروا الى الخطاب في لكم ولو قال لهم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أى شيئا لم نمكنه لكم و يجوز أن تكون ما مصدرية

فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء و يثبت أى يديم اهـ (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اهـ شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع ان اتيان المعجزات ليس مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اهـ خازن (قوله مربوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفي المصباح ورب زيد الامر ربا من باب رد اذا ساسه وقام بتدبيره اهـ وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اهـ (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والأعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اهـ خازن. وفسر الشارح الاجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص . وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ . وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذي هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذي هو صحف الملائكة . وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ و يثبت الحكم الناسخ . وقوله وغيرها كالارزاق والآجال . وقوله وعنده أم الكتاب عنديته علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة في ان النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ . وقوله الذي لا يتغير منه شيء مبني على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات . وقوله وهو أى أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا . وقوله ما كتبه في الأزل أى كتب فيه أى أمر القلم أن يكتب فيه في الأزل والمراد بالازل هنا على هذا ماقبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب في قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ . وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبني على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر . وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذي سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ و بأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزي القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه في الأزل المراد بالكتابة في الأزل القضاء والتقدير الأزليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الأزليين فليتأمل. وفي القرطبي لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن . وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها . وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجري فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل في علم الله وهو قول كعب الاحبار اهـ وفي أبي السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والأوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الأوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الأوقات

يمحو

يمحوالله مايشاءأى ينسخ مايشـاء نسخه من الأحكام لماتقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله مافيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت مايشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل مالا يتعلق به الجزاء و يثبت الباقى أو يمحو سيئات التائب و يثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الأجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ اذ مامن شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو اه . وفى الخازن فان قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا إلا ماسبق به علمه فى الأزل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها أنهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وماذاك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن (قوله فيه) أى فى الكتاب وهذا متعلق بيثبت . وقوله من الأحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر . وقوله وغيرها أى غير الأحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهو ما كتبه فى الأزل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لايبدل ولايغير والام أصل الشىء والعرب تسمى كل مايجرى مجرى الأصل للشىء أماله ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة و يؤيد الأول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله مايشـاء فيه وكتاب لايغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر «صلة الرحم تزيد فى العمر» فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة مافى اللوح المحفوظ لامافى أم الكتاب اه كرخى (قوله أى فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط . وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلاتقصير منك ولالوم عليك . وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لأنه قدذكر مايدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أو لم يروا) استفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أأنكروا نزول ماوعدناهم وشكوا أو ألم ينظروا فى ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتى أو من مفعوله اه سمين أى نفتحها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن . وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين و يزيد فى أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الأرض أى أولم يروا أنا نأتى الأرض نخربها ونهلك أهلها أفلا تخافون أن يفعل بكم ذلك . وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو الوجه الأول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا الموضع لأن قوله أو لم يروا أنا نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهـــدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان الله يقلب الأمر على هؤلاء الكفرة و يصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعـد فرحهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم إلى الغيبة و بناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة إلى العلة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله لامعقب لحكمه) أى لاراد له وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب الشىء بالابطال ومنه قيل لصاحب

( يَمْحُو اللهُ ) منه ( ما يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ) بالتخفيف والتشديد فيه مايشاء من الأحكام وغيرها ( وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ) أصله الذى لا يتغير منه شىء وهو ما كتبه فى الأزل ( وَإِمَّا ) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة ( نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك ( أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ) قبل تعذيبهم ( فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ) لا عليك إلا التبليغ ( وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ) إذا صاروا الينا فنجازيهم ( أَوَ لَمْ يَرَوْا ) أى أهل مكة ( أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ) نقصد أرضهم ( نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ) بالفتح على النبى ﷺ ( وَاللهُ يَحْكُمُ ) فى خلقه بما يشاء ( لَا مُعَقِّبَ ) لاراد ( لِحُكْمِهِ

والزمان محذوف أى مدة مالم نمكن لكم أى مدة تمكنهم أطول من مدتكم و يجوز أن تكون ما مفعول نمكن على المعنى لأن المعنى أعطيناهم مالم نعطكم و (مدرارا) حال من السماء و (تجرى) المفعول الثانى لجعلنا أو حال من الأنهار اذا جعلت جعل متعدية الى واحد و (من تحتهم) يتعلق بتجرى . و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى تجرى أى وهى

(فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه (وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ) لهم (كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقي (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ) من مؤمني اليهود والنصارى

﴿سورة ابراهيم مكية﴾ إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (الٓر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يا محمد (لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان

الحق معقب لأنه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفي النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه خاليا من الدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقض اه بيضاوي وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم في الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب . وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للممكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أي لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخي (قوله لأنه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار إلى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكأن الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أي يهيء . وقوله وهذا أي علمه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أي خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي فانه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوي . وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فأشار إلى أنه استعارة لأنه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا تمييز و بيني و بينكم متعلق به . وقوله على صدقي أي حيث خلق المعجزات على يدي. وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا . وقوله علم الكتاب أي التوراة والانجيل . وقوله من مؤمني اليهود ككعب الأحبار وسلمان الفارسي(١) وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول و يجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا و يجوز لأن الأجود ان الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه اه كرخي

## ﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية﴾

(قوله الآيتين) أي الى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلال

(١) ينظر ذكر سلمان الفارسي في مؤمني اليهود

من تحتهم. ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولا ثانيا لجعل أو حالا من الأنهار

(بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من الى النور (إِلَى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ) الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود (اللَّهِ) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ) نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) أى السبيل (عِوَجًا) معوجة (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ

والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اهـ خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات الى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفى السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أى بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أى مأذونا لك اهـ والاحتمال الثانى هو اللائق بكلام السيوطى أى حال كونك مأذونا من ربك أى مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أى باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لأنه نور فى نفسه وطريق للخلود فى الجنة المؤبد اهـ شيخنا. وفى الكرخى قوله ويبدل من الى النور الى صراط أى باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لأن باذن معمول للعامل فى المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشرى أن يكون مستأنفا كأنه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين أنه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفى كلام الشيخ اشارة الى أن العزيز هو القادر الغنى عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم المغنى لأن أول العلم بالله بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اهـ (قوله بدل) أى من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والأصل الى صراط الله العزيز الحميد الذى الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اهـ شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذى وأما له ما فى السموات وما فى الأرض فصلة وكذا يقال فى قوله خبره الذى الخ اهـ شيخنا (قوله وويل للكافرين) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أى الوأل النجاة اهـ أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفى المختار الوئل الملجأ وقد وأل اليه أى لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اهـ ثم قال والويل واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اهـ وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين ياويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اهـ (قوله نعت) أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبى وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للمبتدا الأجنبى من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اهـ شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أى يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير اهـ بيضاوى (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود فى ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال الا أنه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة اهـ (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا

---

وتجرى فى موضع الحال من الضمير فى الجار أى وجعلنا الانهار من تحتهم جارية أى استقرت جارية و (من بعدهم) يتعلق بأنشأنا ولا يجوز أن يكون حالا من قرن لانه ظرف زمان * قوله تعالى (فى قرطاس) نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق بكتاب على أنه ظرف له والكتاب هنا المكتوب فى الصحيفة لا نفس الصحيفة والقرطاس بكسر القاف وفتحها لغتان وقد قرئ بهما والهاء فى (لمسوه) يجوز أن ترجع على

إِلاَّ بِلِسَانِ) بلغة (قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) ليفهمهم ما أتى به (فَيُضِلُّ ٱللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع وقلنا له (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بنى إسرائيل (مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللّٰهِ) بنعمه (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) التذكير (لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ) على الطاعة (شَكُورٍ) للنعم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ)

صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع أنه مرسل الى الخلق كافة أى رسالته عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فهى لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الأعاجم و يجاب بأنه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اهـ شيخنا. والأولى أن يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم و بالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو ﷺ كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة فى المفعول وقوله الا بلسان أى الا ملتبسا (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اهـ وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لأن المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اهـ سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمله فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ اهـ أبو السعود (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية فى الأعراف وهى قوله فألقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ و واحدة فى يونس وهى المذكورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اهـ شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأى التفسيرية و يقول أى أخرج و يكون تفسيرا لأرسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشىء مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وانما هو ايضاح معنى اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله وقلنا له أن أخرج أشار الى أنّ أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان فى الارسال معنى الوحى كما مر نظائره ويصح كما فى الكشاف كونها مصدرية أى باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال (قوله بنعمه) أشار الى أن المراد بأيام الله نعمه و وجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونعمائه اهـ كرخى وفى تفسير ابن جرير بأيام الله أى بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التى أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اهـ وفى القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم فى الشهر اهـ وفى المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اهـ (قوله ان فى ذلك لآيات) أى دلالات لكل صبار شكور أى لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اهـ بيضاوى وفى الكرخى قوله على الطاعة أى وعلى البلاء وقوله شكور أى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بأن الصبر والشكر عنوان المؤمن أى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان ويصير أمره اليها لا من اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اهـ (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الانعام وقوله إذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اهـ بيضاوى (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اهـ بيضاوى وفى السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لانه قصد به

قرطاس وأن ترجع على كتاب * قوله تعالى (مايلبسون) ما بمعنى الذى وهى مفعول لبسنا * قوله تعالى (ولقد استهزئ) يقرأ بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين وبضمها على أنه أتبع حركتها حركة التاء لضعف الحاجز بينهما و (ما) بمعنى الذى وهو فاعل حاق و (به) يتعلق (بيستهزئون) * ومنهم الضمير للرسل فيكون منهم متعلقا بسخروا لقوله فيسخرون منهم ويجوز فى الكلام سخرت به ويجوز أن يكون

التفسير

يستبقون ( نِسَاءَكُمْ ) لقول بعض الكهنة ان مولوداً  يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفِي ذَٰلِكُمْ) الانجاء أو العذاب ( بَلَاءٌ ) انعام أو ابتلاء ( مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ ) أعلم (رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ( إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَىٰ ) لقومه ( إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ) عن خلقه ( حَمِيدٌ ) محمود فى صنعه بهم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقرير ( نَبَأُ ) خبر (الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح ( وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ) لكثرتهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم

التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص. وفى أبى السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجاله عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله و يستحيون نساءكم أى يبقونهن فى الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفى الكرخى فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد و يفردونهن عن الأزواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أى بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا ( قوله وفى ذلكم بلاء) أى ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول فى تفسير بلاء أى ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أوعلى اذ أنجاكم فالتقدير واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا اذ تأذن ربكم أواذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أى وقال لئن شكرتم الخ أومعمول لتأذن لأنه يجرى مجرى قال اه بيضاوى. وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم. وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يابنى اسرائيل ماخولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعنى نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة. وههنا دقيقة وهى أن العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد و بذلك تتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف. ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة احسانه وانعامه اه (قوله دل عليه) أى على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به فى جانب الوعد لان عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد و يعرض بالوعيد اه بيضاوى (قوله وقال موسى ان تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عند ماعاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لاينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله ان تكفروا جواب الشرط محذوف أى فماضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوى (قوله جميعا) أى من الثقلين ( قوله فان الله لغنى) أى عن شكركم وايمانكم حميد أى مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذوات المخلوقين اه بيضاوى (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أوكلام مبتدأ من الله اه بيضاوى (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لايعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ والذين من بعدهم عطف على ماقبله وهو قوم نوح أوالذين من قبلكم وقوله لايعلمهم الا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أوعلى البدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لايعلمهم الا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ماتقدم يكون لايعلمهم حالا من الذين أومن الضمير المستكن فى من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ماقصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا فى المعنى

الضمير راجعا الى المستهزئين فيكون منهم حالا من ضمير الفاعل فى سخروا * قوله تعالى ( كيف كان ) كيف خبر كان و( عاقبة ) اسمها ولم يؤنث الفعل لان العاقبة بمعنى المعاد فهو فى معنى المذكر ولان التأنيث غير حقيقى * قوله تعالى (لمن) من استفهام و(ما) بمعنى الذى فى

(فَرَدُّوا) أي الأمم (أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) أي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) في زعمكم (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) موقع للريبة (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ) استفهام انكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة

موضع مبتدا ولمن خبره (قل الله) أي قل هو الله (ليجمعنكم) قيل موضعه نصب بدلا من الرحمة وقيل لاموضع له بل هو مستأنف واللام فيه جواب قسم محذوف وقع كتب موقعه (لاريب فيه) قد ذكر في آل عمران والنساء (الذين خسروا) مبتدأ (فهم) مبتدأ ثان و(لايؤمنون) خبره والثاني وخبره خبر الأول ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط وقال الاخفش الذين خسروا بدل من المنصوب في ليجمعنكم وهو بعيد لان ضمير المتكلم والمخاطب لايبدل منهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما في ذلك ❊قوله تعالى (أغير الله) مفعول أول لأتخذ و(وليا) الثاني ويجوز أن يكون اتخذ متعديا الى واحد

تفسير لنبأ الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم في أفواههم) في معنى الأيدي والافواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا أو رجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ماجاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعني انهم وضعوا الأيدي على الأفواه اشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا. وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك. القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد بالأيدي النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندي يد أي نعمة والمراد بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم. وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاءوا بالتكذيب وهو أن الأمم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب قتل اه (قوله انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها في نون نا الذي هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالي الامثال والمحذوف اما الثانية من نوني ان المشددة واما نون الضمير وكذا يقال في قوله وانا لفي شك (قوله في زعمكم) أي والافهم لم يعترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن (قوله وانا لفي شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والأخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أي المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف اه شيخنا. وفي الكرخي فان قيل انهم لما ذكروا أنهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون في صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا انا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك انتهت (قوله مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما في سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا (قوله في الريبة) وهي قلق النفس وأن لا تطمئن الى الشيء اه بيضاوي (قوله قالت رسلهم) أي جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبني على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفي الله شك الخ وأدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما تدعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان أظهرهما أنه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني أنه مبتدأ وخبره الجار والأول أولى بل كان ينبغي أن يتعين لانه يلزم من

عليه (فَاطِرِ) خالق (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر ماقبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلا عذاب (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أجل الموت (قَالُوا إِنْ) ما (أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن) ما (نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ماينبغي (لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بأمره لأنا عبيد مربوبون (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ) أى لا مانع لنا من ذلك (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

الثاني الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فان الفاصل ليس أجنبيا اذهو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أى على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أى يدعوكم الى الايمان بارساله ايانا لا أنا ندعوكم اليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أى لأجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الأخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أى بدل عقوبة ذنوبكم. ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أى يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أى بعض ذنوبكم وهو ما بينهم و بين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الايمان ومعلوم أن الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الايمان انما هو تأخير العذاب أى نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا آمنوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أى لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أى يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوى (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب . وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة . والثاني أنها المصدرية وأهملت حملا لها على ما المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أى أمره لنا بالاتيان أى اذنه لنا فيه وفسر غيره الأمر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أى مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أى في الصبر على معاداتكم وعمموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اه بيضاوى فقوله المؤمنون أى الرسل وأتباعهم . وقوله وما لنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله أى لا مانع لنا) أى لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكاري . وعبارة البيضاوى أى أى عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اه . وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أى شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أى لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أى لا عذر لنا في ذلك أى في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أى طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اه بيضاوى وعبارة أبي السعود وقد هدانا أى والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أى أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه اه

وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ شاذا بالنصب وهو بدل من ولي والمعنى على هذا أجعل

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) لتصيرن (فِي مِلَّتِنَا) ديننا (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ) أرضهم (مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم (ذَٰلِكَ) النصر وإيراث الأرض (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) أى مقامه بين يدى (وَخَافَ وَعِيدِ) بالعذاب (وَاسْتَفْتَحُوا) واستنصر الرسل بالله على قومهم (وَخَابَ) خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله (عَنِيدٍ) معاند للحق

فاطر السموات والأرض غير الله ويجوز أن يكون صفة لولى والتنوين مراد وهو على الحكاية أى فاطر السموات (وهو يطعم) بضم الياء وكسر العين (ولا يطعم) بضم الياء وفتح العين وهو المشهور ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى على القراءتين ترجع على الله وقرئ فى الشاذ وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا يطعم بضم الياء وكسر العين وهذا يرجع الى الولى الذى هو غير الله (من أسلم) أى أول فريق أسلم (ولا تكونن) أى وقيل لى لا تكونن ولو كان

(قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على أذاكم) اشارة الى أن ما مصدرية وهو الأرجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخى (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليدوموا وليثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل وانشائه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون فى الكفر من أولئك الأمم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لتصيرن) جواب عما يقال ان العود يقتضى سبقية التلبس بما يعاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحالته فى حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لتصيرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله ديننا) أى الشرك (قوله فأوحى اليهم) أى الى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة اشارة الى أن المقام اسم مكان . وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد اذ الأسماء لا تقحم . الثانى أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف لفاعله أى قيامى عليه بالحفظ . الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عذابى الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضى التغاير اه كرخى . وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفى ق فى موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن . والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة . الثانى أن يعود على الكفار أى استفتح أمم الرسل عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لأنهم فى سنى الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الأقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم . وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر أمرا للرسل بطلب النصرة وهى مقوية لعوده فى المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين . وفى القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر أى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعنى وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم فى حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأبى أن يقول لا إله الا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذى يعاند ويخالف اه خازن (قوله معاند للحق) أشار الى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخى

(قوله

(مِّنْ وَرَائِهِ) أى أمامه (جَهَنَّمُ) يدخلها (وَيُسْقَى) فيها (مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يَتَجَرَّعُهُ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قوى متصل (مَّثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ)

(قوله من ورائه جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به. وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هى الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية. وقيل عطف على محذوف أى يلقى فيها ويسقى اه سمين. وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أى أمامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين ووراء هنا على بابها. وقيل بمعنى أمام فهو من الأضداد وبهذا عنى الزمخشرى بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أى يكلف تجرعه ويقهر عليه. وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل اه وفى السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وأن تكون حالا من الضمير فى يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات: أحدها انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثانى أن يكون للتكلف نحو تحلم أى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشرى غيره. الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أى يتناوله شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم. الرابع انه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشىء وتعديته اه وفى أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والاظهر أنه استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أى يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه. ولا يكاد يسيغه أى لا يقارب أن يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشرب به بعد اللتى واللتيا جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا. وقيل لا يكاد يدخله فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة فى الأشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفى الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يكاد يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه ولا يجيزه. وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه. عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى «ويسقى من ماء صديد يتجرعه» قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب به قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب. وقوله ووقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه (قوله أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم السهمى حتى من تحت كل شعرة من جسده. وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح. وقال ابن جرير تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) أشار الى أن الضمير فى ورائه للعذاب المتقدم. وقيل عائد على كل جبار كما فى السمين وفى البيضاوى ومن ورائه أى ومن بين يديه عذاب غليظ أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو عليه. وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس اه (قوله متصل) أى متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره

معطوفا على ما قبله لقال وان لا أكون * قوله تعالى (من يصرف عنه) يقرأ بضم الياء وفتح الراء على مالم يسم فاعله وفى القائم مقام الفاعل وجهان: أحدهما (يومئذ) أى من يصرف عنه عذاب يومئذ فحذف المضاف ويومئذ مبنى على الفتح. والثانى أن يكون مضمرا فى يصرف يرجع الى العذاب فيكون يومئذ ظرفا ليصرف أو للعذاب أو حالا من الضمير ويقرأ بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل أى من يصرف الله عنه العذاب فمن هذا مبتدأ والعائد عليه الهاء فى عنه وفى (رحمه) والمفعول محذوف وهو العذاب ويجوز أن يكون المفعول يومئذ

الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ (لَا يَقْدِرُونَ) أي الكفار (مِمَّا كَسَبُوا) عملوا في الدنيا (عَلَى شَيْءٍ) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك (الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم

أي عذاب يومئذ ويجوز أن تجعل من في موضع نصب بفعل محذوف تقديره من يكرم يصرف الله عنه العذاب فجعلت يصرف تفسيرا للمحذوف ومثله فاياي فارهبون ويجوز أن ينصب من بيصرف وتجعل الهاء في عنه للعذاب أي أي انسان يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه فأما من على القراءة الاولى فليس فيها الا الرفع على الابتداء والهاء في عنه يجوز أن ترجع على من

فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا . وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدأ وخبر في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اهـ خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال ويبدل منه أي بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة. وفي السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه: أحدها وهو مذهب سيبويه انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت . والثاني أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول . الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال كرماد الخبر اهـ (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف و بر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطلها كلها . وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي طلبوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم انهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم . وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اهـ (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت الذهاب به اهـ بيضاوي. والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمد اهـ سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد تجوز كما أشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت. ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اهـ زاده. وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اهـ (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان (قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن فعل الثواب اهـ أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو للمصاحبة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولأجل الحق أي الحكمة اهـ شيخنا وعبارة السمين و بالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية اما من الفاعل أي محقا واما من المفعول أي ملتبسة بالحق اهـ (قوله ان يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس ويأت بخلق جديد يعني سواكم أطوع لله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء. وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار و يخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اهـ خازن وفي البيضاوي ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد يعدمكم و يخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أي بمتعذر أو متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان

حقيقا

بالماضى لتحقق وقوعه (لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟) الاتباع (لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟) المتبوعين إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ) دافعون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض (قَالُوا) أى المتبوعون (لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ) لدعوناكم إلى الهدى (سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن) زائدة (مَّحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ) ابليس (لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدتُّكُمْ)

حقيقيا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه (قوله وماذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم إلى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم. والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وإن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لامحالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى. وقوله تبعا أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم. وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الأولى للتبيين) أى للشىء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شىء هو أى ذلك البعض عذاب الله. وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها ان من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى. الثانى أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث ان من فى من شىء مزيدة ومن فى عذاب الله تتعلق بمحذوف لأنها فى الأصل صفة لشىء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم مااخترناه لأنفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام المستكبرين والثانى أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على ان كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين. وقوله سواء خبر مقدم. وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر مالنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار ويحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب. ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ماروى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين. وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه. وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدا. وقوله ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الأمر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن. وروى القرطبى أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ) عبارة البيضاوى أى حكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالأمر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه اه بيضاوى. وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وأن يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وان يراد بالحق البعث والجزاء على الأعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار الى أن فى الكلام اضمارا من وجهين الأول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم

وان ترجع على العذاب * قوله تعالى (لا كاشف له) له خبر كاشف (الاهو) بدل من موضع لا كاشف أو من الضمير فى الظرف ولا يجوز أن يكون مرفوعا بكاشف ولا بدلا من الضمير فيه لأنك فى الحالين تعمل اسم لا ومتى أعملته فى ظاهر نونته * قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده)

متابعتي ( إِلَّا ) لكن ( أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ) على إجابتي ( مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ) بمغيثكم ( وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ) بفتح الياء وكسرها ( إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ ) باشراككم إياي مع الله ( مِنْ قَبْلُ ) في الدنيا قال تعالى ( إِنَّ الظَّالِمِينَ ) الكافرين ( لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) مؤلم ( وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ) حال مقدرة ( فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا ) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ( سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ ) تنظر

وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لأنهم شاهدوه. والثاني قوله ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم أن لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخي (قوله أنه) أي ماذكر من البعث والجزاء غير كائن أي غير واقع (قوله فأخلفتكم) أي تبين خلف وعدي فجعل تبين خلف وعده كاخلافه منه اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في اسم كان. وقوله أقهركم القام للفاء كما عبر بها البيضاوي (قوله الا لكن الخ) أي فالاستثناء منقطع. وفي السمين فيه وجهان أظهرهما انه استثناء منقطع لأن دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة. والثاني أنه متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أي بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوي (قوله فاستجبتم لي) أي أجبتموني. وعبارة البيضاوي أسرعتم في اجابتي فلا تلوموني بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لايلام بأمثال ذلك اه. وعبارة الخازن يعني ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لاتلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لي من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعني بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما أنا فيه اني كفرت بما أشركتموني من قبل يعني كفرت بجعلكم اياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد مايعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت (قوله على اجابتي) أي ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم) أي من العذاب. وقوله بمصرخي أي بمغيثي من العذاب وفي المصباح ضرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح. وصرخ فهو صارخ اذا استغاث. واستصرخته فأصرخني استغثت به فأغاثني فهو صريخ أي مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والأصل بمصرخين لي جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما الياآن فأدغمت ياء الجمع في ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الأولى طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا الكسرة الخاء اه شيخنا (قوله اني كفرت) أي الآن أي جحدت وأنكرت ماأشركتموني. وقوله باشراككم اياي مع الله أي في الاطاعة حيث أطعتموني كما أطعتموه. وقوله من قبل متعلق بأشركتموني والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوي بايضاح (قوله باشراككم اياي مع الله) أي في الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته او لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها باتباعهم له في ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفي السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان اه (قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوي (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعدلهم في الآخرة من الأجر الجزيل الدائم بقوله وأدخل الخ أي أدخلتهم الملائكة اه خازن (قوله باذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الأجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أي بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامي اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله وسلم ويدخل

هو مبتدأ والقاهر خبره وفي فوق وجهان أحدهما هو انه في موضع نصب على الحال من الضمير في القاهر أي وهو القاهر مستعليا أو غالبا. والثاني هو في موضع رفع على انه بدل من القاهر أو خبر ثان

* قوله تعالى (أي شيء) مبتدأ و (أكبر) خبره و (شهادة) تمييز وأي بعض ماتضاف اليه

(كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أى لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هى النخلة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) فى الأرض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِى) تعطى (أُكُلَهَا) ثمرها (كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء و يناله بركته وثوابه كل وقت (وَيَضْرِبُ) يبين (ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هى كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هى الحنظل (ٱجْتُثَّتْ) استؤصلت (مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لاثبات لها ولا فرع ولا بركة

معه غيره و يحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شىء بشىء آخر اه خازن . وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه و بينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أى حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله و يبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب . وقوله و يبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على ان ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا و وضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الأول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف أى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى و بالأول بدأ الزمخشرى اه كرخى (قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر فى كل سنة مرة . وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها الى حين صرامها . و روى ذلك عن ابن عباس أيضا . وقال على بن أبى طالب ثمانية أشهر يعنى أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها . وقال سعيد بن المسيب شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها الى صرامها . وقال الربيع بن أنس كل حين يعنى كل غدوة وعشية لأن ثمر النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب و بعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائم فى كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك فى مطلق هذه الثلاثة وان كانت هى فى النخلة حسية و فى الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة فى تمثيل الايمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان اه كرخى (قوله لعلهم يتذكرون) لأن فى ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعانى وتقريب لها من الحس اه بيضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الأسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هى كلمة الكفر) أى كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أى شخصها وذاتها من فوق الأرض والجثة شخص الانسان قاعدا ونائما يقال اجتثثت الشىء اذا اقتلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشىء قلعته اه سمين . والمعنى على التشبيه أى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الأرض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لأنها لا تغوص فى الأرض بل عروقها فى وجه الأرض ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردىء وفى الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وهى من النجم

فاذا كانت استفهاما اقتضى الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف اليه أى وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا فعلى هذا يكون قوله (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أى أكبر شهادة وقوله (شهيد) خبر مبتدأ محذوف و يجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أى من طريق المعنى و (بينكم) تكرير للتأكيد

في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (وَيُضِلُّ ٱللَّهُ الظَّالِمِينَ) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لاندرى كما في الحديث (وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ) أي شكرها (كُفْراً) هم كفار قريش (وَأَحَلُّوا) أنزلوا (قَوْمَهُمْ) باضلالهم إياهم (دَارَ الْبَوَارِ) الهلاك (جَهَنَّمَ) عطف بيان (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (وَبِئْسَ الْقَرَارُ) المقر هي (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً) شركاء (لِيَضِلُّوا) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ) لهم (تَمَتَّعُوا) بدنياكم قليلا (فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ) مرجعكم (إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

والأصل شهيد بيننا ولك أن تجعل بين ظرفا يعمل فيه شهيد وأن تجعله صفة لشهيد فيتعلق بمحذوف (ومن بلغ) في موضع نصب عطفا على المفعول في أنذركم وهي بمعنى الذي والعائد محذوف

فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله يثبت الله الخ) راجع للمثل الأول وقوله ويضل الله الخ راجع للمثل الثاني (قوله بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون(١) وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولاتدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوى (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا ويأمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك ومادينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الاسلام وأشهد أن هذا الرجل عبدالله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله مايشاء) أي من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوى (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الأباطيل التي لاتكاد تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوى . وفي الكرخي قوله أي شكرها أي شكر نعمته كحمده وماجاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو انه على حذف مضاف . والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الأول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوى وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين اه (قوله قومهم) أي اتباعهم باضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لأنه اذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى وأشار بقوله مقاسين لحرها الى أن المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم . وفي المصباح صلى بالنار وصليها صليا من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبي السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أي ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض اه بيضاوى ومحصله أن اللام للعاقبة . وفي أبي السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه (قوله بدنياكم) أي أو بعبادتكم الأوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر بقوله قل تمتعوا ايذان بأن المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوى . وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق والا فمادة التمتع لاتدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الأمر أي ان قلت لهم

(١) قوله شمعون. صوابه شمسون كما في البيضاوى

أقيموا

وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ) بالركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) باذنه (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) جاريين

أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا. وفى البيضاوى ويجوز أن يقدر بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما اه أى ليقيموا الصلاة يعنى الواجبة واقامتها اتمام أركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الأنبياء أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وقوله فى العنكبوت ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فاياى فاعبدون وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق فى جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق فى جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعنى ينفقوا أموالهم فى حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أى انفاق سر وعلانية أو على الحال أى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبى عبيدة وأبقاه البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفى القرطبى أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة فى هذه الآية وفى آية البقرة مع اثباتها فى آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم. وقيل ان ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففى بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض إذا كانت تلك المخالة لله تعالى فى محبته اه خازن (قوله الله الذى خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعنى من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أى رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذى هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوى وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهى من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به فى سقى الزروع والثمرات ولا فى الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده فى تسخير الانهار وتفجير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن. وفى أبى السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعتها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب فى السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل يدأبان فى سيرهما وتأثيرهما فى ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار

والفاعل ضمير القرآن أى وأنذر من بلغه القرآن (قل انما هو إله واحد) فى ما وجهان: أحدهما هى كافة لان عن العمل فعلى هذا هو مبتدأ واله خبره وواحد صفة مبينة وقد ذكر مشروحا فى البقرة * والثانى أنها بمعنى الذى فى موضع نصب بأن وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة الذى وواحد خبر ان وهذا أليق بما قبله * قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) فى موضع رفع بالابتداء و(يعرفونه) الخبر والهاء ضمير الكتاب وقيل ضمير النبى ﷺ (الذين خسروا أنفسهم) مثل الاولى * قوله تعالى (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير

في فلكهما لايفتران (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ) لتسكنوا فيه (وَالنَّهَارَ) لتبتغوا فيه من فضله (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) على حسب مصالحكم (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ) بمعنى إنعامه (لَا تُحْصُوهَا) لاتطيقوا عدها (إِنَّ الْإِنسَانَ) الكافر (لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ) مكة (آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولايختلى خلاه (وَاجْنُبْنِي) بعدني

وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل و به يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب و بابه قطع وخضع فهودائب بالألف لاغير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه (قوله في فلكهما) أي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لايفتران من باب دخل أي لا يضعفان لسبب الجري ولا ينكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضله أي بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل أعطاكم مالم يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتموه) أي كل نوع أو كل صنف سألتموه أي شأنه أن تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان أحدهما أنها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الأخفش والثاني أن تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه ومايجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أوحرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أي مسئولكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه اياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لامن كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح الأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه وقيل أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد أعطى هذا شيئا مما سأله ذاك وأعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخي (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أي عدّ أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوي (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أباجهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اه خازن (قوله واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك مانصه ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعله و يصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا و بين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الأول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولايخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه (قوله ولا يختلى خلاه) أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلى مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلى قطعته واختليته أيضا اه (قوله واجنبني و بنيّ) يقال جنبه

واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومفعولا (تزعمون) محذوفان أي تزعمونهم شركاءكم ودل على المحذوف ماتقدم* قوله تعالى (ثم لم تكن) يقرأ بالتاء و رفع الفتنة على أنها اسم كان و (أن قالوا) الخبر ويقرأ كذلك الا أنه بالياء لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي ولأن الفتنة هنا بمعنى القول ويقرأ بالياء ونصب الفتنة على ان اسم كان أن قالوا وفتنتهم الخبر ويقرأ كذلك الا أنه بالتاء على معنى

شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبني وبنيّ من جنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أي عن أن نعبد اه سمين . وفي القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب اه . وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه . وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام اه **(قوله وبنيّ)** أي من صلبي . وقوله عن أن نعبد الاصنام استشكل بأن عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الأمة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخي . وفي الشهاب وقوله واجنبني وبنيّ المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه **(قوله رب انهن أضللن الخ)** تعليل لقوله واجنبني وبنيّ وأما اعادة النداء بقوله رب انهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا . وعبارة البيضاوي رب انهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه **(قوله انهن أضللن كثيرا من الناس)** أفاد ان الضمير في انهن وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه اه كرخي أي فهذا المجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن **(قوله ومن عصاني)** شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين **(قوله هذا)** أي قوله ومن عصاني الخ . وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تغفر له وهذا اذا كان مسلما . وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر أن ذلك غير محظور فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما . والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها . الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الأصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها . الوجه الثالث أن ابراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله

(وَبَنِيَّ) عن (أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أي الأصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَنْ تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي) من أهل ديني (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك

---

ان قالوا لا ان أن قالوا بمعنى القول والمقالة والفتنة (ربنا) يقرأ بالجر صفة لاسم الله وبالنصب على النداء أو على اضمار أعني وهو معترض بين القسم والمقسم عليه والجواب (ما كنا) *قوله تعالى (من يستمع) وحد الضمير في الفعل حملا على لفظ من وما جاء منه على لفظ الجمع فعلى معنى من نحو من يستمعون ومن يغوصون له (أن يفقهوه) مفعول من أجله أي كراهة أن يفقهوه (وقرا) معطوف على أكنة ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا لان الظرف أحد المفاعيل فيجوز تقديمه وتأخيره ووحد الوقر هنا لانه مصدر وقد استوفى القول فيه في أول البقرة (حتى اذا) اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وانما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجمل و (يجادلونك) حال من ضمير الفاعل في جاءوك * والأساطير جمع واختلف

اجعل هذا البلد آمنا يعني الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين . الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن في بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت واذا كان داخل الحرم استأنست لعلمها انه لايهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثاني فمن وجهين أيضا الاول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله تعالى واجعلنا مسلمين لك . الوجه الثاني أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم أن الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله ورحمته وان أحدا لايقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعى لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الأول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثاني أنه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا لمن أذن الله في أن يدعو له فكأنه قال وبني الذين أذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص . الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحروفه (قوله ربنا اني أسكنت من ذريتي الخ) هذه القصة كانت بعد ماوقع له من الالقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة منهما لانها لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله أن يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحي أن ينقلهما الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشأم ووضعهما في مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشأم اه شيخنا (قوله بواد) أى في واد والوادي المنخفض بين الجبلين . وقوله غير ذي زرع أى لايصلح للانبات لانه أرض حجرية لاتنبت شيئا اه شيخنا (قوله الذي كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى أن اطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار مايؤول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا . وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيعمر فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان اه . وفي البيضاوي عند بيتك المحرم أى الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ماقدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ماسيؤول اليه اه . وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ماقدم اليه مع أنه لم يكن إذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه

قوله

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) أى بعضها وهو اسماعيل مع أمه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا

في واحده فقيل هو أسطورة وقيل أساطرة وقيل واحدها أسطار والأسطار جمع سطر بتحريك الطاء فيكون أساطير جمع الجمع فأما سطر بسكون الطاء فجمعه سطور وأسطر * قوله تعالى (وينأون) يقرأ بسكون النون وتحقيق الهمزة وبالقاء حركة الهمزة على النون وحذفها فيصير اللفظ بها ينون بفتح النون وواو ساكنة بعدها و (أنفسهم) مفعول يهلكون * قوله تعالى (ولو ترى) جواب لو محذوف تقديره لشاهدت أمرا عظيما * ووقف متعد وأوقف لغة ضعيفة والقرآن جاء بحذف الألف ومنه وقفوا فبناؤه لما لم يسم فاعله ومنه وقفوهم (ولا نكذب * ونكون) يقرآن بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو معطوف على نرد فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا كالرد * والثاني أن يكون

قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أى قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ماسيؤول اليه من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كى وهى متعلقة بأسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها . وقيل اللام لام الأمر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اه بيضاوى . وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أى ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذى زرع نفى أن يكون اسكانهم لأجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما فى تكرير ربنا من الاشارة الى أنه هو المقصود فلا حاجة الى ماقيل انه متعلق بأسكنت مقدر مؤخر غير الاول وأن الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وانما تعدى بالى لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد ابن على وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان : أحدهما ان الى زائدة أى تهواهم . والثانى أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اه سمين (قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لأعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم يرتفقون بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن . وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى . وحنانا من لدنا اه (قوله لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أى بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انس ولا شىء فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال رب انى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها تأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعدما تزوج اه خازن وفى البيضاوى انهم لما أتوها قالوا لها أشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان (قوله ربنا انك تعلم ماتخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة

لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) قلوبا (مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي) تميل وتحن (إِلَيْهِمْ) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وقد فعل بنقل الطائف اليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر (وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)

---

خبر مبتدا محذوف أى ونحن لا نكذب وفى المعنى وجهان: أحدهما أنه متمنى أيضا فيكون فى موضع نصب على الحال من الضمير فى نرد . والثانى أن يكون المعنى أنهم ضمنوا أن لا يكذبوا بعد الرد فلا يكون للجملة موضع * ويقرآن بالنصب على انه جواب التمنى فلا يكون داخلا فى التمنى والواو فى هذا كالفاء ومن القراء من رفع الاول ونصب الثانى ومنهم من عكس ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم * قوله تعالى (ان هى الا) هى كناية عن الحياة ويجوز أن يكون ضمير القصة * قوله تعالى (وقفوا على ربهم) أى على سؤال ربهم أو على ملك

يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفردا وولدىّ (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ) ربهم * قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال أي باغتة . وقيل هو مصدر لفعل محذوف أي تبغتهم بغتة . وقيل هو مصدر بجاءتهم من غير لفظه (ياحسرتنا) نداء الحسرة والويل على المجاز والتقدير ياحسرة احضري فهذا أوانك والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة و (على) متعلقة بالحسرة والضمير في (فيها) يعود على الساعة والتقدير في عمل الساعة. وقيل يعود على الاعمال ولم يجر لها ذكر ولكن

بنا الى الدعاء. والطلب انما ندعوك اظهار العبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ماعندك وقيل معناه تعلم مانخفي من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع ومانعلن يعني من البكاء. وقيل مانخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب ومانعلن يعني ماجرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه خازن (قوله يحتمل أن يكون) أي قوله ومايخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ماعليه الأكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اه كرخي (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر لاعقيب ماتقدم من الدعاء لان الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ماقدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحق لم يولد في ذلك الوقت اه زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسمعيل ولم يكن اسحق حينئذ وحاصله مع الايضاح أن هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لاعقيب ماتقدم من الدعاء فاندفع ماقيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اه (قوله على الكبر) فيه وجهان : أحدهما أن على على بابها من الاستعلاء المجازي. والثاني انها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اه سمين (قوله ان ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اه بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا الى أن ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي مقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اه (قوله وتقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين (قوله ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن (قوله هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله) أي لان المنع لايعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القائل كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخي (قوله وقرىء) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرىء أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على والدي بالألف بعد الواو وتشديد الياء وابن جبير كذلك الا انه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لأبي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين ولولدي دون ألف تثنية ولد يعني بهما اسمعيل واسحق وأنكرها الجحدري بأن في مصحف ولأبوي فهي مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر انه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما انه جمع ولد كاسد في أسد وأن يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرىء بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة كما

سيأتي ان شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أي يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوي . وفي الخازن يوم يقوم الحساب يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولاتحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال في قوله الآتي فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا . والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الأمور . وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال فلابد من تأويل الآية فالمقصود منه انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بأنه لايعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم . فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان الخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لايحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولاتدع مع الله الها آخر وكقوله يأيها الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا على ماتم عليه من الايمان . الوجه الثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الاعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لايخفى عليه شيء وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولاتحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان الخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوّز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن (قوله انما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهي السابق أي دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولاتحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أو لاتحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لأجل هذا أو لاتحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب موجهون لأمر ما اه أبو السعود (قوله ليوم) أي لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى إلى التي للغاية . وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم اللفظ الكريم . وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أي لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أي بعد والشخص سواد الانسان المرئي من بعيد اه سمين . وفي المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لايطرف اه (قوله تشخص فيه الأبصار) أي تشخص أبصارهم فلا تقر في أماكنها من هول ماترى اه بيضاوي . وقوله أي تشخص أبصارهم يعني أن أل للعهد لاعوض عن المضاف اليه وقيل ولو حمل على العموم كان أبلغ في التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لايرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الأول لبيان حال الناس كلهم والثاني لبيان حال هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان لايسلم من التكرار رأسا وكأن المصنف اختاره لأنه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبي السعود أي ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل في زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أي تبقى مفتوحة لاتتحرك أجفانهم من هول مايرونه اه (قوله مهطعين مقنعي رءوسهم)

(١) عبارة أبي السعود : مرصدون لأمر ما . وهي أوضح

يثبت (الْحِسَابُ) قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) الكافرون من أهل مكة (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه (مُهْطِعِينَ)

في الكلام دليل عليها (ألا ساء مايزرون) ساء بمعنى بئس وقد تقدم اعرابه في مواضع ويجوز أن تكون ساء على بابها ويكون المفعول محذوفا وما مصدرية أو بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في كل ذلك فاعل ساء والتقدير ألا ساءهم وزرهم * قوله تعالى (وللدار الآخرة) يقرأ بالألف واللام ورفع الآخرة على الصفة والخبر (خير) ويقرأ ولدار الآخرة على الاضافة أي دار الساعة الآخرة وليست الدار مضافة إلى صفتها لأن الصفة هي الموصوف في المعنى والشيء لايضاف الى نفسه وقد أجازه الكوفيون * قوله تعالى (قد نعلم) أي قد علمنا فالمستقبل بمعنى الماضي (لايكذبونك) يقرأ بالتشديد على معنى لاينسبونك الى الكذب قبل دعواك النبوة بل كانوا يعرفونه بالأمانة والصدق. ويقرأ بالتخفيف وفيه وجهان

قلوبهم (هَوَاءٌ) خالية من العقل لفزعهم (وَأَنذِرِ) خوف يا محمد (النَّاسَ) الكفار (يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (رَبَّنَا أَخِّرْنَا) بأن تردنا إلى الدنيا (إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ) بالتوحيد (وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ) فيقال لهم توبيخا (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم) حلفتم (مِّن قَبْلُ) في الدنيا (مَا لَكُم مِّن) زائدة (زَوَالٍ) عنها إلى الآخرة (وَسَكَنتُمْ) فيها (فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بالكفر من الأمم السابقة (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ) من العقوبة فلم يزدجروا (وَضَرَبْنَا) بينا (لَكُمُ الْأَمْثَالَ) في القرآن فلم تعتبروا

حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الأبصار أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين . وفي المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع اه . وفي السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبي اه وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اه (قوله مسرعين) أي الى الداعي وهو اسرافيل حيث يدعو الى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه . وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد اليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني انه يحل محله ويجوز أن يكون استئنافا والطرف في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وان كان خبرا عن جمع لأنه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين . وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر الجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة منخوبة أفرد كما يجوز افراد فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه . وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف . وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرءوس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدته . وفي المختار الهواء ممدودا ما بين السماء والأرض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ لا انذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا إلى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه بيضاوي. وعبارته أصرح من عبارة الشارح . وقوله إلى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه . وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة . وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريري . وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه اذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله

محذوف

أحدهما هو في معنى المشدد يقال أكذبته وكذبته اذا نسبته الى الكذب والثاني لا يجدونك كاذبا يقال أكذبته اذا أصبته كذلك كقولك أحمدته اذا أصبته محمودا (بآيات الله) الباء تتعلق بـ(يجحدون) وقيل تتعلق بالظالمين

محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبله لأن الاستفهام له الصدارة اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لأنه من الأفعال التي لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لأنها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه. وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اهـ (قوله وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الأنفال بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اهـ (قوله لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فان مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اهـ شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وهي قراءة الاثبات وقوله يتفطرن أي يتشققن منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الأول أي التفسير الأول للمكر وفي نسخة وعلى الاولى أي القراءة الاولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اهـ شيخنا لكن قوله وعلى الأول الخ لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءتان على أنها نافية من حيث النفي في كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة اهـ (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا اهـ أبو السعود. ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الأول والأصل مخلف رسله وعده فقدم الثاني ايذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثاني وأضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا. والثاني أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذي وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهي كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اهـ (قوله اذكر يوم) أي اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الارض أي هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أي وتبدل هذه السموات بغيرها وفي الآية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها هنا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اهـ من الكرخي وفي هذا التبديل قولان للمفسرين: أحدهما انه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الارض بأرض بيضاء نقية

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي ﷺ (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) أي علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وإن عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به ولا يضرون إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وعلى الأول ما قرئ وما كان (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شيء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل ﷺ

كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها * قوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسل لانه زمان والجثة لا توصف بالزمان

كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا فى هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصى وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له ﷺ بقولها أين الناس يومئذ لأنه اذا كان التبديل لذات الأرض فيسئل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الاولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثانى أن المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتسوى وهداتها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شىء الا ذهب وتتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه اشارة الى القولين . وعبارة القرطبى يوم تبدّل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الارض واختلف فى كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها . رواه ابن مسعود رضى الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثنى ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وذكر الحديث . وروى مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم لاترى فيها عوجا ولا أمتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذاهم فى الثانية فى مثل مواضعهم من الاولى ظهرها وبطنها ذكره القونوى. وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها . قاله ابن عباس. وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانبارى وقد ذكرنا هذا الباب مبينا فى التذكرة وذكرنا ما للعلماء فى ذلك وان الصحيح ازالة عين هذه الارض حسبما ثبت عن النبى ﷺ فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم فى الظلمة دون الحشر وذكر الحديث. وخرج عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذى عن عائشة وانها هى السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على أن السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر. وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن على عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام . وقال ابن مسعود انها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة . وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال على رضى الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اه وعبارته فى التذكرة بعد ما ذكر هذه الاحاديث التى ذكرها هنا نصها

﴿ فصل ﴾ هذه الأحاديث نص فى أن الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس أن تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة فى كتاب الافصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الارض والسموات

وانما هى متعلقة بكذبت (وأوذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فتكون (حتى) متعلقة بصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا فتتعلق حتى به والاول أقوى (ولقد جاءك) فاعل جاءك مضمر فيه قيل المضمر المجىء وقيل المضمر النبأ ودل عليه ذكر الرسل لأن من ضرورة الرسول الرسالة وهى نبأ وعلى كلا الوجهين يكون (من نبأ المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبأ المرسلين وأجاز الاخفش أن تكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها فى الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة لمحذوف لان الفاعل لا يحذف وحرف الجر اذا لم يكن زائدا لم يصح أن يكون فاعلا لان حرف الجر يعدى وكل فعل يعمل فى الفاعل بغير معد ونبأ المرسلين بمعنى أنبائهم ويدل على ذلك قوله تعالى نحن نقص عليك من أنباء الرسل * قوله تعالى (وان كان كبر عليك) جواب ان هذه (فان استطعت) فالشرط الثانى جواب الاول وجواب

يبدلان كرتين احداهما هذه الاولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ فى الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض و بدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها و بدلت الارض أى مدت مد الاديم العكاظى واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفى بطنها. وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى أرض عفراء وهى البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قدروى أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهى كاهالة جامدة وهى الارض التى قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعنى الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط فى الجنان وأهل النيران فى النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقى فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أى قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اه. ثم رأيت له فى موضع آخر من التذكرة مايقتضى ان الخلائق وقت تبديل الارض يكونون فى أيدى الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذاهم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رءوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة. وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه ان تبديل هذه الارض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذذاك مرفوعة فى أيدى الملائكة وأن تبديل الارض بأرض من خبز يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على

الشرط الثانى محذوف تقديره فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام (فى الارض) صفة لنفق ويجوز أن يتعلق بتبتغى ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى وأنت فى الارض ومثله (فى السماء) * قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) فى الموتى وجهان أحدهما هو فى موضع نصب بفعل محذوف أى ويبعث الله الموتى وهذا أقوى لانه اسم قد عطف على اسم عمل فيه الفعل والثانى أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر * ويستجيب بمعنى يجيب * قوله تعالى (من ربه) يجوز أن يكون صفة لآية وان يتعلق بنزل * قوله تعالى (فى الارض) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة لدابة وفى موضع رفع صفة لها أيضا على الموضع لان من زائدة (ولا طائر) معطوف على لفظ دابة وقرئ بالرفع على الموضع (بجناحيه) يجوز أن تتعلق الباء بيطير وأن تكون حالا وهو توكيد وفيه رفع مجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا أسرع (من شئ) من زائدة وشئ هنا واقع موقع المصدر أى تفريطا وعلى هذا التأويل لايبقى فى الآية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوى على ذكر كل شئ صريحا

أين الناس يومئذ قال على الصراط (وَبَرَزُوا) خرجوا من القبور (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى) يا محمد تبصر (الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِي الْأَصْفَادِ) القيود أو الأغلال (سَرَابِيلُهُمْ) قمصهم (مِنْ قَطِرَانٍ) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَى) تعلو (وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ) متعلق ببرزوا (اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير أو شر (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هَذَا) القرآن (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) أي أنزل لتبليغهم (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا) بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ) أي الله (إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بادغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول

ونظيره ذلك لا يضركم كيدهم شيئا أي ضررا وقد ذكرنا له نظائر ولا يجوز أن يكون شيئا مفعولا به لأن فرطنا لا تتعدى بنفسها بل بحرف الجر وقد عديت بفي إلى الكتاب

على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل. وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر في موضع آخر من التذكرة ما نصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع. وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني أعطيكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يومئذ) أي يوم تبدل الأرض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أي واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هي علة الخروج كما سيأتي في الشرح ان قوله ليجزي الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (قوله في الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا. وفي الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير ان كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة. والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم اه بيضاوي. وفي السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اما من المجرمين واما من المقرنين واما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أي ألبسته السربال. والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآني اسم فاعل من أنى يأني أي تناهى في الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضي الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (قوله لاشتعال النار) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتعالها (قوله وتغشى وجوههم) أي وقلوبهم أيضا اه بيضاوي (قوله متعلق ببرزوا) أي والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين (قوله في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا (قوله أي أنزل لتبليغهم) أي الى ما فيه رشدهم ونفعهم أي أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

سورة

## ﴿ سورة الحجر ﴾

سيأتى فى الشارح أن الحجر وادبين المدينة والشام . وقوله تسع وتسعون آية اى اجماعا . وقوله مكية أى اجماعا أيضا اه من الخازن (قوله هـذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى انما ساغ العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لأجل التعدد فى الاسم . وقوله بزيادة صفة أى معز يادة صفة وهى مبين اه شيخنا . وفى البيضاوى تنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه أشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه . وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده . وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر الأول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين ان جعلناها كافة وان جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الأصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لاتدخل الا على الماضى والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث انه من اخبار الله وهى صدق لاتتخلف . وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القيل الآخر لانها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فأزمان افاقتهم قليلة بالنسبة لازمان الدهشة وهذا لاينافى ان التمنى يقع كثيرا فى تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا . وفى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ماهيأت دخولها على الأفعال والثانى أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شىء يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير و بابه طرب ودهش أيضا على مالم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الأمر لايستعمل له ماض الاقليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجىء الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ماوذرتكم و يأكلوا مجزوم على جواب الأمر وقد تقدم ان ترك ووذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا اذ كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الأمر وكذا يتمتعوا وأما يلههم الأمل فكذلك بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو الأمل اه شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانى مفعول به والقرا آت هنا ثلاثة كسر الهاء الثانيــة والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الاولى فمكسورة لاغير اه شيخنا . وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الأمل والتوقع بطول الأعمار وبلوغ الأوطار واستقامة الأحوال اه وفى المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر مايستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا)

مكية تسع وتسعون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ ٱلْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُّبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك لا فى أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يا محمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (ٱلْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الايمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال

---

فلا تتعدى بحرف آخر ولايصح أن يكون المعنى ماتركنا فى الكتاب من شىء لان المعنى على خلافه فبان أن التأويل ما ذكرنا

*قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و(صم وبكم) الخبر مثل حلو حامض والواو لاتمنع ذلك

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ) زائدة (قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ) أجل (مَعْلُومٌ) محدود لاهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أي كفار مكة للنبي ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن في زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا) هلا (تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في قولك إنك نبي وأن هذا القرآن من عند الله قال تعالى

أي قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل انما أمهلهم ليبلغوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة) أي في المفعول (قوله أريد أهلها) أي أريد بها أهلها فالمجاز في الطرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال الا في حال أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت لهلاكها اه أبو السعود. ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اه. وفي السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثاني أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثاني ان الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبي عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة. الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة في قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها في قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين. والسين في يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي ﷺ على التهكم ألا ترى الى ما نادوه به وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أي القرآن اه بيضاوي. وفي الكرخي قوله في زعمه أشار به الى أن في الآية حذفا أي يا أيها الذي تدعي أنه نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أي القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل انهم قالوا مقالتين تعنتا الاولى يا أيها الذي الخ والثانية لوما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية. وقوله انا نحن الخ رد للاولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول. وقرأ زيد بن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله في زعمه) أي لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما أن لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الأسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هي بسيطة أم مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لوما هل هي أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أي لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في المقالتين وأشار بهذا الى أن آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اه كرخي

ويجوز أن يكون صم خبر مبتدأ محذوف تقديره بعضهم صم وبعضهم بكم (في الظلمات) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير المقدر في الخبر والتقدير ضالون في الظلمات ويجوز أن يكون في الظلمات خبر مبتدأ محذوف أي هم في الظلمات ويجوز أن يكون صفة لبكم أي كائنون في الظلمات ويجوز أن يكون ظرفا لصم أو بكم أو لما ينوب عنهما من الفعل (من يشأ الله) من في موضع مبتدأ والجواب الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف لأن التقدير من يشأ الله

(مَا تَنَزَّلُ) فيه حذف إحدى التاءين (المَلَائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ) بالعذاب (وَمَا كَانُوا إِذاً) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فِي شِيَعِ) فرق (الأَوَّلِينَ

(قوله ماتنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ماتنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهوموافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لاتنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى. وقرأ الاخوان وحفص ماننزل بنونين متواليتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة و يناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا . وقوله بعده انا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ماتنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ماتنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الأمين اه سمين (قوله الا بالحق) أى الاتنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى. وفى السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى الاتنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا الا بالحق) أى لا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه . وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولاحكمة فى أن تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى « وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق » ولاحكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان . وقوله وما كانوا اذا منظرين أى لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذ مركبة من اذ وأن وهى اسم بمنزلة حين تقول أتيتك اذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم اليها أن فصار اذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجىء لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ماطلبوا اه (قوله انا نحن نزلنا الذكر) أى وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا انه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أى ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد الاضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدا أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وإنا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لايقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة. وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساءوا فى الأدب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال و يستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا الا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله فى شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره

اضلاله أو عذابه فالمنصوب يشأ من سبب من فيكون التقدير من يعذب أو من يضلل ومثله ما بعده * قوله تعالى (قل أرأيتكم) يقرأ بالقاء حركة الهمزة على اللام فتفتح اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد فى القرآن وغيره والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الاصل وأما الهمزة التى بعد الراء فتحقق على الاصل وتلين للتخفيف وتحذف وطريق ذلك أن تقلب ياء وتسكن ثم تحذف لالتقاء الساكنين وقرب ذلك فيها حذفها فى مستقبل هذا الفعل فأما التاء فضمير الفاعل فاذا اتصلت بها الكاف التى للخطاب كانت بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعانى

وَمَا) كان (يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ (كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أي كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبي ﷺ (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) في الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) يخيل الينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب

الشارح والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوي . وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل في الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أي في شيع الأمم الأولين اه زاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة في الفاعل وفيه أن الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المضي اه وفي السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشري هذا حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الأكثر في لسانه لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى . قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي اه (قوله الا كانوا به يستهزئون) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه سمين (قوله كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط و بالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل و بابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه و بابه دخل وأظنه سها عن ذكره لانه مما لا يترك قصدا اه (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال و يجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه . وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان: أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا. والقول الثاني أنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اه خازن (قوله انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اه مصباح . وقوله والتشديد أي لأجل التكثير والمبالغة اه زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوي وفي الكرخي وايضاح ذلك أنهم قالوا كلمة انما وهي تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الأبصار لا في التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أي لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وأن يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها. وقوله المريخ بكسر أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة . وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه . وقوله وعطارد بفتح

(لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم (إِلَّا) لكن (مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) كوكب يضيء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)

العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع . وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفي القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أي بأبصارهم أو بصائرهم اه خازن . وفي السمين والنظر عيني وقيل قلبي وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أي من دخوله (قوله إلا من استرق السمع) أي من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة . وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى إلا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله إلا لكن تبع في كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على أنه متصل والتقدير إلا من استرق السمع فإنها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين . وقال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ماقبل إلا موجب والبدل لا يكون في الموجب وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه إلا قليلا منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من في موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لأن من بمعنى الذي أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفي أبي السعود إلا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أي لحقه وتبعه (قوله كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما في المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وماجرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثاني أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضي أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا . وقوله أو يثقبه أي ينفذ منه . وقوله أو يخبله بفتح الأول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اه شيخنا . وفي المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أي فمنهم من يحرقه أي يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا في الوادي يضل الناس اه خازن (قوله والأرض مددناها) الأرض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لأنه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهي قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا . وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وانما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف مالو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أي على الماء . وقوله وألقينا أي جعلنا ووضعنا . وقوله جبالا ثوابت أي رواسي جمع راسية كما في المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها الله بالجبال اه شيخنا (قوله من كل شيء) يجوز في من أن تكون

على الكاف فتقول في الواحد أرأيتك ومنه قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت علي وفي التثنية أرأيتكما وفي الجمع المذكر أرأيتكم وفي المؤنث أرأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف للخطاب وليست اسما والدليل على ذلك انها لو كانت اسما لكانت اما مجرورة وهو باطل اذ لا جار هنا أو مرفوعة وهو باطل أيضا لأمرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع والثاني أنه لا رافع لها اذ ليست فاعلا لأن التاء فاعلا ولا يكون لفعل واحد فاعلان وأما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه أحدها أن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيت زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا . والثاني أنه لو كان مفعولا لكان

معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أى من العبيد والدواب والأنعام فانما يرزقهم الله (وَإِن) ما (مِّن) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)

تبعيضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لأن الناس لايعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهى مايعيش به الانسان مدة حياته فى الدنيا من الطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لأنها فى المفرد أصلية لأن مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لايقلب همزا فى الجمع إلا إذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الاعراب وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا. وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى انه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها. الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم. الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام. الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمر برفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأن يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين. ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدا وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى. ويجوز أن يكون عندنا خبر المبتدا بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودوعة فيها الأشياء المعدة لاخراج كل شيء بحسب مااقتضته حكمته تعالى واليه أشار فى التقرير اه كرخى. والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشيء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لايتوصل الى شيء منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا. وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لأن قوله وان من شيء يتناول جميع الأشياء الا ماخصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ماخلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اه (قوله الا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى الا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أى حوامل لأنها تحمل الماء الى السحاب فهى ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت الولد. وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه فى السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطره. وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن يعيش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد

هو الفاعل فى المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث فى التاء فكنت تقول أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتمكن وقد ذهب الفراء الى أن الكاف اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع وفيما ذكرناه ابطال لمذهبه * فأما مفعول أرأيتكم فى هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقال آخرون

أن تعمل فيها الرياح الأربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اهـ خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال: أحدها انها جمع ملقح لأنه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى وهذا قول أبي عبيدة: والثاني انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء. وقال الأزهري حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها. الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اهـ سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اهـ وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اهـ (قوله تلقح السحاب) أي تمج الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لسقي أنفسكم وأرضيكم ومواشيكم اهـ زاده (قوله وانا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبر انا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا في انا ولا يجوز أن يكون فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره. وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما ان بعده فعلا. والثاني ان معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اهـ سمين (قوله نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما آتاهم فاذا أفنى جميع الخلائق رجع الذي كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اهـ خازن يعني أن الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لأنه مالك للموجودات بأسرها بالاصالة لا بالخلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اهـ زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان ترابا متفرق الأجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اهـ قرطبي. وعلى هذه الأطوار والأحوال تتخرج الآيات الواردة في أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اهـ (قوله اذا نقر) أي صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى الصلصل كالزلزال بمعنى الزلزل ويكون فعلالا أيضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أعني ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام. والثاني ان وزنه فعفل وهو قول الفراء. والثالث ان أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في أصالة الجميع. والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اهـ سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اهـ شيخنا. وفي البيضاوي أي منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اهـ (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اهـ سمين (قوله وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون

تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (مَاءً) مطراً (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) اي ليست خزائنه بأيديكم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين إلى يوم القيامة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَسْنُونٍ) متغير (وَالْجَانَّ) أبا الجن وهو إبليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل خلق آدم (مِنْ نَارِ السَّمُومِ)

لا يحتاج هذا الى مفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط الذي هو قوله (ان أتاكم عذاب الله) فما دل عليه الاستفهام في قوله (أغير الله) تقديره ان أتتكم الساعة دعوتم الله وغير منصوب بـ(تدعون) * قوله تعالى (بل اياه) هو مفعول (تدعون) الذي بعده (اليه) يجوز أن يتعلق بتدعون وان يتعلق بيكشف

ويموتون كبني آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس أبوهم اهـ خازن (قوله هي نار لا دخان لها) وعن أبي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء و بين الحجاب فاذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ماأمرت به فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب اهـ خطيب (قوله تنفذ في المسام) أي تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت في الانسان قتلته اهـ خازن . والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اهـ شيخنا . وفي السمين والسموم مايقتل من افراط الحر من شمس أو ريح أو نار لأنها تدخل في المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا . وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اهـ (قوله فاذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه و نفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه مايحيابه من الروح التي هي من أمري فقعوا له ساجدين اهـ أبو السعود (قوله من روحي) من زائدة أو تبعيضية أي نفخت فيه روحا هي بعض الأرواح التي خلقتها أي أدخلتها وأجريتها فيه (قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اهـ خازن (قوله فقعوا) الفاء في جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أي اسقطوا وخروا وحذفت الواو من الأمر على حد قوله * فأمر او مضارع من كوعد * احذف اهـ شيخنا (قوله بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي اذ هذا لا يكون الا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني أن المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك أو ان المراد من قوله له أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا اهـ شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أي للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقرره في الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لأن نسبة أجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة اهـ وهو ايضاح لما سبق اهـ (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته في المنقطع اهـ شيخنا . وفي أبي السعود الا إبليس استثناء متصل امالأنه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد و بقوله أبى الخ علم انه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به مابعده أي لكن ابليس أبى أن يكون معهم اهـ (قوله قال تعالى ياإبليس الخ) ظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لأن ابليس قال في الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالى أوصل هذا الخطاب الى إبليس على لسان بعض رسله ضعيف. فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فأما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اهـ كرخي

هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام (و) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ)

أي يرفعه اليه ومابمعنى الذي أو نكرة موصوفة وليست مصدرية الا أن تجعلها مصدرا بمعنى المفعول * قوله تعالى (بالبأساء والضراء) فعلاء فيهما مؤنث لم يستعمل منه مذكر لم يقولوا بأس و بأساء وضر وضراء كما قالوا احمر وحمراء * قوله تعالى (فلولا اذ) في موضع نصب ظرف (لتضرعوا) أي فلولا تضرعوا اذ (ولكن) استدراك على المعنى أي ماتضرعوا ولكن * قوله تعالى (بغتة) مصدرية في موضع الحال من الفاعل أي مباغتين أو من

( قوله

(لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أى من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) المعاصى (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

---

المفعولين أو مبغوتين ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لان أخذناهم بمعنى بغتناهم (فاذا هم) اذا هنا للمفاجأة وهى حرف مكان وهم مبتدأ و(مبلسون) خبره وهو العامل فى اذا ✱ قوله تعالى (ان أخذ الله سمعكم) قد ذكرنا الوجه فى أفراد السمع مع جمع الأبصار والقلوب فى أول البقرة (من) استفهام فى موضع رفع بالابتداء و(اله) خبره و(غير الله) صفة الخبر و (يأتيكم)

---

(قوله مامنعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدا ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوى أى غرض لك فى أن لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه (قوله أن لا) أى من أن لا وقوله زائدة أى بدليل ما فى سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون القدر فى أى ماعذرك فى ان لا تكون اه (قوله لا ينبغى لى أن أسجد) أى لا يصح منى ولا يليق بحالى فاللام لتأكيد النفى اه بيضاوى (قوله لبشر خلقته من صلصال) أى وخلقتنى من نار وهى أشرف من الطين المتغير المنتن لانها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفى الكرخى وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسمانى كثيف أدون حالا من الروحانى اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل فى غاية الدناءة وأصل ابليس هى النار وهى أشرف العناصر فكان أصل ابليس اشرف من أصل آدم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبه ابليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى حيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه. وقوله أى من الجنة الخ اشارة للخلاف فى قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير وقوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه. وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أى عن الرحمة (قوله وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما وقوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن. وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية فبمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذه وهذا جواب عما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لانه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض اه (قوله الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار فى عليك و يجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله الى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الأولى فعلم انه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الأبد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الأولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له فى الامهال اكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن. وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الأول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا ان أحدهما اقسام بصفة ذاته والثانى اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لأزينن لهم) الضمير فى لهم لذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولأغوينهم)

أى أحملنهم على الغواية التى هى الـكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين ( قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلايعمل فيهم كيدى اه بيضاوى (قوله قال هذا صراط علىّ) أى على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا. وفى الـكرخى أى عـلىّ رعايته كالحق الذى تجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالـكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لاتجب رعاية الاصلح عندنا اه .وفى أبى السعود قال هذا صراط علىّ أى حق علىّ أن أراعيه مستقيم لاعوج فيه والاشارة الى ماتضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الىّ من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع فى عبارة ابليس حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لأزينن لهم فى الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين. قال أهل المعنى ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعنى الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين و بيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة ) أى قوة توقعهم بها فى الـكفر فلا ينافى ان له عليهم قوة تزيين المعاصى غير الـكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لـكل باب الخ يعنى لـكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشىء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزىء أتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخـــل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الـكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار قال الضحاك فى الدركة الأولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهـــل الشرك وفى السابعة المنافقون اه خازن. وفى الخطيب «تنبيه» تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العـــين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) فى المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الأمر بالألف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لـكل باب) أى طبقة منها أى حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لـكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله ان المتقين فى جنات وعيون) أى مستغرقون فيهما خالدون لـكل واحد جنة وعين أو لـكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه أبو الســـعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

ٱلْمُخْلَصِينَ ) أى المؤمنين ( قَالَ ) تعالى ( هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ) وهو ( إِنَّ عِبَادِي ) أى المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ) قوة ( إِلَّا ) لـكن ( مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ )الـكافرين ( وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ) أى من اتبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق ( لِّكُلِّ بَابٍ ) منها ( مِّنْهُمْ جُزْءٌ ) نصيب (مَّقْسُومٌ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ) بساتين

فى موضع الصفة أيضا والاستفهام هنا بمعنى الانكار والهاء فى ( به) تعود على السمع لانه المذكور أولا وقيل تعود على معنى المأخوذ والمختوم عليه فلذلك أفرد( كيف) حال والعامل فيها ( نصرف ) * قوله تعالى (هل يهلك) الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب الشرط أى ان أتاكم هلكتم *قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان من الرسلين ( فمن آمن ) يجوز أن يكون شرطا وأن يكون بمعنى الذى وهى مبتدأ فى الحالين وقد سبق القول على نظائره *قوله تعالى (بما كانوا يفسقون) مامصدرية أى بفسقهم وقد ذكر فى أوائل البقرة و يقرأ

سبحانه والكفر به و به قال جمهور الصحابة والتابعين وهوالصحيح لأن المتقى هو الآتى بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتى بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتى بالقتل ولو مرة واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لأن الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على أن الأمر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فأجمعت الأمة على أن التقوى عن الكفر شرط فى حصول الحكم بدخول الجنة. وقال الجبائى وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الامن كان كذلك اه كرخى ( قوله وعيون ) قال الرازى يحتمل أن يكون المراد منها ماذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار . فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجرى تلك العيون بعضها الى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجرى من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب ( قوله بسلام ) فى محل نصب على الحال من الواو فى ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثانى وقوله أى سلموا راجع للمعنى الثانى أى ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله آمنين أى إن قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح به فى الآية فكان عليه أن يعربه أى آمنين حالا من الواو فى ادخلوا اه شيخنا وفى الكرخى وآمنين حال أخرى وهى بدل من الاولى أى بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم فى جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه ( قوله من كل فزع ) أى ومن زوال هذا النعيم ( قوله من غل ) الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لانها كامنة فى القلب روى أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن ( قوله حال من هم ) أى من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هى حال مقارنة اه كرخى (قوله على سرر ) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الجابية اه خازن ( قوله حال أيضا ) أى من الضمير فى اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخى ( قوله لدوران الأسرة ) جمع سرير بهم أى انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التى يسير لها السرير وهذا أبلغ فى الانس والاكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير

( وَعُيُونٍ ) تجرى فيها ويقال لهم ( أُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا ( آمِنِينَ ) من كل فزع ( وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ) حقد ( إِخْوَانًا ) حال من هم ( عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ) حال أيضا لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم ( لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ) تعب ( وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ) أبدا

بضم السين وكسرها أو هما لغتان * قوله تعالى ( بالغداة ) أصلها غدوة فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهى نكرة * ويقرأ بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها بالألف واللام وأكثر ما تستعمل معرفة علما وقد عرفها هنا بالالف واللام * وأما العشى فقيل هو مفرد وقيل هو جمع عشية و( يريدون ) حال ( من شىء ) من زائدة وموضعها رفع بالابتداء و ( عليك ) الخبر ومن حسابهم صفة لشىء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذى بعده الا أنه قدم من حسابك على عليهم ويجوز أن يكون الخبر من حسابهم وعليك صفة لشىء مقدمة عليه ( فتطردهم ) جواب لما النافية فلذلك نصب ( فتكون ) جواب النهى وهو

(نبئ) خبر يا محمد (عبادي أني أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابي) للعصاة (هو العذاب الأليم) المؤلم (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا

في متقابلين اه كرخي ( قوله نبئ عبادي أني ) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان اه شيخنا ( قوله للمؤمنين ) أي العصاة منهم ( قوله وأن عذابي ) أي إن عذبت وقوله هو العذاب اما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا ﴿ تنبيه ﴾ في هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه قال لنبيه محمد ﷺ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بألفاظ ثلاثة أولها قوله أني وثانيها أنا وثالثها ادخال الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل إني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم الثالثة أنه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة الرابعة أنه لما قال نبئ عبادي كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأسكن منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار. وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون و بين أيديكم النار فنزل نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة و وصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء محذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب. وقد ذكرهنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها اه شيخنا ( قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم ) هذا معطوف على ماقبله أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت الى كذا إذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشر وا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن ( قوله وهم ملائكة ) أي على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أي على كل من الأقوال الثلاثة اه شيخنا ( قوله إذ دخلوا عليه ) اذ إما معمول لفعل مقدر أي اذكر واما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان في الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه و يدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا في الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو أنه على حذف مضاف أي أصحاب ضيف ابراهيم أي ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخي ( قوله أي هذا اللفظ ) أي قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفي الشهاب ما نصه يجوز في سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض و يجوز نصبه بقالوا أي اذكروا

لاتطرده * قوله تعالى (ليقولوا) اللام متعلقة بفتنا أي أخبرناهم ليقولوا فنعاقبهم بقولهم ويجوز أن تكون لام العاقبة و (هؤلاء) مبتدأ و (من الله عليهم) الخبر والجملة في موضع نصب بالقول ويجوز أن يكون هؤلاء في موضع نصب بفعل محذوف فسره ما بعده تقديره خص هؤلاء أو فضل و (من) متعلقة بمن أي ميزهم علينا ويجوز أن تكون حالا أي من عليهم منفردين و (بالشاكرين) يتعلق بأعلم لأنه ظرف والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فان أفعل لا يعمل فيه * قوله تعالى (واذا جاءك) العامل في اذا معنى الجواب أي

(إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ) خائفون (قَالُوا لَا تَوْجَلْ) تخف (إِنَّا) رسل ربك  (نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذى علم

كثير هو إسحاق كما ذكر فى هود (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي) بالولد (عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ) حال أى مع مسه إياى (فَبِمَ) فبأى شىء (تُبَشِّرُونَ) استفهام تعجب (قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ) بالصدق (فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ) الآيسين (قَالَ وَمَن) أى لا (يَقْنَطُ) بكسر النون وفتحها (مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الكافرون (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ) شأنكم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ)

سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله إنا منكم وجلون) أى لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل الا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الأفعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لا تأجل والأصل توجل كقراءة العامة الا أنه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين (قوله إنا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الاعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلقة بتبشرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والأصل تبشرونى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لأن يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شىء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الأول على أن الاستفهام للتعجب والثانى على أنه للانكار اه شهاب إذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو اسحاق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما فى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فان الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لأنهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدأوه بها اه (قوله الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله إنا لمنجوهم استئناف اخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثانى أنه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل الى المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله إنا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط نحن منجوهم اه سمين. والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن

إذا جاءك سلم عليهم و (سلام) مبتدأ وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من معنى الفعل (كتب ربكم) الجملة محكية بعد القول أيضا (انه من عمل) يقرأ بكسر ان وفتحها ففى الكسر وجهان أحدهما هى مستأنفة والكلام تام قبلها والثانى أنه حمل كتب على قال فكسرت ان بعده وأما الفتح ففيه وجهان أحدهما هو بدل من الرحمة أى كتب أنه من عمل والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف أى عليه أنه من عمل ودل على ذلك ما قبله

لايمانهم ( إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ) الباقين في العذاب لكفرها (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ )أي لوطا ( الْمُرْسَلُونَ قَالَ ) لهم ( إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ) لا أعرفكم ( قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا ) أي قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ ) يشكون وهو العذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ) في قولنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ) امش خلفهم ( وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ) لئلا يرى عظيم ماينزل بهم ( وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ) وهو الشام ( وَقَضَيْنَا )

( قوله لايمانهم ) أى فالاستثناء منقطع على هذا ( قوله الا امرأته ) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدأ كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثانى أنها مستثناة من الضمير المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الأول قائلا لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كما فى قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفى قول المقر لفلان علىّ عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فأما فى الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته فقد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخى ( قوله قدرنا ) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان واسناد التقدير لهم مجاز من حيث أنهم رسل الله و واسطة بينه و بين خلقه اه شيخنا وفى الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة القدر لأنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفى السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التى فى خبرها وهى معلقة لما قبلها لأن فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لأنه مترتب عليه قال الزمخشرى فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة فى كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين ) فى المختار غبر الشىء بقى وغبر أيضا مضى وهو من الأضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها ) أى فالاستثناء منقطع ( قوله فلما جاء آل لوط الخ ) فى الكلام حذف أى فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا ( قوله أى لوطا ) أى فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت فى سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم ( قوله منكرون ) أى تنكركم نفسى وتجزع منكم فأخاف أن تصيبونى بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أى القبائل أنتم ه شيخنا وعبارة البيضاوى قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك و يشفيك من عدوّك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه ( قوله وأتيناك بالحق ) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أى ملتبسين أو ملتبسا أنت به لأ بصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله و إنا لصادقون مكررا اه شهاب ( قوله فأسر ) أى سر فى الليل فقوله بقطع أى فيه أى فى جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو و بنتاه اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا و وصل الى ابرهيم اه ( قوله امش خلفهم ) أى لأجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا ( قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ) أى فيرتاع اه خازن و ربما أدى الى موته وفى الكرخى ولا يلتفت منكم أحد أى الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشىء يلفته اذا ثناه ولواه اه ( قوله حيث تؤمرون ) أى الى حيث كما قدره البيضاوى وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أى يأمركم جبريل اه .وفى السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولا بهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء فى الشعر تعديته اليها

والهاء ضمير الشأن ومن بمعنى الذى أو شرط وموضعها مبتدأ و (منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل و ( بجهالة ) حال أيضا أى جاهلا و يجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب الجهل والهاء فى ( بعده ) تعود على العمل أو على السوء (فانه) يقرأ بالكسر وهو معطوف على أن الاولى أو تكرير للأولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام و يجوز أن يكون العائد محذوفا أى فانه غفور له واذا

أوحينا (إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ) وهو (أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسانا وهم الملائكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قَالَ) لوط (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن إضافتهم (قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لَعَمْرُكَ) خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبريل

جعلت من شرطا فالأمر كذلك ويقرأ بالفتح وهو تكرير للأولى على قراءة من فتح الأولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما ان البدل لا يصحبه حرف معنى الا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف والثاني أن ذلك يؤدي الى أن لا يبقى لمن خبر ولا جواب ان جعلتها شرطا والوجه أن تكون أن خبر مبتدأ محذوف أي فشأنه أنه

اليها بني وزعم بعضهم أنها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا اليه) أشار به الى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول والقضاء والأمر بدل منه أو عطف بيان اه كرخي (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به الى أن الجملة خبر مبتدا محذوف والاكثر على أنه بدل من ذلك أو من الأمر اذا جعلته بيانا أي ذلك الأمر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اه كرخي (قوله حال) أي من الضمير المستتر في مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست في حال الدخول الى الصبح اه كرخي (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم أن هذا المجيء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا . وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الأمم اه (قوله مدينة سذوم) من اضافة المسمى الى الاسم أي المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء اه بيضاوي (قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وانزالهم اه (قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أي ان أسلمتم وأوانه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الانسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالضبط الأول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا . وفي السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا أنهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه . وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه (قوله انهم لفي سكرتهم)

(مُشْرِقِينَ)وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ)طين طبخ بالنار (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانية الله (لِلْمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإِنَّهَا) أى قرى قوم لوط(لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً )لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ) مخففة أى انه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (لَظَالِمِينَ) بتكذيبهم شعيبا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وَإِنَّهُمَا) أى قوم لوط والأيكة(لَبِإِمَامٍ)طريق (مُبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

أى غوايتهم وشدة غلمتهم التى أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذى يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يستمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى فى خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال اما من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل اما نفس سكرة لأنها مصدر واما معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة .وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الأول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة . وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الأرض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الأرض السفلى اه شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله ان فى ذلك المذكور) أى من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا .وقوله لآيات للمتوسمين أى للمتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشىء بسمته اه بيضاوى . وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على أنه صفة لآيات والأجود أن يتعلق بنفس آيات لأنها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والتوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البقر أو غيره .وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوى . وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وان كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها فى سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أى أصحاب بقعة الأشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أى الدوم (قوله هى غيضة شجر) الغيضة فى الأصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم ففى الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا . وفى المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهى اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجأوا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وانهما لبامام مبين) فى ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا . وقيل يعود على لوط وشعيب

غفور له أو يكون المحذوف ظرفا أى فعليه أنه فتكون أن اما مبتدأ واما فاعلا * قوله تعالى (وكذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى نفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك(ولتستبين) يقرأ بالياء و (سبيل) فاعل أى يتبين

لباقي الرسل لاشتراكم في المجيء بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) في الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الأموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شيء (الْعَلِيمُ) بكل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان

---

وذكر السبيل وهو لغة فيه ومنه قوله تعالى وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن تأنيث السبيل غير حقيقي

---

وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين. وسمي الطريق إماما لأنه يؤم و يتبع أي لأن المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي يريده اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله واد بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اه خازن (قوله لأنه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لأنهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لأن الأنبياء على دين واحد في الأصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الايتاء اليهم وان كان لصالح لأنه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفة للآيات أي الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لا يتفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخي (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها و بنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون و به قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد أنهم يتخذون بيوتا في الجبال ينقرونها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا . وعبارة الجلال في سورة الأعراف وبوأكم أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر في أنه بيان لما وانها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يكسبونه و يجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم اه كرخي (قوله الا بالحق) أي الا خلقا متلبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لمن بقي الى الصلاح أو الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير الى أنه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الأمر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه . وفي الخطيب قال الرازي وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزي سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أي سبع

آيات من المثانى أى هى المثانى فبعد البسملة آية منها تكون الآية الأخيرة صراط الذين الى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين و يكون رأس الآية التى قبلها أنعمت عليهم اهـ شيخنا (قوله لأنها تثنى) أى تتكرر فى كل ركعة وعبارة غيره لانها تثنى فى كل صلاة بقراءتها فى كل ركعة وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها بالمثانى وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد و بين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله و نصفها الثانى دعاء وقيل سميت مثانى لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم إياك نعبد و إياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الألفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثانى هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال و براءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثانى لأن القصص والأحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثانى الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن و يكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظى وقيل غير ذلك اهـ من الخازن . وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اهـ (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى أو من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اهـ كرخى (قوله لا تمدن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اهـ بيضاوى (قوله ولا تحزن عليهم) أى لاجلهم أى لأجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله لم يؤمنوا (قوله ألن جانبك للمؤمنين) أى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه اهـ كرخى (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل اذ الذى نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى أن العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بشىء قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بدلالة المعنى لأن الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعنى أنزلنا عليك اهـ (قوله على المقتسمين) أى الذين اقتسموا

كتبهم

لأنها تثنى فى كل ركعة ( وَالقُرْآنَ الْعَظِيمَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَامَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً ) أصنافا (مِنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ) إن لم يؤمنوا ( وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ) ألن جانبك ( لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ ) من عذاب الله أن ينزل عليكم ( الْمُبِينُ ) البين الانذار ( كَمَا أَنْزَلْنَا ) العذاب ( عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ )اليهود والنصارى

و يقرأ بالتاء و السبيل فاعل مؤنث وهو لغة فيه ومنه قل هذه سبيلى و يقرأ بنصب السبيل والفاعل المخاطب واللام تتعلق بمحذوف أى ولتستبين فصلنا*قوله تعالى (وكذبتم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة والهاء فى (به) تعود على ربى و يجوز أن تعود على معنى البينة لأنها فى معنى البرهان والدليل (يقضى الحق) يقرأ بالضاد من القضاء و بالصاد من القصص والاول أشبه بخاتمة الآية*قوله تعالى (مفاتح) هو جمع مفتح والمفتح الخزانة فأما ما يفتح به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح أيضا (لا يعلمها) حال من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به الظرف أو نفس الظرف ان رفعت

(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ) أى كتبهم المنزلة عليهم (عِضِينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ) يا محمد (بِمَا تُؤْمَرُ) أى اجهر به وأمضه (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) هذا قبل الأمر بالجهاد (إِنَّا كَفَيْنَاكَ

كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ماوافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ماخالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ماوافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ماخالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى. وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لاقول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لاللمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن لاماذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا. وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الأول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لاتغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شرميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك. الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه. السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله انه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب ان المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أى اجهر به وامضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة مازال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الأمر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه

مفاتح و(من ورقة) فاعل (ولا حبة) معطوف على لفظ ورقة ولو رفع على الموضع جاز (ولا رطب ولا يابس) مثله وقد قرئ بالرفع على الوضع (الا فى كتاب) أى الا هو فى كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وماتسقط من ورقة الا يعلمها الا فى كتاب فينقلب معناه الى الاثبات أى لايعلمها فى كتاب واذا لم يكن الا فى كتاب وجب ان يعلمها فى الكتاب فاذا يكون الاستثناء الثانى بدلا من الأول أى وماتسقط من ورقة الا هى فى كتاب ومايعلمها * قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى فى وجاز ذلك لان الباء

(قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه و يبالغون فى ايذائه والسخرية به أى تولينا اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر ان يطأطئ رأسه و ينزعها فجعلت تضر به فى ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص ابن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة فى أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس امتخط قيحا فقتله أى صار القيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والأسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والأسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن (قوله صفة) أى جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين (قوله يضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أى بسبب مايقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أى فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك و يكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق اه بيضاوى والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجىء الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أى ففى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمى يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لايشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفى الكرخى أى المتيقن اللحوق لكل أحد أى لانه يقين لاشك فيه و بنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ماقيل أى فائدة لهذا التوقيت مع ان كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده .

## ﴿ سورة النحل ﴾

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله الا وان عاقبتم الخ) عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة فى قتل حمزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعلمون وقال قتادة هى مكية الا خمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الأصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل مافيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان مايخرج منها من أعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور ووسمها بالنعم واضح اه (قوله العذاب) أى عذابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالأمر هنا

---

(ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود ابن المطلب والأسود بن عبد يغوث (ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (وَكُن مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ) المصلين (وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ) الموت

﴿ سورة النحل مكية ﴾ إلا وإن عاقبتم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه

---

للالصاق والملاصق للزمان وللمكان حاصل فيهما

(ليقضى أجل) على مالم يسم فاعله و يقرأ على تسمية الفاعل وأجلا نصب به قوله تعالى (و يرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه

أى قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لامحالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أى جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بارادته (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الأنبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الأصنام

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظر ماهو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شىء قالوا مانرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد مانرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن . وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى إذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز فى صورة ماوقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثانى أنه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشىء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لامحالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا . وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن اشراككم به غيره اه وهذا هو الذى ينزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع أن الروح به احياء البدن والوحى به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى . وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة . وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات الى التكلم بعد الغيبة اه . وفى أبى السعود فاتقون رجوع الى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس انه لاشريك له فى الألوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لأنه هو المنذر به فى الحقيقة واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله أنه لا إله الا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله الا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله الا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله اه كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا إله الا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الأحكام الاصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أى محقا) أشار الى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى (قوله من الاصنام) أشار بهذا الى أن ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما يشركونه به من الاصنام . وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات والارض أى عن الشركاء الذين أشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفى زاده عليه مانصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى أن قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر

أحدها أن يكون مستأنفا والثانى أن يكون معطوفا على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة والثالث أن يكون معطوفا على القاهر لان اسم الفاعل فى معنى يفعل وهو نظير قولهم الطائر فيغضب زيد الذباب والرابع أن يكون التقدير وهو يرسل وتكون الجملة حالا إما من الضمير فى القاهر أو من الضمير فى الظرف * (عليكم) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بيرسل والثانى أن يكون فى نية التأخير وفيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف أى يرسل من يحفظ

(خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ) منى الى أن صيره قويا شديداً (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُّبِينٌ) بينها في نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (وَٱلْأَنْعَامَ) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) فى جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ماتستدفئون به

أول السورة لأنه ذكر أولا لابطال قول من يزعم أن الاصنام تدفع ماأراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكر هنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والأرض كيف يكون له شريك مع أن مايتصور أن يكون شريكا له اماشىء منهما أوشىء يفتقر اليهما أوشىء لايقدر على خلقهما اهـ (قوله خلق الانسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اهـ سمين . وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذاقطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولافعل للنطفة أى لايستعمل لها فعل من لفظها اهـ . وفى المختار أن نطف من بابى قتل وضرب (قوله فاذا هو خصيم مبين) أى بعد ماقوى واشتد كما ذكره الشارح . وفى الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به الى أن من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء فى قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه اشارة الى ماتؤول حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا . وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ماقيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التى تقتضى المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسائط كثيرة اهـ فقوله الى أن صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل ومنازع فى نفى البعث والاولى اسقاط لفظ نفى بأن يقول فى البعث اذهو يخاصم فى البعث بأن ينكره الا أن يقال ان فى سببية أى خصيم بسبب نفيه للبعث اهـ شيخنا (قوله قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به الى ماروى أن أبى بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله ﷺ فقال يامحمد أترى أى أتظن الله يحيى هذا بعد مارم فقال صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوى يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح فى هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روى على تقدير صحته لايدل على التخصيص فانه لااعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل أن هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لالتقرير وقاحة الناس وتماديهم فى الغى والكفر اهـ كرخى (قوله والانعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خلق السموات والأرض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان وذكر بعدما ينتفع به الانسان فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الأكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اهـ خازن . وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثانى هو الذى ينطبق عليه كلام الجلال اهـ (قوله فى جملة الناس) أى مع جملة الناس وهذا يقتضى أن الخطاب فى لكم على أسلوب فلا تستعجلوه فى أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن فى الآية التفاتا من الغيبة فى الانسان الى الخطاب فى لكم فيقتضى أن المخاطب مطلق بنى آدم المندرجين تحت الانسان تأمل (قوله فيها دفء) فى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ماسلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفىء الرجل

عليكم أعمالكم والثانى أن يكون صفة لحفظة قدمت فصار حالا (توفته) يقرأ بالتاء على تأنيث الجماعة وبألف ممالة على ارادة الجمع ويقرأ شاذا تتوفاه على الاستقبال (يفرطون) بالتشديد أى ينقصون مما أمروا ويقرأ شاذا بالتخفيف أى يزيدون على ماأمروا * قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور على ضم الراء وكسرة الدال الأولى محذوفة ليصح الادغام ويقرأ بكسر الراء على نقل كسرة الدال الاولى الى الراء (مولاهم الحق) صفتان وقرىء الحق بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أى الرد الحق أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (ينجيكم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والماضى أنجا ونجى والهمزة والتشديد للتعدية (تدعونه) فى موضع الحال من

من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (وَمَنَافِعُ) من النسل والدر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها الى مراحها بالعشى (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها إلى المرعى بالغداة (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم (إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ) واصلين اليه على غير الابل (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) بجهدها (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَ) خلق (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له

الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى ورجل دفىء بالقصر ودفىء بالمد اهـ وفى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اهـ وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء دفىء كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفء والدفآن المستدفىء كالدفىء والدفء بالكسر نتاج الابل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الأصواف والاوبار اهـ فتلخص ان الدفء بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يتحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اهـ (قوله من الأكسية) بيان لما . وقوله من أشعارها بيان للأكسية والاردية . وقوله وأصوافها أى وأوبارها اهـ (قوله ومنافع) عطف عام على خاص . وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع . وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتادا فلا ينافى انه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اهـ شيخنا (قوله للفاصلة) أى لا للحصر (قوله حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشى الى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال فى الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار الى الرعى فى البرية فظهر من هذا ان الجمال فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فيمتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوا بالعشى الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اهـ خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لانه متعد . وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اهـ شيخنا وفى المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اهـ (قوله وتحمل) أى الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة . وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلاته اهـ خازن (قوله الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اهـ أبو السعود (قوله الا بشق الأنفس) الشق نصف الشىء والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اهـ خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشىء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى «الا بشق الأنفس» وهذا قد يفتح اهـ وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة . وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم . وقيل بالكسر نصف الشىء وفى التفسير الا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اهـ وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها . وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اهـ شيخنا (قوله مفعول له) أى كل منهما

ضمير المفعول فى يدعوكم (تضرعا) مصدر والعامل فيه تدعون من غير لفظه بل من معناه ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وكذلك (خفية) ويقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان وقرىء وخيفة من الخوف وهو مثل قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة (لئن أنجيتنا) على الخطاب أى يقولون لئن أنجيتنا ويقرأ لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعونه (من هذه) أى من هذه الظلمة والكربة

والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالأكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ) من الأشياء العجيبة الغريبة

مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثانى لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أى الركوب والزينة. وقوله لا ينافى خلقها لغير ذلك أى المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوى واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الأهلية حرمت عام خيبر اه وفى الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا فى وجه الاستدلال أن الآية واردة فى مورد الامتنان والأكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بأن كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافى غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اه. وفى الخازن ❊(فصل)❊ احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعى وأحمد واسحق واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخارى ومسلم. وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحوش ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الأهلى هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله فى الأنعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه فى إباحة لحوم الخيل أن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضى أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم بمراده اه بحروفه (قوله ويخلق مالا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها مالا ينتفع به الانسان فى الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق مالا تعلمون أى فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق مالا تعلمون من السوس فى النبات والدود فى الفاكهة اه شيخنا (قوله من الأشياء العجيبة) أى

❊قوله تعالى (من فوقكم) يجوز أن يكون وصفا للعذاب وأن يتعلق يبعث وكذلك (من تحت) (أو يلبسكم) الجمهور على فتح الياء أى يلبس عليكم أموركم فحذف حرف الجر والمفعول والجيد أن يكون التقدير يلبس أموركم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويقرأ بضم الياء أى يعمكم بالاختلاف و(شيعا) جمع شيعة وهو حال. وقيل هو مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أى مختلفين ❊ قوله تعالى (لست عليكم) على متعلق (بوكيل) ويجوز على هذا أن يكون حالا من وكيل على قول من أجاز تقديم الحال على حرف الجر❊قوله تعالى (مستقر) مبتدأ والخبر الظرف قبله أو فاعل وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون بمعنى المكان ❊ قوله تعالى (غيره) انما ذكر الهاء لانه أعادها على معنى

من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا ( قوله وعلى الله ) أى تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه ( قوله أى بيان الطريق الخ ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب ( قوله أى السبيل ) أى جنس السبيل لا بقيده المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لأنها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق و يؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جافر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه ( قوله لهداكم ) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا ( قوله هو الذى أنزل من السماء الخ ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن ( قوله لكم منه شراب ) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لما و يصح أن يكون قوله لكم صفة لما أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر و يصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا. والمعنى إنا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس الا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن نشرب من غيره و بتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض اه ( قوله ومنه شجر ) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلا وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه ( قوله ينبت بسببه ) أى فمن الثانية سببية والاولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن ( قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لأن به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الأدم والدهن وثلث بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالاعناب لانها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن. وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه ( قوله ومن كل الثمرات ) من تبعيضية أى و بعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى ( قوله ان فى ذلك المذكور ) أى من انزال الماء وانبات ما ذكر

أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَآئِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَآءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) إلى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون اليه باختيار منكم (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور

الآيات لانها حديث وقرآن (ينسينك) يقرأ بالتخفيف والتشديد وماضيه نسى وأنسى والهمزة والتشديد لتعدية الفعل الى المفعول الثانى وهو محذوف أى ينسينك الذكر أو الحق * قوله تعالى (من شىء) من زائدة ومن حسابهم حال والتقدير شىء من حسابهم (ولكن ذكرى) أى ولكن نذكرهم ذكرى فيكون فى موضع نصب ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هذا ذكرى أو عليهم ذكرى * قوله تعالى (أن تبسل) مفعول له أى مخافة أن تبسل (ليس لها) يجوز أن تكون

اه أبو السعود ( قوله لآية لقوم يتفكرون ) قد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس
بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ماجاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وماجاء منها بلفظ
الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لأن النظر في ذلك يعني انبات
النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض
ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فانها تنتفخ و ينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى
الهواء وأسفلها تغوص منه عروق في الأرض ثم ينمو الاعلى و يقوى وتخرج منه الأوراق والأزهار
والأكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع
ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا
عن أن يشاركه أخس الأشياء في أخص صفاته التي هي الألوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك
علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة
الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي ( قوله بالنصب حال ) أي مؤكدة لعاملها وهو
سخر اه شيخنا ( قوله بأمره ) متعلق بمسخرات ( قوله ان في ذلك ) أي المذكور من تسخير
الليل وما بعده اه شيخنا ( قوله وسخر لكم ما ذرأ ) أشار الى ان وما ذرأ معطوف على الليل كما
قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط
وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي ( قوله وغير ذلك ) كالثمار ( قوله مختلفا ) حال من ما
وألوانه فاعل به ( قوله لقوم يذكرون ) أي ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع
حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي
يذكرون فيرون ان اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وأفرد آية
هنا ليطابق ما ذرأ وان كثر ما صدقه وكذا في الأولى لأن الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع
آيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن الاستدلال فيها متعدد وجعل العقل فيها والفكر
في الأولى لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي
( قوله وهو الذي سخر البحر ) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته و وحدانيته من خلق
السموات والأرض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر انعامه في ذلك على
عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر
لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه
ثلاث منافع و بدأ بذكر الأكل لأنه معظم المقصود لأن به قوام البدن اه خازن فقول الشارح
ذلله أي سهله وهيأه اه شيخنا ( قوله والغوص فيه ) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص
في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه ( قوله لتأكلوا منه )
أي من حيوانه لحما هو السمك و وصفه بالطراوة لأنه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة الى أكله وتسميته
لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا. وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما
لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذبا طريا في ماء ملح اه بيضاوي وفي
السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا و يقال طريت كذا أي جددته اه وفي المصباح طرو
الشيء بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطريء بالهمز وزان تعب لغة فهو طريء بين
الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طروءا طلع فهو طارئ وطرأ الشيء يطرأ أيضا طرآنا
مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه

ويقال

(لَآيَةً) دالة على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه فيؤمنون (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالوجهين (مُسَخَّرَاتٍ) بالنصب حال والرفع خبر (بِأَمْرِهِ) بارادته (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) سخر لكم (مَا ذَرَأَ) خلق (لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله لركوبه والغوص فيه (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك

الجملة في موضع رفع صفة لنفس وأن تكون في موضع حال من الضمير في كسبت وأن تكون مستأنفة ( من دون الله ) في موضع الحال أي ليس لها ولي من دون الله ويجوز أن يكون من دون الله خبر ليس ولها تبيين وقد ذكرنا أمثاله ( كل عدل ) انتصاب كل على المصدر لأنها في حكم ما تضاف اليه ( أولئك الذين ) جمع على المعنى وأولئك مبتدأ وفي الخبر

تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا اتطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَاراً) كالنيل (وَسُبُلاً) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) إلى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

ويقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد . وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء أطرأته مدحته وأطريته أثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين . وفى المصباح حلى الشىء بعينى و بصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والأصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته . قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر واحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ . وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا اه (قوله مواخر) أى جوارى فأصل المخر الجرى فقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا . وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الأرض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أى تميل بكم وفى المختار ماد الشىء يميد ميدا من باب باع ومادت الأغصان والأشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى و يكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لأن معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اه (قوله و بالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا . قال السدى أراد بالنجم الثريا و بنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة . قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اه خازن . وفى الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى و بالنجم أى الجنس هم أى أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على ان دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان و بنات نعش والجدى وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته و بديع خلقه ماذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كالدالة على كمال قدرة الله و وحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام

---

وجهان : أحدهما الذين أبسلوا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان . أحدهما هو حال من الضمير فى أبسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الآخر أن يكون الخبر لهم شراب والذين أبسلوا بدل من أولئك أو نعت أو يكون خبرا أيضا ولهم شراب خبرا ثانيا *قوله تعالى (أندعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (من دون الله) متعلق بندعوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (ينفعنا) ولا مفعولا لينفعنا

(لَا يَخْلُقُ) وهو الأصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) بالتاء والياء تعبدون (مِن دُونِ اللَّهِ) وهم الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يصورون من الحجارة وغيرها (أَمْوَاتٌ) لاروح فيهم خبر ثان (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) تأكيد (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى الأصنام (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) أى الخلق فكيف يعبدون إذلايكون إلها إلا الخالق الحى العالم بالغيب (إِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لانظير له فى ذاته ولاصفاته وهو الله تعالى (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ) جاحدة للوحدانية (وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) متكبرون عن الايمان بها

العاجزة التى لاتضر ولاتنفع ولاتقدر على شىء أفمن يخلق أى هذه الأشياء الموجودة وغيرها كمن لايخلق شيئا من ذلك بل على إيجاد شىء ماف كيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة و يترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفى الكرخى وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لأنهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لايخلق الأصنام فكيف جىء بمن المختصة بأولى العلم اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار (قوله وان تعدوا نعمة الله) تذكير اجمالى بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق مالاتعلمون اه أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) فى نسخة أن تطيقوها شكرا اه شيخنا (قوله ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها يعنى النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اه (قوله والله يعلم ماتسرون) أى يا كفار مكة من المكر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقوله وماتعلنون أى تظهرونه من أذاه فهذا اخبار من الله لهم بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لايخفى عليه شىء منها اه خازن وما موصولة فيهما وعبارة أبى السعود والله يعلم ماتسرون أى تضمرونه من العقائد والأعمال وماتعلنون أى تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية مالايخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرىء فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله لايخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التى ذكرها للأصنام ثلاثة تنافى الالوهية اه شيخنا . فان قيل هذا مكرر مع ماتقدم فى قوله أفمن يخلق كمن لايخلق قلت ان المذكور فى الآية المتقدمة أنهم لايخلقون شيئا فقط والمذكور فى هذه الآية انهم لايخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة فى المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أى عن قوله هم أى والأول يخلقون وقوله ومايشعرون أى يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أى الخلق و يجوز أن يكون الضمير عائدا الى الأصنام أى ان الأصنام لايشعرون متى يبعثها الله تعالى و به بدأ القاضى تبعا للكشاف . قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخى وأيان منصوب بما بعده لابما قبله لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته فى محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفى الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعنى ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة فى ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح فى العبارة وماذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله إلهكم إله واحد) هذا نتيجة ماقبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم

منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لاجرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لاجرم اه شيخنا. وذكر بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لاجرم والتقدير حق أى ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحق فى كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفى الشهاب فى هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لاجرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ماذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل انه على تقدير جار أى من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين بن علـى أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبونى فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو أصل العصيان كله وفى الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم فى المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم فى النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبى (قوله ونزل فى النضر بن الحرث) أى بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أى لكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للمجهول أى قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبى السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع فى ذكر شىء من قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل أساطير الأولين فهو خبر مبتدا محذوف أى ماتدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وانما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوى (قوله اضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لان البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شىء) أى البلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للمخطئين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه ان لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك ولكن لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحصل للرؤساء الذين اضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه

(لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم * ونزل فى النضر بن الحرث (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّا) استفهامية (ذَا) موصولة (أَنزَلَ رَبُّكُمْ) على محمد (قَالُوا) هو (أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) اضلالا للناس (لِيَحْمِلُوا) فى عاقبة الامر (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم (كَامِلَةً) لم يكفر منها شىء (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ) بعض (أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم)

---

الموصول والموصوف (ونرد) معطوف على ندعو ويجوز أن يكون جملة فى موضع الحال أى ونحن نرد و(على أعقابنا) حال من الضمير فى نرد أى نرد منقلبين أو متأخرين (كالذى) فى الكاف وجهان: أحدهما هى حال من الضمير فى نرد أو بدل من على أعقابنا أى مشبهين الذى (استهوته) * والثانى أن تكون صفة لمصدر محذوف أى ردا مثل رد الذى استهوته يقرأ استهوته واستهواه مثل توفته وتوفاه وقد ذكر. والذى يجوز أن يكون هنا مفردا أى كالرجل الذى أو كالفريق الذى ويجوز أن يكون جنسا والمراد

بِغَيْرِ عِلْمٍ) لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم هذا (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فَأَتَى اللَّهُ)

---

الذين (فى الارض) يجوز أن يكون متعلقا باستهوته وأن يكون حالا من (حيران) أى حيران كائنا فى الارض ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى حيران وأن يكون حالا من الهاء فى استهوته وحيران حال من الهاء أو من الضمير فى الظرف ولم ينصرف لان مؤنثه حيرى (له أصحاب) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون حالا من الضمير فى حيران أو من الضمير فى الظرف أو بدلا من الحال التى قبلها (إئتنا) أى يقولون إئتنا (لنسلم) أى أمرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هى زائدة أى أن نسلم * قوله تعالى (وأن أقيموا الصلوة) ان مصدرية وهى معطوفة على لنسلم وقيل هو معطوف على قوله ان الهدى هدى الله والتقدير وقل أن اقيموا وقيل هو محمول على المعنى أى قيل لنا أسلموا وأن اقيموا * قوله تعالى (ويوم يقول) فيه جملة أوجه: أحدها هو

---

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى قال الواحدى ولفظ من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن. وهذا خلاف ماقرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح فى ذلك البيضاوى والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه (قوله بغير علم) يعنى أن الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن. وفى البيضاوى بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفى الكرخى قوله بغير علم قال الزمخشرى حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا لامدخل لها فيه ولا تعلق لها به بتسبب ولا غيره ونظير هاتين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا فى الاثم) أى فى مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء مايزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أى يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا فى زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره انه بنى صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقى فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى والله أعلم. وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر

والمكر

والمكر بالمؤمنين اه . وفي الكرخي قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ماأبرموه أي من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا وادعموه فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أي أراد بنيانهم أي تخريب بنيانهم (قوله الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار . وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل واقفال وربما قيل أساس مثل عش وعشاش والأساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ مافي الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت ان الأس بالضم يجمع على إساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أي الصرح أو البنيان أي أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه في البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته في البحر كما تقدم اه شيخنا . وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لأخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لان السقف لايخر الا من فوق وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وانه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أي الكفار مطلقا . وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائي الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى مالهم لايحضرون معكم ليدفعوا عنكم مانزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والأصل تشاقونني باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أي تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعني قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقونني فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك في أتحاجوني اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أي تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أي في شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أي وهم في الموقف اه أبو السعود . وقوله ان الخزي أي الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله . وقوله والسوء أي العذاب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أي فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا . وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول

فوقهم) أي وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ماأبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) في شأنهم (قال) أي يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم)

---

معطوف على الهاء في اتقوه أي واتقوا عذاب يوم يقول والثاني هو معطوف على السموات أي خلق يوم يقول والثالث هو خبر (قوله الحق) أي وقوله الحق يوم يقول والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله * والرابع هو ظرف لمعنى الجملة التي هي قوله الحق أي يحق قوله في يوم يقول كن * والخامس هو منصوب على تقدير واذكر وأما فاعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع مايخلقه الله في يوم القيامة والثاني هو ضمير المنفوخ فيه من الصور دل عليه

بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا ومافيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار)

مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة في الموضعين اه شيخنا . وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لأن لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا . وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعود بها اه شيخنا . فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض . وقوله المتكبرين أي عن الايمان اه خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل إلى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الأصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم فجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيرا مفعول بفعل محذوف . وقوله الذين أحسنوا الخ . وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخبر المنصوب فهما من مقولهم اه شيخنا . وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال في شيء . وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الأحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اه سمين (قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف اخبار بذلك . الثاني أنها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه . الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك ان الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة إذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح . وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها

قوله يوم ينفخ في الصور والثالث هو ضمير اليوم والرابع هو قوله الحق أي فيوجد قوله الحق وعلى هذا يكون قوله بمعنى مقوله أي فيوجد ما قال له كن فخرج عما ذكرنا أن قوله يجوز أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفته وأن يكون مبتدأ والحق

بالابتداء

بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبرا لمبتدا مضمر أورفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك و يجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدا مضمر لا على ماتقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها و يجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أى الجنات اه خازن (قوله كذلك) الكاف فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو فى محل رفع خبرا لمبتدا مضمر أى الأمر كذلك و يجزى الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ماذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقولون خبرا فلابد من عائد محذوف أى يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول و يقولون حالا من الفاعل وهى يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان القول واقعا فى الدنيا ومقدرة ان كان واقعا فى الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول فى تتوفاهم . وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى أن المراد به الطهارة القلبية وهى طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبار البيضاوى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى أنفسهم . وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم فى عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم فى الدنيا وأن تكون مقدرة ان كان القول واقعا فى الآخرة اه (قوله عند الموت) أى عند قبض أرواحهم فيأتى للمؤمن ملك يسلم عليه و يبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفى الكرخى يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أى لايلحقكم بعد مكروه فهى حال مقارنة واستشهد له فى الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقى وغيرهم عن محمد بن كعب القرظى قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرأ عليك السلام و بشره بالجنة ونحوه فى الكشاف. وقال أبو حيان الظاهر أن السلام انما هو فى الآخرة ولذلك جاء بعده أدخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهى حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لابد لهم من لحوق أحد الأمرين المذكورين ففى الكلام مجاز لانهم لما تسببوا فى لحوق ماذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشىء المتوقع له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتى أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو إشارة الى كفاية كل واحد من الأمرين فى تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم ومابينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم) أى وأحاط بهم جزاؤه والحيق لايستعمل الا فى الشر اه بيضاوى يعنى ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص فى الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفى المختار حاق به الشىء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لوشاء الله الخ) هذا كلام صحيح فى حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذى هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أى قالوا ماذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فائدة فى بعثة الرسل الى الأمم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله فى

الَّذِينَ) نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَقُولُونَ) لهم عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْكُمُ) ويقال لهم فى الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كَذَٰلِكَ) كما فعل هؤلاء (فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أى جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

صفته ويوم ينفخ خبره أو مبتدأ والحق خبره *قوله تعالى (يوم ينفخ) يجوز أن يكون خبر قوله على ماذكرنا وأن يكون ظرفا للملك أو حالا منه والعامل له أو ظرفا لتحشرون أو ليقول

فاشرا كنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى ( كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) أى كذبوا رسلهم فيما جاءوا به ( فَهَلْ ) فما ( عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ) الابلاغ البين وليس عليهم هداية ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ) كما بعثناك فى هؤلاء ( أَنِ ) أى بأن ( اعْبُدُوا اللَّهَ ) وحدوه ( وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ) الأوثان أن تعبدوها ( فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ) فآمن ( وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ ) وجبت ( عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ ) فى علم الله فلم يؤمن ( فَسِيرُوا ) يا كفار مكة ( فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ) رسلهم من الهلاك ( إِنْ تَحْرِصْ ) يا محمد ( عَلَى هُدَاهُمْ ) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ( فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي ) بالبناء للفاعل وللمفعول ( مَنْ يُضِلُّ ) من يريد اضلاله ( وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ) مانعين من عذاب الله ( وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ) أى غاية اجتهادهم فيها ( لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ) قال تعالى ( بَلَى ) يبعثهم ( وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا ) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا ( وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ) أى أهل مكة

أحكامه وأفعاله وهو باطل لانه لايسئل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوى . وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه (قوله من دونه من شىء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لالتصحيح العطف لوجود الفواصل وان كان محسنا له اه شهاب والمعنى ماعبدنا شيئا حال كونه هو دونه أى دون الله أى غيره وسكت عن من فى قوله ولا حرمنا من دونه من شىء والظاهر أنهما زائدتان أى ولا حرمنا شيئا حال كونتا دونه أى دون الله أى مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله أى كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوى فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله الا البلاغ المبين) أى فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اه شهاب (قوله أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لان البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أى اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب مايدعوا اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى «يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» وعلى الجمع كقوله تعالى «أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم» والجمع الطواغيت اه مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا فى الارض) فى الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله ان تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه وفى السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اه (قوله لاتقدر على ذلك) هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) سبعيتان (قوله ومالهم) الضمير لمن . وقوله من ناصرين من زائدة فى المبتدا (قوله وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله. والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه أبو حيان من سورة الانعام وفى البيضاوى وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا ايذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعدا عليه الخ اه وفى السمين ظاهره انه استئناف اخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدرة بعد بلى . وقوله أى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدره متعديا وكان الاولى تقديره لازما بأن يقول أى وعد ذلك

وعداوحق حقاأى ثبت ثبوتا اه شيخنا أى لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لاينصب المفعول. وفى السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أى وعدذلك وعدا وحق حقا. وقيل حقانعت لوعدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعداحقا. وقرأ الضحاك وعدعليه حق برفعهما على ان وعدخبر مبتدامضمر اه (قوله لايعلمون ذلك) أى أنهم يبعثون اما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى (قوله المقدر) أى بعد بلى. وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل بإثابة الأول وتعذيب الثانى اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أى أحدث وأبرز من العدم إلى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أى مسوقة لهذا المقصد فالأمر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشىء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب المعدوم لايعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا. وفى البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه. وفى أبى السعود إنما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشىء أى أى شىء كان عمإعز وهان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لأجل شىء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا لانه كان شيئا قبل ذلك. وقوله إذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت إرادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدا فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لأمر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا لشىء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده فى أسرع مايكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة إلى المدينة. وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح. وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولأجر الآخرة) أى وللأجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الأجر الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله مالمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عز وجل اه كرخى (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت فى مشركى مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر (قوله فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا

بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ) فى انكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ) لاقامة دينه (مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟) بالأذى من أهل مكة وهم النبى ﷺ وأصحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم (فِى ٱلدُّنْيَا) دارا (حَسَنَةً) هى المدينة (وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ) أى الجنة (أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم. هم (ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لايحتسبون

(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِن كُنتُمْ

متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة (وَالزُّبُرِ) الكتب (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) القرآن لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فيه من الحلال والحرام (وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) في ذلك فيعتبرون (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الأنفال (أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ) في أسفارهم للتجارة (فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب

(قوله لا تعلمون ذلك) أي ان الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أي لأن كفار مكة كانوا يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلابد أن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم في الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه: أحدها أنه متعلق بمحذوف على انه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أي رجالا ملتبسين بالبينات أي مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري لا محذور فيه الثاني أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبه بدأ الزمخشري فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ماضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط. الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا الا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون مابعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية. الرابع أنه متعلق بيوحى كما تقول أوحى اليه بحق ذكره الزمخشري وأبو البقاء. الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الآخر ان كنت عملت لك فاعطني حقي. السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشري وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا اليك الذكر) يعني أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا لأن فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس مانزل اليهم يعني ما أجمل اليك من أحكام القرآن و بيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس مانزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن (قوله في ذلك) أي فيما نزل اليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أنزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك أي ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اه أبو السعود. والسيئات فيه ثلاثة أوجه: أحدها انه نعت لمصدر محذوف أي المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشري غيره. الثاني انه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن. الثالث انه منصوب بأمن أي أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أي الهلاك أي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم تجزم الا فعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بأنه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح فكان المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله في تقلبهم) حال من المفعول

أو لقوله الحق أو لقوله عالم الغيب (عالم الغيب) الجمهور على الرفع ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف وأن يكون فاعل يقول كن وأن يكون صفة للذي وقرىء بالجر بدلا من رب العالمين أو من الهاء في له * قوله تعالى (واذ قال ابراهيم) اذ في موضع

أى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اهـ شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على ان ينقص شيئا بعد شىء فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى أن عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها . قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اهـ بيضاوى . وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم. والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل فى سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اهـ شهاب (قوله أولم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله الخ اهـ أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا الى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الأول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الاولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اهـ سمين (قوله الى ما خلق الله) ما عبارة عن اجرام وقوله من شىء بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيد باعتبار صفته وهى تتفيؤ اهـ شيخنا (قوله من شىء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التى يكون معها نظر الى الشىء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اهـ خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اهـ شيخنا (قوله تتفيؤ) أى تتنقل من جانب الى آخر وفى السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفىء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم. اختلف فى الفىء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفىء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفىء بما بعده فالفىء لا يكون الا بالعشى وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اهـ (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أى شمائل الفلك وهى جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اهـ شيخنا . وفى الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك .وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اهـ (قوله جمع شمال) أى على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اهـ شيخنا (قوله أى عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى ان عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال أو

---

(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) له ظل كشجر وجبل (تَتَفَيَّؤُ) تتميل (ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) جمع شمال أى عن جانبيهما أول النهار وآخره

---

نصب على فعل محذوف أى واذكروا وهو معطوف على أقيموا و (آزر) يقرأ بالمد ووزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل. ويقرأ بفتح الراء على أنه بدل من أبيه وبالضم على النداء وقرىء فى الشاذ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاى والازر الخلق مثل الأسر ويقرأ بفتح الاولى وكسر الثانية وفيه وجهان : أحدهما أن الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها النقل والثانى هى بدل من الواو وأصلها وزر كما قالوا وعاء وإعاء ووسادة وإسادة والهمزة الاولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى

( سُجَّداً لِلَّهِ ) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ )أى الظلال ( دَاخِرُونَ ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الاتيان بما لا يعقل لكثرته ( وَالْمَلَائِكَةُ ) خصهم بالذكر

الانكار ولاهمزة فى تتخذ وفى انتصابه على هذا وجهان: أحدهما هو مفعول من أجله أى لتحيرك واعوجاج دينك تتخذ والثانى هو صفة لأصنام قدمت عليها وعلى العامل فيها فصارت حالا أى أتتخذ أصناما ملعونة أو معوجة و (أصناما) مفعول أول و (آلهة) ثان وجاز أن يجعل المفعول الاول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك يسهل فى المفاعيل مالا يسهل فى المبتدا *قوله تعالى ( وكذلك ) فى موضعه وجهان: أحدهما هو نصب على اضمار وأريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك

بمحذوف على انها حال من ظلاله وفى ذلك سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثانى أجيب بأجوبة : أحدها ان الابتداء يقع من اليمين وهو شىء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيئا فشيئا وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا أبو البقاء . والثانى قال الزمخشرى واليمين بمعنى الأيمان يعنى أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما فى المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أى الأدبار . الثالث قال الفراء كأنه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لأن قوله ما خلق الله من شىء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخى (قوله أى عن جانبيهما) هكذا فى بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين والشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف أى عن جهة اليمين وجهة الشمائل . وفى بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا . وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اه سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر فى سجدا فهى حال متداخلة اه كرخى (قوله نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم داخرون اه . وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد مافى السموات ومافى الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شىء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله مافى السموات ومافى الأرض للتغليب لأن مالا يعقل أكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولأنه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لأنه مما يدب على الارض ولهذا أفرد الملائكة فى قوله والملائكة لأنهم أولو أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وان كانوا فى جملة مافى السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد مافى السموات من الملائكة ومافى الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له وسجود مالا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر (قوله أى يخضع له) نبه بهذا على أن المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كأن الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا . وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لأن انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المأمور به لآمره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه (قوله فى الاتيان) أى التعبير (قوله خصهم بالذكر) أى فهو

أى مارآه صوابا باطلاعنا اياه عليه ويجوز أن يكون منصوبا بـ (نرى) التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه

عطف

تفضيلا (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخَافُونَ) أى الملائكة  حال من ضمير يستكبرون

(رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ) تأكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (وَاصِبًا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ) وهو الاله الحق ولا إله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية

عطف على مافى قوله مافى السموات ومافى الارض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير الى أن الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه مابعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثانى أنه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما انه تأكيد لالهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لاتعبدوا وأن يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لاتتخذوا الهين اثنين معبودا والثانى ان اثنين مفعول أول وانما آخر والاصل لاتتخذوا اثنين الهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذلا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية (قوله فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا إياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى ان المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يقبح فى الأمور التقديرية مايقبح فى اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه أبلغ فى الرهبة من قوله فاياه فارهبوه فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه أزيد والتقدير انه لما ثبت أن الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام إله ثبت انه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فى قوله وله مافى السموات الخ اه كرخى (قوله وله مافى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو إله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به مافى السموات والارض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفى المصباح ووصب الشىء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كأوصب وعلى الأمر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدا فلا يستقيم لان القاعدة ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدا ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الأولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ماتقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب. وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للانكار أى انكم بعد ماعرفتم إن إله العالم واحد وأن كل ماسواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة من غير الله اه (قوله وماشرطية الخ) والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى فهى من الله فالمبتدا محذوف وقوله أو موصولة والتقدير والذى نزل بكم من

ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته ضلال أبيه وقيل الكاف بمعنى اللام أى ولذلك نريه * والوجه الثانى أن تكون الكاف فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف أى والأمر كذلك أى كما رآه من ضلالتهم

*قوله تعالى (وليكون) أى وليكون (من الموقنين) أريناه. وقيل التقدير ليستدل وليكون * قوله تعالى (رأى كوكبا) يقرأ بفتح

أو موصولة (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم (الضُّرُّ) الفقر والمرض (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) أي المشركون (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام (نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم

النعم فمن الله أي فثابت ووارد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدا محذوف على الشرطية وخبر للموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا. وفي السمين يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهي مبتدا والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذي استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد اذ لا يقدر الا كونا مطلقا والثاني انها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقد رد هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة في موضعين أحدهما أن يكون في باب الاشتغال نحو وان أحد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور الثاني أن تكون ان متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

أي وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الأداة غير ان لم يحذف الا لضرورة اه (قوله أو موصولة) أي بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بأنها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذي استقر بكم اه كرخي (قوله فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء في كشف المضار اه شيخنا وفي القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جأرا طال والارض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجأون فعداه باللام وفي نسخة غيره وهي واضحة اه شيخنا (قوله ثم اذا كشف الضر) اذا الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفي الآية دليل على ان اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله اذا فريق منكم) يجوز في منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض و يجوز أن تكون للبيان قاله الزمخشري كأنه قيل اذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أي فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهي كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفي السمين ما نصه في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام كي وهي متعلقة بيشركون أي اشراكهم سببه كفرهم به الثاني أنها لام الصيرورة أي صار أمرهم الى ذلك الثالث أنها لام الأمر واليه نحا الزمخشري اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أي قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله و يجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أي يفعلون ما يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه و يجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أي للأصنام التي لا يعلمون أي المشركون أنها تضر أي من حيث عبادتها ولا تنفع أي بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفي نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهي ظاهرة أي المشركون لا يعلمون سلب الأمرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا. وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع و يحتمل ان الواو واقعة على الأصنام المدلول عليها بما وتكون هي العائد ولا تقدير في الكلام أي و يجعلون الأصنام لا علم لها و يكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقولهم فيها انها آلهة و يلزم الاله أن يكون من ذوي العلم اه (قوله من الحرث) أي الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون ( قوله تفترون ) أي تكذبون

الراء والهمزة والتفخيم على الاصل و بالامالة لان الألف منقلبة عن ياء كقولك رأيت رؤية و يقرأ بجعل الهمزة بين بين وهو نوع من الامالة و يقرأ بجعل الراء كذلك اتباعا للهمزة و يقرأ بكسرهما وفيه وجهان أحدهما انه كسر الهمزة للامالة ثم أتبعها الراء والثاني ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك

( قوله

(قوله بذلك) أى الجعل المذكور ( قوله بقولهم الملائكة بنات الله ) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لانهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم مايشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لامحل لها الا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى ان كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده بان لهم معطوف على لله ومايشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل . وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا . وفى البيضاوى ويجوز فى مايشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى الى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لايبعد تجويزه فى المعطوف اه . وقوله وضمير الفاعل أى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لايجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا فى باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الأرفع والأشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين . وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا وقبضا واليه أشار فى التقرير اه (قوله ظل صار) أشار الى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن أنه اسمها . والثانى أنه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية للعلة أى من أجل سوء ما بشر به اه سمين (قوله مابشر به) أى الأنثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لاتكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اه شيخنا . وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم نصوا على أن الحال لاتقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشىء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو مروى

بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يَتَوَارَى) يختفى (مِنَ الْقَوْمِ) أى قومه (مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أَيُمْسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلَى هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)

فى المستقبل يرى أى رأى وانما فتحت من أجل حرف الحلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الاول فى الماضى اتباعا لكسرة الهمزة فان لقى الالف ساكن مثل رأى الشمس فقد قرئ بفتحهما على الأصل وبكسرهما على

بأن يئده (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) أى الكفار (مَثَلُ السَّوْءِ) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى خلقه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) بالمعاصى (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا) أى الأرض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل (وَتَصِفُ) تقول (أَلْسِنَتُهُمُ) مع ذلك (الْكَذِبَ) وهو (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) متروكون فيها

عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضوانه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثانى أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بأن يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحقارة اه شيخنا . وفى أبى السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله تعالى عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كموسى وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية . وقوله ما ترك الخ أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم وظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ما ترك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم أنه لا أحد الا وفى آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة فى بقائها فوجب اهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه . وفى أبى السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى الى أمد لا غاية وراءه ما ترك عليها أى على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة شؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون فى الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الى أجل مسمى لاعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله أى الأرض) وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوى (قوله مسمى) أى معين عند الله تعالى (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله فى الالوهية التى هى أعلى أوصاف الرياسة . وقوله واهانة الرسل كما أهانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون اهانة رسلهم ويكرهون الشريك فى الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) أى الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على اسقاط الخافض أى بأن لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهى عندية علموا كرام فى زعمهم (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجى من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل أى ثبت أو المصدر أى حقا كما فسره الشارح بالثانى . وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أى حق اه شيخنا (قوله مفرطون) فى المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أى متروكون فى النار منسيون وأفرط فى الأمر أى جاوز فيه الحد اه . وفى القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالأمر وأنهم مفرطون أى منسيون متروكون فى النار أو مقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء أى مجاوزون لما حد لهم اه وقول الشارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ

متركون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أومقدمون اليها) أى معجلون اليها قبل غيرهم اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وفى زاده سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على انك لم تبعث الا لتبلغ وتبين للناس ماهو الحق لا لأن تلتفت الى سفاهات قومك وتغتم لاجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل الى دلائل ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اهـ (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل انما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر للقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه إشارة الى وقت تزيين الشيطان الاعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة الى يوم القيامة فتحتاج الى تأويل بأن يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى لم يحصل بما هو موضوع للحاضر القارن ويحتمل أن يشار به الى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص ان الاحتمالات ثلاثة وانه يحتاج للتأويل على الاول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله . وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أوفى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اهـ ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اهـ (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله أى لاولى) أى ناصر . وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القرين لانه فى الدرك الأسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اهـ من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله الا لتبين) وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبى صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان الهادى والراحم هو الله كما أنه المنزل اهـ شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد وأحكام الافعال اهـ كرخى (قوله المذكور) أى الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اهـ كرخى (قوله وان لكم فى الانعام) الظاهر أن فى سببية أى وان لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أى اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم اهـ . وهذا إشارة الى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على

أومقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) رسلا (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ) متولى أمورهم (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن (إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ) للناس (الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) من أمر الدين (وَهُدًى) عطف على لتبين (وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على البعث (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبارا (نُّسْقِيكُم)

ماتقدم و بكسر الراء وفتح الهمزة لان الألف سقطت من اللفظ لأجل الساكن بعدها والمحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيها على أن الاصل كسر الهمزة

بيان للعبرة (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أي الأنعام (مِنْ) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ فَرْثٍ) ثفل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمرا يسكر

ما يعبر به إلى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اهـ زاده. وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل إلى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة اهـ (قوله بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبرا لمبتدا محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اهـ (قوله مما في بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية. وقوله من بين من هذه مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الاولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع الا في بدل الاشتمال فان المكان مشتمل على ما حل فيه اهـ من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الانعام وانثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فان الأنعام جنسي اهـ شيخنا وفي البيضاوي الانعام اسم جمع. وقيل جمع نعم اهـ (قوله ثفل الكرش) بضم الثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والاضافة على معنى في أي الثفل الكائن في الكرش والثفل الروث اهـ شيخنا وفي البيضاوي والفرث الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اهـ واذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا بل يسمى روثا اهـ خازن (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اهـ شيخنا والاول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال انه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الامر وذلك أن الحيوان اذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم الى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى الثفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما ايضاحه ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اهـ (قوله لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فانا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اهـ وفي المختار والغصة الشجا اهـ وفي القاموس والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجى اهـ (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح. وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه: أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقاء. الثاني أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة أوجه: أحدها انها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله أو هم قائلون الى الأهل المحذوف. الثاني أنها تعود على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر. الثالث أنها تعود على النخيل. الرابع أنها تعود على الجنس. الخامس أنها تعود على البعض. السادس أنها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاول أنه معطوف على قوله في الانعام فيكون في المعنى خبرا عن اسم ان في قوله وان لكم في الأنعام لعبرة التقدير وان لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا وتفسيرا

وأن فتحها دليل على الألف المحذوفة (هذا ربي) مبتدأ وخبر تقديره أهذا ربي. وقيل هو على الخبر أي هو غير استفهام * قوله تعالى (بازغة) هو حال من الشمس وانما قال للشمس هذا على التذكير لانه أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشخص أو الضوء أو الشيء أو لان التأنيث غير حقيقي * قوله تعالى (للذي فطر السموات) أي لعبادته أو لرضاه * قوله تعالى (أتحاجوني) يقرأ بتشديد النون على ادغام نون الرفع في نون الوقاية والاصل تحاجونني ويقرأ بالتخفيف على حذف احدى النونين وفي المحذوفة وجهان أحدهما هي نون الوقاية لانها الزائدة التي حصل بها الاستثقال وقد جاء

وتفسيرا للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا . الرابع أن يكون خبرا لمبتدا محذوف فقدره الزمخشري ثمر تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها انه من أسماء الخمر الثاني انه في الأصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا . الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس . الرابع انه اسم للعصير مادام حلوا كأنه سمي بذلك لمآله لذلك لو ترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أي الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشيء يقتضى حله اه شيخنا . وفي الكرخي وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة انها مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث اه (قوله والدبس) في المختار الدبس مايسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على مايتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا . وفي القاموس الدبس بالكسر و بكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شيء اه (قوله المذكور) أي من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال تعالى وأوحى ربك الى النحل والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه الخالق لجميع الأشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن (قوله إلى النحل) اسم جنس يفرق بينه و بين واحده بالتاء و يذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا أن اتخذي الخ ومن التذكير أن يقال في غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا (قوله وحي الهام) المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها . وفي الخازن أي سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لايزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى ان تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لايحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه و يمتثلون أمره و يكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة و يسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا ان جعلوا على باب كل خلية بوابا لايمكن غير أهلها من الدخول اليها وألهمها أيضا انها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولاتضل عنها ولما امتاز هـــذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهي اه (قوله ان مفسرة) أي لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لامحل له من الاعراب. وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذي اه شيخنا . وفي الكرخي قوله ان مفسرة أو مصدرية أشار به الى ماوقع في ان من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا و بهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبدالله الرازي قال لانسلم انها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الايحاء في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية

سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً) على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) وحي الهام (أَنِ) مفسرة أو مصدرية (اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) تأوين اليها (وَمِنَ الشَّجَرِ) بيوتا

---

ذلك في الشعر . والثاني المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لاتكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر

كل له نية في بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا

أي تقلوننا والنون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لايجوز وهو ضعيف أيضا لأن علامة الرفع لاتحذف إلا بعامل (ماتشركون به) ما بمعنى الذي أي ولا أخاف الصنم الذي تشركونه به أي بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه ولاتعود على الله و يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية (الا أن يشاء) يجوز أن يكون استثناء من

(وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) أى الناس يبنون لك من الأماكن والا لم تأو اليها (ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِى) ادخلى (سُبُلَ رَبِّكِ) طرقه فى طلب المرعى (ذُلُلاً) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ) هو العسل (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الأوجاع

---

جنس الأول تقديره إلا فى حال مشيئة ربى أى لا أخافها فى كل حال الا فى هذه الحال ويجوز أن يكون من غير الأول أى لكن أخاف أن يشاء ربى خوفى ما أشركتم و (شيئا) نائب عن المصدر أى مشيئة. ويجوز أن يكون مفعولا به أى الا أن يشاء ربى أمرا غير ماقلت و (علما) تمييز * وكل شىء مفعول وسع أى علم كل شىء ويجوز أن يكون علما على هذا التقدير مصدر المعنى وسع لأن مايسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه * قوله تعالى (وكيف أخاف) كيف حال والعامل فيها أخاف وقد ذكرو (ما أشركتم) يجوز أن

---

كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده فى المغنى بأن الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان و بابه ضرب ونصر كما فى المختار. وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن من بمعنى فى اذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر انها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فان المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر ان من فى الوضعين الأولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ماتبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه فى الجبال وتارة فى الأشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الأهلى فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله والا لم تأو اليها) أى الا يلهمها الله اتخاذ بيوت فى الأماكن الثلاثة لم تأو اليها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والا أى الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأو اليها أى إلى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لأن الذى يحملها على ايوائها وسكناها فى المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لأجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لأجل طلب الثمرات انتهت (قوله وان توعرت) أى صعبت على غيرك. وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لأربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاءوا وأرادوا لا تستعصى عليهم اه. وفى الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع و بعض يعمل العسل و بعض يستقى الماء و يصبه فى البيت و بعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات واخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقيل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى مابين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ماتأكل من الثمار والأزهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن. وفى القرطبى ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفى هذا دليل على قدرته اه. وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل اه. وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيتها والأصفر لكهلها والأحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ماتؤكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما فى الأمراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى. وقوله اما بنفسه الخ اشارة إلى جواب مايقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه يضر الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن مايكون علاجا للصفراوى إنما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضى ان كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده. وعبارة الخازن فيه يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود إذ الضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شىء الا لطخ

الموضع بالعسل و يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس. وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ. وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فمضر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ماهو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده اسهالا وزاده عسلا الى أن قويت المادة فدفق الاسهال و يكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها. ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم. وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم. فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء و يهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله «فيه شفاء للناس» خرج مخرج الأغلب وانه في الأغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا . والقول الثاني انه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى و رحمة للناس والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله « يخرج من بطونها شراب » وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لأنه أقرب مذكور اه . وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله «فيه شفاء للناس» هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا. وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل و يستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل. و روي أن عوف بن مالك الأشجعي قرص فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول « وأنزلنا من السماء ماء مباركا » ثم قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول « فيه شفاء للناس» وائتوني بزيت فان الله تعالى يقول «من شجرة مباركة» فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ. ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل و بطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء. وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان وليس هذا بأول لفظ

تكون ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف وأن تكون مصدرية (مالم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في موضع نصب بأشركتم و (عليكم) متعلق بينزل و يجوز أن يكون حالا من (سلطانا) أي مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرئ بضم اللام وهي لغة أتبع فيها الضم *قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أي هم الذين والثاني هو مبتدا و (أولئك) بدل منه أو مبتدا ثان و(لهم الامن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها و يجوز أن يكون الامن مرفوعا بالجار لأنه معتمد على ماقبله * قوله تعالى ( وتلك) هو مبتدا وفي (حجتنا) وجهان أحدهما هو بدل من تلك وفي ( آتيناها) وجهان* أحدهما هو خبر عن المبتدا و (على قومه) متعلق بمحذوف أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه أو دليلا * والثاني أن تكون حجتنا خبر تلك وآتيناها في موضع الحال من الحجة والعامل معنى الاشارة ولا يجوز أن يتعلق على بحجتنا لأنها مصدر

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئاً (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أي أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن

وآتيناها خبر أو حال وكلاهما لا يفصل به بين الموصول والصلة (نرفع) يجوز أن يكون في موضع الحال من آتيناها ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بالنون والياء وكذلك في نشاء والمعنى ظاهر و (درجات) يقرأ بالاضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفع له ويقرأ بالتنوين و (من) على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف أو حرف الجر محذوف منها أي الى درجات *قوله تعالى (كلا هدينا) كلا منصوب بهدينا والتقدير كلا منهما (ونوحا هدينا) أي

خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل الأصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الأوجاع وقوله أو لكلها أي الاوجاع (قوله أقول وبدونها بنيته) أي بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اه كرخي (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر علم قطعا أنه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوى (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أي أخسه) يعني أردئه وأضعفه وهو الهرم . قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب : أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد . ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل . ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيفا لا يظهر . ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة . وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الدعوات: اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات. وقوله « لكيلا يعلم بعد علم شيئا » يعني ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر. قال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له . وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه. وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت . قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة . وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله «الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» هم الذين قرؤوا القرآن . وقال ابن عباس في قوله تعالى « ثم رددناه أسفل سافلين » يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصري وأضمرنا في الفعل أي لأجل عدم انتفاء علمه بالأشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه في عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا . وفي البيضاوي لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الى أن كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لأن الناسي يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الأطفال اه شهاب . وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس الا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها في

تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد. قال الحوفى انها لام كى وكى للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكى مصدرية لاشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثانى أنها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أى الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أى فاضل وفاوت بينكم فى الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض فى الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض فى الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون فى ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أى الموالى) أى السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفى أى لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود. وفى السمين قوله فهم فيه سواء فى هذه الجملة أوجه: أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفى أى ليسوا مستوين فيه. الثانى انها أخبار بالتساوى بمعنى أن مايطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزقى أجريته على أيديهم فهم فيه سواء. الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوّز فى ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب فى جواب النفى تقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا والثانى انه معطوف على موضع برادى فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل أى أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف اليهم بعض ماأنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أوحيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعد ماأنعم الله عليهم بايضاحها اه (قوله يكفرون) أشار الى أن الجحد بمعنى الكفر فعدى بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخى (قوله من أنفسكم) أى من نوعكم وجنسكم أزواجا أى زوجات ففصلهن بقوله حوّاء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أى أولاد البنين ذكورا كانوا أو اناثا وأولاد البنات كذلك فيعمم فى كل من المضاف والمضاف اليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والأنثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع فى الخدمة المسارع فى الطاعة ومنه قوله فى الدعاء واليك نسعى ونحفد أى نسرع الى طاعتك فهذا أصله فى اللغة ففى المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم فى الدعاء واليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الاعوان والخدم وقيل ولد الولد وأحدهم حافد اه وقال أيضا فى السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعى أختان الرجل على بناته. وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوّجونهن فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار. وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الأولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفى رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين لان الاصل فى

لم يصر بهذه الحالة (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريده (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا) أى الموالى (بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أى بجاعلى ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فَهُمْ) أى المماليك والموالى (فِيهِ سَوَاءٌ) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) بخلق حوّاء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد

وهدينا نوحا والهاء فى (ذريته) تعود على نوح والمذكورون بعده من الأنبياء ذرية نوح والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء. وقيل تعود على

ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ) باشراكهم ( وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ) أي غيره ( مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ) بالمطر ( وَٱلْأَرْضِ ) بالنبات ( شَيْئًا ) بدل من رزقا ( وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ) يقدرون على شيء وهو الأصنام ( فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ) لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم به ( إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ) أن لا مثل له ( وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ) ذلك

ابراهيم وهذا ضعيف لان من جملتهم لوطا وليس من ذرية ابراهيم ( وكذلك نجزي ) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك وأما ( عيسى ) فقيل هو أعجمي لا يعرف له اشتقاق وقيل هو مشتق من التعيس وهو البياض وقيل من العيس وهو ماء الفحل وقيل هو من عاس يعوس اذا صلح فعلى هذا تكون الياء منقلبة عن واو وأما ( اليسع ) فيقرأ بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة. وفيه وجهان : أحدهما هو اسم أعجمي علم والألف واللام فيه زائدة كما زيدت في النسر وهو الصنم لانه صنم بعينه وكذلك قالوا

العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا أنموذج منها اه بيضاوي (قوله أفبالباطل) الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي يكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ماذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أي بنفعه فانهم يزعمون ذلك على ماحكي عنهم بقوله تعالى و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله و يعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهوان الاصنام تنفعهم وأن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب و بنعمت الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الأصنام أوحرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله و بنعمت الله هم يكفرون) أي باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لان ماهنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون و بنعمت الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخي (قوله مالا يملك لهم) ما عبارة عن الأصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف و يكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم و يجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أي بانزاله وقوله بالنبات أي باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالأولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى ارزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني أنه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد اذ من المعلوم أن الرزق شيء من الأشياء و يؤيد ذلك ان البدل يأتي لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد. الثالث أنه منصوب برزقا على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك. قلت وظاهر هذا أنه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الأولين في نصب شيئا الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوي. وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض . وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لأشباها اه شيخنا (قوله ان الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

(ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً) ويبدل منه (عَبْدًا مَمْلُوكًا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أى حرا (رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) مايصيرون اليه من العذاب فيشركون (وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً) ويبدل منه (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ)

نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوى وفى الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم فى اشراككم بالله الأوثان كمثل من سوّى بين عبد مملوك عاجز التصرف و بين آخر كريم مالك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد أنه لاتسوية بينهما ولاتجوز فى التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التى لاتملك ولا تقدر على شىء. وقال عطاء فى قوله تعالى عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أى ذكر و بين و وضح مثلا أى مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى ونفى الشريك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لايقدر على شىء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه و بين الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله وأما قوله لايقدر على شىء فللتمييز بينه و بين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخى (قوله على شىء) أى من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز فى من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشرى كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام فى المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحرا مالكا للاموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه و بين قسيمه لتوخى تحقيق الحق بأن الأحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليس الا بأن رزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على ماقصد بالمثل من تباين الحال بين المثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أى حلالا لمالكه له . وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كأنه تعالى واحد لاجمع فيه ولا تعدد اه شيخنا . وفى السمين انما جمع الضمير فى يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبد أو بمن رزقناه وقيل على الأغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أى لاجواب الا أن يقال لا أى لايستوون اه كرخى (قوله الحمد لله) أى على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لاهذه الاصنام التى عبدها هؤلاء فانها لاتستحق الحمد لانها جمادات عاجزة لايد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى (قوله وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد مابين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فخذف هذا المقابل لتصف

فى عمر والعمر وكذلك اللات والعزى * والثانى أنه عربى وهو فعل مضارع سمى به ولاضمير فيه فأعرب ثم نكر ثم عرف بالالف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضا و يسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لان الفتحة عارضة ومثله يطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا * قوله تعالى (ومن آبائهم) هو معطوف على وكلا أى وفضلنا كلا من آبائهم أو وهدينا كلا من آبائهم

وله أخرس ( لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ) لأنه لا يفهم ولا يفهم ( وَهُوَ كَلٌّ ) ثقيل ( عَلَى مَوْلَاهُ ) ولى أمره ( أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ ) يصرفه ( لَا يَأْتِ ) منه ( بِخَيْرٍ ) بنجح وهذا مثل الكافر ( هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ) أى الأبكم المذكور ( وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ( وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ ) طريق ( مُسْتَقِيمٍ ) وهو الثانى المؤمن لا . وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن ( وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ )

بالصفات الأربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أى ومن هو ناطق هذا مقابل الأبكم . وقوله نافع هذا مقابل لايقدر على شىء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه . وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا (قوله ولد أخرس) هذا هو حقيقة الأبكم فهو أخص من مطلق الأخرس اذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لانه لايفهم) أى الكلام الذى يلقى اليه ولايفهم أى لايفهم غيره بالكلام اه شيخنا . لكن هذا لايناسب تفسير الأبكم بالأخرس لأن الأخرس يفهم بالسماع و بالاشارة و يفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما فى الخطيب ونصه و روى ثعلب عن ابن الاعرابى الأبكم الذى لايسمع ولا يبصر اه . وفى القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عى و بله أو ان يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر و بكم كفرح فهو أبكم و بكيم والجمع بكم و بكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه ( قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم و يوجهه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم . وقوله لايأت لا نافية و يأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء . وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن قفل أى بمطاوب وقضاء حاجة اه شيخنا . وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشىء ، نجحت الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اه ( قوله ومن يأمر بالعدل ) معطوف على الضمير المستتر فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهى يأمر بالعدل فهى من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن، والأحسن انها فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثانى) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الأوثان وتقريره انه لما تقرر فى أوائل العقول ان الأبكم العاجز لايساوى فى الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما فى البشرية فلأن تحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى العبودية أولى اه كرخى (قوله والذى قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لايقدر على شىء هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى لايقدر على شىء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لايملك شيئا ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق فى وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا فى طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الأبكم الثقيل لايأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق فى سبيل الله فهو الذى لايأت بخير وقيل المراد بالأبكم الذى لايأت بخير أبى بن خلف والذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا فى العلم و بين كمال قدرته بقوله وما أمر

* قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(هدى الله) خبره و(يهدى به) حال من الهدى والعامل فيه الاشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من ذلك ويهدى به الخبر و (من عباده) حال من من أو من العائد المحذوف والباء فى (بها) الأخيرة تتعلق بـ(ـكافرين) والباء فى بكافرين زائدة أى ليسوا كافرين بها * قوله تعالى (اقتده) يقرأ بسكون الهاء واثباتها فى الوقف دون الوصل وهى على هذا هاء السكت

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ الجملة حال ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ ﴾ بمعنى الاسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ه على ذلك فتؤمنون ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أى الهواء بين السماء والأرض ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ موضعاً تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ كالخيام والقباب ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل

ومنهم من يثبتها فى الوصل أيضا لشبهها بهاء الاضمار ومنهم من يكسرها

الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ماغاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الأموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اه أبو السعود . وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فالله تعالى يحيى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل . وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشىء الذى يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيئا يوجده فى أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتى فى لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشىء اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن . وفى البيضاوى الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضى ان اللمح معناه اغماض العين والذى فى كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها ففى المصباح لمحت الشىء لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر وألمحته بالألف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه ولمح البصر امتد الى الشىء اه (قوله لا تعلمون) أى لا تعرفون شيئا . وقوله الجملة حال أى من الكاف فى أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ماقبلها والواو لا تقتضى ترتيبا فلا ينافى ان هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تأخيره ان السمع ونحوه من آلات الادراك انما يعتد به اذا أحس وأدرك وذلك بعد الاخراج اه زاده . وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقى الوحى أو لان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أى أهل مكة أى ينظروا بأبصارهم . وقوله الى الطير جمع طائر . وقوله مسخرات حال (قوله فى جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والأرض وهو الهواء . قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع فى الجو مسافة اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضى ان الطير فى حال كونها فى الجو تقبض أجنحتها أى تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى مافى البيضاوى ونصه ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على ان الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثانى أحد الجارين قبله و يجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد . وانما وحد السكن لانه بمعنى مايسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه فى الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا ان الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك فى بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا . وفى البيضاوى و يجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها اه . واعلم ان المساكن على قسمين : أحدهما مالا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما . والقسم الثانى مايمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة . وقوله والقباب جمع قبة وهى دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها)

وفيه وجهان : أحدهما هى هاء السكت أيضا شبهت بهاء الضمير وليس بشىء . والثانى هى هاء الضمير والضمير للصدر أى اقتد الاقتداء

(أَثَاثًا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَاعًا) تتمتعون به (إِلَىٰ حِينٍ) يبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو مايستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ) قمصا (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كَذَٰلِكَ) كما خلق هذه الأشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون إليه (لَعَلَّكُمْ) ياأهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحدونه

أى تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعنى فى يوم سيركم ورحيلكم فى أسفاركم ويوم اقامتكم يعنى ويخف عليكم حملها أيضا فى إقامتكم وحضركم والمعنى لايثقل عليكم حملها فى الحالين اه خازن (قوله يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الأنعام . وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أى وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت فى الدار زيدا وفى الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وانما ذكر الأصواف والأوبار والأشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخى (قوله أثاثا) الأثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أى كثر وتكاثف . وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبى الأثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع . وقال غيره الأثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك . فان قلت أى فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ماينتفع به فى البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه: والأثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ماتمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفى السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أى يبلى ذلك الأثاث فيه أى الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ماتستظلون به من شدة الحر والبرد وهى ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو مايستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج فى سفره الى مايقيه من شدة الحر والبرد فأما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الأشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله «والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا» ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال ومايدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعانى فى معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهى السحابة اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) فى المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى «وجعل لكم من الجبال أكنانا» والاكنة الأغطية قال تعالى «وجعلنا على قلوبهم أكنة» الواحد كنان وقال الكسائى كن الشىء ستره وبابه رد اه وفى القاموس الكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعا أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه وأكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأهميته عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى «لكم فيها دفء» اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير . وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه شيخنا

ومثله

هذا سراقة للقرآن يدرسه · والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب

فالهاء ضمير الدرس لامفعول لان يدرس قد تعدى الى القرآن وقيل من سكن الهاء جعلها هاء الضمير وأجرى الوصل مجرى الوقف والهاء فى (عليه) ضمير القرآن والتبليغ * قوله تعالى (حق قدره)

(فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) باشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) فى الاعتذار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع

وفى شيخ الاسلام على البيضاوى الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولى اشارة الى أن الأصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد . وقوله أعرضوا اشارة إلى أن تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولى لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة فى عدم ايمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام وهى من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه . وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بأنها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا . وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا . وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن . وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد، وجىء بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بأنها أى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه انما قيل وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبى وناقص العقل فأراد بالأكثر البالغين الأصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأن أكثر الشىء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذكر يوم نبعث) أى نحيى ونخرج من القبور أى يوم نحيى من كل أمة شهيدا ويرجع الى معنى نجىء ونأتى كما سيأتى فى قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أى بالكفر ولها أى بالايمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون . ثانيها لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم فى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف . رابعها لا يؤذن لهم فى حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود . فان قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها انهم يمتحنون أى يبتلون بغير شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أهم منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى القاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) أى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعنى أعتبته أى أزلت عتباه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد . وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون أن يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتباهم . وقال الزمخشرى

حق منصوب نصب المصدر وهو فى الأصل وصف أى قدره الحق ووصف المصدر اذا أضيف اليه ينتصب نصب المصدر . ويقرأ قدره بسكون الدال وفتحها و(اذ) ظرف لقدروا و(من شىء) مفعول أنزل ومن زائدة (نورا) حال من الهاء فى به أو من الكتاب وبه يجوز أن تكون مفعولا به وأن تكون حالا و(تجعلونه) مستأنف لا موضع له و(قراطيس) أى فى قراطيس وقيل ذا قراطيس وقيل ليس فيه تقدير محذوف والمعنى أنزلوه منزلة القراطيس التى لا شىء فيها فى ترك العمل به و(تبدونها) وصف للقراطيس (ويخفون) كذلك والتقدير

يُنظَرُونَ) يمهلون عنه إذا رأوه (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ) من الشياطين وغيرها (قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا) نعبدهم (مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أي قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أي استسلموا لحكمه (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من أن آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) الذي استحقوه بكفرهم

ولاهم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل اهـ سمين. وفي الخطيب ولاهم يستعتبون أي لا تزال عتباهم وهي مايعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه اهـ. وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء. والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها. قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعد ماساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى. واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبه فأعتبه أي استرضاه فأرضاه اهـ (قوله إلى مايرضى الله) أي من العبادات (قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا. وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء ومافي حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخف لأجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لأن المضارعية لا يصح قرنها بها اهـ (قوله واذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والاضافة لأدنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادعيناها اهـ شيخنا (قوله وغيرها) كالأصنام (قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول إنكم لكاذبون فإن تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس إلا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكأنهم قالوا ماعبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اهـ أبو السعود (قوله فألقوا) أي الشركاء اليهم أي الى الكفار. وقوله وألقوا الى الله أي الكفار ففاعل القوا في المحلين مختلف اهـ شيخنا (قوله انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الأصنام فيلقوا اليهم أي يقولون لهم انكم لكاذبون. فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الأصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الأصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه: أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أي ان هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء لله في العبودية فالأصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة. فان قلت كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اهـ كرخي (قوله ما كانوا) أي ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم. وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفونها في الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اهـ شيخنا (قوله أي استسلموا) أي انقادوا بعد ان كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اهـ شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدا وجوبا اهـ سمين

وتخفون كثيرا منها ويقرأ في المواضع الثلاثة بالياء على الغيبة حملا على ماقبلها في أول الآية وبالتاء على الخطاب وهو مناسب لقوله (وعلمتم) أي وقد علمتهم والجملة في موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه على قراءة التاء وعلى قراءة الياء

(قوله

قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال ( بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ) بصدهم الناس عن الايمان (وَ) اذكر ( يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ) هو نبيهم ( وَجِئْنَا بِكَ ) يا محمد (شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ) أى قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَانًا) بيانا (لِّكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ( وَهُدًى ) من الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ) بالجنة ( لِلْمُسْلِمِينَ ) الموحدين ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ) التوحيد أو الانصاف ( وَالْإِحْسَانِ ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث ( وَإِيتَاءِ ) اعطاء ( ذِي الْقُرْبَىٰ ) القرابة خصه بالذكر اهتماماً به (وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ) الزنا (وَالْمُنكَرِ) شرعاً من الكفر والمعاصى (وَالْبَغْيِ) الظلم خصه بالذكر للناس اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالأمر والنهى ( لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود

( قوله قال ابن مسعود ) أى فى تفسير العذاب الزائد عقارب أى هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود. وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أى و بعثناك شهيدا على هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا «و يوم نبعث من كل أمة شهيدا» الخ ومثله فى ذلك البيضاوى . وفى الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار. و رد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد فى الحديث اه شهاب. وعبارة أبى السعود على هؤلاء الأمم وشهدائهم كقوله « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » اه (قوله ونزلنا عليك) أى فى الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون فى موضع الحال و يجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجىء من المصادر على هذه الزنة الا لفظان هذا والتلقاء وفى الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين (قوله بيانا) أى بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله لكل شىء يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة) اما بتبيينه فى نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى «و يتبع غير سبيل المؤمنين » الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولى الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شىء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة فى القرآن فكان تبيانا لكل شىء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء» ونحن نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلف الائمة فى كثير من الأحكام اه كرخى (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اه سمين (قوله ان الله يأمر) أى فيما نزله تبيانا لكل شىء وهدى وبشرى . وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى «ان الله يأمر بالعدل» أى بالتوسط فى الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله أو الانصاف) فى المصباح أنصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اه (قوله اعطاء ذى القربى) أى التصدق على ذى القربى أى فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثانى للايتاء ونص على الأول حضا عليه لادلائه بالقرابة فان إيتاءه صدقة وصلة قال ﷺ ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخى (قوله بالأمر والنهى) أى فجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أو تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه الترجى والتمنى فان ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى

وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ) من البيع والأيمان وغيرها (إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) مواثيقها (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ) أفسدت (غَزْلَهَا) ماغزلته (مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ) إحكام له وبرم (أَنْكَاثًا) حال جمع نكث وهو ماينكث أى يحل إحكامه

يعظكم لارادة ان تذكروا طاعته اه كرخى (قوله وهذه أجمع آية الخ) و بسببها أسلم عثمان بن مظعون رضى الله عنه ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شىء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب التنبيه عليه اه بيضاوى (قوله للخير والشر) أى انها ماتركت خيرا الا أمرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصرى اه كرخى (قوله من البيع) جمع بيعة أى للمعاهدة على أمر شرعى اه شيخنا. والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع. وفى الخازن لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لأنه أوكد الحقوق فقال «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم» نزلت فى الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة. وقيل المراد منه كل مايلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين: قال القتيبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله «وأوفوا بعهد الله» من العام الذى خصصته السنة. وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أى تغليظها بزيادة الأسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم فى المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اه من أبى السعود. أو راد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد للحلف. وفى القرطبى وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو اسحق لأن الاستعمالين فى المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر. وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال فى أحد ان اصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعنى انه لاقائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشرى أيضا. وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أى بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أى شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوى. وقوله شاهدا يعنى ان الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر ان جعلهم مجاز أيضا لأنهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أى جملة وقد جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا. واعلم أن قوله «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها» عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخى (قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أى منقوض والثانى انه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله فى المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا

يجوز أن يكون وعلمتم مستأنفا وأن يكون رجع من الغيبة الى الخطاب و(قل الله) جواب قل من أنزل الكتاب وارتفاعه بفعل محذوف أى أنزله الله ويجوز أن يكون التقدير هو الله أو المنزل الله أو الله أنزله (فى خوضهم) يجوز أن يتعلق بذرهم على أنه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول أى ذرهم خائضين وان يكون متعلقا بـ(يلعبون) ويلعبون فى موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول فى ذرهم اذا لم يجعل فى خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار فى الحال الاولى ويجوز من

وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تَتَّخِذُونَ) حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو مايدخل في الشيء وليس منه أي فسادا وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أي لأن (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللَّهُ بِهِ) أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) كرره تأكيدا

من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا. والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهي امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوي. وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا. قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ماغزلن اه شهاب. وفي الكرخي قوله وهي امرأة الخ أو المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به موجودا في الخارج اه (قوله حمقاء) أي قليلة العقل ففي المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أي الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أي تصيرون ودخلا هو المفعول الثاني أي لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله في اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أي في حال اتخاذكم أي لا تشابهوها في مطلق الافساد والنقض في حال اتخاذكم الخ (قوله هو مايدخل في الشيء) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشيء الذي يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أي لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أي لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة الخ أي لأجل وجدا نكم أمة الخ اه شيخنا. أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بأن تنقضوها وفي السمين قوله أن تكون أي بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهي مبتدأ وأربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول وفي محل الخبر على الوجه الثاني وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهي عماد أي ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أي لان تكون الخ أشار به الى أن النصب على وجه التعليل أي لأجل أن تكون ومثله ماذكره السمين من قوله أي بسبب أن تكون الخ (قوله وكانوا) أي قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أي من الحلفاء أي اذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز وقوله حلف أولئك في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفي الصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أي عهد اه (قوله لينظر المطيع) أي ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو بكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون. قوله أتفون أي أتفون بالعهد من وفى يفي اه شيخنا. وعبارة البيضاوي أي يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أي لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفي في غير هذه الآية اه شهاب (قوله دخلا بينكم) يعني خديعة وفسادا بينكم لتغروا بها الناس فيسكنون الى أيمانكم ويأمنون اليكم ثم تنقضوها اه خازن (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوي هذا تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه انتهت. ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيدا للنهي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد. وفي الكرخي قوله كرره أي النهي عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم

أن يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل في المعنى * قوله تعالى (أنزلناه) في موضع

واظهارا لعظم مايرتكب منه كذا في الكشاف. وقال أبو حيان لم يتكرر النهي وانما الذي سبق اخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا معللا بشيء خاص هو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم أي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار ان في جواب النهي اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت أوهانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله محجة الاسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أي محجة الاسلام (قوله أي العذاب) أي الدنيوي بدليل مابعده اه أبو السعود (قوله أي بصدكم) أي من صد اللازم أي امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدي أي منعكم غيركم اه شيخنا. وفي المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحك اه (قوله لانه) أي الغير يستن أي يقتدي بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أي العهد وقوله لأجله أي الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان وبينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذي وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اه شيخنا. وفي رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله * وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أي ان ماعند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اه شيخنا (قوله ماعندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال أنفد القوم اذا فني زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اه شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوي صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو مشاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزي وقوله بأحسن نعت لمحذوف أي بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزي ولما ورد على هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الأحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة يجزي اه شيخنا والقولان في البيضاوي ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اه. وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب مايقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف مايدل عليه قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» وتقرير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا انه للتفضيل لكن لانسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اه أو أن المعنى ليجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة مانعطيه في مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل

(فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أي أقدامكم عن محجة الاسلام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أي العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما في الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) دائم (وَلَيَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن

رفع صفة لكتاب و(مبارك) صفة أخرى وقدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد ويجوز النصب في غير القرآن على الحال من ضمير المفعول أو على الحال من النكرة الموصوفة و(مصدق الذي)
التنوين في تقدير الثبوت لان الاضافة غير محضة (ولتنذر) بالتاء على خطاب النبي ﷺ

لأنا

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أى أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لأنا نعطى الاجر بحسب افرادها المتفاوتة فى مراتب الحسن بأن نجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه مالا يخفى من العدة الجميلة باعتبار ماعسى يعتريهم فى تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه فى سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين فى الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من فى قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة فى ذكر الذكر والانثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اه كرخى (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل . وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال مقاتل يعنى العيش فى الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة وقال الحسن هى القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن فى الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف أن مصلحته فى ذلك القدر الذى رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره . وقال السدى الحياة الطيبة انما تحصل فى القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة فى قوله فلنحيينه حياة طيبة هى الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لأحد الحياة الا فى الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا فى الجنة ولقوله فى سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا فى الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد فى فلنحيينه وماقبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله . وقرأ ابن عامر فى رواية بياء الغيبة وهذا ينبغى أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقى جواباهما اه سمين (قوله أى أردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهرى الى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ماقاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله أن القارىء يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة فى قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقى الثواب خالصا . وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت فى الصلاة أو فى غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أى فأسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك فى القراءة وفيه دليل على أن المصلى يستعيذ فى كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا . وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوى (قوله أى قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والافأصل السنة يحصل بأى صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من

وبالياء على أن الفاعل الكتاب وفى الكلام حذف تقديره ليؤمنوا ولتنذر أو نحو ذلك أو ولتنذر (أم القرى) أنزلناه (ومن) فى موضع نصب عطفا على أم والتقدير ولتنذر أهل أم (والذين يؤمنون) مبتدأ و(يؤمنون به) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب عطفا على أم القرى فيكون يؤمنون به حالا و(على) متعلقة بـ(يحافظون) * قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يجوز أن يكون كذبا مفعول افترى وأن يكون مصدرا على المعنى أى افتراء وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (أو قال) عطف على افترى و(الى) فى موضع رفع على أنه قام مقام الفاعل ويجوز أن يكون فى موضع نصب والتقدير أوحى الوحى أو الايحاء

تسلط (عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) بطاعته (وَٱلَّذِينَ هُمْ بِهِ) أى الله (مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا) أى الكفار للنبي ﷺ (إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) كذاب تقوله من عندك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قُلْ) لهم (نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ) جبريل (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل (لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بايمانهم به (وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) القرآن (بَشَرٌ) وهو قين نصرانى كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى (لِسَانُ) لغة (ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ) يميلون (إِلَيْهِ) أنه يعلمه (أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا) القرآن (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) ذو بيان وفصاحة

الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اهـ بيضاوى والمراد بالقلم الذى نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اهـ شهاب (قوله انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الأمر تقديره فان استعذت كفيت شره اهـ شيخنا (قوله تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اهـ شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اهـ شيخنا (قوله أى بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اهـ شهاب (قوله واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اهـ خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اهـ بيضاوى . وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه . والثانى أنها حالية وليس بظاهر اهـ (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اهـ شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اهـ شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على أن الباء للملابسة اهـ شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب ايمانهم بالقرآن . وفى الكرخى قوله بايمانهم به أى على ايمانهم فانهم يعلمون أن فى النسخ مصالح اهـ (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم اهـ بيضاوى . وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكون عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اهـ (قوله ولقد نعلم) أى علما مستمرا اهـ خطيب . وقوله انما يعلمه انما أداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن الا البشر أى لا جبريل كما يدعى اهـ شيخنا (قوله وهو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اهـ شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اهـ بيضاوى . وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اهـ (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اهـ أى لانه حفرة مائلة عن وسطه اهـ شهاب (قوله أعجمى) الاعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الأعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والأعجمى منسوب اليه اهـ سمين (قوله لسان

فكيف يعلمه أعجمي ( إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) مؤلم ( إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر ( وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ ) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم إنما أنت مفتر ( مَنْ كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به ( وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَانِ ) ومن مبتدأ أوشرطية والخبر أوالجواب

أي كلام عربي ( قوله فكيف يعلمه أعجمي) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذي يشيرون اليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام و محمد صلى الله عليه وسلم جاء كم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي تشيرون اليه ولا هو آتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل و يروى أن الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه انتهت (قوله ان الذين لايؤمنون بآيات الله) أي في علمه تعالى لايهديهم الله الى الايمان في الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله انما يفترى الكذب) انما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أي وبقولهم انما أنت مفتر لانهم كذبوا كذبتين كما تقدم و يدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم انما أنت مفتر أي ولقولهم أيضا انه من قول البشر ففي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب والكاذبون و بين الموصول وهو الذين لايؤمنون واسم الاشارة وهو أولئك إذ ماصدقهما واحد وقوله وان كان عليه أن يقول وانما لما عرفت من أن انما أداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر أوفعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أومكرها عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا . وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك ان الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية وأخذوا أيضا صهيبا و بلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ماأرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراءك قال شر يارسول الله نلت منك ماذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فقل لهم ماقلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الاسلام سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب . وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم في حر الشمس بمكة . وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية . وقال خباب لقد أوقدوا لي نارا ماأطفأها الا ودك ظهري اه وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الأفضل أن يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روى أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله قال ماتقول فيّ قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ماتقول في محمد قال رسول الله قال ماتقول فيّ قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له اه بيضاوي (قوله على التلفظ بالكفر) أي أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أوالجواب الخ) كان الأولى تقدير هذا قبل الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء أوجه الى أن قال الثاني انه مستثنى من جواب الشرط أو من

في موضع جر عطفا على من افترى أي وممن قال و (مثل ما) يجوز أن يكون مفعول سأنزل ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف وتكون مامصدرية و (اذ) ظرف لترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفار أو نحو ذلك و (الظالمون) مبتدأ والظرف بعده خبر عنه (والملائكة) مبتدأ وما بعده الخبر والجملة حال من الضمير في الخبر قبله

و (باسطوا أيديهم) في تقدير التنوين أي باسطون أيديهم (أخرجوا) أي يقولون اخرجوا والمحذوف حال من الضمير في باسطوا و (اليوم)

لهم وعيد شديد دل على هذا  ( وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ) له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت

به نفسه ( فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ ) الوعيد لهم ( بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ) اختاروها ( عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ) عما يراد بهم ( لَا جَرَمَ ) حقاً ( أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ( ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ) إلى المدينة ( مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ) عذبوا

---

ظرف لاخرجوا فيتم الوقف عليه ويجوز أن يكون ظرفا (تعجزون) فيتم الوقف على أنفسكم (غير الحق) مفعول تقولون ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي قولا غير الحق (وكنتم) يجوز أن يكون معطوفا على كنتم الأولى أي وبما كنتم وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (فرادى) هو جمع فرد والألف للتأنيث مثل كسالى وقرئ في الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح يقال في الرفع فراد مثل نوام ورخال وهو جمع قليل

---

خبر المبتدا المقدر تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الأول اه (قوله لهم وعيد) كان الأولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخي (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلابد من اضمار مبتدأ قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع في الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لأفرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أي حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفي السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب والعذاب (قوله القوم الكافرين) أي في علمه أي لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوي (قوله هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد اه بيضاوي. وفي الخازن يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم ان الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الأولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله، الثانية انهم استحقوا عذابه العظيم، الثالثة انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، الرابعة انه حرمهم من الهداية، الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبدالله بن أسد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا. وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبدالله بن أبي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن. وتقدم له في أول السورة ما نصه وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر ان أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبر ان الأولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها فكأنه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثاني أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما

تقول

تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري. الثالث ان خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعني أنه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل ان الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا. وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الأول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه (قوله أي الفتنة) أي أو بعد الثلاثة اه كرخي (قوله وخبران الأولى) أي التي في قوله ثم إن ربك الخ. والثانية هي التي في قوله إن ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتي) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أي تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخنا. وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا. وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاتها لخلاصها فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتهما فالمراد بالنفس الأولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها انتهت. وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات. وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتني كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه. وفي القرطبي فنادى المقعد الأعمى ائتني فاحملني آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الأمر أقلقه وأحزنه أي لا تعتني بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي. وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس. وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيئا في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوي. والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة

وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر ان الأولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً)

ومنهم من لا يصرفه يجعله معدولا مثل ثلاث ورباع وهو حال من ضمير الفاعل (كما خلقناكم) الكاف في موضع الحال وهو بدل من فرادى وقيل هي صفة مصدر محذوف أي مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم و (أول) ظرف لخلقناكم * والمرة في الأصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل (وتركتم) يجوز أن يكون حالا أي وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل وهي حكاية حال و (معكم) معمول

هى مكة والمراد أهلها (كَانَتْ آمِنَةً) من الغارات لاتهاج (مُطْمَئِنَّةً) لايحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أوخوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ) بتكذيب النبي ﷺ (فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ) فقحطوا سبع سنين (وَٱلْخَوْفِ) بسرايا النبي ﷺ (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ) محمد ﷺ (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ) الجوع والخوف (وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا) أيها المؤمنون (مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ

ترى وهى من رؤية العين ولا يجوز أن يكون حالا من الشفعاء اذ المعنى يصير ان شفعاءهم معهم ولانراهم وان جعلتها بمعنى تعلم المتعدية الى اثنين جاز أن يكون معكم مفعولا ثانيا وهو ضعيف فى المعنى (بينكم) يقرأ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو ظرف لتقطع والفاعل مضمر أى تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء والثانى هو وصف لمحذوف أى لقد تقطع شىء بينكم أو وصل

ليبين أحدهما الآخر ويصوره. وقال مقاتل وأكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المدينة وهو الصحيح لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة فى أهل مكة فضربها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ماأصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور فى هذه الآية فى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التى كانت للنبى صلى الله عليه وسلم يبعثها فى قول جميع المفسرين لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هى مكة) وقيل هى المدينة أمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لأى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبى (قوله لاتهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أى من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أوجمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوى ويحتمل انه جمع نعماء بفتح النون والمد وهى بمعنى النعمة وفى المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبى) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أى أثرهما وسماه الله لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ماهو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبى (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك ان الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقالوا له ماهذا! دأبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فى حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه خازن وفى القرطبى فأرسلوا اليه أباسفيان بن حرب فى جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يامحمد انك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ وأذن الناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا النبى) الباء سببية. وفى الخازن والخوف يعنى خوف بعوث النبى صلى الله عليه وسلم وسراياه التى كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اه (قوله بما كانوا) مامصدرية أوموصولة والعائد محذوف أى بسبب صنعهم أو بسبب الذى كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أى كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أى واذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اه أبو السعود وهذا مبنى على ان الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر ان الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يامعشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعنى

ان

أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم (الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة ذلك إليه (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) لهم (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر إلى آخرها (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الجهالة أو التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم

ان الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد قبلهم. وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس أن يحملوا الطعام اليهم كامر حكاه الواحدى انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أى كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ماتفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أى تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ماعداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوى (قوله فمن اضطر) أى دعته ضرورة المخمصة الى تناول شىء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اه شهاب. وقيل معناه غير باغ على الوالى ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شىء من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الاول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا. وفى الكرخى والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدى الى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لأنه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشىء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شىء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل مابعده والوقف هنا. وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين مايحل ويحرم لأهل الاسلام أتبعه ببيان ماخص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده. وتحريم الشىء اما للضرر فيه واما للبغى المحرم عليهم فقوله انما حرم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاول وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ماعدا ذلك من المحرمات اه زاده (قوله ثم ان ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ماحرمه بين ان أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على مافعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر ان الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم. وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر مايترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه. وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها

والثالث ان هذا المنصوب فى موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حملا على أكثر أحوال الظرف وهو قول الأخفش ومثله ومنا الصالحون

إماما قدوة جامعا لخصال الخير (قَانِتًا) مطيعا (لِلَّهِ حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ) اصطفاه (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ) دين (إِبْرَاهِيمَ

ومنا دون ذلك ويقرأ بالرفع على أنه فاعل والبين هنا الوصل وهو من الاضداد * قوله تعالى (فالق الحب) يجوز أن يكون معرفة لانه ماض وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال وقرىء في الشاذ فلق و (الاصباح) مصدر أصبح ويقرأ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح كقفل وأقفال (وجاعل الليل) مثل فالق الاصباح في الوجهين و (سكنا) مفعول جاعل اذا لم تعرفه وان عرفته كان منصوبا بفعل محذوف أي جعله سكنا والسكن ماسكنت اليه من أهل ونحوهم فجعل الليل بمنزلة الأهل وقيل التقدير

ليعم الجهل بالله تعالى و بعقابه وعدم التدبر في العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اهـ (قوله ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزي عن ابن الانباري أنه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهي في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم ﷺ أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال : أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعني أنه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا . الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لأنه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام . الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الاوهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالى «اني جاعلك للناس اماما» وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب . وقيل انما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لأنه قام مقام أمة في عبادة الله اهـ خازن وحاصل ماذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباعه اهـ شيخنا (قوله اصطفاه) أي للنبوة (قوله الى صراط) يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اهـ سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) اذ كان مقتضاها أن يقال وآتاه أي الله المذكور في قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اهـ شيخنا (قوله هي الثناء الحسن) أي السيرة الحسنة في كل أي عند كل أهل الأديان لجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اهـ شيخنا. وعبارة البيضاوي وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقني بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اهـ سمين . قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع في الأصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اهـ وفي الكرخي انما جاز اتباع الأفضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به . قال القرطبي وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول فيما يؤدي الى الصواب ولادرك على الفاضل في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم ، قال تعالى « فبهداهم اقتده » وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اهـ قال الزمخشري في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة إتباع رسول الله ﷺ ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي امتن الله عليه بها اهـ (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء عليهم السلام من أمللت الكتاب اذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له. وتحقيق ذلك أن الوضع الالهي مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى

يسمى

يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه و يعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لاتضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى آحاد الأمة ولا تستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذى عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اه أبو السعود (قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثانى عن الاول إذ يصح أن يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أى قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شىء لان اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا أنهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر أن ابراهيم قد اختار فى شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وأن ابراهيم كان محافظا عليه أى ليس السبت من ملة ابراهيم التى أمرت باتباعها حتى يكون بينك و بين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الأشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضى و بعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع و يشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا. وفى معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أى و بال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير فى زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة فى سورة الأعراف و بعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الأول أقرب الى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازى يعنى على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم فى السبت كان اختلافا على نبيهم فى ذلك أى لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف فى السبت ان بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء وقال آخرون الأحد أفضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الأشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين فى السبت وانما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمن طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أى كما هو ملة ابراهيم اه كرخى (قوله واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوى أى لانه تعالى لما خلق ما ذكر فى ستة أيام بدأ الخلق فى يوم الأحد وأتمه فى يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك الأعمال فى السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق فى يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وادخره لهم ولم يختاروه لأنفسهم. قال بعض العلماء بعث الله

---

حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) كرر ردآ على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

---

مسكونا فيه أو ذا سكن (والشمس) منصوب بفعل محذوف أو بجاعل اذا لم تعرفه وقرئ فى الشاذ بالجر عطفا على الاصباح أو على الليل و (حسبانا) فيه وجهان أحدهما هو جمع حسبانة والثانى هو مصدر مثل الحسب والحساب وانتصابه كانتصاب سكنا * قوله تعالى (فمستقر) يقرأ بفتح القاف وفيه وجهان: أحدهما هو مصدر ورفعه بالابتداء أى فلكم استقرار والثانى أنه اسم مفعول ويراد به المكان أى فلكم مكان تستقرون فيه اما فى البطون واما فى القبور ويقرأ بكسر القاف فيكون مكانا يستقر لكم وقيل تقديره فمنكم مستقر واما (مستودع) فبفتح الدال لاغير ويجوز أن يكون مكانا يودعون

من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ( ادعُ ) الناس يا محمد ( إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ) دينه ( بِالْحِكْمَةِ ) بالقرآن ( وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ) مواعظه أو القول الرقيق ( وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي ) أي بالمجادلة التي ( هِيَ أَحْسَنُ ) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ) أي عالم ( بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك

تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الأحد في شريعة عيسى عليه السلام. و يوم الأحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء اهـ خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اهـ ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اهـ من الخازن. وفي المصباح أطاعه اطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال و بعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من بابي باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اهـ (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اهـ كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي أحسن يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الأشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الأشياء بحقائقها حتى ينتفعوا و ينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط الأقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه .وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اهـ (قوله أو القول الرقيق) أي الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله أي بالمجادلة التي هي أحسن) أي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين و إيثار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين شرهم اهـ بيضاوي (قوله كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء (قوله والدعاء الى حججه) أي الى الإيمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفي إيثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابليهم اشارة الى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لان الكلام وارد فيهم اهـ كرخي (قوله وهذا) أي قولهم وجادلهم بالتي هي أحسن أي ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم و بعضهم قال لاحاجة الى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اهـ شيخنا (قوله ونزل) أي بالمدينة لما قتل حمزة أي في السنة الثالثة في أحد وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الأم أيضا وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم

فيه وهو إما الصلب أو العبر ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستيداع * قوله تعالى (فأخرجنا منه خضرا) أي بسببه والخضر بمعنى الأخضر ويجوز أن تكون الهاء في منه راجعة على النبات وهو الأشبه وعلى الأول يكون فأخرجنا بدلا من أخرجنا الأولى (نخرج) في موضع صفة لخضر ويجوز أن يكون مستأنفا والهاء في (منه) تعود على الخضر و (قنوان) بكسر القاف وضمها وهما لغتان وقد قرئ بهما والواحد قنو مثل صنو وصنوان

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ) عن الانتقام (لَهُوَ) أى الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) بتوفيقه (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) أى الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصى (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

بسنتين . وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقر وابطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لأمثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لأمثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبى ﷺ كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وان عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أولا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبى ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك . والقول الثانى قال بعضهم الأصح أنها محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الأدب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لاتكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن . وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجانى وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى (قوله عن الانتقام) أى تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أى الصبر) أشار الى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخى (قوله فكف) أى عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أى لأجلهم أى لأجل عدم ايمانهم اه . وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لايخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع فى الماضى والآخر توقع ضرر فى المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه (قوله أى الكفار) وقيل المعنى لاتحزن على قتل أحد فانهم أفضوا الى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالنهى عنه والمعنى أن الحزن الذى سببه حرصك على ايمانهم لاترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى هى أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشىء المحيط به قاله هنا بحذف النون وفى النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ماهنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين . ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لأفعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية واثباتها فى النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا والى ذلك أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان . وفى المصباح ضاق الشىء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أى لاتهتم بمكرهم) أشار الى أن ما مصدرية . وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف انتهت (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى والذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا اشارة الى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان

وفى رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما هو ومن النخل ومن طلعها بدل باعادة الخافض والثانى أن الخبر من طلعها وفى من النخل ضمير تقديره ونبت من النخل شىء أو ثمر فيكون من طلعها بدلا منه والوجه الآخر أن يرتفع قنوان على أنه فاعل من طلعها فيكون فى من النخل ضمير تفسيره قنوان وان رفعت قنوان بقوله ومن النخل على قول من أعمل أول الفعلين جاز وكان فى من طلعها ضمير مرفوع وقرىء فى الشاذ قنوان بفتح القاف وليس بجمع قنو لأن فعلانا لا يكون جمعا وانما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات) بالنصب عطفا على قوله نبات

بالطاعة والصبر بالعون والنصر

﴿سورة الاسراء مكية﴾ الاوان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (سُبْحَانَ) أي تنزيه (ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ) محمد ﷺ (لَيْلًا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)

كل شيء أي وأخرجنا به جنات ومثله (والزيتون والرمان) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على قنوان لأن العنب لا يخرج من النخل *ومن أعناب صفة لجنات و (مشتبها) حال من الرمان أو من الجميع و (اذا) ظرف لانظروا و (ثمره) يقرأ بفتح الثاء والميم جمع ثمرة مثل ثمرة وثمر وهو جنس فى التحقيق لا جمع ويقرأ بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدها ثمرة مثل خيمة

أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى ولكنى أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اهـ خازن (قوله بالطاعة والصبر) أى فالاحسان بمعنى جعل الشىء جميلا لاضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اهـ كرخى

## ﴿ سورة الاسراء ﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل اهـ خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهى قوله وقل رب أدخلنى مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على ما يأتى فى كلامه ولهذا جزم البيضاوى بأنها كلها مكية وحكى القول الذى فيه الاستثناء بقيل وبقى أقوال أخر فى المدنى منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعى لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسى لسبح المخفف فانه يقال سبح فى الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس التنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أى سبحت سبحان وقوله أى تنزيه الذى الخ أى تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجب أيضا مقصود أى تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الأمر الغريب اهـ شيخنا . وفى الكرخى قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أى تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء فى الذات والصفات والأفعال والاسماء والاحكام من سبح فى الماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص . وحاصله ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى اهـ (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار فى الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثانى السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء . ومعنى أسرى به صيره ساريا فى الليل وقوله بعبده أى بروحه وجسده على المعتمد اهـ شيخنا . وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إلها أولأن وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى أشرف المقامات والأوصاف اهـ كرخى (قوله نصب على الظرف) أى لأسرى اهـ كرخى (قوله وفائدة ذكره) أى الليل أى مع أنه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة الخ أى فالتنوين للتقليل أى فى جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل فى التبعيض ما هو للتقليل اهـ وقوله مدته أى السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الاسراء به ببدنه فى اليقظة بعد البعثة وكان قبلها فى المنام كأنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اهـ كرخى . والحكمة فى اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لانه مجمع أرواح الانبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته

فيصدقوه

أى مكة ( إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ) بيت المقدس لبعده منه ( الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ) بالثمار والأنهار ( لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ) عجائب قدرتنا ( إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) أى العالم

فيصدقوه فى الباقى اهـ كرخى (قوله أى مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما فى المسجد أو فى بيت أم هانىء بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفى الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثانى احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففى الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك فى حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة و يدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت ان المسجد الاصلى الذى هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أى القاصى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الارض بعد الكعبة اهـ (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الى صفته أى البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أى لم يعبد فيه صنم قط . وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اهـ (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهى ليست الاحول الأقصى وأما فى الداخل فالبركة فى كل من المسجدين بل هى فى الحرام أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اهـ شيخنا. وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالانهار والاشجار والثمار . وقيل سماه مباركا لانه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى . وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فان الذى رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اهـ كرخى. فان قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض» وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم اهـ خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة فى قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا الى الغيبة فى ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم فى آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة فى قوله انه هو على الصحيح فى الضمير أنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير فى انه هو للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجىء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ماورد الالتفات ثلاث مرات على ماقال الزمخشرى فى قول امرىء القيس * تطاول ليلك بالأثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك و بعض مايجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج فى دفعه الى دليل واضح . والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم فى قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية. وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اهـ سمين (قوله أى العالم الخ)

وخيام . وقيل هو جمع ثمر و يقرأ بضم الثاء وسكون الميم وهو مخفف من الضموم (و ينعه) يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان وكلاهما مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر والفعل أينعت ايناعا و يقرأ فى الشاذ يانعه على أنه اسم فاعل * قوله تعالى (وجعلوا) هى بمعنى صيروا ومفعولها الاول (الجن) والثانى شركاء ولله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتا لشركاء قدم عليه فصار حالا و يجوز أن يكون المفعول الاول شركاء والجن بدلا منه ولله المفعول الثانى (وخلقهم) أى وقد خلقهم فتكون الجملة حالا وقيل هو مستأنف وقرىء فى الشاذ وخلقهم باسكان اللام وفتح القاف والتقدير وجعلوا لله وخلقهم شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد للتكثير (بغير علم) فى موضع الحال من الفاعل فى خرقوا و يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف

بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا

فسرهاتين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وأبقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوى فقال انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالانبياء) أى الرسل وغيرهم أى بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله ق ل فى معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم فى بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفى الذى لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الى آخر السوادة) غرضه من هذا اثبات الامور الاربعة التى ادعى أن الاسراء مشتمل عليها وهى اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أى أتانى به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعان تلألؤه اه خازن (قوله دابة) أى ليست ذكرا ولا أنثى وفى الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفى نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أى بصره وفى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة فى كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طى الارض له الاشارة الى أن ذلك وقع له على حسب العادة فى مقام خرق العادة لان العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه مايركبه اه كرخى (قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط فى الأمور وبيان طلب تعاطى الاسباب لايقدح فى التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الأنبياء) أى دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط مايربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أى اماما بالأنبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرنى بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أى فطرة الاسلام أى الاسلام الذى فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أى أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بى الخ) لفظ قال من كلام الراوى الذى هو أنس بن مالك لان الحديث مروى عنه كما فى مسلم وفاعله ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أى صعد معى أو صيرنى صاعدا بأمره لى بالصعود بخلافه فى جميع ماسيأتى فانه مبنى للمفعول ولفظ فتح فى جميع ماسيأتى يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبى فى معراجه (قوله ثم عرج بى الى السماء الدنيا) أى بعد أن نصب لى هو أى جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مراق واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل مرقاة والاخرى مابين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مراق والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسى والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الى السماء الثالثة ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبى. وفى القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أى السفلى والقربى لقربها من الارض اه شيخنا ﴿فائدة﴾ السماء الدنيا من موج

أى خرقا بغير علم * قوله تعالى (بديع السموات) فى رفعه ثلاثة أوجه : أحدها هو فاعل تعالى. والثانى هو خبر مبتدا محذوف أى هو بديع . والثالث هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) يقرأ بالتاء على

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بى الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم مستندا الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها

مكفوف أى ممنوع من التفرق والتقطع. والثانية من مرمرة بيضاء . والثالثة من حديد . والرابعة من نحاس. والخامسة من فضة . والسادسة من ذهب . والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم اه من معراج القليوبى (قوله فاستفتح جبريل) أى بطرق الباب لا بالكلام. وقوله قيل معناه فى جميع ما يأتى قال أى قال بوّاب السماء أى الملك الموكل ببابها من أنت وفى كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل اليه) أى للعروج والصعود إلى السماء وليس المراد السؤال عن ارساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أى ففاجأنى لقى آدم أى بروحه وجسده معا كبقية الآتى ذكرهم فى السموات السبع فاجتمع النبى صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك فى جملة الأنبياء فى بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون إلى السموات ثم صعد فوجدهم فيها والحكم مذكورة فى مبسوطات المعاريج. وقوله فرحب بى فى المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أى نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أى قال له مرحبا اه فقوله فرحب بى أى قال لى مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الأنبياء من بعده فى نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهى مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أى بى وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون فى النفخة الأولى ويحيون فى الثانية كبنى آدم إلا الأربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابنى الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم فى السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أى نصف حقيقة الحسن من حيث هى لا نصف الحسن الذى أعطى لمحمد ﷺ اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شىء لغيره فشخص الحسن الذى قام بمحمد ﷺ لم يعط منه شىء لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهرون) أى أخى موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة إلى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى) عبارة الغيطى ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور فى كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسى والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أى الى مقابل فروعها فان فروعها فى جوف الكرسى وهو فوق السموات وأما أصلها ففى السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق . وقوله كآذان الفيلة أى فى الشكل

كالقلال فلماغشيها من أمرالله ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الى ماأوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال مافعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يامحمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لاتطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى

التقريبي والا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلماغشيها) أي نزل بها وقام بها ماغشيها من الحسن وكثرة الألوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عنده او زج بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق مافخاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الى ماأوحى. وقوله ماأوحى أي أسرارا عجيبة لم توح لغيري من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره. وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض علي الخ) وقع في رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس الامايستثنى من خصائصه اه كرخي (قوله علي) أي وعلى أمتي (قوله الى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بمالم يكلف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بأن كلفتهم باذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أي الى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا (قوله ويحط) أي الله عني خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الأولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يامحمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر وأما الهم الذي هو أضعف منه وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الأربعة لا في خير ولا في شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التي هي أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله فان عملها كتبت سيئة واحدة أي وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وان غير العزم من الأقسام الأربعة لايكتب له به حسنة في الخير ولايكتب عليه به سيئة في الشر تأمل اه شيخنا. وعبارة ابن حجر في شرح الأربعين النووية فمن هم بحسنة أي أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أي في كل من الهم والعزم حسنة كاملة لأن الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أي أوعزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لأنه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه الله تعالى

استحييت منه رواه الشيخان واللفظ لمسلم(١) وروى الحاكم في المستدرك  عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ

رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)

لالنحو حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خير أي خير فجوزي في مقابلته بحسنة. لايقال نظير ما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من أعمال القلب لانا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء في الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد. وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شيء وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكي في حلبياته ما حاصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ان الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أي في المعاصي القولية أو تعمل أي في المعاصي الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب الثلاث لاأجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع اه والأصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الأولون بحديث «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه» فعلل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كانت سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة، ومنها تعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي أنها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أي رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الى هنا أي رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربي) أي ليلة الاسراء بعيني رأسي عشر مرات الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والاسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بمسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لاعلى أسرى لبعده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أي موسى أو الكتاب ولبني اسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه

تأنيث الصاحبة ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما فصل بينهما والثاني ان اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أي ولم يكن الله له صاحبة والثالث ان اسم كان ضمير الشأن والجملة مفسرة له * قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ وفي الخبر أوجه: أحدها هو (الله) و (ربكم) خبر ثان و (لا إله الا هو) ثالث و (خالق كل) رابع والثاني أن خبره الله وما بعده ابدال منه. والثالث ان الله بدل من ذلكم والخبر ما بعده * قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تاء التأنيث للفصل بين المفعول ولان تأنيث الفاعل غير حقيقي و(من) متعلقة بجاء ويجوز أن يكون صفة للبصائر فتتعلق بمحذوف (فمن أبصر) من مبتدأ فيجوز أن تكون شرطا فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن تكون

(١) فيه تفاوت كثير بين ما نقله المفسر وبين رواية مسلم

ل(أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتاً فأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينه (إنه كان عبداً شكوراً) كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علواً كبيراً) تبغون بغياً عظيما (فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعداً مفعولاً) وقد أفسدوا الأولى

اه شهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية وأما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والأولى أن تكون ان مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي (قوله ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا في الكلام حذف والتقدير ياذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا. وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الأول ليتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني انها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي ياذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وانما عداه بالى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الأجل وانما تعدى هنا بالى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أي وأنفذنا اليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لأفعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الأولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله ﷺ عليهم اه شيخنا. والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المر أي المرور على حد * وفعلة لمرة كجلسة * وفي القاموس مرمرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الاظرفا وذات المرار أي مرارا كثيرة وجيئته مرا أو مرتين أي مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به اه شيخنا. وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اه شيخنا. وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء باستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أي فتش ونقب قاله أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما انه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) أي البعث المذكور وجوس الأعداء

بمعنى الذي وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ فيه محذوف تقديره فابصاره لنفسه وكذلك قوله (ومن عمي فعليها) * قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي (نصرف الآيات) تصريفا مثل ما تلونا عليك (وليقولوا) أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة أي ان أمرهم

مفعولا

بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

مفعولا أى منجزا اه شيخنا. وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبى وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الأولى قتلهم شعياء نبى الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تنافسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا النشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى اسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس فى أرض بابل وأن تستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان من البيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى «فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم» الآية فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبى (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكرة) مفعول رددنا وهى فى الاصل مصدر كر يكر أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لانه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكرة اه سمين (قوله الدولة) فى المصباح تداول القوم الشىء وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال)

يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم (دارست) يقرأ بألف وفتح التاء أى دارست أهل الكتاب ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف أى درست الكتب المتقدمة ويقرأ كذلك الا أنه بالتشديد والمعنى كالمعنى الأول ويقرأ بضم الدال مشددا على ما لم يسم فاعله ويقرأ دورست بالتخفيف والواو على ما لم يسم فاعله والواو مبدلة من الألف فى دارست ويقرأ بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء أى انقطعت الآية وامحت ويقرأ كذلك الا انه على ما لم يسم فاعله ويقرأ درس من غير تاء والفاعل النبى ﷺ وقيل الكتاب لقوله (ولنبينه)* قوله تعالى (من ربك) يجوز أن تكون متعلقة بأوحى وان تكون حالا من الضمير المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حالا من ما (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن تكون حالا

نَفِيرًا) عشيرة وقلنا (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) بالطاعة (أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) بالفساد (فَلَهَا) اساءتكم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ) المرة (الْآخِرَةِ) بعثناهم (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) بيت المقدس فيخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ) وخربوه (أَوَّلَ مَرَّةٍ) (وَلِيُتَبِّرُوا) يهلكوا (مَا عَلَوْا) غلبوا عليه (تَتْبِيرًا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيي فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بعد المرة الثانية إن تبتم (وَإِنْ عُدْتُمْ) إلى الفساد (عُدْنَا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) محبسا وسجنا (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ

أي بعد مانهبوا أموالكم وبنين بعدما سبوا أولادكم فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو اه بيضاوى وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني انه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون الى الأعداء الثالث أنه مصدر أي أكثر خروجا الى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشرى أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه (قوله لأن ثوابه) أي الاحسان (قوله فلها) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه اه أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قاله الكرماني يعني مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يخرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب اذا الأولى والمعنى فاذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولى البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا. وفي عود الواو على العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل اما الله تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا الى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لانه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندى درهم ونصفه اه سمين (قوله ماعلوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التى علوا عليها اه شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن نصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقال أبو قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب. وكان عاملا للهراسب على بابل اه بيضاوى والهراسب ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله ألوفا) أي نحو الأربعين وسبي ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فأهدأ باذن الله تعالى قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهدأ أي سكن اه بيضاوى (قوله في الكتاب) أي التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم (قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

من ربك أي من ربك منفردا وهي حال مؤكدة *قوله تعالى (ولو شاء الله) المفعول محذوف أي ولو شاء الله ايمانهم

بفتح

بفتح الباء كمقعد أى محلا يحبسون و يسجنون فيه اه شيخنا. وقيل حصيرا يعنى بساطا يفرش لهم اه بيضاوى . وفى الشهاب قوله محبسا أى مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لايلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أى محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقى أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفى الكرخى والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذى يقع فيه يتخلص اما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لارجاء فى الخلاص عنه اه (قوله يهدى) مفعوله محذوف أى يهدى كل الناس أى يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر ان الذين) أشار الى ان وأن الذين لايؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوى أى فلا يكون ذلك داخلا فى حيز البشارة وعليه جرى السفاقسى اه كرخى . وعبارة السمين وأن الذين لايؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الأولى أن يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير و بتعذيب أعدائهم ولاشك أن مايصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشرى ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أى انه من باب الحذف أى حذف ويخبر وأبقى معموله وعلى هذا فيكون ان الذين غير داخل فى حيز البشارة بلاشك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو فى أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك فى معنييه وفى المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وان الذين لايؤمنون غير داخل فى حيز البشارة الا أن الظاهر من مذهب الزمخشرى أنه لايجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنييه اه (قوله ويدع الانسان) القياس أن يثبت واو يدع لأنه مرفوع الا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت فى الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أى كدعائه) أى فى الالحاح وقوله له أى لما ذكر وأشار الى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخى وتقدم فى سورة يونس أنه يستجاب له فى الخير ولا يستجاب له فى الشر فراجعه (قوله الانسان الجنس) لأن أحدا من الناس لايعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح فى الدين والدنيا اه كرخى (قوله عجولا) أى يسارع الى كل مايخطر بباله لاينظر الى عاقبته اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) أى الدعاء (قوله آيتين) أى علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لا انه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا الخ (قوله والاضافة) أى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشىء وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى أن فى الكلام مجازا عقليا لأن النهار لايبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الى زمانه

يَهْدِي لِلَّتِي ) أى للطريقة التى (هِيَ أَقْوَمُ) أعدل وأصوب( وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَ ) يخبر ( أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا) أعددنا ( لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)مؤلما هو النار( وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ) على نفسه وأهله إذا ضجر ( دُعَاءَهُ ) أى كدعائه له ( بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ) الجنس ( عَجُولًا ) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته ( وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ) دالتين على قدرتنا(فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان(وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ) أى مبصرا فيها

(وجعلناك ) متعدية الى مفعولين و(حفيظا) الثانى وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله محذوف أى وما صيرناك تحفظ عليهم أعمالهم وهذا يؤيد قول سيبويه فى أعمال فعيل * قوله تعالى (من دون الله) حال من ما أو من العائد عليها (فيسبوا) منصوب على جواب النهى وقيل هو مجزوم على

بالضوء ( لِتَبْتَغُوا ) فيه ( فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) بالكسب ( وَلِتَعْلَمُوا ) بهما ( عَدَدَ السِّنِينَ ) وَ( الْحِسَابَ ) للأوقات ( وَكُلَّ شَيْءٍ ) يحتاج إليه ( فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ) بيناه تبيينا ( وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ) عمله يحمله ( فِي عُنُقِهِ ) خص بالذكر

(قوله بالضوء) أى بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أى لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى النهار فضلا أى رزقا (قوله بهما) أى بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها فى قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخى (قوله وكل شىء فصلناه) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ألزمناه . والثانى وهو بعيد أنه منصوب نسقا على الحساب أى لتعلموا كل شىء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للاوقات) أى أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى فى الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه يقال فصلناه حقا على الوجه الذى لا مزيد عليه اه كرخى (قوله وكل انسان ألزمناه) أى بعظمتنا طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لأن العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال وأرادوا أن يعرفوا أن ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا الى الجو الى غير ذلك من الاحوال التى كانوا يعتبرونها و يستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشىء باسم لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى وكل انسان ألزمناه عمله فى عنقه الذى هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال الرازى والتحقيق فى هذا الباب انه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك القدار وينحرف عنه بل لابد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره فى عنقه كناية عن أن كل ماقدره الله ومضى فى علمه حصوله له فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب . وعبارة البيضاوى طائره أى عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ أى لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببى الخير والشر. وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالاول ويتشاءمون بالثانى اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما أن الطائر الحقيقى يأتى الى كل ما يأتى اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهى الى الانسان بعد ثبوتها فى علم الله اه (قوله يحمله فى عنقه) هذه نسخة وفى أخرى عمله فى عنقه وفى أخرى عمله يحمله فى عنقه وعلى كل منها ففى كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الأول العمل والثانى الكتاب الحقيقى وهو ماذكره بقوله وقال مجاهد

العطف كقولهم لا تعدها فتشقفها (وعدوا) بفتح العين وتخفيف الدال وهو مصدر وفى انتصابه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول له والثانى مصدر من غير لفظ الفعل لأن السبب عدوان فى المعنى والثالث هو مصدر فى موضع الحال وهى حال مؤكدة ويقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود ويقرأ بفتح العين والتشديد وهو واحد فى معنى الجمع أى أعداء وهو حال (بغير علم) حال أيضا مؤكدة (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى كما (زينا لكل أمة عملهم) زينا لهؤلاء عملهم * قوله تعالى (جهد أيمانهم) قد ذكر فى المائدة (وما يشعركم) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين (أنها) يقرأ بالكسر على الاستئناف

لأن اللزوم فيه أشد وقال
مجاهد ما من مولود يولد إلا
وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي أو سعيد (وَنُخْرِجُ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا)
مكتوبا فيه عمله (يَلْقَاهُ
مَنْشُورًا) صفتان لكتابا
ويقال له (اقْرَأْ كِتَابَكَ
كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ
عَلَيْكَ حَسِيبًا) محاسبا
(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن
ثواب اهتدائه له (وَمَنْ
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)
لأن إثمه عليها (وَلَا تَزِرُ)
نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أي
لا تحمل (وِزْرَ) نفس
(أُخْرَى وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ) أحدا (حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولًا) يبين له
ما يجب عليه (وَإِذَا أَرَدْنَا
أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا) منعميها بمعنى
رؤسائها

مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لأن اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله ما أول ما يلقى الميت إذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد إلا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روي عن قتادة أنه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الإنسان أو يلقاه الإنسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان : أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشاهد يكفي المدعي ما أهمه فإن قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس . والثاني أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطرائق ولزوم الأعمال لأصحابها أي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فإنه تعود منفعة اهتدائه إلى نفسه لا تتخطاه إلى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أي عن الطريقة التي يهديه إليها فإنما يضل عليها أي فإنما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه . ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل إنما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه» وأما ما يدل عليه قوله تعالى «من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها» وقوله تعالى «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم» من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فإن جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وإنما الذي يصل إلى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون إنما هو جزاء الإضلال وإنما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للأطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم إن لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أي للأحد (قوله أمرنا مترفيها) في القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك

والمفعول الثاني محذوف تقديره وما يشعركم إيمانهم و يقرأ بالفتح وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أن أن بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب وعلى هذا يكون المفعول الثاني أيضا محذوف والثاني أن لا زائدة فتكون أن وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني والثالث أن ان على بابها ولا غير زائدة والمعنى وما يدريكم عدم إيمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم

أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها ( وَكَمْ ) أى كثيرا ( أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ ) الأمم ( مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (مَّن كَانَ يُرِيدُ) بعمله ( ٱلْعَاجِلَةَ ) أى الدنيا ( عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ) التعجيل له بدل من له باعادة الجار ( ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ ) فى الآخرة ( جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا ) يدخلها ( مَذْمُومًا ) ملوما (مَّدْحُورًا) مطرودا عن الرحمة ( وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها اللائق بها ( وَهُوَ مُؤْمِنٌ ) حال (فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كُلًّا) من الفريقين ( نُّمِدُّ ) نعطى (هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ) بدل (مِنْ ) متعلق بنمد ( عَطَاءِ رَبِّكَ ) فى الدنيا ( وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ )فيها ( مَحْظُورًا ) ممنوعا عن أحد ( ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ) فى الرزق والجاه

وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أونعمته كترفته تتريفا والترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء ولايمنع والمتنعم لايمنع من تنعمه، وتترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أى كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفى الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخى (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى و بذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أى الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لايجد كل متمن مايتمناه ولا كل واحد جميع مايهواه. وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراءون المسلمين و يغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوى (قوله بدل من له باعادة الجار ) يعنى ان قوله لمن نريد بدل بعض من كل أى من الضمير فى له باعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف أى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهو فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخى (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير فى له . وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير فى يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أى من الخلق. وقوله مدحورا أى من الخالق وفى المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان : أحدهما أنه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها . والثانى انه مصدر ولها أى من أجلها اه سمين وفى الكرخى قوله سعيها اللائق بها اشارة الى أن سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى سعى. وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفى الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد . وقوله من الفريقين أى مريد الدنيا ومريد الآخرة . وقوله بدل أى بدل كل أى بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثانى للثانى فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) أى المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أى لايمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوى (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوى وقوله على الحال أى انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أى حالة أو كيفية اه كازرونى. وفى السمين كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على الحال وهى معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) أى درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أى التفاوت فى الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوى (قوله لاتجعل مع الله الخ) خطاب للنبى والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ماذكر فى هذه الآيات من التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلى و بعضها فرعى وقد ابتدئت بالاصلى فى قوله لاتجعل مع الله الخ وختمت به أيضا فى قوله ولاتجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا. وفى زاده لما بين الله ان سعادة الآخرة منوطة

(وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ )أعظم ( دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها ( لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ

منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع فى تفصيل هذه الأمور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان و بيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لاتجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التى يكون من عمل بها ساعيا فى الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب مابعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب مابعدها على الخبرية واليه ذهب الفراء والزمخشرى اه سمين . وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوى أو فتعجز من قولهم قعد عن الشىء اذا عجز عنه اه . وقوله مذموما أى من الخلق . وقوله مخذولا أى من الخالق فقول الشارح لاناصر لك تفسير للثانى اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لاتعبدوا إلاإياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ماجرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا. وقول الشارح أى بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحمرة فيقتضى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص فى شرح الجزرية على أن ماعدا المواضع العشرة يكتب موصولا أى لاتثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه فى سورة هود فى قوله تعالى أن لاتعبدوا إلا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت (قوله بأن تبروهما) فى المصباح بر الرجل يبر براوزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح و بار أيضا أى صادق أو تقى . و بررت والدى أبره برا و برورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه . وفى القاموس و بررته أبره كعلمته وضربته اه (قوله امايبلغن) ان شرطية وما زائدة والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة . وقوله وفى قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو فى محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلاتقل لهما الخ أى أن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلاتقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد انما يتهاون بوالديه عند الكبر والا فقوله فلا تقل لهما الخ لايختص بالكبرين اه شيخنا . وفى البيضاوى ومعنى عندك أن يكونا فى كنفك وكفالتك اه . وقوله فى كنفك أى فى منزلك وكفالتك أى فى حال يلزمك فيه القيام بأمرهما فى المعيشة ككبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الألف اه شيخنا . وقوله فأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا مااستحسنه السمين وأبو حيان لكن فى البيضاوى وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف اه (قوله بفتح الفاء) أى من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقرا آت ثلاثة وكلها سبعية وهذه القرا آت الثلاثة جارية هنا وفى أف الذى فى سورة الأنبياء والذى فى سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث فى التواتر وأربع فى الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولاخلاف بينهم فى تشديد الفاء . وقرأ نافع فى رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن على بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أى للدلالة على التنكير أى لاتقل لهما أنضجر وأقلق من كل فعل لكما . وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لاتقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما فى المختار وهو ضد الحسن أى لاتقل لهما

فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما)

بالكفر أبدا ويئس من ايمانهم والتقدير لايؤمنون بها فحذف المفعول * قوله تعالى (كما لم يؤمنوا) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أى تقليبا ككفرهم أى عقوبة مساوية لمعصيتهم و (أول مرة) ظرف زمان وقد ذكر (ونذرهم) يقرأ بالنون وضم الراء وبالياء كذلك والمعنى مفهوم ويقرأ بسكون الراء وفيه وجهان أحدهما انه سكن لثقل توالى الحركات والثانى أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا والمعنى جزاء على كفرهم وأنه لم يذرهم فى طغيانهم يعمهون بل بين لهم * قوله تعالى (قبلا) يقرأ بضم القاف والباء وفيه وجهان أحدهما هو جمع قبيل مثل قليب وقلب والثانى أنه مفرد

خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما وفي بعض النسخ نتنا وقبحا وهو الذي عبر به المحلي في سورة الاحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتي هناك. هذا والمشهور الذي صرح به غيره من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أي لا تقل لهما أنا أتضجر من شيء يصدر منكما كخروج ريح بل أكرمهما واخدمهما كما خدماك في مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا. وفي الكرخي وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر بني على حركة للساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه (قوله تزجرهما) أي عما لا يعجبك منهما باغلاظ اه بيضاوي. وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره. وقال الزمخشري النهي والنهر والنهم أخوات اه (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذي بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اه شيخنا. وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار اه شيخنا. وفي السمين في من ثلاثة أوجه: أحدها انها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني انها ابتدائية قال ابن عطية أي أن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس الثالث أنها في محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا. وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما عليّ وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين. روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحماني حين ربياني الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه. وفي السمين قوله ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان أحدهما انها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كأنه جعل التربية رحمة والثاني انها للتعليل أي ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الأدب. وقوله الى طاعته أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور في منهم اه شيخنا. وعبارة أبي السعود أن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالى كان للأوابين أي الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه. وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من الحقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء. وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى ان تكونوا صالحين

تزجرهما (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أي لرقتك عليهما (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحماني حين (رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من إضمار البر والعقوق (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين إلى طاعته (غَفُورًا) لما صدر منهم في حق الوالدين

كقبل الانسان ودبره وعلى كلا الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم ويقرأ بالضم وسكون الباء على تخفيف الضمة ويقرأ بكسر القاف وفتح الباء وفيه وجهان أيضا أحدهما هو ظرف كقولك لي قبلة حق والثاني مصدر في موضع الحال أي عيانا أو معاينة (إلا أن يشاء الله) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلا في حال مشيئة الله تعالى * قوله تعالى (وكذلك) هو نعت لمصدر محذوف كما ذكرنا في غير موضع و(جعلنا) متعدية الى مفعولين وفي المفعول الاول وجهان:

من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا ( وَآتِ ) أعط ( ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ) القرابة ( حَقَّهُ ) من البر والصلة ( وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ) بالانفاق فى غير طاعة الله ( إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ ٱلشَّيَاطِينِ ) أى على طريقتهم ( وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر ( وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم ( ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ( فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً ) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق ( وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك ( وَلَا تَبْسُطْهَا ) فى الانفاق ( كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً ) راجع للأول ( مَّحْسُوراً ) منقطعا لا شىء عندك راجع للثانى ( إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ) يوسعه ( لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ) يضيقه لمن يشاء ( إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ )

أى صادقين فى نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله «فانه كان للأوابين غفورا» وعد بالغفران مع شرط الصلاح والاوبة الى طاعة الله . قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذى اذا ذكر خطاياه استغفر منها . وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة . وقال عون العقيلى الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) فى المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أى خطا وسقطات عندما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبى حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه اذا كانوا محارم كالأخ والاخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفقة الاصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا . (قوله من البر) أى الاحسان بالمال (قوله والصلة) أى صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله فى غير طاعة الله) أى فى المعصية (قوله كانوا اخوان الشياطين) أى أمثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقائهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم «وكان الشيطان لربه كفورا» أى جحودا لنعمته فما ينبغى أن يطاع لأنه يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم فى هذا الفعل القبيح لأن العرب يسمون الملازم للشىء أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الأفعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أى لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لأنه يستعمل بدنه فى المعاصى والافساد فى الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين فى الصفة والفعل اه كرخى (قوله واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أى ان تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أى المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لأن الاصل واما تعرض عنهم لاعسارك كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لطلب رزق) أى لكونك كنت محتاجا وفقيرا فى وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بان تعدهم) أى وبان تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا وإياكم اه بيضاوى (قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) نهى عن البخل فشبه حال البخيل فى امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شىء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شىء فى كفه اه زاده (قوله مغلولة الى عنقك) أى مضمومة اليه مجموعة معه فى الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل فى العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكانه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أى تصير فهو منصوب فى جواب النهى وملوما إما حال وإما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أى مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أى نادما أو منقطعا بك لا شىء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه اه بيضاوى أى اذا أثر فيه اه زكريا. وفى المختار والحسرة شدة التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أى خشية وقوع الفقر بكم

بالوأد ( خَشْيَةَ ) مخافة ( إِمْلَاقٍ ) فقر ( نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا ) إثما



( كَبِيرًا ) عظيما ( وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ) أبلغ من لا تأتوه ( إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ) قبيحا ( وَسَاءَ ) بئس ( سَبِيلًا ) طريقا هو ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ) لوارثه ( سُلْطَانًا ) تسليطا على القاتل ( فَلَا يُسْرِف ) يتجاوز الحد ( فِّي الْقَتْلِ ) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ( إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ) إذا عاهدتم الله أو الناس ( إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ) عنه

ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الأولاد في قوله « نحن نرزقهم وإياكم » وتقدم في سورة الأنعام نهي المعسرين بقوله « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله « نحن نرزقكم وإياهم » اه شيخنا . وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لأنه الذي كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء و بوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء و بالمد ففيه ثلاث قراآت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطؤا اه من البيضاوي ومجيء تخاطؤا يدل على وجود خاطأ لأن تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا و يقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع . ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الفاشية وقرئ بالمد وفيه وجهان: أحدهما أنه لغة في المقصور . والثاني أنه مصدر زانا يزاني كقاتل يقاتل قتالا لأنه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخي (قوله وساء سبيلا) أي الى النار (قوله التي حرم الله) أي حرم قتلها بأن عصمها وقوله الا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث اه كرخي (قوله الا بالحق) قال المعرب أي الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا و يجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أي الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أي غير قاتل المقتول (قوله انه) أي الولي كان منصورا أي بثبوت القصاص له و باعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه اه شيخنا . وفي البيضاوي انه كان منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا في الدنيا بثبوت القصاص بقتله و في الآخرة بالثواب واما للولي فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لأولياء اليتيم اه (قوله الا بالتي هي أحسن) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقربوه بحال من الأحوال الا بالخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أي فاقربوه بالخصلة التي هي أحسن الى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لأن التصرف له حينئذ اه شيخنا . وفي الكرخي والمراد بالأشد هنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ، ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أي حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا (قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله ان العهد كان مسئولا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه و يفي به أو مسئولا عنه فيسئل الناكث و يعاتب

أحدهما هو عدو والثاني (لكل نبي) و (شياطين) بدل من عدو * والثاني المفعول الأول شياطين وعدوا المفعول الثاني مقدم ولكل نبي صفة لعدو اقدمت فصارت حالا (يوحي) يجوز أن يكون حالا من شياطين وأن يكون صفة لعدو اوعدوا في موضع أعداء (غرورا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والهاء في (فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الايحاء وقد دل عليه يوحي

عليه

عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا و يجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا له بيضاوى. وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضميرا مسئولا راجعا الى العهد وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموءودة فى قوله واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت فى مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لان العجمى اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء اه بيضاوى (قوله ذلك خير) أى ذلك المذكور من ايفاء الكيل والوزن بالميزان المستوى خير أى فى الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أى فى الآخرة أى أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما أى لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم. وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور يتبعها و يتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم فى أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أى كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسئولا صاحبه فى الآخرة اه شيخنا. وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان وخبرها والضمير فى كان وفى عنه وفى مسئولا يعود على كل أى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه و يجوز أن يكون الضمير فى عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخى كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به أشار الى أن الضمير فى عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى أنه يقال للانسان لم سمعت مالا يحل لك سماعه ولم نظرت مالا يحل لك نظره ولم عزمت على مالا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أى عما فعل به صاحبه مسئولا وعليه جرى القاضى والمعنى أن هذه الأعضاء تسئل مجازا تو بيخا لأصحابها لانها حواس لها أدراك وجعلها فى هذه الآية مسئولة فهى حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى لا تمش فى الارض حال كونك ذا مرح أى مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا. وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه (قوله انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى فى تعليل النهى وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اه زاده (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة و بالنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أى ولن يبلغ طولك الجبال أى تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا

( وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا ( وَلَا تَقْفُ ) تتبع ( مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ) القلب ( كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) صاحبه ماذا فعل به ( وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء ( إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى أنك لا تبلغ

وأن تكون ضمير الزخرف أو القول أو الغرور (ما يفترون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية وهى فى موضع نصب عطفا على المفعول قبلها و يجوز أن تكون الواو بمعنى مع *قوله تعالى (ولتصغى) الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غرور أى ليغروا ولتصغى وقيل هى لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وقرئ باسكان اللام وهى مخففة لتوالى الحركات وليست لام الأمر لانه لم يجزم

إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) مطروداً عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا)

الفعل وكذلك القول في (وليرضوه وليقترفوا) و(ما) بمعنى الذى والعائد محذوف أى وليقترفوا الذى هم مقترفوه وأثبت النون لما حذف الهاء * قوله تعالى (أفغير الله) فيه وجهان: أحدهما هو مفعول ابتغى و(حكما) حال منه * والثانى ان حكما مفعول ابتغى وغير حال من حكما مقدم عليه وقيل حكما تمييز و(مفصلا) حال من الكتاب و(بالحق) حال من الضمير المرفوع فى منزل * قوله تعالى (صدقا وعدلا) منصوبان على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (لا مبدل) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بالأجنبي وهو قوله صدقا وعدلا الا أن يجعل صدقا وعدلا حالين من ربك لامن الكلمات

(قوله هذا المبلغ) أى خرق الارض و بلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لاتجعل مع الله إلها آخر اه بيضاوى. فأولها لاتجعل مع الله إلها آخر. ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه لاشتماله على تكليفين الأمر بعبادة الله والنهى عن عبادة غيره. رابعها بالوالدين إحسانا. خامسها فلا تقل لهما أف. سادسها ولا تنهرهما. سابعها وقل لهما قولا كريما. ثامنها واخفض لهما جناح الذل. تاسعها وقل رب إرحمهما. عاشرها وآت ذا القربى حقه. حادى عشرها والمسكين. ثانى عشرها وابن السبيل. ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا. رابع عشرها فقل لهم الخ. خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة. سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم. ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا. تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس. عشروها فلا يسرف فى القتل والبقية: وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئه) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الأولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ماتقدم من المنهيات وهى اثنتاعشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعندربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ماتقدم من قوله لاتجعل مع الله إلها آخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أى السيء منه وهو المنهيات وهى اثنا عشر ويكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيء و بعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لابجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لاتجعل مع الله إلها آخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أى بعض ما أوحى اليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكر هنا فى ثمان عشرة آية أولها لاتجعل الخ وذكر فى التوراة فى عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفى السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ماتقدم من التكاليف وهى أربعة وعشرون نوعا أولها لاتجعل مع الله إلها آخر وآخرها ولاتمش فى الارض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه (قوله من الحكمة) أى التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الأول و باقى التكاليف من القسم الثانى اه زاده. وفى السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثانى انه متعلق بأوحى ومن إما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث انها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فان من لاقصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ماهو فائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ماهو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفى المختار دحره طرده وأبعده و بابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لاسيما أن يكون ذلك الولد أخس الأولاد. فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ

بنات لنفسه بزعمكم (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ) بذلك (قَوْلاً عَظِيماً) (٦٢٧) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ)

من الأمثال والوعد والوعيد (لِيَذَّكَّرُوا) يتعظوا (وَمَا يَزِيدُهُمْ) ذلك (إِلَّا نُفُوراً) عن الحق (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ مَعَهُ) أى الله (آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا) طلبوا (إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ) أى الله (سَبِيلاً) ليقاتلوه (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا تَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُوّاً كَبِيراً) (تُسَبِّحُ لَهُ) تنزهه (السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ) ما (مِنْ شَيْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْ) لأنه ليس بلغتكم (إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)

والتوبيخ والنفى أى لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوى لأن التصفية فى اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لأجل تعلق بالبنين به اهـ شيخنا. وألفه منقلبة عن واو لأنه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الأول اناثا والثانى من الملائكة قدم على الاول اهـ سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك فى بعض النسخ وفى بعضها ثبوت الألف وقال القارى هو سهو من الناسخ وقال الكرخى هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اهـ شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أى بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات الى الله اهـ شيخنا. وفى البيضاوى انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الأولاد اليه وهى خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اهـ (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أى صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اهـ سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة فى المفعول اهـ شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أى التصريف والتبيين اهـ شيخنا (قوله قل لهم) أى فى شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذى زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائى يستثنى فيه نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اهـ شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف فى موضع نصب وفيها وجهان أحدهما انها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفى. والثانى أنها نعت لمصدر محذوف أى كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اهـ من السمين وأبى السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الأخيرة يكون فى الكلام التفات اهـ شيخنا (قوله اذا لابتغوا) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشرى واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اهـ سمين (قوله ليقاتلوه) أى على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اهـ شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالى كقوله أنبتكم من الارض نباتا فى كونه على غير المصدر اهـ سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن الأكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفقهون تسبيحها اهـ زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع أن كل شىء ممن عداهم ينزهه عن كل نقص اهـ شيخنا (قوله من المخلوقات) أى الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اهـ شيخنا (قوله أى يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبى وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على ظاهره من أن كل شىء حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذى يشير له قول الجلال لأنه ليس بلغتكم الصريح فى انه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اهـ. فان قلت يمنع من شموله للثانى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لأنهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اهـ كرخى (قوله لأنه ليس بلغتكم)

قوله تعالى (أعلم من يضل) فى من وجهان: أحدهما هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة بمعنى فريق فعلى هذا يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم لأن أفعل لا يعمل فى الاسم الظاهر النصب والتقدير يعلم من يضل. ولا يجوز أن يكون من فى موضع جر بالاضافة على قراءة من فتح الياء لئلا يصير التقدير هو أعلم الضالين فيلزم أن يكون سبحانه ضالا تعالى عن ذلك ومن قرأ

مَّسْتُوراً) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً) عنه (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزؤ (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) فى تناجيهم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوراً) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا إليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً)

أى بل بلغات لاتفهمونها أى ولأنكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضى أن تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذى اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه كرخى (قوله واذا قرأت القرآن) أى مطلقا أوثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهى فى سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى حم الجاثية: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من الخطيب . وفى القرطبى قلت ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الى قوله فهم لايبصرون فان فى السيرة فى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومقام على رضى الله عنه فى فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله و بين الذين لايؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه (قوله أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبى جهل وأم جميل زوجة أبى لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اه شيخنا . وفى المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أوقتلته على غفلة وأفتكت به بالألف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبى اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة و بعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من أن يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الاثقال أى الاحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اه شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لأنه فى قوة النكرة اذ هو فى معنى منفردا والثانى أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أومفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوى والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به الى أن المشركين كانوا يهزأون بالنبى صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى مايستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب . وعبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام . وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اه كرخى (قوله اذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا واذ هم نجوى أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوى (قوله بدل من اذ قبله) أى من اذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أى شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوى . وقد تقدم

بضم الياء فمن فى موضع نصب أيضا على مابيننا

خلاف

خلاف القراء في الاستفهامين في مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك. والعامل في اذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها وكذا مابعد الاستفهام لايعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى التقدير الذى ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات مابولغ فى دقه وتفتيته وهو اسم لاجزاء ذلك الشىء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده أنه تكرر فى القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشىء يرفته بالكسر أى كسره والفعال يغلب فى التفريق كالحطام والرقاق والفتات. وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان: أحدهما انه مصدر من معنى الفعل لامن لفظه أى نبعث بعثا جديدا. والثانى أنه فى موضع الحال أى مخلوقين اه سمين (قوله ورفاتا) أى أجزاء متفتتة فالرفات مفرد معناه ماذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أى قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز واهانة وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها فى سؤالهم. والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلابد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لاتقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والارض فلابد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الأجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أى ممزقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشىء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه شيخنا وأصله فى البيضاوى وفى زاده مانصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت الى أى صفة تزعمون انها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اه (قوله مما يكبر) نعت لخلقا كائنا من الاشياء التى تكبر فى صدوركم أى فى قلوبكم أى فى اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شىء منها لأحياكم الله اذ لايتعاصى على قدرته تعالى شىء اه شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة ومابعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لاحياكم الله فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى فى طى قدرته اه شيخنا (قوله قل الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه: أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب. والثانى أنه خبر مبتدا محذوف أى معيدكم الذى فطركم. الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أى يعيدكم الذى فطركم ولهذا صرح بالفعل فى نظيره عند قوله «ليقولن خلقهن العزيز العليم» وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه سمين (قوله بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا والافهما بالنسبة اليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة فى السهولة أى الطوع وعدم التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسينغضون) فى المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشىء ومنه قوله تعالى «فسينغضون اليك رءوسهم» ونغض فلان رأسه أى حركه يتعدى ويلزم اه وفى السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أى حركها الى فوق والى أسفل انغاضا فهو منغض وامانغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لايتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محل

قُلْ) لهم (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا) إلى الحياة (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ) خلقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيئا لأن القادر على البدء قادر على الاعادة بل هى أهون (فَسَيُنْغِضُونَ) يحركون (إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) تعجبا (وَيَقُولُونَ) استهزاء (مَتَى هُوَ) أى البعث (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) يناديكم من القبور

أى يعلم المضلين ويجوز أن يكون فى موضع جر اما على معنى هو أعلم المضلين أى من يجد الضلال وهو من أضللته أى وجدته ضالا مثل أحمدته وجدته محمودا أو بمعنى انه يضل عن الهدى والوجه الثانى أن من استفهام فى موضع مبتدأ ويضل الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة ومثله لنعلم أى الحزبين أحصى * قوله تعالى (ومالكم) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر و(أن لاتأكلوا) فيه وجهان: أحدهما حرف الجر مراد معه أى فى أن لاتأكلوا ولما حذف حرف الجر

(فَتَسْتَجِيبُونَ) فتجيبون دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره وقيل وله الحمد (وَتَظُنُّونَ إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لهول ماترون (وَقُلْ لِعِبَادِي) المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) بالتوبة والايمان (أَوْ إِنْ يَشَأْ) تعذيبكم (يُعَذِّبْكُمْ) بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم

كان في موضع نصب أو في موضع جر على اختلافهم في ذلك وقد ذكر في غير موضع . والثاني أنه في موضع الحال أي وأي شيء لكم تاركين الأكل وهو ضعيف لان ان تمحض الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيمتنع الحال الا أن تقدر حذف مضاف تقديره ومالكم ذوي أن لا تأكلوا والمفعول محذوف أي شيئا مماذكر اسم

أن مع مافي حيزها امانصب على أنه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على أنه فاعل بعسى وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي ان يقع في زمن قريب اه أبو السعود . وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا أو على أنه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه أبو السعود (قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادي جبريل وأن النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال في سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أي تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الاجابة اه كرخي (قوله بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم و يقولون سبحانك اللهم و بحمدك اه بيضاوي (قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا . وفي الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره . وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم و باعثهم و يحمدونه حين لا ينفعهم الحمد . وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله ان لبثتم) ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية في أدوات تعليق هذا الباب (قوله في الدنيا) أي أو في القبور وعبارة البيضاوي وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية أو مدة حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يتخاشنوا معهم في الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة اللغوية على حد قوله * وكلمة بها كلام قد يؤم اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التي هي أحسن . وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين . وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا . وفي الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع ففي القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه و بينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هي ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه (قوله ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوي (قوله فتجبرهم) في المصباح وجبرت الرجل على الشيء من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ماهنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أي أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين و يداروهم في الكلام قبل الامر الخ أي فهو منسوخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن في السموات والارض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوي . وقوله يتيم أبي طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه أفتى بعض المالكية

بالاسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً قُلْ) لهم (ادْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له إلى غيركم (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها

المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها. والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب. وفى هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والأرض فقط والثانى انها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والأرض وهو وهم لأنه لا يلزم من ذكر الشىء نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والأصح خلافه فالجمهور على أن مفهوم اللقب لا يحتج به اه كرخى (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله «وآتينا داود زبورا» تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أن الأرض يرثها عبادى الصالحون اه بيضاوى (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن . وفى أبى السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لأنه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لأن المراد آتينا داود زبورا من الزبر أو بعضا من الزبور فيه ذكره ﷺ اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتوهم آلهة لحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخى (قوله كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة من الجن وكمريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الاصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما يأتى أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أى لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو فى يدعون واقعة على العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا . وفى السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفى خبره وجهان أظهرهما انه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما أريد بأولئك أى أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثانى أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لأن الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أى التقرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أى وأقرب

الله عليه (وقد فصل) الجملة حال ويقرأ بالضم على ما لم يسم فاعله وبالفتح على تسمية الفاعل وبتشديد الصاد وتخفيفها وكل ذلك ظاهر (الا ما اضطررتم) ما فى موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الاكل مما سمى عليه وذلك يتضمن اباحة الأكل مطلقا وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم أى فى حال الاختيار وذلك حلال فى حال الاضطرار * قوله تعالى (انكم لمشركون) حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضى وهو هنا كذلك وهو قوله وان أطعتموهم * قوله تعالى (أومن كان) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (يمشى به)

خبرمبتدأ محذوف والجملة صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب اليه) أى الى مناجاته وهم الملائكة . وقوله فكيف بغيره أى بغير الأقرب كعيسى . وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا بأن يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وان من قرية) من زائدة فى المبتدا أى قرية طائعة أوعاصية ثم قسمها بقوله إلا نحن مهلكوها أى الطائعة . وقوله أومعذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله ان امرؤ هلك أى مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب . وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له نفعل ذلك لكن ان لم يؤمنوا أهلكناهم لأن هذه عادتنا فى الأمم الماضية ونحن لا نريد اهلاكهم لأن بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب فى ترك الاتيان بها الا أن كذب بها الأولون أى الا طريقة تكذيب الأولين وهى اهلاكنا لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا . وفى زاده أى وما منعنا أن نرسل بها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه . وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون أن الأولى وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لأنها على حذف الجار أى من أن نرسل . والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات الا تكذيب الاولين أى لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا اهلاك التكذيب كأنه يعنى أن التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه . وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع أى لأنه محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه . وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازى أى يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز فى الاسناد اه شيخنا . وفى السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازى اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى الأبصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الأبصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها الى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببيه فان وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية اذ لا يقال انها سبب فى ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول . فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الأولين

الذى هو (أَقْرَبُ) اليه فكيف بغيره (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً وَإِن) ما (مِّنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ) بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً) بالقتل وغيره (كَانَ ذٰلِكَ فِى ٱلْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مَسْطُوراً) مكتوبا (وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلآيَاتِ) التى اقترحها أهل مكة (إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلأَوَّلُونَ) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وَآتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ) آية (مُبْصِرَةً) بينة واضحة (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا) فأهلكوا

فى موضع نصب صفة لنور و (لكن) خبر المبتدا و (مثله) مبتدا و (فى الظلمات) خبره و (ليس بخارج) فى موضع الحال من الضمير فى الجار ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى مثله للفصل بينه

كذبوا

(وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) المعجزات (إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد فيؤمنوا  (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علماً وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عياناً ليلة الاسراء (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهُمْ) بها (فَمَا يَزِيدُهُمْ) تخويفنا (إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) نصب بنزع الخافض أى من طين (قَالَ أَرَأَيْتَكَ) أى أخبرنى (هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار

كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لان آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو ان هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا فى موضع الحال اما من الفاعل أى مخوفين أو من المفعول أى مخوفا بها واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذ قلنا لك) أى واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الاذى لانه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا بالالف الرؤية بالتاء وهى البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير فى التى بالالف هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية والمذمومة فنعتها بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لأنها تخرج فى أصل الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت فى الآخرة بأصل الجحيم أى قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله إذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه ان النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فاذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخى إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبى السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال متأصلا من طين الثانى أنه منصوب على اسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية الأخرى وخلقته من طين الثالث أنه ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه عن هذا السؤال اهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا. وعبارة أبى السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا

وبين الحال وبالخبر (كذلك زين * وكذلك جعلنا) قد سبق اعرابهما وجعلنا بمعنى صيرنا و (أكابر) المفعول الأول * وفى كل قرية

(لئن) لام قسم (أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن) لأستأصلن (ذريته) بالاغواء (إلا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظراً إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم

مفعول أول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرمته على بان أمرتني بالسجود له لم كرمته علي وقيل الكاف هي المفعول الأول وهذا مبتدا حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هي المفعول الثاني ومقصوده الاستصغار والاستحقار أي أخبرني أهذا من كرمته علي اه وفي البخاري عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع الحديث وفي القسطلاني عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لانها سببه أي أخبرني والاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبي العز العجمي ما نصه حاصله كما في الكرماني ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أي أخبرني تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الأمر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من ان في عبارته تخالفا فان قوله أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار يفيد انه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الأمر يفيد أنه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من أن الأول جزء من المركب والثاني في جملته اه وفي السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب الى أن الجملة القسمية هي المفعول الثاني لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثاني جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك في الانعام فعليك باعتباره هنا اه (قوله لئن أخرتن) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا أي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لأقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا مأخوذا من الحنك. وقيل معنى لاحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها اه بيضاوي وشهاب. وفي المختار حنك الفرس جعل في فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لاحتنكن ذريته قال الفراء لاستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اه (قوله أيضا لئن أخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء التكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر في الياءات الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله في حرف هذه السورة أما الذي في المنافقون في قوله لولا أخرتني الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها في الرسم الكريم اه سمين (قوله ممن عصمته) أي عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كصلحاء الأمة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله الى وقت النفخة الأولى) أي مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب ان لا يموت أصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية. اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أي من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أي سبب الى المعصية (قوله صح عليهم) أي سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر

الثاني و (مجرميها) بدل من أكابر ويجوز أن تكون في ظرفا ومجرميها المفعول الأول وأكابر مفعول ثان ويجوز أن يكون أكابر مضافا الى مجرميها وفي كل المفعول الثاني والمعنى على هذا مكنا ونحو ذلك (ليمكروا) اللام لام كي أو لام الصيرورة * قوله تعالى (حيث يجعل) حيث هنا مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته وليس ظرفا لانه يصير التقدير يعلم في هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه وقد روى حيث بفتح الثاء وهو بناء عند الأكثرين وقيل هي فتحة اعراب (عند الله) ظرف ليصيب أو صفة لصغار

والامر

والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ماينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح . وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا. وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : ياخيل الله اركبي اه وماذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال : وقيل معنى أجلب اجمع والباء زائدة أي اجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا إذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الأموال) فابليس اذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال في قوله والأولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الأموال أي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالاينبغي والأولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسمية عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل ومايعدهم الشيطان الاغرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أي احملهم على اعتقاد أن لابعث (قوله ومايعدهم الشيطان الاغرورا) أي الاوعدا غرورا أي باطلا وفيه اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال وماتعدهم الاغرورا اه شيخنا. وغرورا فيه أوجه : أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الاوعدا غرورا فيجيء فيه ماقيل في زيد عدل أي الاوعدا ذا غرور أو على المبالغة أو الا وعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثاني انه مفعول من أجله أي مايعدهم من الاماني الكاذبة الا لأجل الغرور . الثالث أنه مفعول به على الاتساع أي مايعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي (فائدة) ذكر اليافعي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى «إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز» اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة في الفاعل (قوله حافظا لهم منك) أي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وان الانسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لوكان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولاقوة على طاعته الا بتوفيقه اه كرخي (قوله ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في أموره اه زاده وهذا شروع في تذكير ببعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا (قوله يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُوراً) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

* قوله تعالى (فمن يرد الله) هو مثل من يشأ الله يضلله وقد ذكر (ضيقا) مفعول ثان ليجعل فمن شدد الياء جعله وصفا ومن خففها جاز أن يكون وصفا كميت وميت وأن يكون مصدرا أي ذاضيق (حرجا) بكسر الراء صفة لضيق أو مفعول ثالث كما جاز في المبتدأ أن تخبر عنه بعدة أخبار أو يكون الجميع في موضع خبر واحد كحلو حامض وعلى كل تقدير هو مؤكد للمعنى ويقرأ بفتح الراء على أنه مصدر أي ذاحرج. وقيل هو جمع حرجة مثل قصبة وقصب والهاء فيه للمبالغة (كأنما) في موضع نصب خبر آخر أو حال من الضمير في حرج أوضيق (يصعد) ويصاعد بتشديد الصاد

لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) فى تسخيرها لكم (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) الشدة (فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ) غاب عنكم (مَنْ تَدْعُونَ) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إِلَّا إِيَّاهُ) تعالى فانكم تدعونه وحده لأنكم فى شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) من الغرق وأوصلكم (إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً) جحودا للنعم (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ نَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) أى الأرض كقارون (أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً) أى نرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً) حافظاً منه (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ) أى البحر (تَارَةً) مرة (أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ) أى ريحاً شديدة لا تمر بشىء إلا قصفته فتكسر فلككم (فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ) بكفركم (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم

كزجاه وازجاه اه وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى «فى الفلك المشحون» فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر والى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أى تبتغوا الريح وأنواع الامتعة التى لا تكون عندكم اه بيضاوى ومن زائدة فى المفعول اه (قوله انه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله خوف الغرق) أى من خوف الغرق أى من أجله (قوله ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم الا إياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا إياه أوضل كل من تعبدون عن إعانتكم ولو كان معكم فى البحر الا الله تعالى اه بيضاوى (قوله من تدعون) ان كان المراد به من جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الا إياه فيه وجهان : أحدهما أنه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم . والثانى أنه متصل لانهم كانوا يلجأون الى آلهتهم والى الله تعالى اه (قوله الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أى أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ و بالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أى نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أى فأنتم وان أمنتم من الاغراق الذى هو التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذى هو تغوير وتغييب تحت الثرى. وقوله أو نرسل عليكم حاصبا أى ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أى ترميكم بالحصباء يقتضى تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك اذ الحاصب كما فى القاموس له معنيان الريح التى ترمى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان . أظهرهما انه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض . والثانى أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن بالتوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الأمرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الأمرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو أوعن ياء اه سمين (قوله الاقصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر فلككم أشار به الى أن قوله فنغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وأن يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين. والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا

فيهما أى يتصعد ويقرأ يصعد بالتخفيف *قوله تعالى (مستقيما) حال من صراط ربك والعامل فيها التنبيه أو الاشارة

انتصارا

انتصارا لكم وادراكا للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح الى أن تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الأول تعلق به علينا و بالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق . وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انهم يأكلون بالأيدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الأرض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الأرض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بحنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرد له فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناوله برجله التى يطأ بها الأرض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الأربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الأكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوى . وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا إذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما فى السباحة فى الماء اه شهاب . وفى الخازن وحملناهم فى البر أى على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أى وحملناهم فى البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أى المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا . وقيل ان جميع الأغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) اعلم أن الله تعالى قال فى أول الآية ولقد كرمنا بنى آدم وفى آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والأقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرّفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثانى هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أى فهى مستعملة فى غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب انهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى «يلقون السمع وأكثرهم كاذبون» اذ المراد بالاكثر الكل . وقوله أو على بابها أى من استعمالها فى العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم و يكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة . وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هـذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوى ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه . وفى زاده عليه يعنى ان سلمنا ان قوله وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن يكون

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا) فضلنا (بَنِي آدَمَ) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ) على الدواب (وَالْبَحْرِ) على السفن (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا) كالبهائم والوحوش (تَفْضِيلًا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة

---

قوله تعالى (لهم دار السلام) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون فى موضع جر صفة لقوم وأن يكون نصبا على الحال من الضمير فى يذكرون و (عند ربهم) حال من دار السلام أو ظرف للاستقرار فى لهم * قوله تعالى (ويوم يحشرهم) أى واذكر يوم أو ونقول يوم نحشرهم (يامعشر الجن) و (من الانس) حال من (أولياؤهم) وقرئ (آجالنا) على الجمع (الذى) على التذكير والافراد وقال أبو على هو جنس أوقع الذى موقع التى (خالدين فيها) حال وفى العامل فيها وجهان: أحدهما المثوى على انه مصدر بمعنى الثواء والتقدير النار ذات ثوائكم والثانى العامل فيه معنى الاضافة ومثوا كم مكان والمكان لا يعمل (الاماشاء الله) هو استثناء من غير الجنس و يجوز أن يكون

جميع أفراد بنى آدم مفضلا على ماذكر فلا ينافى أن يكون بعض الأفراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطى إلا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطى والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أى جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أى من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أى جنس البشر أى كل فرد منهم اذهم أى الملائكة أى جملتهم أى جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم اذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أى غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اه شيخنا (قوله كل أناس) فى المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والا ناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لأن الفاء التى هى الهمزة قد حذفت اه (قوله بامامهم) قال الخطيب ذكروا فى تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا أتباع نمروذ يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر. القول الثانى امامهم كتابهم الذى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم فى كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا. القول الثالث امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى «وكل شىء أحصيناه فى امام مبين» فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اه. وفى القرطبى وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به فى الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفى يا شافعى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك. وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بأمهاتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف. قلت وفى هذا القول نظر فان فى الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان بن فلان» خرجه مسلم والبخارى فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون فى الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم و يرد على من قال انما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن فى ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشرى ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أى يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتى كتابه) يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء فى الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا فى قوله أوتى كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا فى قوله فأولئك فجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذى فى الحز الكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التى ذكرها فهى القطمير وأما النقير فهو الخيط (١) الذى فى النقرة التى فى ظهرها ففى النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان فى هذه أعمى) وهو الذى يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اه شيخنا. وفى أبى السعود وهذا بعينه هو الذى أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ماسبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذى يستدعيه حسن المقابلة

(١) فى المصباح: «النقير: النكتة فى ظهر النواة»

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذهم أفضل من البشر غير الأنبياء اذكر (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا (فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ) أى الدنيا

من الجنس على وجهين: أحدهما أن يكون استثناء من الزمان والمعنى يدل عليه لأن الخلود يدل على الابد فكأنه قال خالدين فيها أى فى كل زمان الا ماشاء الله الازمن مشيئة الله. والثانى أن تكون من بمعنى ما * قوله تعالى (يقصون) فى موضع رفع صفة لرسل ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منكم * قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك (ان لم) ان مصدرية أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أى لأن لم (يكن ربك) وموضعه نصب أوجر على الخلاف

حسبا

حسبا هو الواقع فى سورة الحاقة وسورة الانشقاق للإيذان بالعلة الموجبة له كما فى قوله تعالى «وأما ان كان من المكذبين الضالين» بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز الى علة حال الفريق الأول وقد ذكر فى أحد الجانبين السبب وفى الآخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الآخر تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله «وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله» اه (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى كما فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لايبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لايرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أى فلا يقرؤه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيغتم ويقول ياليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذى هو من الطائف أى يجعله محرما كحرم مكة . وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لاندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لانعشر ولانحشر ولانجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ مايهدى لها فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لانعشر بالبناء للمجهول أى لايؤخذ مناعشر أموالنا الذى هو الزكاة، ولانحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لانساق الى الجهاد أى لانكاف الجهاد ولا نجبى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليد على الركبتين أو على الأرض أو الانكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لانصلى اه من الشهاب . وفى زاده أنهم اشترطوا أن لايكون عليهم زكاة ولاجهاد ولاصلاة وأن كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التى لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن . قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى ﷺ فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وماهن" قالوا لانجبى فى الصلاة أى لانتحنى ولانكسر أصنامنا الا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال ﷺ لاخير فى دين لاركوع فيه ولاسجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعنى اللات والعزى فانى غير ممتعكم بها قالوا يارسول الله إنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا مالم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالم تعطنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى هموا ليفتنونك الخ وتقدم أن السورة مكية الا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن أى وانه أى الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) أى يطلبون نزولك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه اليك من الأمر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحينا اليك (قوله واذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين اذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوه وهو مستقبل فى المعنى لأن اذا تقتضى الاستقبال اذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك أى الافتراء (قوله شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون

(أعمى) عن الحق (فَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَعْمَى) عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أبعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وَإِن) مخففة (كَادُوا) قاربوا (لَيَفْتِنُونَكَ) يستنزلونك (عَنِ ٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا) لو فعلت ذلك (لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) على الحق بالعصمة (لَقَدْ كِدْتَ) قاربت (تَرْكَنُ) تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا) ركونا (قَلِيلًا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم

(بظلم) فى موضع الحال أو مفعول به متعلق بمهلك *قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد (مما) فى موضع رفع صفة لدرجات * قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى استخلافا كما و (من ذرية) لابتداء الغاية وقيل هى بمعنى البدل أى كما أنشأكم بدلا من ذرية (قوم) *قوله تعالى (انما توعدون) مابمعنى الذى و (لآت) خبر ان ولايجوز أن تكون ماههنا كافة لأن قوله لآت يمنع ذلك *قوله تعالى (من تكون) يجوز أن تكون من بمعنى

كما ذكره الشارح اهـ وفي السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أي شيئا قليلا من الركون اهـ (قوله وهو صريح الخ) أي النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في أنه لم يركن أي باللازم ولا قارب أي بمنطوق التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا إياك موجود لقاربت الركون اليهم أي امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا إياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون وإذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اهـ شيخنا. وفي البيضاوي والمعنى أنك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح في أنه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اهـ (قوله إذا لو ركنت) كان الظاهر أن يقول إذ لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اهـ شيخنا. وفي المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا » وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلقي العين أو اللام اهـ (قوله أي مثلي ما يعذب غيرك الخ) أي لأن خطأ الخطير خطير اهـ أبو السعود (قوله ما نعامنه) أي من ضعف العذاب اهـ (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبني على أن هذه الآية مدنية. وفي الخازن وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فان أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها ابراهيم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك من الخروج اليهم مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوه اهـ (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الأفصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اهـ شيخنا. وفي المصباح لحقته ولحقت به ألحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالألف مثله اهـ ولما قالت اليهود هذا القول وقع في نفسه ﷺ فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلي بنو النضير بعد زمن قليل اهـ بيضاوي (قوله وان مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أي ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اهـ أبو السعود (قوله وإذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد إذا ثابت النون وهي مرسومة في مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال إذا فيه من وجهين: أحدهما انها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثاني انها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله إذا لا يلبثون. وقرأ أبي بحذف النون فنصبه بإذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب انه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اهـ سمين (قوله خلفك)



وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إِذًا) لو ركنت (لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ) عذاب (الْحَيَاةِ وَضِعْفَ) عذاب (الْمَمَاتِ) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) ما نعا منه* ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الأنبياء (وَإِن) مخففة (كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ) أرض المدينة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا) لو أخرجوك (لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ) فيها (إِلَّا قَلِيلًا)

الذي وأن تكون استفهاما مثل قوله أعلم من يضل * قوله تعالى (مما ذرأ) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالا من نصيب و(من الحرث) يجوز أن يكون متعلقا بذرأ وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف *قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاي والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف الى المفعول و يقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر اضافة قبل و بعد ونحوهما الى أسماء الاعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى الا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارى الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سنتنا فيمن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا. وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة. الثانى قال الفراء انه على اسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين (قوله أى كسنتنا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا الى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أى نفعل باليهود من اهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ماتركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس ففى الزوال انتقال من وسط السماء الى مايليه وكذا كل ماتركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان الى آخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا أخرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب. وفى المصباح دلكت الشىء دلكا من باب قتل مرسته بيدك. ودلكت النعل بالارض مسحتها بها. ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء و يستعمل فى الغروب أيضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا الى أن اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وأن فى الكلام حذف مضاف وان الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء اه شيخنا. وفى السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى انها على بابها أى لأجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثانى انه من الزوال الى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث انه الغروب. وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله الى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذا اللام فى لدلوك متعلقة به أيضا والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم. و يقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود. والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار و يقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها انه عطف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى انه منصوب على الاغراء أى وعليك قرآن

ثم يهلكون (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا) أى كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تبديلا (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) أى من وقت زوالها (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)

---

شركائهم بالجر على الاضافة وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد وانما يجىء فى ضرورة الشعر * ويقرأ كذلك الا أنه بجر أولادهم على الاضافة وشركاؤهم بالجر أيضا على البدل من الأولاد لان أولادهم شركاؤهم فى دينهم وعيشهم وغيرهما ويقرأ كذلك الا انه برفع الشركاء وفيه وجهان: أحدهما انه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال من زينه فقال شركاؤهم أى زينه شركاؤهم والقتل فى هذا كله مضاف الى المفعول والثانى أن يرتفع شركاؤهم بالقتل لان الشركاء تثير بينهم القتل قبله ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة ( وليلبسوا ) بكسر الباء

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ) فى الآخرة (مَقَامًا مَحْمُودًا) يحمدك فيه الأولون والآخرون

من لبست الامر بفتح الباء فى الماضى اذا شبهته و يقرأ فى الشاذ بفتح الباء قيل انها لغة وقيل جعل الدين لهم كاللباس عليهم * قوله تعالى (لايطعمها) فى موضع رفع كالذى قبله والجمهور على كسر الحاء فى حجر وسكون الجيم و يقرأ بضمهما وضم الحاء وسكون الجيم ومعناه محرم والقراآت لغات فيها و يقرأ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وأصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء ولكنه خفف ونقل مثل فخذ وفخذ وقيل هو من المقلوب مثل عميق ومعيق (بزعمهم) متعلق بقالوا و يجوز فتح الزاء وكسرها وضمها وهى لغات (افتراء) منصوب على المصدر لان قولهم المحكى بمعنى افتروا وقيل هو مفعول من أجله فان نصبته على

الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الأفعال لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل أى أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهده) أى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا (قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما انها متعلقة بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والثانى انها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لايقتضى اسميتها بدليل ان واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فى به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثانى انه يعود على الوقت المقدر أى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اه سمين. ولو قال من بمعنى فى لكان أوضح وفى زاده ومن الليل متعلق بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والا ظهر أن يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أى قم من الليل أى فى بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف فى كلام العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع انه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب أن يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه ألقى الهجود اه وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث «كان يتحنث بغار حراء» وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلى قال ابن الاعرابى تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبى عبيد والليث اه (قوله فصل) يشير به الى أن نافلة مفعول به لتهجد و يصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة و يصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين (قوله بالقرآن) أى المذكور فى قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففى الكلام استخدام كما فى الكرخى (قوله فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبنى على أن قيام الليل كان واجبا فى حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوى وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان فى حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أى فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبنى على أن قيام الليل كان مندوبا فى حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك فى حق أمته والقولان مقرران فى كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح فى التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفى نصب مقاما أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الظرف أى يبعثك فى مقام الثانى ان ينتصب بيبعثك لانه فى معنى يقيمك يقال أقيم من قبره و بعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث انه منصوب على الحال أى يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أى فتقوم مقاما وعسى على الأوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الى ان وما فى حيزها اذ لو كانت ناقصة على أن يكون ان يبعثك خبرا مقدما و ربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبى بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الأوجه الثلاثة الأول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أفى الله شك فاطر اه سمين . والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . ويدل للاول أحاديث منها ما روى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا» ومنها ما روى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الى أن قال فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة فأقول يارب مابقى الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود» وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الأمر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوى فى أول السورة أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال (قوله أدخلنى) من المعلوم أن ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لأن الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضى اه شهاب . وفى السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعى . وقرأ قتادة وابراهيم بن أبى عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الارض نباتا واما لأنهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى فى سورة النساء فى قراءة نافع وأنه قرأ كذلك فى سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به (قوله قوة تنصرنى بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرنى به على من عادانى أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم

---

وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وَأَخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) إخراجا لا ألتفت بقلبى إليها (وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا) قوة تنصرنى بها على أعدائك

---

المصدر كان قوله (عليه) متعلقا بقالوا لا بنفس المصدر وان جعلته مفعولا من أجله علقته بنفس المصدر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لافتراء * قوله تعالى (ما فى بطون) ما بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (خالصة) خبره وأنث على المعنى لأن ما فى البطون انعام وقيل التأنيث على المبالغة كعلامة ونسابة و (لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء على التذكير حملا على لفظ ما ويقرأ خالص بغير تاء على الأصل ويقرأ خالصة بالتأنيث والنصب على الحال والعامل فيها ما فى بطونها من معنى الاستقرار والخبر لذكورنا ولا يعمل فى الحال لأنه لا يتصرف وأجازه

(وَقُلْ) عنـد دخولك مكة  (جَاءَ الْحَقُّ) الاسـلام (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) بطل الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ

كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا زائلا وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وَنُنَزِّلُ مِنَ) للبيان (الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (إِلَّا خَسَارًا) لكفرهم به (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الكافر (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (كَانَ يَؤُوسًا) قنوطا من رحمة الله (قُلْ كُلٌّ) منا ومنكم (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) طريقته (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ

وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أى يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) فى المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل وبابهما خضع وزهقت نفسه بالكسر زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) أى يطعن كلا منها فى عينه وفى القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اه (قوله حتى سقطت) أى سقط كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقى منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوى (قوله من للبيان) أى بيان الجنس قاله الزمخشرى وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لان التى للبيان لا بد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هى عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه أن منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وباقى آيات الشفاء اه كرخى. وفى الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلأنها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثانى الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة فى الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلاجرم كان القرآن شفاء لما فى القلوب من هذا النوع وأما النوع الثانى وهى الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان قضى الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه (قوله وإذا أنعمنا على الانسان) أى بالصحة والسعة أعرض أى عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أى تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأى) فى المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثنى عطفه) فى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أى متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه بيضاوى (قوله كان يؤوسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشرى انها مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الأشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفى الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

الاخفش ويقرأ خالصه بالرفع والاضافة الى هاء الضمير وهو مبتدأ والمذكور خبره والجملة خبر ما (تكن ميتة) يقـرأ بالتاء ونصب ميتة أى إن تكن الانعام ميتة ويقرأ بالياء حملا على لفظ ما ويقرأ بالتاء و رفع ميتة على أن كان هى التامة (فهم فيه) ذكر الضمير حملا على ما * قوله تعالى (قتلوا أولادهم) يقرأ بالتخفيف

أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة ردیئة اه وفسرها البخاری فی کتاب التفسیر بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثيبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى أو المشركون من قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبد الله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسئلونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله ابن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنبى وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله. ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية الى الكهف الآيات. ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات. ونزل فى الروح قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والأمر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى بنفخه فيه (قوله من أمر ربى) أى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الأصح أو معناه انه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين. والحاصل انه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شىء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا. على أن المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى. وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم اه كرخى

أَهْدَى سَبِيلًا ) طريقاً فيثيبه (وَيَسْأَلُونَكَ )أى اليهود ( عَنِ ٱلرُّوحِ ) الذى يحيا به البدن(قُلِ) لهم ( الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) أى علمه لاتعلمونه

والتشديد على التكثير و ( سفها ) مفعول له أو على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام ( بغير علم ) فى موضع الحال و ( افتراء ) مثل الأول قوله تعالى (مختلفا أكله) مختلفا حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا. ويجوز أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره ثمر النخل وحب الزرع فعلى هذا تكون الحال مقارنة و (متشابها) حال أيضا و ( حصاده ) يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان * قوله تعالى ( حمولة وفرشا ) هو معطوف على جنات أى وانشأ من الانعام حمولة * قوله تعالى (ثمانية أزواج) فى نصبه خمسة أوجه: أحدها هو معطوف على جنات أى وانشأ ثمانية أزواج وحذف الفعل وحرف العطف وهو ضعيف * والثانى أن تقديره كلوا ثمانية أزواج * والثالث هو

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ( ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا ) لكن أبقيناه ( رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل ( قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ) في الفصاحة والبلاغة ( لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ) معينا

(قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا) أي قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اهـ أبو السعود. وهذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أي قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التي لانهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير ينال به خير الدارين اهـ بيضاوى (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لان ما في حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبدالله والأعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اهـ سمين (قوله بالنسبة الى علمه تعالى) أي وإن كان كثيرا في نفسه (قوله لام قسم) أي موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اهـ شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أي من يتوكل علينا باسترداده مستورا محفوظا اهـ بيضاوى أي من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اهـ شهاب (قوله الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أي فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا بابقائه وفي السمين فيه قولان أحدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج في قوله وكيلا أي الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثاني انه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اهـ (قوله لكن أبقيناه) أي الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فانه لاتقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لايحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر. وفي رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترجع المصاحف وينزع ما في القلوب اهـ خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء اهـ خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وانما لم يذكروا لان التحدي ليس معهم والتصدي لمعارضته لايليق بشأنهم اهـ شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني انه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بان الشرط ماض اهـ سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهير البعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض آياته ببعض اهـ أبو السعود، ولبعض متعلق بظهيرا اهـ سمين

منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقنا كم ثمانية أزواج * ولا تسرفوا معترض بينهما * والرابع هو بدل من حمولة وفرشا والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة ( من الضأن ) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و ( اثنين ) بدل من ثمانية و ( المعز ) بفتح العين وسكونها لغتان قد قرئ بهما ( آلذكرين ) هو منصوب بحرم وكذلك ( أم الانثيين ) أي أم حرم الانثيين ( أم ما اشتملت ) أي أم حرم ما اشتملت * قوله تعالى ( أم كنتم شهداء ) أم منقطعة

نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ) أى أهل مكة (إِلَّا كُفُوراً) جحوداً للحق (وَقَالُوا) عطف على أبى (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعًا) عينا

(قوله نزل) أى قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على مابعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد ان القرآن معجز فى النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله اه كرخى (قوله ولقد صرفنا) أى كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان للناس فى هذا القرآن من كل مثل أى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الأنفس اه بيضاوى ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال فى الكشاف و يجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أى فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اه كرخى (قوله صفة لمحذوف) أى على أنه مفعول به لصرفنا. وقوله أى مثلا بيان لمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذى يشبه المثل فى الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاتيان فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ فى الاثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت الا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفى كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا اه كرخى (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخر و بينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ. روى عكرمة عن ابن عباس أن نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا نستطيع رده بذلنا لك أموالا فى طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى شىء مما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى ان أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بينى و بينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذى قد ضيق علينا و يبسط لنا بلادا ويفجر لنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك، ثم قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تعينك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. وقال عبد الله ابن أبى أمية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة لا أومن بك أبدا حتى تتخذ لك سلما الى السماء ترقى فيه وانا انتظر اليك حتى تأتيها فتأتى بنسخة منشورة معك و بنفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أى حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة و بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا فى تفجر الاول وأما تفجر الثانى فهو بالقراءة الاولى لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الارض) أى أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أى لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر أى كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوى

أى بل أكنتم و (اذ) معمول شهداء * قوله تعالى (يطعمه) فى موضع جر صفة لطاعم ويقرأ يطعمه بالتشديد وكسر العين والاصل يتطعمه فأبدلت التاء طاء وأدغمت فيها الاولى (الا أن تكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما الا الميتة ويقرأ يكون بالياء و (ميتة) بالنصب أى الا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك ويقرأ بالتاء الا أن تكون المأكولة ميتة ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة الا أنه ضعيف لان المعطوف منصوب (أو فسقا) عطف على لحم الخنزير وقيل هو معطوف على موضع الا أن يكون وقد فصل بينهما بقوله فانه رجس * قوله تعالى (كل ذى ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء و يقرأ باسكان الفاء و يقرأ بكسر الظاء والاسكان (ومن البقر) معطوف على كل وجعل

ينبع منها الماء (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ) بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا) وسطها (تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) قطعا (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) مقابلة وعيانا فنراهم (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) ذهب (أَوْ تَرْقَى) تصعد (فِي السَّمَاءِ) بسلم (وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ) لو رقيت فيها (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا) منها (كِتَابًا) فيه تصديقك (نَقْرَؤُهُ قُلْ) لهم (سُبْحَانَ رَبِّي) تعجب (هَلْ) ما (كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا باذن الله (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ

وشهاب (قوله ينبع) من باب قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعانا اه شيخنا. فتلخص أن المضارع مثلث الباء وأن الماضي مفتوحها لاغير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أي أنت وقوله خلالها أي الجنة (قوله كما زعمت) أي بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة. وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما أنه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لايجوز لان الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولايعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اه سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا. وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي. وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول . وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ماتقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لانه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوي فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين .وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى. ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا. ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اه (قوله لرقيك) أي لاجله أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله لو رقيت) بكسر القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتاب أو حال مقدرة من نا في علينا لانهم انما يقرأونه بعد انزاله لا في حالة انزاله اه من السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه له تعالى عن اتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه بيضاوي (قوله هل كنت الا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لايأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ماطلبوا لفعل ولكن لاينزل الآيات على مايقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ماسألتم في طوق البشر. واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات مايغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون مااقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

(حرمنا عليهم شحومهما) تبيينا للمحرم من البقر ويجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية (الا ما حملت) في موضع نصب استثناء من الشحوم (أو الحوايا) في موضع نصب عطفا على ما . وقيل هو معطوف على الشحوم فتكون محرمة أيضا وواحدة الحوايا حوية أو حاوية أو حاوياء وأو هنا بمعنى الواو أو لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها وقد ذكرناه

والقوم

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ) أى قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يبعث ملكا ( قُلْ ) لهم ( لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر ( مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه ( قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق ( إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ) عالما ببواطنهم وظواهرهم ( وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يهدونهم (مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) ماشين ( عَلَى وُجُوهِهِمْ

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله الا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر و بشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى مامنعهم ايمانهم أى من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير ومامنع الناس من الايمان وقت مجىء الهدى أى الوحى إلا قولهم أبعث الله. وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وأن تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أولأنه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث الا للملائكة كما أن البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التام أى لو وجد وحصل و يمشون صفة لملائكة وفى الأرض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون و يجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ماتقدم وقيل الخبر يمشون وفى الأرض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لأن المعنى على الأول اه سمين (قوله مطمئنين) أى فى الأرض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا. وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا مايجب أن يعلم اه (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على أنى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى أو على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها و يكون فى الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم أنه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لأنها فى الموضعين من ياآت الزوائد لأنها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وماعطف عليه اه شيخنا. وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قال الله تعالى «الذين يحشرون على وجوههم» أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه فى الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

فى قوله كونوا هودا أو نصارى (ذلك) فى موضع نصب بـ(جزيناهم) وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهموه وقيل هو خبر لمحذوف أى الامر ذلك *قوله تعالى ( فان كذبوك ) شرط وجوابه ( فقل ربكم ذو رحمة ) والتقدير فقل يصفح عنكم بتأخير العقوبة * قوله تعالى (ولا آباؤنا) عطف على الضمير فى أشركنا وأغنت زيادة

عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ) سكن لهبها (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) تلهبا واشتعالا (ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمها (قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الأناسي في الصغر (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) للموت والبعث

لا عن تأكيد الضمير وقيل ذلك لايغني لأن المؤكد يجب أن يكون قبل حرف العطف ولابعد حرف العطف (من شيء) من زائدة * قوله تعالى (قل هلم) للعرب فيها لغتان: أحداهما تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث فعلى هذا هي اسم للفعل و بنيت لوقوعها موقع الامر المبني ومعناها أحضروا شهداءكم . واللغة الثانية تختلف فتقول هلما وهلموا وهلمي وهلممن فعلى هذا هي فعل واختلفوا في أصلها فقال البصريون أصلها ها لم أي اقصد فأدغمت الميم في الميم وتحركت اللام فاستغنى عن همزة الوصل فبقي لم ثم حذفت الف ها التي هي

يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الأرض اه (قوله عميا وبكما وصما) أي لايبصرون ولاينطقون ولايسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لايرون مايسرهم بكما لاينطقون بحجة صما لا يسمعون مايسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ماوصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لايرون ولاينطقون ولايسمعون اه خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين . وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وتاء التأنيث فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه . وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه . وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح (قوله سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مقسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لايزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لأن الاشارة الى ماتقدم من عذابهم اه بيضاوي (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب أنهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أي ترابا اه كرخي . وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كأرفت ارفاتا في الكل وكغراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كما مر (قوله أولم يروا الخ) هذا رد لانكارهم البعث اه شيخنا . وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني أن من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه أن يقدر على اعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة لله وقادر خبر أن (قوله أن يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر اشارة الى أنه أراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشيء مساوله في حاله فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لايفعل كذا أي أنت لاتفعله أو أنه تعالى قادر على أن يخلق عبيدا يوحدون ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والاول أشبه بما قبله اه كرخي (قوله أي الاناسي) جمع انسي وهو البشر على حد قوله

واجعل فعالي لغير ذي نسب * جدد كالكرسي تتبع العرب

اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لأنه في قوة قد رأوا فليس داخلا في حيز الانكار بل معطوف على جملة برأسها اه سمين . والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود

(قوله لاريب فيه) صفة لأجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحودا له) أى للأجل (قوله قل لهم) أى شرحا لحالهم التى يدّعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أى لأجل أن تتبسط ونتسع فى الرزق فبين لهم الله أنهم لوملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لوأنتم تملكون) فيه وجهان : أحدهما أن المسئلة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لأن لو لايليها الا الفعل ظاهرا أومضمرا فهى كان فى قوله تعالى «وان أحد من المشركين» والأصل لوتملكون فحذف الفعل لدلالة مابعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لايمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه . والثانى انه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لوكنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون فى محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله اذا لأمسكتم) أى فى دار الدنيا فلا ينافى قوله تعالى «لو أن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به» لأن ذلك فى الآخرة واذا ظرف لتملكون ولأمسكتم جواب لو وخشية علة للجواب . وفى السمين لأمسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أى لامسكتم ماملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله . والثانى انه مصدر فى موضع الحال قاله أبو البقاء أى خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لايقع المصدر المعرف موضع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولايقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى أخرج المال . وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والاقتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركم والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أى ذهابها بالانفاق أشار الى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفى الكلام مقدر أى نفاده أوعاقبته أوهو مجاز عن لازمه . وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق فى الآية الاخرى اه شهاب (قوله وكان الانسان قتورا) أى ممسكا بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلى وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل* الجود بالنفس أقصى غاية الجود* اه كرخى (قوله تسع آيات بينات) يجوز فى بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهى اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوى ونصه هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أى الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبى ﷺ عنها فقال أن لاتشركوا بالله شيئا ولاتسرقوا ولاتزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولاتأكلوا الربا ولاتمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولاتقذفوا محصنة ولاتفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لاتعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لاتعدوا فى السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفى المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أى السوس الذى نزل فى حبوبهم

( لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً ) جحودا له ( قُلْ ) لهم ( لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ) من الرزق والمطر ( إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ ) لبخلتم ( خَشْيَةَ ٱلْإِنْفَاقِ ) خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا ( وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ قَتُوراً ) بخيلا ( وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ) واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع

للتنبيه لأن اللام فى لم فى تقدير الساكنة اذ كانت حركتها عارضة ولحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلحق غيره من المثل* فأما فتحة الميم ففيها وجهان أحدهما أنها حركت بها لالتقاء الساكنين ولم يجز الضم ولا الكسر كما جاز فى رد ورد ورد لطول الكلمة بوصل ها بها وانها لاتستعمل الامعها* والثانى أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها . وقال الفراء أصلها هل أم فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت وهذا بعيد لأن لفظه أمر . وهل ان كانت استفهاما فلامعنى لدخوله على الأمر وان كانت بمعنى قد فلا تدخل على الأمر وان كانت هل اسما للزجر فتلك مبنية على الفتح ثم لامعنى لها

والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فَاسْأَلْ) يامحمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى (إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا) مخدوعاً مغلوبا على عقلك (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ) الآيات (إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، بَصَائِرَ) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ) يخرج موسى وقومه

(قوله والطمس) أى مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء فى الأحوال الثلاثة و يعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسئل) يقرأ بالهمز بعد السين و بحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التى نبه عليها الشارح لأنهما بلفظ الأمر وهى بلفظ الماضى كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثانى لاسأل أى عن موسى فيما جرى بينه و بين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أى سؤالا يترتب على جوابه تقرير الشركين أى اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أو فقلنا له) معطوف على يامحمد أى أو ان الخطاب لموسى و يكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أى آتيناه فقلنا له اسأل بنى اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف أى اسأل فرعون بنى اسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما فى قوله تعالى فأرسل معى بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضى أى بلا همز بوزن قال (قوله اذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الأول فى الشرح وأما على الثانى وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الأمر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضى فهو ظرف للماضى نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أى اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما انه بمعناه الأصلى أى انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاء بما لا تهوى نفسه الخبيثة . والثانى انه بمعنى فاعل كميمون ومشئوم أى أنت ساحر فلذلك تأتى بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوى سحرت فتخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائى بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أى انى متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أى أنت متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن على رضى الله عنه انه أنكر الفتح وقال ماعلم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لأنها معلقة للعلم قبلها اه سمين . فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان أحدهما انه أنزل هذا الملفوظ به و صاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له . والثانى وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله « الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى » اه سمين (قوله عبرا) أى أمورا يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدقى اه شيخنا . وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدقى ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وإنى لأظنك) أى أعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وقارع أى عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) أى ومطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا أى ماصرفك اه بيضاوى . وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى و يلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فز عنى عدل والظبى فزع وفز فلانا عن موضعه من باب ضرب فزا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره، وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل والاستئصال

هنا ❊ قوله تعالى (ماحرم) فى ماوجهان : أحدهما هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى حرمه . والثانى هى مصدرية (أن لاتشركوا) فى أن وجهان : أحدهما هى بمعنى أى فتكون لا على هذا نهيا والثانى هى مصدرية وفى موضعها وجهان أحدهما هى بدل من الهاء المحذوفة أو من ماولا زائدة أى حرم ربكم أن تشركوا والثانى أنها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ماقبل على أى الزموا ترك

والاستئصال اه بيضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أى بعد اغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الارض) أى أرض الشام ومصر اه قرطبي وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أى أحيينا كم وأخرجنا كم من القبور وجمعنا كم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما ان أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أى جئنا بكم منضما بعضكم الى بعض من لف الشىء يلفه لفا والألف المتدانى الفخذين وقيل عظيم البطن والثانى انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو فى قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة فى البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أى قوم فرعون (قوله و بالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ هذا على أساوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا. وفى الخطيب انه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى انه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث انه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن اما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شىء لم يسق له كلامه أولا ثم يعود الى كلامه الأول واما القرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان. وقوله و بالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجىء بقوله و بالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والأمر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله و بالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى أن الحق الذى أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لا عبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا. وفى الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله و بالثانى ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء و بكسرها باختلاس و باشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ علىّ وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان: أحدهما

(مِّنَ ٱلْأَرْضِ) أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعا أنتم وهم (وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ) أى القرآن (وَبِٱلْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ) يا محمد (إِلَّا مُبَشِّرًا) من آمن بالجنة (وَنَذِيرًا) من كفر بالنار (وَقُرْءَانًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَٰهُ) نزلناه مفرقا

---

الشرك. والوجه الثانى انها مرفوعة والتقدير المتلو أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير و(شيئا) مفعول تشركوا وقد ذكرناه فى موضع آخر ويجوز أن يكون شيئا فى موضع المصدر أى اشراكا (وبالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (من املاق) أى من أجل الفقر (ماظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش بدل الاشتمال ومنها فى موضع الحال من ضمير الفاعل و(بالحق) فى موضع الحال (ذلكم) مبتدأ و(وصاكم به) الخبر و يجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير ألزمكم ذلكم ووصاكم

في عشرين سنة أو ثلاث (لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ) مهل وتؤدة ليفهموه (وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قُلْ) لكفار مكة (ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟) تهديد لهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ) تنزيها له عن خلف الوعد (إِن) مخففة (كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ) عطف بزيادة صفة (وَيَزِيدُهُمْ) القرآن (خُشُوعًا) تواضعا لله وكان ﷺ يقول:

---

ان التضعيف للتكثير أي فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة * والثاني انه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشري وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه لايصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لايجوز الاشتغال الا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء بأن ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظما وفرقناه على هذا لامحل له اه سمين (قوله أو ثلاث) أي على الخلاف في تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالي بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين لان الأول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا مترتلا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت، وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأني والسكينة اه وفي المصباح واتأد في الأمر يتئد وتوأد اذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اهـ (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الأول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أو لاتؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لايزيده كمالا وامتناعكم عنه لايورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولاتكترث بايمانهم واعراضهم اه بيضاوي (قوله وهم مؤمنو أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اه شيخنا (قوله للاذقان) أي الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يذلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة أن يرسل محمدا ﷺ و ينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولا أي موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفي الكرخي فالخرور الأول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الأول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد اما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الأولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان ﷺ يقول) أي في سجوده وقوله فقالوا أي حين سمعوه يقول ماذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله ﷺ ذات ليلة

فجعل

---

تفسير له * قوله تعالى (إلا بالتي هي أحسن) أي الا بالخصلة و(بالقسط) في موضع الحال أي مقسطين ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل تاما والكيل ههنا مصدر في معنى المكيل * والميزان كذلك ويجوز أن

يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن
نعبد إلهين وهو يدعو إلها
آخر معه فنزل (قُلِ) لهم
(ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا
الرَّحْمَٰنَ) أي سموه بأيهما
أو نادوه بأن تقولوا يا الله
يا رحمن (أَيًّا) شرطية (مَّا)
زائدة أي أي هذين
(تَدْعُوا) فهو حسن دل
على هذا (فَلَهُ) أي لمسماها
(الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) وهذان
منها فانها كما في الحديث
الله الذي لا إله إلا هو

فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله إلها آخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أي مع الله اهـ شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أي أي الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهي عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الأسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الأسماء الحسنى وليس بشيء والتنوين في أيا عوض عن المضاف اليه. وفي ما قولان أحدهما أنها مزيدة للتأكيد والثاني أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفي الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر:

* فأصبحن لا يسألنني عن بما به * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأي الكسائي واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر ثم يتسع في الجار فيحذف كقوله * دعتني أخاها أم عمرو * والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأي الاسمين سميتموه. وممن ذهب الى كونها بمعنى سمى الزمخشري ووقف الاخوان عن أيا بابدال التنوين ألفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أي عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأي ولهذا فصل بها بين أي وبين ما أضيفت اليه في قوله تعالى أيما الأجلين اهـ (قوله ما زائدة) أي لتأكيد ما في أي من الابهام اهـ كرخي (قوله أي أي هذين الخ) يشير الى أن التنوين عوض عن المضاف اليه اهـ بيضاوي (قوله أي لمسماها) لأن الضمير في له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانهما من الأسماء الحسنى اهـ كرخي (قوله فله الأسماء الحسنى) يعني واذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الأسماء انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اهـ خازن. والحسنى مؤنث الأحسن الذي هو أفعل التفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما في القاموس يعني أن أحسن لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اهـ (قوله كما في الحديث) ونصه ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا إله الا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اهـ (قوله الله) هو أعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل الا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولانه أخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الاسماء فانه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (قوله الذي لا إله الا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الى أنه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها

يكون فيه حذف مضاف تقديره مكيل الكيل وموزون الميزان (لا نكلف) مستأنف (ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المقول له أو فيه

*قوله تعالى (وان هذا) يقرأ بفتح الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة أوجه. أحدها تقديره ولان هذا واللام متعلقة بقوله (فاتبعوه) أي ولاجل استقامته اتبعوه وقد ذكرنا نحو هذا في قوله كما أرسلنا والثاني أنه معطوف على ما حرم أي وأتلو عليكم أن هذا صراطي والثالث هو معطوف على الهاء في وصاكم به وهذا فاسد لوجهين: أحدهما أنه عطف على الضمير من غير اعادة الجار والثاني انه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط وهو

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن

(الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر فى الدنيا والرحيم بما غفر فى العقبى وقال عبدالله بن المبارك الرحمن الذى اذا سئل أعطى والرحيم الذى اذا لم يسئل غضب. عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك؛ فان قلت هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على ازالة ما به الا ويبادر اليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على ازالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم ازالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والأب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب والعاقل يعلم أن ايلام الأب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وأن الأم عدوله فى صورة صديق وأن الألم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس فى الوجود شر الا وفى ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى هو فى ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى هو فى ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فنى عن المملكة فالاعراض لا تشغله والشواهد لا تقطعه والعوائد لا تحجبه (القدوس) هو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة فى حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة أو الى أسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتى ربه بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع الضار عن الناس (المؤمن) معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسوله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك وحد العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثانى أن يأمن غيره أذاه قال صلى الله عليه وسلم «المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده» وقال صلى الله عليه وسلم «ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه» (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد

فاسدو يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى كالمشددة ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف ومستقيما حال والعامل فيه هذا (فتفرق) جواب النهى والاصل فتتفرق و (بكم) فى موضع المفعول أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى فتفرق وأنتم معها * قوله تعالى (تماما) مفعول له أو مصدر أى أتممناه اتماما ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الكتاب (على الذى أحسن) يقرأ بفتح النون على أنه فعل ماض وفى فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله والهاء محذوفة أى على الذى أحسنه الله أى أحسن اليه وهو موسى والثانى هو ضمير موسى لانه أحسن فى فعله ويقرأ بضم النون على أنه اسم والمبتدا محذوف وهو العائد على الذى أى على الذى هو أحسن وهو ضعيف وقال قوم أحسن بفتح النون فى موضع جر صفة للذى وليس بشىء لان الموصول لابد له من صلة وقيل تقديره على الذين أحسنوا * قوله تعالى (وهذا) مبتدأ و (كتاب)

العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور

خواطرك و يعلم سرائرك و يبصر ظواهرك وفى القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد اهـ وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثانى والثالث أن يكون رقيبا على خواطره (العزيز) أى الذى لا يدركه طالب ولا يعجزه هارب فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع الى التنزيه والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان متعلق بثلاثة أشياء: المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالأركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو فى الأصل اصلاح الشىء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد بردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر. وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمسانى رحمه الله تعالى قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص فى عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى: الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار. وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه الفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شىء سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارئ) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشىء عن غيره اما على سبيل التفصى منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الأمة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها. وقيل البارئ هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصوّر) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصوّر الذى سوّى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال فالنجار اذا قدر حشبات الكرسى فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا شبك بعضها فى بعض و بلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شىء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره و بارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله. وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة النظر

خبره و (أنزلناه) صفة أو خبر ثان و (مبارك) صفة ثانية أو خبر ثالث ولو كان قرئ مباركا بالنصب على الحال جاز قوله تعالى (أن تقولوا) أى أنزلناه كراهة ان تقولوا (أوتقولوا) معطوف عليه * وان كنا ان مخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين عوض أو فارقة بين ان وما * قوله تعالى (ممن كذب) الجمهور على التشديد وقرئ بالتخفيف وهو فى معنى المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ولا يجوز أن يكون حالا أى كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الأصل وباشمام الصاد زايا وباخلاصها زايا لتقرب من الدال وسوّغ ذلك فيها سكونها * قوله تعالى (يوم يأتى) الجمهور على النصب والعامل فى الظرف (لا ينفع) وقرئ بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أى لا ينفع نفسا ايمانها فيه والجمهور على الياء فى ينفع وقرئ بالتاء وفيه وجهان أحدهما انه أنث المصدر على المعنى لان الايمان

الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح

والتفكر فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها كما قال تعالى «وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا» الآية أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة فى القرآن مجموعة فى آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذى أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يحب أن يستر منه ولا يفشى منه الا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف: من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه فليقل أستغفر الله انه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال «استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا» (القهار) مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشىء عما طبع عليه على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح اللطيف النورانى فى البدن الكثيف الظلمانى ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق. وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة فى الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء. والهبة هى العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه تعالى إذ لا مالك فى الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن والافضال كثير اللطف والاقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله. وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لى من رحمتك ما لا يمسكه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة فى الرازق ومعناه الذى خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهى الأبدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن انه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه الى جميع خلقه بالرضا بمقدوره. واعلم أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وان من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى» والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وان من آداب العبودية أن يرجع العبد الى ربه فى طلب كل ما يريده من جليل وحقير. وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة فى الفاتح ومعناه الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى: ربنا افتح أى احكم وقيل هو

الذى

والعقيدة بمعنى فهو مثل قولهم جاءته كتابى فاحتقرها أى صحيفتى أو رسالتى والثانى انه حسن التأنيث لأجل الاضافة الى المؤنث (لم تكن) فيه وجهان أحدهما هى مستأنفة والثانى هى فى موضع الحال من الضمير المجرور أو على الصفة لنفس وهو ضعيف قوله تعالى (فرقوا دينهم) يقرأ بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف وهو فى معنى المشدد ويجوز أن يكون المعنى فصلوه عن الدين الحق ويقرأ فارقوا أى تركوا (لست منهم فى شىء) أى لست فى شىء كائن منهم * قوله تعالى (عشر أمثالها) يقرأ بالاضافة أى فله عشر حسنات أمثالها فاكتفى بالصفة ويقرأ بالرفع والتنوين على تقدير فله حسنات عشر أمثالها وحذف التاء من عشر لان الأمثال فى المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة وقيل أنث لانه أضافه الى المؤنث * قوله تعالى (دينا) فى نصبه ثلاثة أوجه: هو بدل من الصراط على الموضع لان معنى هدانى وعرفنى واحد وقيل هو منصوب بفعل مضمر أى عرفنى دينا والثالث انه مفعول هدانى

الذي يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد . وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه . وقيل الذي لايغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات . وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم «مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها» ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى انه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعر ماقرأها أحد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى «مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها» . وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وماليس لك لن تناله بقوتك» وأما الشعر فهو

من حط ثقل حموله * في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا

(العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات . وقيل معناه الذي لاتخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولادانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الأمة على انه لايجوز أن يقال لله يامعلم وهذا من أقوى الدلائل على ان أسماء الله تعالى توقيفية لاقياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولايجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها كقوله تعالى «وعصى آدم ربه» فلايجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا . وقوله ياأبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على انه لايقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد منه أن يستحي من الله تعالى حق الحياء . وقيل من عرف انه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى «والله يقبض ويبسط» واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الأخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الأشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد . وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح في الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال وحظ العبد منهما أن لايمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لايعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها . وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه . وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي أعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وأن لايأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته . قال بعضهم ماأعز الله عبدا بمثل مايعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ماشغله بعز نفسه . وينبغي للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة . وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية . وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذاعزة على الكافر قال تعالى «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما . وقيل معنى

---

العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير

وهدى يتعدى الى مفعولين و (قيما) بالتشديد صفة لدين ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر في النساء والمائدة و (ملة) بدل من دين أو على اضمار أعني و (حنيفا) حال أو على اضمار أعني * قوله تعالى (ومحياي) الجمهور على فتح الياء وأصلها الفتح لانها حرف مضمر فهي كالكاف في رأيتك والتاء في قمت وقرئ باسكانها كما تسكن في اني ونحوه وجاز ذلك وان كان قبلها ساكن لان المدة تفصل بينهما وقد قرئ في الشاذ بكسر الياء على انه اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين (لله) أي ذلك كله لله * قوله تعالى (قل أغير الله) هو مثل قوله ومن يبتغ غير الاسلام وقد ذكر * قوله تعالى (درجات) قد ذكر في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء

﴿سورة الاعراف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (المص) قد ذكرنا في أول البقرة مايصلح أن يكون ههنا ويجوز أن تكون هذه الحروف في موضع مبتدا و (كتاب) خبره

السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار. وقيل هو الذى يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات. وقيل فى معنى البصير هو الذى يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق انه بسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن ان الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف انه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة. وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد اخفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه. وقيل الذى لا يقع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لأمره (العدل) معناه العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ماله فعله وهو فى الاصل مصدر أقيم مقام الاسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب. وقيل معناه الذى له أن يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الأمور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعانى. وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير. وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية. وقيل من وفق للعمل فى الابتداء وأحسن بالقبول فى الانتهاء. وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل. وقيل الذى لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم فى الدعاء الى الله تعالى وفى الارشاد الى طريق الحق وأن يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن» وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز» فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح. وقال على بن الحسين رضى الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئا فى منامه فليقرأ قوله تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذى لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت. وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستار العيوب. وقيل هو الذى يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد. وقيل هو الذى غفر بعد ما ستر. وقيل هو الذى لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ. وقيل هو الذى يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذى ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية. وقيل هو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة. وقيل الذى لا تكون عظمته بتعظيم الاغيار وجل قدره عن الحد والمقدار. وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم فى قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه اشارة الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله ﷺ من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما وأن يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد فى ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتى رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ

وأن تكون خبر مبتدا محذوف أى المدعو به المص وكتاب خبر مبتدا محذوف أى هذا أو هو و (أنزل) صفة له (فلا يكن) النهى فى اللفظ للحرج وفى المعنى للمخاطب أى لا تحرج به و (منه) نعت للحرج وهى لابتداء الغاية أى لا تحرج من أجله (لتنذر) يجوز أن يتعلق اللام بانزل وأن يتعلق بقوله فلا يكن أى لا تحرج به لتتمكن من الانذار فالهاء فى منه للكتاب أو للانزال والهاء فى (به) للكتاب (وذكرى) فيه ثلاثة أوجه أحدها منصوب وفيه وجهان: أحدهما هو حال من الضمير فى أنزل وما بينهما معترض. والثانى أن يكون معطوفا على موضع لتنذر أى لتنذر وتذكر أى ولذكرى. والثانى أن يكون فى موضع رفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على كتاب. والثانى خبر ابتداء محذوف أى وهو ذكرى والوجه الثالث أن يكون فى موضع جر عطفا على موضع تنذر وأجاز قوم أن يعطف على الهاء فى به وهذا ضعيف لان الجار لم يعد *قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يتعلق بانزل

من الغفور لزيادة بنائه. وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار (الشكور) معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل. وقيل هو الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل. وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعات و يعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وأن يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلي) معناه العالي البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة إلا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه في طاعة الله و يبذل جهده في العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء. وقيل معناه الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين. وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدي بآثاره و يقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء. قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام: العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق في نفسه و يضيء غيره والقسم الثاني حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله الا أنه كالكنز المخفي تحت التراب لا يصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فانه كالشمس التي تضيء للعالم لأنه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة في حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع في حقه تعالى إلى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». وقيل معناه الذي صانك في حال المحنة عن الشكوى وفي حال النعمة عن البلوى. وقيل هو الذي حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات. وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون في كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعي في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أي المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الأزهري ان ثلاثة أحرف في كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهي قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها. وقوله فشرد بهم من خلفهم أي نكل بهم من وراءهم. وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا أي مقتدرا. وقيل معناه من شاهد النجوى فاجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطي الأقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم أن أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى في حق القسم الأول خلق لكم ما في الأرض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت وهو صفة الفريق الثاني وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة و بالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافي وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية ما هي حاصلة منه تعالى. وقيل هو الذي يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله باسك. وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه أن يسعى في كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم و يحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» وأن يتقي الله حق تقاته قال الله تعالى

---

الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب

و يكون لابتداء الغاية وأن يتعلق بمحذوف و يكون حالا أي أنزل اليكم كائنا من ر بكم و (من دونه) حال من أولياء و (قليلا ماتذكرون) مثل فقليلا مايؤمنون وقد ذكر في البقرة وتذكرون بالتخفيف على حذف إحدى التاءين و بالتشديد على الادغام *قوله تعالى (وكم من قرية) في كم وجهان * أحدهما هي مبتدأ ومن قرية تبيين ومن زائدة والخبر (أهلكناها) وجاز تأنيث الضمير العائد على كم لأن كم في المعنى قرىء وذكر بعضهم أن أهلكناها صفة لقرية والخبر (فجاءها بأسنا) وهو سهو لأن الفاء تمنع ذلك. والثاني أن كم في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه أهلكنا والتقدير كثيرا من القرى أهلكناها ولا يجوز تقديم الفعل على كم وان كانت خبرا لأن لها صدر الكلام اذ أشبهت رب والمعنى وكم من قرية أردنا إهلاكها كقوله فاذا قرأت القرآن أي أردت قراءته وقال قوم هو على القلب أي وكم من قرية جاءها بأسنا

الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد

«إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام». وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسيه والمعنوية والتقدسية فالجليل هو الكامل فيها. وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده. وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين. وقيل هو الذى أجل الأولياء بفضله وأذل الأعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى «قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم» الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى «ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم» ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يحوجك الى وسيلة. وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شىء. وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء. وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى. وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب. وقيل هو الذى من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب. وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه. وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم» (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز. وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر. وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل. وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه. وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير. وقيل الذى ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض. وقيل هو مبالغة فى الحاكم. وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه. وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ماسواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق مايريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وأن لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى «ق والقرآن المجيد» ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح. وقيل الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله. وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور. وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد. وقيل هو الذى يبعثك على عليات الأمور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور. وقيل معناه ماقاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيء للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه الى أنيس. وقيل

الذى

فأهلكناها والقلب هنا لاحاجة اليه فيبقى محض ضرورة والتقدير أهلكنا أهلها فجاء أهلها (بياتا) البيات اسم للمصدر وهو فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له ويجوز أن يكون فى حكم الظرف (أوهم قائلون) الجملة حال وأو لتفصيل الجمل أى جاء بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم نهارا والواو هنا واو أو وليست حرف العطف سكنت تخفيفا وقد ذكرنا ذلك فى قوله أوكلما عاهدوا عهدا * قوله تعالى (دعواهم) يجوز أن يكون اسم كان و (إلا أن قالوا) الخبر ويجوز العكس * قوله تعالى (بعلم) هو فى موضع الحال أى عاملين * قوله تعالى (والوزن) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و (يومئذ) خبره والعامل فى الظرف محذوف أى والوزن كائن يومئذ و (الحق) صفة للوزن أو خبر مبتدا محذوف. والثانى أن يكون الوزن خبر مبتدا محذوف أى هذا الوزن ويومئذ ظرف ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة لئلا يفصل بين

الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبتدىء المعيد المحيي المميت الحى القيوم

الذى نوّر القلوب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى أنا الحق اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به. وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وأن يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا فى ذاته حقا بايجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل مايوجده وان خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الأمور على حسب ارادته. وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكل الأمر اليه تعالى و يتوكل عليه و يكتفى بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال (المتين) شديد القوّة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشىء واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال الى أقصى الغايات وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شىء. وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذى نصر أولياءه وقهر أعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدوّ بحكم شقاوته مقهور. وقيل الذى أحب أولياءه بلاعلة ولا يردهم بارتكاب زلة. وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها. وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى وأن يحب الله و يحب أنبياءه وأولياءه و يجتهد فى نصره تعالى و نصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر أعدائه و يسعى فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات و يحمدك عليها و يمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير و بالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك. وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله تعالى فى الجهر والخلوات (المبدىء) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما اشارة الى النشأتين الاولى والأخرى. وحظ العبد منهما استعمال حقائق الايمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت (المحيي) معناه من أحياك بذكره واستعبدك ببره و بصرك بشكره وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة وقيل معناهما من أحيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحيى الحيوانات بايجاد الأرواح فيها و يميتها بنزعها منها. وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحى) هو الذى لا يموت فهو الباقى أزلا وأبدا. وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز اطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقى فيكون تأكيدا للحى وقيل مبالغة فى قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ماسواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت الى الأسباب و يشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب

الموصول وصلته * قوله تعالى (بما كانوا) مامصدرية أى بظلمهم والباء متعلقة بخسروا * قوله تعالى (معايش) الصحيح أن الياء لاتهمز هنا لأنها أصلية وحركت لانها فى الأصل محركة ووزنها معيشة كمحسبة وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين فى الواحد كما أعلت فى يعيش وهمزها قوم وهو بعيد جدا ووجهه أنه شبه الأصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن (قليلا ماتشكرون) مثل الذى تقدم * قوله تعالى (ولقد خلقناكم) أى أباكم وقيل الكاف للجنس المخاطب وهنا مواضع كثيرة قد تقدمت (لم يكن) فى موضع الحال * قوله تعالى (ان لا) فى موضع الحال و (إذ) ظرف لتسجد * قوله تعالى (خلقتنى من نار) الجار فى موضع الحال أى خلقتنى كائنا من نار و يجوز أن يكون لابتداء الغاية فيتعلق بخلقتنى ولا زائدة أى وما منعك أن تسجد * قوله تعالى (فيها) يجوز أن يكون

أمر ظاهرى فقط. واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبـه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غـيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره (الواجد) هـذا الاسم غير موجود فى القرآن لـكنه مجمع عليه ومعناه الغنى ومنه قوله ﷺ لى الواجد ظلم أى مطل الغنى ظلم يقال وجد فلان وجدا وجدة اذا استغنى ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها أى علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشىء اذا أدركته. قال تعالى «ووجد الله عنده» أى علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شىء من ذلك أى لا يعجزه ولا يتعسر عليـه. وحظ العبد منه أن يكون غنيا عما سواه به (المـاجد) بمعنى المجيد وهو المذكور فى القرآن الا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه مامر فى المجيد (الواحد) هو المنفرد بالذات لا شريك له (الأحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له. واعلم أن فى جامع الأصول ثبوت لفظ الأحد بعد الواحد وليس الأحد ثابتا فى جامع الترمذى فـكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط فى بعض النسخ لأنه نسب الحديث الى الترمذى وأيضا بدونه يصح العدد اللهم الا أن يعدا اسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام وأحد من حيث انه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشـتراك وقيل معناهمـا المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات واعلم أن الواحد والأحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فـكذلك الأحد قد اختص به البارىء سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف فى أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتا لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف. وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه ممـا تضيق عنـه العبارة وتقصر دونه الاشارة (الصمد) هو السيد الحـكيم أو الذى يصمد اليه أى يقصد فى الحوائج أو الذى يحتاج اليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى. وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله ﷺ «حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه» (القادر المقتدر) معناهمـا ذو القدرة ولـكن المقتدر أكثر مبالغة لمـا فى البناء من معنى التـكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع فى حقه تعالى حقيقة لـكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوّة الا به إياك نعبد وإياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير مذكورين فى القرآن لـكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الأشياء على بعض وقيـل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذى قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده. وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الأهم فالأهم (الاول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية. وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناه الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن

الواجد الماجـد الواحـد الاحـد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن

حالا ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (فبما) الباء تتعلق بلأقعدن وقيل الباء بمعنى اللام (صراطك) ظرف وقيل التقدير على صراطك * قوله تعالى (وعن شمائلهم) هو جمع شمال ولو جمع أشملة وشملاء جاز * قوله تعالى (مذؤوما) يقرأ بالهمز وهو من ذأمته إذا عبته ويقـرأ مذوما بالواو من غير همز وفيه وجهان: أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على الذال وحذفها والثانى أن يكون أصله مذيما لأن الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فأبدلت الياء واوا كما قالوا فى مكيل مكول وفى مشيب مشوب وهو وما بعده حالان ويجوز أن يكون (مدحورا) حالا من الضمير فى مذؤوما (لمن) فى موضع رفع بالابتـداء وسد القسم المقدر وجوابه مسـد الخبر وهو قوله (لأملأن) و (منكم) خطاب لجماعة ولم يتقـدم إلا خطاب واحد ولـكن نزله منزلة الجمـاعة لأنه رئيسهم أو لأنه رجع من الغيبة الى الخطاب والمعنى واحد * قوله تعالى (هذه الشجرة) يقرأ هذى بغير هاء والأصل فى ذا ذى

المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة امامن الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون. وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير اقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للأشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه مامر فى الكلام على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شىء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحدا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول: البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للأوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل انه يقال تاب وثاب وناب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه الى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة مااقترفه من الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الأفعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعدو نعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه ان ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها بمنعى لها الماء سنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الأثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم» فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى أن يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرءوف) ذو الرأفة وهى نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة وقيل هو الذى ستر مارأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذى صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشتغال. وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذى ينفذ مشيئته فى ملكه ويجرى حكمه على مايشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه. والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر

الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك

لقولهم فى التصغير ذيا فحذفت الياء الثانية تخفيفا وقلبت الياء الأولى ألفا لئلا تبقى مثل كى فاذا خاطبت المؤنث رددت الياء وكسرت الذال لئلا يجتمع عليه التأنيث والتغيير واما الهاء فجعلت عوضا من المحذوف حين رد الى الاصل ووصلت بياء لانها مثل هاء الضمير فى اللفظ *قوله تعالى (من سوآتهما) الجمهور على تحقيق الهمز ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة ووجهه انه ألقى حركة الهمزة على الواو ويقرأ بتشديد الواو من غير همز وذلك على ابدال الهمزة واوا ويقرأ سوأتهما على التوحيد وهو جنس (الا أن تكونا) أى الا مخافة أن تكونا فهو مفعول من أجله (ملكين) بفتح اللام وكسرها والمعنى مفهوم * قوله تعالى (لكما لمن الناصحين) هو مثل قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة (فدلاهما بغرور) الألف بدل من ياء مبدلة من لام والاصل دللهما من الدلالة لامن

ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغنى
المغنى المانع الضار
النافع النور الهادى

التام القدرة وأماما لك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووى فى تهذيبه وحظ العبد منه مامر فى الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذى لاشرف ولا جلال ولا كمال الا وهوله ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى صفات الكمال والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقى والاكرام هو الوصف الاضافى وحظ العبد منه أن يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل فى الحكم يقال أقسط اذا عدل فى الحكم فكأن الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكا اليه فأشكاه أى أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط فى العطايا والهبات وهو العدل وفى المصباح قسط قسطا من بابى ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اه وحظ العبد منه ان ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه انه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل انه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق فى موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ثم يرد من شاء الى دار النعيم ويرد من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى «ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا» وحظ العبد منه ان يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هى العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هى العلم بها والحقيقة هى المقصود منها (الغنى) هو الذى وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات اليه وقيل هو المستغنى عن كل ماسواه وكلهم محتاجون اليه. وحظ العبد منه ان يستغنى به عن كل ماسواه (المغنى) يعنى من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذى لايحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه مامر فى الذى قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذى يمنع من الوقوع فى الأشياء المهلكة بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ وقيل الذى يمنع من يستحق المنع لامعطى لما منع ولا مانع لما أعطى. وحظ العبد منه ان لايعطى الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناهما الذى يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذى ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفى هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارا لاعداء الله نافعا لأوليائه قال تعالى «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» وان لايرجو أحدا ولا يخشى أحدا وان يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا ألم سنه أى ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله وقال الهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله اليه ياموسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى فى الكرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وماقصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته. وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذى يهدى المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق

الدلال وجاز ابدال اللام لما صار فى الكلمة ثلاث لامات *بغرور يجوز أن تتعلق الباء بهذا الفعل ويجوز أن تكون فى موضع الحال من الضمير المنصوب أى وهما مغترين *قوله تعالى (وطفقا) طفق فى حكم كاد ومعناها الأخذ فى الفعل و(يخصفان) ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والتقدير شيئا (من ورق الجنة) وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه أخصف وبالهمزة يتعدى الى اثنين والتقدير يخصفان أنفسهما ويقرأ بفتح الياء وتشديد الصاد وكسرها مع فتح الخاء وكسرها مع فتح الياء وكسرها وقد ذكر تعليل ذلك فى قوله يخطف أبصارهم (عن تلكما) قد ذكرنا أصل تلك والاشارة الى الشجرة وهى واحدة والمخاطب اثنان فلذلك ثنى حرف الخطاب *قوله تعالى (ومنها تخرجون) الواو فى الاصل تعطف هذه الافعال بعضها على بعض

البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي. قال تعالى (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (وَلَا تُخَافِتْ) تسر (بِهَا)

مع الحق والاجساد بالحق مع الخلق. وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل معناه الذي أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذي يكون في أبده على الوجه الذي كان عليه في أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم. وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقي بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل الذي تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالاحدية بلا انتفاء وقيل الذي يرث لا بتوريث أحد. وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذي أرشد الخلق الى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله الى أنه حكيم في أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذي أسعد من شاء باسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالي عن النقائص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اه وحظ العبد منه أن يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الأجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره الا لأجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وقيل هو الذي لا تحزنه كثرة المعاصي حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذي اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء واذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع: صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الأنواع على النفس. وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وانما ذكرت هذه النبذة لان مالا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذي) أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس اذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة اذا لم يرفع صوته بها. وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار. وفي السمين والمخافتة المسارة

ولكن فصل بينهما بالظرف لأنه عطف جملة على جملة وتخرجون بضم التاء وفتحها والمعنى فيها مفهوم * قوله تعالى (وريشا) هو جمع ريشة ويقرأ رياشا وفيه وجهان أحدهما هو جمع واحده ريش مثل ريح ورياح والثاني أنه اسم للجمع مثل اللباس (ولباس التقوى) يقرأ بالنصب عطفا على ريشا * فان قيل كيف ينزل اللباس والريش * قيل لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل جعل ماهو المسبب بمنزلة السبب ويقرأ بالرفع على الابتداء و (ذلك) مبتدأ و (خير) خبره والجملة خبر لباس ويجوز أن يكون ذلك نعتا للباس أي المذكور والمشار اليه وأن يكون بدلا منه أو عطف بيان وخير الخبر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف تقديره وساتر عوراتكم لباس التقوى أو على العكس

لينتفع أصحابك (وَٱبْتَغِ) اقصد (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الجهر والمخافتة (سَبِيلًا) طريقاً وسطا (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ) فى الألوهية (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ) ينصره (مِّنَ) أجل (ٱلذُّلِّ) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل مالا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام احمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك إلى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول. فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعنى عليه وقد قلت:

فان

بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهى عن المخافتة (قوله فى الألوهية) أى كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفى الشريك له فى ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفى الشريك فى الألوهية لانه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ماقيل ان الاولى أن يقول فى الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أى على المذكور من نفى النقائص الثلاث أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وماذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله أنه يدل على نفى الامكان المقتضى للاحتياج واثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ماعداه فهو الجواد المعطى لكل مايستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب. وأجاب فى الانموذج بأن النعمة فى ذلك أن الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفى الولد مقتضيا زيادة انعام عليهم وأما نفى الشريك فلأنه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفى النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أى التى يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته اذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به. وحاصل ماذكره من قوله وقد أفرغت فيه الى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها أى استفرغت فيه طاقتى وقوله فكرى الفكر قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله فى نفائس) بدل من فيه أو فى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أى أعلمها أو أظنها (قوله ان شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب ان دل عليهما جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى ان شاء الله جدواها أجدت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه (قوله وألفته) أى ما كملت به (قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوما كما سيأتى ايضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان الى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الابعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى (قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أى بالجنات التى يتنعم فيها (قوله وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار الى أنه اقتفى أثر الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله مشاركة للسيوطى فى الأجر حيث تقدمه بتأليفه واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار دالا للسيوطى على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة» اه كرخى بايضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله فى الآى بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففى المصباح وعولت على الشىء تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الانصاف اليه) أى فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والاغضاء والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والضمير فى اليه عائد على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى عليه أى دلنى عليه وعرفنى به لأصلحه

حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبديت مع عجزي وضعفي فمن لي بالخطا فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصله حسما. وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى

فان الانسان محل الخطأ والنسيان (قوله إذ هداني) اذ تعليلية أي لأجل هدايته لي أو ظرفية وقوله لما أبديت أي للذي أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزي وضعفي أي ضعفي في العلوم خصوصا وقد كان سنه إذ ذاك نحو احدى وعشرين سنة فهو كقول الاخضري :

ولبني احدى وعشرين سنة * معذرة مقبولة مستحسنه

(قوله فمن لي بالخطأ) أي فمن يتكفل لي باظهار الخطأ وقوله فارد عنه أي فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لي بالقبول أي ومن يتكفل لي بالقبول أي بأن يبشرني به أي بان الله قبل مني هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من رحمة الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أي تأمل واسمع هذا القول الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله في خلدي) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي بالي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي أي بقلبي اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبي وأن أتعرض الخ (قوله لذلك) أي لتكميل تأليف المحلي (قوله في هذه المسالك) أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى في شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ إذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخي (قوله وعسى الله الخ) أي وحيث أقدرني الله على ذلك باعانته واسعافه فاترجى منه وأطلب منه أن ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بان وقد يجيء بدونها ومنه قول الفرزدق :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخي (قوله جما) بفتح الجيم أي كثيرا يقال جم الشيء يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شيء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوبا غلفا) أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى أن يكون تأليفي هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير. وغلفا جمع أغلف وفي المصباح وأغلفت السكين اغلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعي لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أي وعسى الله أن يفتح به أي بسببه أعينا عميا أي يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه كأنها عمي لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمي جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * (قوله وآذانا صما) أي وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكأني بمن اعتاد الخ) ذكر في المغني من جملة معاني كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأني قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أي أعرض يقال أضرب عن الشيء اذا أعرض عنه والحسم معناه كما في القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لان الاعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أي مال الى صريح العناد أي العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التكملة مع أصلها وفي بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشرحه للسعد أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على انه منه أي لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه

أي ولباس التقوى ساتر عوراتكم وفي الكلام حذف مضاف أي ولباس أهل التقوى وقيل المعنى ولباس الاتقاء الذي يتقي به النظر فلا حذف اذا * قوله تعالى (لا يفتننكم) النهي في اللفظ للشيطان والمعنى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم (كما أخرج) أي فتنة كفتنة أبويكم بالاخراج (ينزع عنهما) الجملة في موضع الحال ان شئت من ضمير الفاعل في أخرج وان شئت من الأبوين لان فيه ضميرين لهما وينزع حكاية أمر قد وقع لان نزع اللباس عنهما كان قبل الاخراج * فان قيل الشيطان لم ينزع عنهما اللباس * قيل لكنه تسبب فنسب الاخراج والنزع اليه (هو وقبيله) هو توكيد

رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبيضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

---

لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه * قوله تعالى (وأقيموا) فى تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط على المعنى أى أمر ربى فقال اقسطوا وأقيموا والثانى فى الكلام حذف تقديره فاقبلوا وأقيموا و(الدين) منصوب بمخلصين ولا يجوز هنا فتح اللام فى مخلصين لان ذكر المفعول يمنع من أن لا يسمى الفاعل (كما) الكاف نعت لمصدر محذوف أى (تعودون) عودا كبدئكم (فريقا هدى) فيه وجهان: أحدهما هو منصوب بهدى

منه كما يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال و يغتفر فى الاقتباس تغيير يسير فى اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب

قد كان ماخفت أن يكونا    انا الى الله راجعونا

و يجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى الى معنى آخر كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ماأخطأت فى منعى * لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى «ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع» لكن معناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارى اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتى يؤيد الاحتمال الأول (قوله هداية) أى ارشادا ووصولا وقوله الى سبيل الحق أى نقيض الباطل وسبيله الأدلة الموصلة اليه (قوله كلماته) أى القرآن أو الله تعالى و يكون المراد بالحق هو الله تعالى و بكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم فى الصدق والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أى رفقاء فى الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم . قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة ان كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد فى الجنة التى تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخى (قوله وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبيضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى وكان مولد الجلال المحلى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الاربعاء) بتثليث الباء و بالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر الا أربعة أيام * والسيوطى بضم السين نسبة الى سيوط وفى القاموس سيوط أو أسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه . واعلم انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه: قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده و يتصفحها و يقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم و يضحك. قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى أعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندى فى ذلك. وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى

في

في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا القول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء. وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحه ان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على ان الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكان الشيخ رحمه الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا ان الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخي فأخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين. ثم كتب بعد فراغ المنام الذي أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه الشيخ السيوطي. وأما قوله وأما الذي رؤى في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطي. وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي. وقوله وضعي أو وضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب. وقوله فقال انظر أي قال المحلي للسيوطي. وقوله فيها أي في تكملة السيوطي. وقوله وكأنه أي المحلي. وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطي. وقوله كلما أورد أي المحلي عليه أي على السيوطي. وقوله والشيخ يتبسم و يضحك أي فرحا بجواب السيوطي وهذا آخر المنام. وقوله ان الوضع أي الاسلوب الذي جرى عليه المحلي الخ. وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف. وقوله وغالب ما وضعته أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في تكملتي. وقوله مقتبس أي مستمد. وقوله وأما الذي رؤى أي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي أعتقده الخ أي الذي كتبه قبله. وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة في سورة المائدة فاقتصر فيها على ماذكره المحلي (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف و يتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ونسأل الله الاعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

﴿ تم الجزء الثاني من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل
و يتلوه الجزء الثالث أوله سورة الكهف ﴾

---

(وفريقا) * الثاني منصوب بفعل محذوف تقديره وأضل فريقا وما بعده تفسير للمحذوف والكلام كله حال من الضمير في تعودون وقد مع الفعل مرادة تقديره تعودون قد هدى فريقا وأضل فريقا. والوجه الثاني أن فريقا في الموضعين حال وهدى وصف للأول و (حق عليهم) وصف للثاني والتقدير تعودون فريقين وقرأ به أبي ولم تلحق تاء التأنيث لحق للفصل أو لأن التأنيث غير حقيقي * قوله تعالى (عند كل مسجد) ظرف لخذوا وليس بحال للزينة لأن أخذها يكون قبل ذلك وفي الكلام حذف تقديره عند قصد كل مسجد * تم ما بهذا من املاء أبي البقاء ويليه ما بالجزء الثالث أوله بقية الاعراف

﴿ فهرست الجزء الثانى من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبى البقاء ﴾



﴿ فهرست اعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء ﴾